



المعجم الوسيط

لغة العرب

اعداد

أويس كريم محمد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المعجم الموضوعي

لنبي البشارة



اعداد
أويس كريم محمد



المعجم الموضوعي لنهج البلاغة	الكتاب:
أويس كرم محمد	المؤلف:
مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، إيران، ص ب ۳۶۶۳-۹۱۳۷۵	نشر:
جمادی الثانية ۱۴۰۸ هـ.	الطبعة الأولى:
۳۰۰۰ نسخة	العدد:
مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدسة	الأموال الفنية والطبع:

كلمة المجمع

تعتبر المكتبة الاسلامية من أهم المكتبات في عالم الفكر والثقافة، إن لم نقل بأنّها أهمّها اطلاقاً، والفضلُ في ذلك يعود ليا بذله العلماء والمفكّرون المسلمون في التحقيق والمطالعة في شتى جوانب العلوم من القرآن والحديث والكلام والفلسفة والفقه والادب والتاريخ والطب وغيرها.

إنّ ما نُشيرُ إلى الآن من التراث الاسلامي اليقيم والنفيس هوغيض من فيض و قطرة من بحر، وعلينا نحن المسلمين أن نشعرعن ساعد الجذّ في نشر الكتب والرسائل المخطوطة الموجودة في المكتبات الاسلامية وغيرها في أنحاء العالم كلّه، ونقوم بعملية البحث والتحقيق فيما قدّمه لنا الاوائل من السلف الصالح ممّا يحتاجه الآن في معرفة أصول عقيدتنا ومايتعلّق بها، وهذا العمل يتطلّب جهوداًجهيّدة من أجل أن تظهرنتائج البحث والتحقيق بصورة عصرية أنيقة، لذا فإنّ ما هو مطلوب من الباحثين هو أن يقوموا ببحث الكتب وتحقيقتها مع ضبط نصوصها والحصول على مصادرها، وبعض هؤلاء آخرون وذلك بإعداد الفهارس اللازمة ل تلك الكتب وموضوعاتها مثل فهرسة الآيات والأخبار والأعلام والمصطلحات الواردة في تلك الكتب وكذلك ما نسّميه المعجم الموضوعي، وهو دليل عام للقارئ والباحث في آن واحد، ويستفيد منه الباحث كثيراً خلال دراسته وتحقيقه. ومن الضروري اليوم إعداد مثل هذا المعجم لكلّ ما يُعتبر مصادراً للكتب الإسلامية.

ولاشكّ أنّ كتاب نهج البلاغة هو من أهم المصادر الروائية والتاريخية عند الفريقين، فهذا ابن ابي الحديد المعتزلي قد شرحه بصورة مُفصّلة، وطبع مرّات عديدة في مختلف البلاد الاسلامية، وهذا الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية، له شرح موجز للنهج، وما من قارئ للنهج إلّا ويعرفه من خلال الاطلاع عليه وعلى تعليقاته الهامة على

الكتاب، وهذا ابن ميثم الجحرافي وغيره من علماء الإمامية قد شرعوا نهج البلاغة وعلقوا عليه ونقلوه إلى اللغات الأخرى.

فهذا هي مكانة النهج في المكتبة الاسلامية، وقد بذل العلماء والمفكرون في حقّه جهوداً محمودة وبناء على هذا فإنه بهذه المنزلة المرموقة لا بُدّ له من معجم موضوعي ليسهل للدارسين والقارئ الحصول على مواضيعه ومباحثه، ولقد طُبعت لحدّ الآن موسوعات مختلفة لهذا الغرض و لكنّها تختلف فيما بينها في أسلوب التحقيق و طريقة العمل، فنّها ما يكشف عن ألفاظ النصوص فقط^١، ومنها ما يدلّ على المواضيع العامة للكتاب^٢، ومنها ما يهّدي إلى أهمّ موضوعاته^٣.

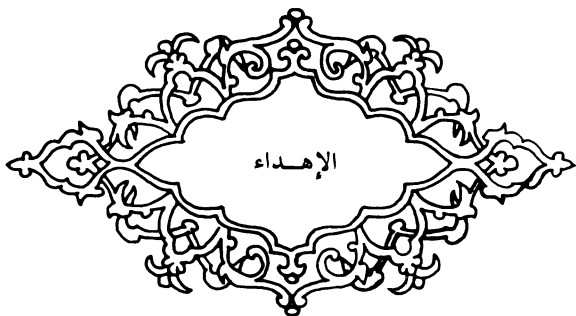
أمّا هذا فهو معجم موضوعي شامل يطلع القارئ من خلاله على أدقّ المباحث و جزئيات المواضيع، فضلاً عن أهمّها وأعمّها، يتضمّن «مجمع البحوث الاسلامية» التابع للآستانة الرضوية المقدسة إلى عالم الفكر والثقافة. راجين من صاحب النهج الإمام علي عليه السلام أن يتقبّل هذا العمل المتواضع، وسائلين المولى سبحانه وتعالى أن يوفّق كل العاملين في حقّ العلم والثقافة من أجل خدمة الإنسانية جمعاء، وله الحمد أولاً وآخرأ.

مجمع البحوث الاسلامية

(١): إشارة إلى «المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة» و«الكاشف» لها.

(٢): إشارة إلى «الدليل على موضوعات نهج البلاغة»، و«تصنيف نهج البلاغة».

(٣): إشارة إلى «المادى الى موضوعات نهج البلاغة». وفي المقدمة التالية للمؤلف مقارنة بين هذه المعاجم وبين



أهدي هذا الجهد المتواضع في نهج بلاغة سيدي ومولاي أبي الحسن علي المرتضى إلى
سيدي ومولاي أبي الحسن علي الرضا راجياً شفاعتهما «يوم لا يشفعون إلا لمن ارتضى».

المؤلف

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

من الظلم أن نعامل نهج البلاغة على أنه كتاب أعد فقط لمن ينشد مثلاً أعلى في البلاغة والأدب . فقرة عابرة لمقدمة الشريف الرضي - رحمه الله - للتهج تُرينا أن الدوافع الرئيسية لتأليفه لم تكن أدبية وبلاغية فقط ، وإنما كما ورد في تعبيره « فيه حاجة العالم والمتعلم ، وبغية البليغ والزاهد ، ويمضي في أثناؤه من الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه وتعالى عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة ، وجلاء كل شبهة » . وقوله في نفس المقدمة « وسألوني أن أبتدىء بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) في جميع فنونه ، ومتشعبات غصونه ، من خطب ، وكتب ، ومواعظ ، وأدب ، علماً أن ذلك يتضمن من عجائب البلاغة ، وغرائب الفصاحة ، وجواهر العربية ، وثواب الكلم الدينية والدنيوية ، ما لا يوجد مجتمعاً في كلام ، ولا مجموع الأطراف في كتاب » .
وحقاً ما قاله الشريف الرضي ، فنهج البلاغة - على محدودية نصوصه - ، له في معظم المواضيع كلامٌ وتصريح ، وفي أغلب المسائل تفصيلٌ وتوضيح .

ومن المسلم به عند الجميع ، أن الإمام عليه السلام لم يكن هدفه الأول والأساس تقديم نماذج أدبية وبلاغية لرواد الأدب والبلاغة وإنما كان يرسل كلامه إرسالاً ، ولكن بصفته الإنسان المتكامل عند رسول الله (ص) ، فقد جاء كلامه متكاملًا كسائر أفعاله صلوات الله وسلامه عليه .

فلماذا إذن سمي الكتاب بنهج البلاغة ؟!

وللجواب على هذا السؤال نقول : من نظرة سريعة لعصر الشريف الرضي - رحمه الله - يتبين لنا أن الطابع العام الذي كان يطفئ على ذلك العصر ، هو الاهتمام بالعلوم العربية وآدابها وفنونها بشكل لا يضاهيه الاهتمام بالعلوم والفنون الأخرى ، ولا تضاهيه عصور

الأدب الأخرى .

ولكن الذي يحز في التنفس هو أنه بسبب النظرة المتقدمة ، ولأسباب أخرى سياسية وعقائدية وفنية ... حُرِمَ العالم من هذا التبع العظيم الذي يمكن أن يضيف خدمات جتارة للإسلام والمسلمين بصفته أحد المصادر الإسلامية النقلية العظيمة التي تأتي أهميتها بعد القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف .

وفي هذا الظرف ، الذي نشاهد فيه صحوة إسلامية كبيرة ، ونهضة إسلامية صاعدة ، من الأجدر بالكتاب والباحثين أن يتعمقوا في التهج لسبر أغواره ، واكتناه أسرارها ، للإستفادة منه في دفع مسيرة الإسلام نحو الأمام .

وفي اعتقادنا ، إن إعداد فهراس لفظية وموضوعية للنهج يسهل مهمة الباحثين والكتاب للسير قُدماً في هذا الطريق المقدس . وقد ظهر في الأسواق — والله الحمد — « المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة » وهو جهد مشكور ، فيه الكفاية لمن يبحث عن عبارات محدّدة في التهج ، أما فيما يتعلّق بموضوعات التهج ، فقد ظهرت لحدّ الآن أربع فهراس وهي :

١ — الدليل على موضوعات نهج البلاغة .

٢ — تصنيف نهج البلاغة .

٣ — الهادي إلى موضوعات نهج البلاغة .

٤ — الفهراس العلمية التي ربّتها الدكتور الفقيه صبحي صالح لنهج البلاغة . (١)
ورغم أن هذه المؤلفات لها أفضلية السبق في هذا المضمار ، إلّا أن هناك بعض المؤاخذات عليها ، ممّا جعلها لا تصل إلى الغاية المرجوة من وراء تأليفها ، وهذا ما دَفَعَنَا إلى أن نلج هذا الباب ، فنؤلف هذا الفهرس الموضوعي الذي يميّز بما يلي :

أولاً : كثرة مباحثه :

لقد تجاوزت مباحث فهرستنا الستمائة مبحثاً ، أما مباحث (الدليل) فكانت (١٣٢) مبحثاً ، و (التصنيف) (٢٥٥) مبحثاً ، و (الفهراس العلمية) (٢٤٥) مبحثاً ، و (الهادي)

(١) تختلف الفهراس العلمية عن الفهراس الأخرى في أنها لم تورد العبارات كاملة ، وإنّما اكتفت بالإشارة إليها

يقرب تعداد مباحثه من عدد مباحث الفهارس العلمية بعد حذف المتكرر منها . (٢)

ثانياً : كثرة عباراته :

إنّ العبارات التي استخرجناها لكلّ مبحث من مباحثنا هي أيضاً أكثر من العبارات التي استخرجتها الفهارس الأخرى ففي موضوعي (الجهاد والشهادة) :
أورد الدليل مبحثين في (٥٦) عبارة .
والتصنيف مبحثاً واحداً في (٦) عبارات .
والهادي مبحثين في (١٠) عبارات .
والفهارس العلمية مبحثين في (٤) عبارات .
أمّا في فهرستنا فقد استخرجنا (١٨) مبحثاً في (١١٧) عبارة .

— وفي مباحث المعاد (الموت والقبر والبرزخ والتشور والحساب والجزاء) :

ذكر الدليل (٣) مباحث وعدد عباراته (١٦٣) .
والتصنيف (٤) مباحث وعدد عباراته (٧٢) .
والهادي (٧) مباحث وعدد عباراته (٥٩) .
والفهارس العلمية (١١) مبحثاً وعدد عباراته (٦٥) .

(٢) من الأمثلة على تكرار العناوين والمباحث في (الهادي) مبحث صفات الله تعالى :

ففي ص (١١) ورد مبحث «الله — أوصافه» .
وفي ص (١٢) ورد مبحث «الله — توصيفه» .
وفي ص (١٣) ورد مبحث «الله — توصيفه» .
وفي ص (٢٩) ورد مبحث «الله — صفاته» .
وفي ص (٣١) ورد مبحث «الله — صفته تعالى» .
وفي ص (٣٧) ورد مبحث «الله — وصفه» .
وفي ص (٣١٨) ورد مبحث «صفات الله» .
وفي ص (٢٦) ورد مبحث «الله — حمده وصفاته» .
وفي ص (٢٧) ورد مبحث «الله — حمده وصفاته» .
وقس على ذلك ما سواه .

أما في فهرستنا ، فقد استخرجنا (٣٥) مبحثاً ، أما عدد العبارات فبلغت (٢٠٦) عبارة .

— وفي موضوع (التقوى والمتقين) :

ذكر الدليل مبحثين وعدد العبارات (٨٥) .

والتصنيف مبحثين وعدد العبارات (٥٥) .

والهادي مبحثين وعدد العبارات (٣١) .

والفهارس العلمية مبحثاً واحداً وعدد العبارات (٩) .

أما في فهرستنا ، فقد استخرجنا (٢٧) مبحثاً ، أما عدد العبارات فبلغت (١٩٣) عبارة .

— وفي موضوع (جهاد النفس) :

ذكر الدليل مبحثاً واحداً و (١٠) عبارات .

والتصنيف مبحثين و (١٠) عبارات .

والهادي مبحثاً واحداً و (١٧) عبارة .

والفهارس العلمية (٣) مباحث و (٦) عبارات .

أما في فهرستنا ، فقد استخرجنا (١٠) مباحث ، وعدد عباراتها بلغت (٧٠) عبارة .

وللزيادة في التوضيح نذكر على سبيل المثال أيضاً لا الحصر ، بعض العبارات التي لم

يوردها أو يشير إليها أي من الفهارس الأخرى وهي في موضوع (جهاد النفس) :

— قوله عليه السلام في الكتاب رقم (٥٦) :

« وأعلم أنك إن لم تردع نفسك عن كثيرٍ مما تحب مخافة مكرهه ، سمّت بك الأهواء إلى كثير من الضّرر ، فكن لنفسك مانعاً رادعاً ، ولنزوتك عند الحفيظة واقماً قامعاً » .

— وقوله عليه السلام في الخطبة رقم (١٩٣) وهو يصف المتقي :

« ... إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره ، لم يُعطها سؤلها فيما تحب ... نفسه منه في

عناء ، والتّاس منه في راحة » .

— وقوله عليه السّلام في الخطبة رقم (٨٧) :

« عباد الله ، إنّ من أحبّ عباد الله إليه عبداً أعانه الله على نفسه ... فقرب على نفسه البعيد ، وهوّن الشّديد ... قد ألزم نفسه العدل ، فكان أوّل عدله نفي الهوى عن نفسه » .

— وقوله عليه السّلام في الخطبة رقم (١١٤) في بداية الخطبة بعد حمد الله تعالى :

« ... ونستعين على هذِهِ النفوس البِطَاء ، عَمَّا أُمِرَتْ به ، السَّرَاع إلى ما نُهِيت عنه » .

ثالثاً : دقّة توزيع العبارات على المباحث :

حاولنا في فهرستنا توخّي الدقّة عند اختيار وتجزئة وتوزيع العبارات على مباحثها الخاصّة بها ، خوفاً من الوقوع في الأشتباهات التي وقعت بها الفهارس الأخرى ، ونذكر هنا على سبيل المثال أيضاً لا الحصر بعضاً من هذه الاشتباهات :

— في التّصنيف ص (٣٢) تحت عنوان «وحدانيّة الله سبحانه وتعالى وصفات ذاته وصفات أفعاله» وردت بشكل مستقلّ العبارة التّالية : «أوصيكم بتقوى الله الذي أعذربما أنذر، وحذركم عدواً نفذ في الصدور خفياً» .

وفي الهادي ص (٥٠٤) تحت عنوان «المُراني» وردت بشكل مستقلّ العبارة التّالية : «المرأة شرُّ كلّها ، وشرّاً فيها أنّه لا بدّ منها» .

— وفي الدّليل ص (٩٩٢) تحت عنوان «الخير والشرّ» وردت بشكل مستقلّ العبارة التّالية : «لأنّها بيعَةٌ واحدة ، لا يُثَنَّى فيها التّظُر ، ولا يستأنف فيها الخيار» .

— وفي الفهارس العلميّة ص (٨٠٨) تحت عنوان «العقائد الدينيّة» جاءت العبارة التّالية بشكل مستقلّ أيضاً : «إنّما بدء وقوع الفتن أهواء تُتَّبَع ...» .

«الأسلوب الذي اعتمدناه في اعداد الفهرست»

١ — حاولنا استقصاء جميع عبارات الإمام عليه السّلام ، دون استثناء بعضها ، أو حذف شيءٍ منها .

٢ — إنّنا لم نعتد اعتماداً كليّاً في عمليّة استقصاء العبارات ، على الفهارس اللفظيّة ، وإنّما وسّعنا دائرة هذه العمليّة ، بالتعمّق في معاني العبارات ، فحصلنا على

رصيد كبير من العبارات بما يخص كل موضوع أو مبحث فرعي .

٣ — عندما تتجمع لدينا عبارات كثيرة لموضوع ما ، فإننا نستحدث عناوين فرعية مختلفة لتوزيع تلك العبارات عليها .

٤ — في كتابة عناوين المباحث ، اتبعنا الأسلوب المطول وليس المختصر ، لتحديد مرامي عبارات الإمام عليه السلام بدقة ، وهو الأسلوب الذي اتبعه العلامة المجلسي — رحمه الله — في بحار الأنوار .

٥ — في وضع المباحث اتبعنا الطريقة المستخدمة في البحوث ، فنضع العناوين المطلوبة لدراسة متكاملة حسب تسلسلها المنطقي المتبع في البحوث والدراسات ، وكأنا بصدد كتابة دراسة شاملة ومتكاملة ، ثم نستفتي التهج في كل مبحث ، فنثبت البحوث التي نجد لها عبارات في التهج ، ونحذف تلك التي لم نجد لها عبارات تخصها ..

٦ — لم نلتزم التسلسل العددي في إيراد العبارات تحت كل مبحث ، وربما جاءت العبارة من الخطبة (٢٠٠) قبل العبارة من الخطبة (١) ، وعذرنا في ذلك هو التزامنا — غالباً — بالتسلسل المنطقي في البحث .

ويطول بنا المقام هنا لو أردنا إيراد الأمثلة الواقعية لتوضيح هذه النقاط ، وبإمكان القارئ أو الباحث مراجعة الفهرست رقم (١) في آخر الكتاب ليتبين أسلوبنا وتوضيح خطتنا بشكل أفضل ..

وختاماً فإنني أتوجه بالشكر الجزيل للمشرفين على مجمع البحوث الإسلامية ولأستاذي ومرشدي في العمل ، العلامة الأستاذ الفاضل الشيخ علي أكبر إلهي على تيسيرهم الإمكانات اللازمة لإخراج هذا الدليل ، وتوفيرهم المصادر والمراجع المطلوبة ، وتشجيعهم الكبير الذي كان من الأسباب الرئيسية التي دفعتني قُدماً في إنجاز هذا المشروع .

كما أشكر الأستاذين الكبيرين العلامة الفاضل الشيخ واعظ زاده والعلامة الأستاذ السيد إبراهيم حجازي على إبدائهما بعض الملاحظات التي أددت منها كثيراً .

هذا وإني لا أرجو عوضاً على جهودي سوى رضوانه سبحانه وتعالى ، وشفاعة رسوله الكريم (ص) وأهل بيته عليهم أفضل الصلاة والسلام .

الباب الأول : في العقل والعلم

الفصل الأول : في العقل

الفصل الثاني : في العلم

« العقل »

(١) في فضل العقل والعافل ، وذم الجهل والجاهل :

* لا غنى كالعقل ، ولا فقر كالجهل (ح/٥٤).

* لا مال أعود من العقل (ح/١١٣).

* ليست الرؤية كالمعاينة مع الأبصار ، فقد تكذب العيون أهلها ، ولا يغش العقل من

استنصحه (ح/٢٨١).

* ما استودع الله امرءاً عقلاً إلا استنقذه به يوماً ما (ح/٤٠٧).

* إن أغنى الغنى العقل ، وأكبر الفقر الحمق (ح/٣٨).

* العلم غطاء سائر ، والعقل حسام قاطع ، فاستر خلل خلقت بحلمك ، وقاتل هواك

بعقلك (ح/٤٢٤).

* والفكر مرآة صافية (ح/٥).

(٢) في علامات العقلاء والجهلاء والحمقى :

* قيل له : صف لنا العاقل ، فقال عليه السلام : هو الذي يضع الشيء مواضعه ،

فقيل : فصف لنا الجاهل ، فقال : قد فعلت (ح/٢٣٥).

* لا تصحب المائق فإنه يزين لك فعله ، ويود أن تكون مثله (ح/٢٩٣).

* فإن العاقل يتعظ بالآداب ، والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب (ر/٣١).

* لا ترى الجاهل إلا مفترطاً أو مفترطاً (ح/٧٠).

* لسان العاقل وراء قلبه ، وقلب الحمق وراء لسانه (ح/٤٠).

- ومن نظر في عيوب الناس فأنكرها ، ثم رضىها لنفسه ، فذلك الأحق بعينه (ح/٣٤٩) .
- قلب الأحق في فيه ، ولسان العاقل في قلبه (ح/٤١) .
- يابني إياك ومصاحبة الأحق ، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك (ح/٣٨) .
- إذا تم العقل نقص الكلام (ح/٧١) .
- من الخرق المعالجة قبل الإمكان والأناة بعد الفرصة (ح/٣٦٣) .
- فتام الرواء ناقص العقل (ك/٢٣٤) .
- التودد نصف العقل (ح/١٤٢) .
- وليس للعاقل أن يكون شاخصاً إلا في ثلاث : مرمية لمعاش ، أو خطوة في معاد ، أو لذة في غير مُحَرَّم (ح/٣٩٠) .
- مثل الدنيا كمثل الحية لئِنْ مَسَّهَا ، والسُّمُّ الناقع في جوفها ، يهوي إليها الغير الجاهل ، ويخذرها ذو اللب العاقل (ح/١١٩) .

(٣) في أمور تضر العقل وتقرضه :

- أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع (ح/٢١٩) .
- وكم من عقل أسير تحت هوى أمير! (ح/٢١١) .
- فإن الفقر منقصة للدين ، مذهبته للعقل ، داعية للمقت! (ح/٣٩٠) .
- ما مزح امرؤ مزحاً إلا مَجَّ من عقله مجَّةً (ح/٢٥٠) .
- عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله (ح/٢١٢) .
- اتَّخَذَهُم إبليس مطايا ضلال ، وجنّداً بهم يصول على الناس ، وتراجمة ينطق على ألسنتهم ، استراقاً لعقولكم ودخولاً في عيونكم ، ونفثاً في أسماعكم ، فجعلكم مرمى نبله ، وموطئ قدمه ، ومأخذ يده (خ/١٩٢) .
- إذا وقع الأمر بفصل القضاء « وخسر هنالك المبطلون » شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى ، وسلم من علائق الدنيا (ر/٣) .
- وترك شُرْب الخمر تحصيئاً للعقل (ح/٢٥٢) .
- قد خرقت الشهوات عقله ، وأماتت الدنيا قلبه (خ/١٠٩) .

• واعلموا أنَّ الأمل يُسهي العقل ، وينسي الذكر ، فاكذبوا الأمل فإنّه غرور ، وصاحبه مغرور (خ/٨٦) .

• (الملائكة) ولم تطمع فيهم الوسوس فتتزعج برّينها على فكرهم (خ/٩١) .

(٤) لا يُعْتَبَر من العقل إلّا ما يدعو إلى طاعة الله وسلوك طريق الهدى :

• كفاك من عقلك ما أوضح لك سُبُلَ غِيكِ من رشدك (ح/٤٢١) .

• فَإِنَّ الشَّقِيَّ من حُرِمَ نفع ما أُوتِيَ من العقل والتَّجَرِبَةِ (ر/٦٤) .

• والعقل حفظ التَّجَارِبِ ، وخير ما جَرَّبْتَ ما وعظك (ر/٣١) .

• فَإِنَّ الغَايَةَ القِيَامَةَ ؛ وكفى بذلك واعظاً لمن عقل (خ/١٩٠) .

• أين العقول المستصعبة بمصاييح الهدى (خ/١٤٤) .

• عبّادٌ ناجاهم في فكرهم ، وكَلَمَهم في ذات عقولهم ، فاستصبحوا بنور يقظَةٍ في الأَبْصار والأَسْماع والأَفئدة (ك/٢٢٢) .

• فاحذروا ، عباد الله ، حَذَرَ الغالب لنفسه ، المانع لشهوته ، التاظر بعقله ، فَإِنَّ الأمر واضح ، والعَلَمَ قائم ، والطريق جَدَد ، والسَّبِيل قَصْد (خ/١٦١) .

• عَقَلُوا الَّذِينَ عقل وعَايَةٍ ورعاية ، لا عقل سماع ورواية ، فَإِنَّ رِوَاةَ العلم كثير ، ورعاته قليل (ح/٢٣٩) .

(٥) عقل الانسان محدود وآنّه لا يستطيع إدراك كنه الذات الإلهية ، ولا كيفية الخلق :

• وَغَمَصَتْ مداخل العقول في حيث لا تَبْلُغُهُ الصِّفَات لتناول علم ذاته (خ/٩١) .

• وَإِنَّكَ أَنْتَ اللهُ الَّذِي لم تننأ في العقول فتكون في مهَبِّ فكرها مكَيِّفاً (خ/٩١) .

• لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مُشَبَّهاً (خ/١٥٥) .

• ورددت عظمتها العقول ، فلم تجد مساعاً إلى بلوغ غاية ملكوته (خ/١٥٥) .

• وما تَغَيَّبَ عَنَّا منه ، وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عنه ، وانتهت عقولنا دونه ، وحالت ستور الغيب بيننا وبينه أعظم ، فمن فَرَّغَ قَلْبِهِ ، وأعمل فكره ليعلم كيف أقمت عرشك وكيف علقت

سماواتك وكيف مددت على مور الماء أرضك رجع طرفه حسيراً ، وعقله مبهوراً (خ/١٦٠) .
 • ولتَحَيَّرَتْ عقولها في علم ذلك وتاهت ، وَعَجَزَتْ قواها وتناهت ، ورجعت خاسئةً
 حسيرةً ، عارفةً بأنَّها مقهورة ، مقرَّةٌ بالعجز عن إنشائها ، مدعنةٌ بالضعف عن
 إفنائها (خ/١٨٦) .

• ابْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عجيباً من حيوان وموات ، وساكنٍ وذِي حركات ؛ وأقام من شواهد
 البَيِّنَات على لطيف صنعته ، وعظيم قدرته ، ما انقادت له العقول معترفةً به ، ومُسَلِّمةً له ،
 فكيف تصل إلى صفة هذا عمائق الفِظَن ، أو تَبْلُغُهُ قرائح العقول ، أو تستنظم وصفه أقوال
 الواصفين ! وأقلَّ أجزائه قد أعجز الأوهام أن تُدْرِكُهُ ، والألسنة أن تصِفَهُ ! فسبحان الذي
 بهر العقول عن وصف خلقٍ جَلَّاه للعيون (خ/١٦٥) .

• لم يطلع العقول على تحديد صفته ، ولم يحجُبْها عن واجب معرفته (خ/٤٩) .

« العلم »

(٦) في فضل العلم وأهميته ، والحث على طلبه ، وفضل العلماء :

* العلم وراثته كريمة (ح/٥) .

* ولا شرف كالعلم (ح/١١٣) .

* ياكميل بن زياد ، إن هذه القلوب أوعية ، فخبرها أوعاها ... ياكميل ، العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والمال تنقصه التفقة ، والعلم يزكو على الانفاق ، وصنيع المال يزول بزواله ... ياكميل بن زياد ، العلم دينٌ يدان به ، به يكسبُ الانسانُ الطاعة في حياته ، وجمل الأحداث بعد وفاته . والعلم حاكم ، والمال محكوم عليه ، ياكميل ، هلكَ خزان الأموال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر : أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة (ح/١٤٧) .

* كلّ وعاءٍ يضيق بما جُعِلَ فيه إلّا وعاء العلم فإنه يتسع به (ح/٢٠٥) .

* وسئل عن الخير ما هو؟ فقال : ليس الخير أن يكثر مالكَ وَلَئِكَ ، ولكنّ الخير أن يكثر علمك ، وأن يعظم حلمك ، وأن تباهي الناس بعبادة ربك (ح/٩٤) .

* فبادرُوا العلم من قبل تصويح نبيّه ، ومن قبل أن تُشغَلوا بأنفسكم عن مستثار العلم من عند أهله (خ/١٠٥) .

* فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله ، ويُنفى عنك وباله ، فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له (ر/٣١) .

* قيمة كلّ امرئٍ بما يحسنه (ح/٨١) .

* إذا أرذل الله عبداً حظر عليه العلم (ح/٢٨٨) .

• وبالعلم يُزَقَّب الموت (ك/١٥٦).

• النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا (ح/١٧٢).

• فَمَنْ فِهِمَ عِلْمٌ غَوَرَ الْعِلْمُ ، وَمَنْ عِلْمٌ غَوَرَ الْعِلْمُ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ (ح/٣١).

• الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ : عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ وَالْعَدْلِ وَالْجِهَادِ ... وَالْيَقِينُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى تَبَصُّرِ الْفُطْنَةِ ، وَتَأَوُّلِ الْحِكْمَةِ ، وَمَوْعِظَةِ الْعِبَرَةِ ، وَسِتَّةِ الْأَوَّلِينَ ؛ فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفُطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ ، وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبَرَةَ ، وَمَنْ عَرَفَ الْعِبَرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي الْأَوَّلِينَ (ح/٣١).

(٧) أَصْنَافُ النَّاسِ فِي الْعِلْمِ :

• النَّاسُ ثَلَاثَةٌ ، فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ ، وَمَتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ ، وَهَمَّجٌ رَعَايَ أَتْبَاعِ كُلِّ نَاعِقٍ ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ (ح/١٤٧).

• يَا كَمِيلُ ... هَا إِنَّ هَا هُنَا لَعِلْمًا جَمًّا (وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً ! بَلَى أَصَبْتُ لَقِنًا غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ ، مُسْتَعْمَلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا ، وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ ، وَبِحُجْبِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ ، أَوْ مُنْقَادًا لِحَمَلَةِ الْحَقِّ ، لَا بِصِيرَةٍ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ ، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبُهَةٍ ، أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ ! أَوْ مِنْهُوْمًا بِاللَّذَّةِ ، سَلَسَ الْقِيَادَ لِلشَّهْوَةِ ، أَوْ مَغْرَمًا بِالْجَمْعِ وَالْإِدْخَارِ لَيْسَا مِنْ رِعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ ، أَقْرَبَ شَيْءٍ شَبَهًا بِهِمَا الْأَنْعَامَ السَّائِمَةَ ! كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ (ح/١٤٧).

علماء الخير وعلماء السوء :

(٨) علماء الخير :

• (عِلْمَاءُ الْخَيْرِ) اللَّهُمَّ بَلَى ! لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ ، إِنَّمَا ظَاهِرًا مَشْهُورًا ، وَإِنَّمَا خَائِفًا مَغْمُورًا ، لِثَلَاثِ تَبْطُلُ حُجُجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ . وَكَمْ ذَا وَأَيْنَ أَوْلُتْكَ ؟ أَوْلُتْكَ — وَاللَّهِ — الْأَقْلُونَ عِدْدًا ، وَالْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا . يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ ، حَتَّى يُودِعُوهُمْ نُظْرَاءَهُمْ ، وَيَزْرَعُوهُمْ فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ . هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ ، وَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتَرَفُونَ ، وَأَنَسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ ، وَصَحَّبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانِ أَرْوَاحِهَا مَعْلَقَةً بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى (ك/١٤٧).

• (علماء الخير): واعلموا أن عباد الله المستحفظين علمه، يصونون مصونه، ويفجرون عيونه، يتواصلون بالولاية، ويتلاقون بالمحبة، ويتساقون بكأس روية، ويصدرون برية، لا تشوبهم الريبة، ولا تُشرع فيهم الغيبة. على ذلك عقد خلقهم وأخلاقهم، فعليه يتحابون، وبه يتواصلون، فكانوا كتفاضل البذر يُنتقى، فيؤخذ منه ويُلقى، قد ميّزه التخليص، وهذبه التمهيص (خ/٢١٤).

• (علماء الخير): قد أبصر طريقه، وسلك سبيله، وعرف مناره، وقطع غماره، واستمسك من العرى بأوثقها، ومن الجبال بأمتها، فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس، قد نصب نفسه لله سبحانه في أرفع الأمور، من إصدار كلّ وارد عليه، وتصيير كل فرع إلى أصله. مصباح ظلمات. كشاف عَشَوَات، مفتاح مُبْهِمَات، دقاع معضلات، دليل فَلَوات، يقول فيفهم، ويسكت فيسلم، قد أخلص لله فاستخلصه، فهو من معادن دينه، وأوتاد أرضه (خ/٨٧).

• (علماء الخير): الفقيه كلّ الفقيه، من لم يُقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤيَسهم من رُوح الله، ولم يؤمّنهم من مكر الله (ح/٩٠).

(٩) علماء السوء:

• (علماء السوء): وآخر قد تسمّى عالماً وليس به، فاقبَسَ جهائل من جهال، وأضاليل من ضلال، ونَصَبَ للناس أشراكاً من حبائل غرور، وقول زور، قد حَمَلَ الكتاب على آرائه؛ وعطف الحق على أهوائه، يؤمّن الناس من العظام، ويهون كبير الجرائم، يقول: أقف عند الشُّبُهَات، وفيها وقع، ويقول: اعتزل البدع، وبينها اضطجع! فالصورة صورة إنسان، والقلب قلب حيوان، لا يعرف باب الهدى فيتبعه، ولا باب العمى فيصده عنه. وذلك ميت الأحياء (خ/٨٧).

• (علماء السوء): بلى أصبت لقناً غير مأمون عليه، مستعملاً آلة الدين للدنيا، ومستظهِراً بنعم الله على عباده، وبهججه على أوليائه؛ أو منقاداً لَحَمَلَةَ الحق لا بصيرة له في أحنائه، ينقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة. ألا لا ذا ولا ذاك! أو منهوماً باللذة، سَلِسَ القياد للشهوة، أو مُغْرَماً بالجمع والإدخار، ليسا من رعاة الدين في شيء، أقرب شيء.

شَبَّاهُ بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ ! (ح/١٤٧).

* (علماء السوء) : رَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا ، مُوضِعٌ فِي جُهَاَلِ الْأُمَّةِ ، عَادَ فِي أَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ ، عَمَّ بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ ؛ قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ ، بَكَرًا فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ ؛ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ (ك/١٧) .

(١٠) فِي الْعُلُومِ الَّتِي أُمِرَ النَّاسُ بِتَحْصِيلِهَا وَهِيَ الْعُلُومُ النَّافِعَةُ دُنْيَاً وَآخِرَةً :

* أَوَّلُ الَّذِينَ مَعْرِفَتُهُ (خ/١) .

* وَأَنْ أَبْتَدُنْكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ ، وَحِلَالِهِ وَحُرَامِهِ ، لَا أَجَاوِزُ ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ (ر/٣١) .

* وَخُضَّ الْغُمَرَاتُ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ ، وَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ ... وَتَفَقَّهَ وَصِيَّتِي ، وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْهَا صَفْحًا ، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ . وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحْقُقُ تَعَلُّمَهُ (ر/٣١) .

* وَلَا تَكُونُوا كَجَفَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ : لَا فِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ ، وَلَا عَنْ اللَّهِ يَعْقِلُونَ ؛ كَقِيضٍ بَيْضٍ فِي أَدَاخٍ يَكُونُ كَشْرُهَا وَزَرًّا ، وَيُخْرِجُ حِصَانَهَا شَرًّا (خ/١٦٦) .

* وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رِبْعُ الْقُلُوبِ (خ/١١٠) .

* الْعِلْمُ عِلْمَانِ : مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ . وَلَا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ (خ/٣٣٨) .

* وَلَا عِلْمٌ كَالْتَفَكَّرِ (ح/١١٣) .

* (الْمُتَّقُونَ) وَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ (خ/١٩٣) .

(١١) فِي الْعُلُومِ الَّتِي نَهَى الشَّارِعُ عَنْ تَحْصِيلِهَا :

* مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ لِأَحَدِ أَصْحَابِهِ لَمَّا عَزَمَ الْمَسِيرَ إِلَى الْخَوَارِجِ ، وَقَدْ قَالَ لَهُ : إِنْ سَرَّتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي هَذَا الْوَقْتِ ، خَشِيتُ أَلَّا تَنْظُرَ بِمِرَادِكَ — مِنْ طَرِيقِ عِلْمِ التَّجْوَمِ — فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

أَتَزْعِمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ السَّوءُ ؟ وَتَخَوْفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضَّرَرُ ؟ فَمَنْ صَدَّقَكَ بِهَذَا فَقَدْ كَذَبَ الْقُرْآنَ ، وَاسْتَغْنَى عَنْ

الإستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه ؛ وتبتغي في قولك للعامل بأمرك أن يوليكَ الحمد دون ربّه ؛ لأنّك — بزعمك — أنت هديته إلى السّاعة التي نال فيها التّفعة ، وأمن الضّر ! .

ثمّ أقبل عليه السّلام على النّاس فقال :

أيّها النّاس ، إياكم وتعلّم التّجوم ، إلّا ما يهتدى به في برٍّ أو بحر ، فإنّها تدعو إلى الكهانة ، والمنجم كالكاهن ، والكاهن كالسّاحر ، والسّاحر كالكافر ، والكافر في النّار ! سيروا على اسم الله (خ/٧٩) .

* العين حقّ ، والرّقى حقّ ، والسّحر حقّ ، والفأل حقّ . والطيرة ليست بحقّ ، والعدوى ليست بحقّ ، والطيب نُشْرة ، والعسل نُشْرة ، والركوب نشرة ، والنظرة إلى الحفرة نشرة (ح/٤٠٠) .

(١٢) في القول بغير علم :

- * لا تقل ما لا تعلم ، بل لا تقل كلّ ما تعلم ، فإنّ الله فرض على جوارحك كلّها فرائض يَحْتَجُّ بها عليك يوم القيامة (ح/٣٨٢) .
- * أوصيكم بخمسٍ لو ضربتم إليها أباط الإبل لكانت لذلك أهلاً : لا يَرْجُونَ أحدٌ منكم إلّا ربّه ، ولا يخافنّ إلّا ذنبه ، ولا يستحيينّ أحدٌ منكم إذا سُئِلَ عمّا لا يعلم أن يقول : لا أعلم ، ولا يستحيينّ أحدٌ إذا لم يعلم الشّيء أن يتعلّمه ، وعليكم بالصّبر (ح/٨٢) .
- * لا خير في الصّمت عن الحكم ، كما أنّه لا خير في القول بالجهل (ح/١٨٢) .
- * من ترك قول لا أدري أصيبت مقائله (ح/٨٥) .
- * ولا تقل ما لا تعلم وإن قلّ ما تعلم (د/٣١) .
- * الإيمان أن تؤثر الصّدق حيث يضرّك على الكذب حيث ينفعك (ح/٤٥٨) .

(١٣) في العمل بغير علم :

- * فالناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله أن يعلم ؛ أعمله عليه أم له ؟ فإن كان له مضى فيه ، وإن كان عليه وقف عنه ، فإنّ العامل بغير علم كالسائر على غير طريق ،

فلا يزيده بعده عن الطريق إلا بعداً من حاجته . والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح ، فلينظر ناظرُ أسائِرْ هو أم راجع ! (خ/١٥٤) .

(١٤) في التهي عن كتمان العلم وعدم تعليمه :

- لا خير في الصمت عن العلم كما أنه لا خير في القول بالجهل (ح/٤٧١) .
- ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا (ح/٤٧٨) .
- فأما حقّكم عليّ فالتصيحة لكم ، وتوفير فينكم عليكم ، وتعليمكم كيلا تجهلوا ، وتأديبكم كيما تعلموا (خ/٣٤) .

(١٥) في وجوب استعمال العالم لعلمه :

- وإنّ العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله ، بل الحجة عليه أعظم ، والحسرة له ألزم ، وهو عند الله أloom (خ/١١٠) .
- ربّ عالمٍ قد قتله جهله ، وعلمه معه لا ينفعه (ح/١٠٧) .
- ياجابر ، قِوامُ الدّين والدّنيا بأربعة : عالمٍ مستعملٍ علمه ، وجاهلٍ لا يستنكف أن يتعلّم ، وجوادٍ لا يبخل بمعرفه ، وفقيرٍ لا يبيع آخرته بدنياه ، فإذا ضيّع العالم علمه استنكف الجاهل أن يتعلّم (ح/٣٧٢) .
- فإنّ رواة العلم كثير ، ورعاة قليل (خ/٢٣٩) .
- العلم مقرون بالعمل : فمن علِمَ عَمِلَ ، والعلم يهتف بالعمل ، فإن أجابه وإلا ارتحل عنه (ح/٣٦٦) .
- لا تجعلوا علمكم جهلاً ، و يقينكم شكاً ؛ إذا علمتم فاعملوا ، وإذا تيقنتم فأقدموا (ح/٢٧٤) .
- قَطَعَ العلم عُذْرَ المتعلّلين (ح/٢٨٤) .
- إنا قد أصبحنا في دهرٍ عنود ... لا ننتفع بما علمنا ، ولا نسأل عما جهلنا (خ/٣٢) .
- جاهلكم مُزداد ، وعالمكم مُسوّف (ح/٢٨٣) .
- أوضِعُ العلم ما وُقِفَ على اللسان ، وأرفعُهُ ما ظَهَرَ في الجوارح والأركان (ح/٩٢) .

• الإيمان أن ... وألّا يكون في حديثك فضلٌ عن عملك (ح/٤٥٨).

(١٦) في حقّ العالم وصفته وآداب وإرشادات في طلب العلم وصفة طلاب العلم :

• العالم من عرف قدره ، وكفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدره (خ/١٦).

• لا تجعلنّ دَرْبَ لسانك على مَنْ أنطقك ، وبلاغة قولك على مَنْ سَدَّدَكَ (ح/٤١١).

• (قال (ع) لسائل سأله عن معضلة) : سل تفقّها ، ولا تسأل تعتّاً ، فإنّ الجاهل

المتعلّم شبيهٌ بالعالم ، وإنّ العالم المتعتّ شبيهٌ بالجاهل (ح/٣٢٠).

• والناس منقوصون مدخولون إلّا من عصم الله ، سائلهم متعتّ ومجيهم

متكلّف (ح/٣٤٣).

• فإنّ أشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك ، فإنّك أوّل ما خُلِقَتْ به جاهلاً

ثمّ علّمت ، وما أكثر ما تجهل من الأمر ، ويتحقّر فيه رأيك ، ويضلّ فيه بصرك ثمّ تبصره

بعد ذلك ! (ر/٣١).

• ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحقّ (ح/٣١).

• وبالإيمان يعمّر العلم (ك/١٥٦).

• ومَنْ أَبْصَرَ فَهَيْم ، ومَنْ فَهَيْمَ عِلْم (ح/٢٠٨).

• ياجابر ، قوام الدّين والدّنيا بأربعة : عالم مستعملٍ علمه ، وجاهل لا يستنكف أن

يتعلّم (ح/٣٧٢).

• ولا يستحيّن أحدٌ إذا لم يعلم الشيء أن يتعلّمه ، وعليكم بالصبر (ح/٨٢).

• أمّا بعد ، فإنّ معصية النّاصح الشّفيق العالم المجرب تورث الحسرة ، وتُعقب

التّدامة (خ/٣٥).

• منهومان لا يشعان : طالب علم وطالب دنيا (ح/٤٥٧).

• فإنّ أبْتَ نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا ، فليكن طلبك ذلك بتفهم

وتعلّم ، لا بتورط الشُّبّهات ، وتخلّق الخصومات (ر/٣١).

• أين الذي عمّروا فنعّموا ، وعلموا ففهموا (خ/٨٣).

• إذا ازدحم الجواب خفي الصّواب (ح/٢٤٣).

• من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ (ح/١٧٣).

(١٧) في جواز أخذ العلم حتى من المنافقين :

- خذ الحكمة أنى كانت ، فإن الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجج في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صواحبها في صدر المؤمن (ح/٧٩).
- الحكمة ضالة المؤمن ، فخذ الحكمة ولو من أهل التفاق (ح/٨٠).

الباب الثاني : في الإسلام والإيمان واليقين وأضدادها

الفصل الأول : في الإسلام

الفصل الثاني : في الإيمان واليقين

الفصل الثالث : في الكفر والشك والشك

« الإسلام »

(١٨) في تعريف الإسلام ، ومعنى كلمة «إسلام» :

* لَأَنْسَبَنَ الإسلامَ نسبةً لم ينسبها أَحَدٌ قبلي : الاسلام هو التسليم ، والتسليم هو اليقين ، واليقين هو التصديق ، والتصديق هو الإقرار ، والإقرار هو الأداء ، والأداء هو العمل (خ/١٢٥) .

* ... أَنَّهُ إِسْمُ سَلَامَةٍ ، وَجَمَاعُ كَرَامَةٍ (خ/١٥٢) .

* التَّصْدِيقُ مِنْهَاجُهُ ، وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ (خ/١٠٦) .

(١٩) في الدَّعوة إليه :

* أَيْنَ الْقَوْمَ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ ؟ (خ/١٢١) .

* ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينُ اللَّهِ ... فَشَرَفُوهُ وَاتَّبِعُوهُ ، وَأَدَّوْا إِلَيْهِ حَقَّهُ ، وَضَعُوهُ

مَوَاضِعَهُ (خ/١٩٨) .

* لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ (خ/٣٧١) .

(٢٠) في غاية الإسلام :

* إِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً ، فَانْتَهَوْا إِلَى غَايَتِهِ (خ/١٧٦) .

* كَرِيمُ الْمَضْمَارِ ، رَفِيعُ الْغَايَةِ ، جَامِعُ الْحَلَبَةِ ، مُتَنَافِسُ السُّبْقَةِ ... وَالْمَوْتَ غَايَتُهُ ،

وَالدُّنْيَا مَضْمَارُهُ ، وَالْقِيَامَةُ حَلَبَتُهُ ، وَالْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ (خ/١٠٦) .

بعض خصائص الإسلام :

(٢١) ١ - سهولته ويسره :

* سَهَّلَ شرائعه لمن ورده (خ/١٠٦).

* أبْلَجَ المناهج ، وأَوْضَحَ اللوائح (خ/١٠٦).

* وإِنَّ الطرق لواضحة ، وإِنَّ أعلام الدين لقائمة (خ/١٦٣).

* ولا ضنك لطرقة ، ولا وعوثة لسهولته ، ولا سواد لوضحه ، ولا عوج لانتصابه ، ولا

عصل في عوده ، ولا وَعَثَ لَفَجْه ... ولا مرارة لحلاوته (خ/١٩٨).

* وفهماً لمن عقل ، ولُبّاً لمن تدبّر ، وآيَةً لمن توسّم ، وتبصرةً لمن عزم (خ/١٠٦).

* وَبَيَّنَّ حججه من ظاهر علم ، وباطن حكم .

(٢٢) ٢ - قوِّي البرهان :

* منير البرهان (خ/١٩٨).

* برهاناً لمن تكلم به ، وشاهداً لمن خاصم عنه (خ/١٠٦).

(٢٣) ٣ - شموليته :

* فيه شفاء المستشفى ، وكفاية المكتفي (خ/١٠٨).

* سَقَى مَنْ غَطِشَ من حياضه ، وأَتَقَ الحياض بموائحه (خ/١٩٨).

(٢٤) ٤ - هو الدين عند الله تعالى ، وهو خير الأديان وناسخها ، ولا تسعد البشرية إلّا

بتطبيق منهجه العظيم :

* الإسلام دين الله الَّذِي اصطفاه لنفسه ، واصطنعه على عينه ... أدلّ الأديان بعزّة ،

ووضع الملل برفعه ... جعل الله فيه منتهى رضوانه ، وذروة دعائمه ، وسنام طاعته ...

ومناهل رَوِي بها وُرَادُها (خ/١٩٨).

* اصطفى الله تعالى منهجه (خ/١٥٢).

* إنه اسم سلامة ، وجماع كرامة (خ/١٥٢).

* فجعله أمناً لمن عَلِقَ به ، وسلماً لمن دَخَلَ ، ... وآيَةً لمن توسّم ، وتبصرةً لمن عزم ، وعبرةً

- لمن انعط ، ونجاةً لمن صدق ، وثقةً لمن توكل ، وراحةً لمن فوّض ، وجُنةً لمن صبر (خ/١٠٦) .
- * فمن يبتغ غير الإسلام ديناً تتحقق شقوته ، وتنقص عروته ، وتغظم كبوته ، ويكون مآبه إلى الحزن الطويل ، والعذاب الويل (خ/١٦١) .
- * أرسله بالدين المشهور ، والعلم المأثور (خ/٢) .
- * دعوة متلافية ، أظهر به الشرائع المجهولة ، وقمع به البدع المدخولة (خ/١٦١) .
- * وأهل الأرض يومئذ ملل متفرقة ، وأهواء منتشرة ، وطرائق متشتتة ، بين مُشبهٍ لله بخلقه ، أو ملحدٍ في اسمه ، أو مشيرٍ الى غيره ، فهدهم به من الضلالة ، وأنقذهم بمكانه من الجهالة (خ/١) .
- * فيه مرابع النعم ، ومصابيح الظلم ، لا تفتح الخيرات إلا بمفاتيحه ، ولا تكشف الظلمات إلا بمصابيحه (خ/١٠٨) .

(٢٥) استمرارته ، وأن منهجه محفوظ ، وسلطانه عزيز :

- * أذل الأديان بعزته ، ووضّع الجلل برفعه ، وأهان أعداء بكرامته ، وخذل محاذيه بنصره ، وهدم أركان الضلالة بركنه ... ثم جعله لا انفصام لعروته ، ولا فك لحلقته ، ولا انهدام لأساسه ، ولا زوال لدعائمه ، ولا انقلاع لشجرته ، ولا انقطاع لمدته ، ولا عفاء لشرائعه ، ولا جد لفروعه ... فهو دعائم أساخ في الحق أسناخها ، وثبت لها أساسها ... رفيع البنيان ... عزيز السلطان ، ... مُعوّز المثار (خ/١٩٨) .
- * لا تفنى غرائبه ، ولا تنقضي عجائبه (خ/١٥٢) .
- * قد أحمى جماءه ، وأزعى مرعاه (خ/١٠٨) .
- * وجعل أمراس الإسلام متينة (خ/١٨٥) .
- * أعز الله أركانه على من غالبه (خ/١٠٦) .
- * إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة ، وهو دين الله الذي أظهره ، وجنده الذي أعدّه وأمدّه ، حتى بلغ ما بلغ ، وطلع حيث طلع ، ونحن على موعود من الله ، والله منجز وعده ، وناصر جنده (ك/١٤٦) .

(۲۶) الإسلام يكون بالعمل ، وليس بالقول فقط :

• العمل العمل ، ثمّ التّهایة التّهایة ، والاستقامة الاستقامة ، ثمّ الصبر الصبر ، والورع الورع ! « إِنَّ لَكُمْ نَهَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى نَهَايَتِكُمْ » ، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَمًا فَاهْتَدُوا بِعَلَمِكُمْ ، وَإِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى غَايَتِهِ ، وَاخْرَجُوا إِلَى اللَّهِ بِمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ ، وَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ (خ/۱۷۶) .

• الإسلام هو التسليم ، والتسليم هو اليقين ، واليقين هو التصديق ، والتصديق هو الأقرار ، والأقرار هو الأداء ، والأداء هو العمل (ر/۶۲) .

• واعلموا أنكم صرتم بعد الهجرة أعراباً ، وبعد الموالاة أحراباً ، ما تتعلقون من الإسلام إلّا باسمه (خ/۱۹۲) .

• يأتني على الناس زمان لا يبقی من القرآن إلّا رسمه ، ومن الإسلام إلّا اسمه (ح/۳۶۹) .

• ومن عمل لدينه ، كفاه الله أمر دنياه (ح/۴۲۳) .

• لا يترك الناس شيئاً من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم ، إلّا فتح الله عليهم ما هو أضرّ منه (ح/۱۰۶) .

(۲۷) من خصائص المسلم وعلاماته والأمر التي تضر بشخصية المسلم :

• « فَاَلْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » إلّا بالحق (خ/۱۶۷) .

• فَأَطْفِئُوا مَا كُمُنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصِيَّةِ ، وَأَحْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ ، فَإِنَّمَا تِلْكَ الْحِمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَخَوَاتِهِ ، وَنَزَغَاتِهِ وَتَفَثَاتِهِ (خ/۱۹۲) .

• وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه ، ولا مرتاباً بيقينه (ر/۲۸) .

• (الحج) جعله سبحانه وتعالى للإسلام علماً (خ/۱) .

(۲۸) في أصناف المسلمين ، والذين أظهروا الإسلام واضمروا الكفر :

• يرحم الله خباب بن الأثرث فلقد أسلم راغباً (ح/۴۳) .

- أَيْنَ الْقَوْمَ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ (خ/١٢١).
- (إِلَى مَعَاوِيَةَ) : وَلَمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا وَأَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعًا وَكَرْهًا ، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ : إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً ، عَلَى حِينٍ فَازَ أَهْلَ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ ، وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ (ر/١٧).
- (لِأَصْحَابِهِ عِنْدَ الْحَرْبِ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَعْدَائِهِ) : فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، مَا أَسْلَمُوا ، وَلَكِنْ اسْتَسْلَمُوا ، وَأَسْرَوْا الْكُفْرَ ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ (ك/١٦).
- (إِلَى مَعَاوِيَةَ) : وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كَرْهًا ، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الْإِسْلَامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ (ص) جِزْبًا (ر/٦٤).
- وَلَكِنِّي آسَى أَنْ يَلِيَّ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَفَهَاوُهَا وَفَجَّارُهَا ... وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمَ حَتَّى رُضِخَتْ لَهُ الرِّضَائِخُ (ر/٦٢).
- رَجُلٌ مُنَافِقٌ مَظْهَرٌ لِلْإِيمَانِ ، مُتَصَنِّعٌ بِالْإِسْلَامِ ، لَا يَتَأَثَّمُ وَلَا يَتَحَرَّجُ (ك/٢١٠).
- فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهَجْرَةِ (ك/٥٧).

(٢٩) أَحْكَامٌ فِي حُرْمَةِ الْمُسْلِمِ ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَكْفِيرُهُ إِذَا ارْتَكَبَ كَبِيرَةً مَا لَمْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ تَعَالَى :

- إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَامًا غَيْرَ مَجْهُولٍ ، وَأَحْلَلَ حَلَالًا غَيْرَ مَذْخُولٍ ، وَفَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحَرَمِ كُلِّهَا ، وَشَدَّ بِالْأَخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا ، « فَاَلْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَلَا يَحِلُّ أَذَى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ (خ/١٦٧).
- فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ نَقِيٌّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ ، سَلِيمٌ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ ، فَلْيَفْعَلْ (خ/١٧٦).
- أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ : فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ ، وَظُلْمٌ لَا يُشْرَكُ ، وَظُلْمٌ مُغْفَرٌ لَا يُطْلَبُ ، فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالْشَّرِكُ بِاللَّهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ » (خ/١٧٦).

• (مَخَاطِبُ الْخَوَارِجِ) : فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ ، فَلَيْمَ تُضَلِّلُونَ عَامَّةَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ (ص) بِضَلَالِي ، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطِيئِي ، وَتَكْفُرُونَهُمْ بِذُنُوبِي ! ... وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ

رسول الله (ص) رَجِمَ الزَّانِي الْمُحْصَن ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ ؛ وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ ؛ وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَّدَ الزَّانِي غَيْرَ الْمُحْصَن ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفَيِّءِ ، وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ ؛ فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ (ص) بِذُنُوبِهِمْ ، وَأَقَامَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِمْ ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَلَمْ يَخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ (ك/١٢٧) .

« الإيمان واليقين »

(٣٠) فضل الإيمان واليقين :

* سبيلٌ أبلج المنهاج ، أنور السراج ، فبالإيمان يُسَدَّلُ على الصالحات ، وبالصالحات يُسَدَّلُ على الإيمان ، وبالإيمان يُعَمَّر العلم ، وبالعلم يُرْهَب الموت ، وبالموت تُخْتَم الدُّنيا ، وبالدُّنيا تُحْرَز الآخرة (ك/١٥٦) .

* ولقد قال لي رسول الله (ص) : « إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا ؛ أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُتِمِّنِعُهُ اللَّهُ بِإِيْمَانِهِ ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمِعُهُ اللَّهُ بِشِرْكَهِ (ر/٢٧) .

* قَرَضَ اللَّهُ الْإِيْمَانَ تَطْهِيرًا مِنَ الشَّرْكِ (ح/٢٥٢) .

* وَبِالْيَقِينِ تُدْرَكُ الْغَايَةُ الْقُصْوَى (خ/١٥٧) .

* أُخِي قَلْبِكَ بِالْمَوْعِظَةِ ، وَأَمِئْتُ بِالزَّهَادَةِ ، وَقَوَّهِ بِالْيَقِينِ ، وَنَوَّزَهُ بِالْحِكْمَةِ (ر/٣١) .

* إِطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتُ الْهَمُومِ بِغِزَائِمِ الصَّبْرِ وَحَسَنِ الْيَقِينِ (ر/٣١) .

* فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مِنْ سَمْعٍ فَخْشَعٍ ... وَأَيُّقِنْ فَأَحْسِنْ (خ/٨٣) .

* عِظْمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يَصْغُرُ الْمَخْلُوقُ فِي عَيْنِكَ (ح/١٢٩) .

(٣١) في تعريف اليقين :

* الْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ ، وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ ، وَالتَّصَدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ ، وَالْإِقْرَارُ هُوَ الْأَدَاءُ ، وَالْأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ (خ/١٢٥) .

(٣٢) دعائم الإيمان :

* (سُئِلَ عَنِ الْإِيْمَانِ فَقَالَ) : الْإِيْمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ : عَلَى الصَّبْرِ ، وَالْيَقِينِ ،

والعدل ، والجهد . والصبر منها على أربع شُعب : على الشوق والشَّفَق والزُّهد والترقُّب : فمن اشتاق الى الجنة سَلَاً عن الشَّهَوَات ؛ ومن أشفق من النار اجتنَب المحرَّمات ، وَمَنْ زَهَدَ في الدُّنيا استهانَ بالمصِيبات ، وَمَنْ ارْتَقَبَ الموت سارعَ الى الخيرات .

واليقين منها على أربع شُعب : على تبصرة الفطنة ، وتأوُّل الحكمة ، وموعظة العبرة ، وسُنة الأولين : فمن تبصَّر في الفِطْنة تبيَّنت له الحكمة ؛ وَمَنْ تبيَّنت له الحكمة عَرَفَ العبرة ؛ وَمَنْ عَرَفَ العبرة كان في الأولين .

والعدل منها على أربع شُعب : على غائص الفَهم ، وغَوْر العِلْم ، وزُهرة الحُكم ، ورساخة الجِلْم ؛ فمن فهم غور العلم ؛ وَمَنْ عِلِمَ غور العلم صدَّر عن شرائع الحُكم ؛ وَمَنْ حَلَّمَ لم يُفْطِر في أمره وعاشَ في الناس حميداً .

والجهد منها على أربع شُعب : على الأمر بالمعروف ، والنَّهي عن المنكر ، والصدق في المواطن ، وشتان الفاسقين : فَمَنْ أَمَرَ بالمعروف شدَّ ظهور المؤمنين ، ومن نهى عن المنكر أرغَم أنوف الكافرين ؛ وَمَنْ صدَّق في المواطن قضى ما عليه ؛ وَمَنْ شئىء الفاسقين وغَضِبَ الله ، غَضِبَ الله له وأرضاه يوم القيامة (ح/٣١) .

* وعليكم بالصبر ، فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد ، ولا خير في جسدٍ لا رأس معه ، ولا في إيمانٍ لا صبر معه (ح/٨٢) .

(٣٣) أهم خصائص وعلامات المؤمنين والموقنين :

* المؤمن بشُّره في وجهه ، وحُزنه في قلبه ، أوسع شيء صدرًا ، وأذل شيء نفساً . يكره الرِّفعة ، ويشتأ السُّمعة ؛ طويل عَمُه ، بعيد هَمُه ، كثير صمته ، مشغول وقته ، شكور صبور ، مغمور بفكرته ، ضنين بخليته ، سهل الخليفة ، لين العريكة ، نفسه أصلب من الصلد ، وهو أذل من العبد (ح/٣٣٣) .

* لا يصدق إيمان عبد ، حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده (ح/٣١٠) .

* الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك ، على الكذب حيث ينفعك ، وألا يكون في حديثك فضلٌ عن عملك ، وأن تتقي الله في حديث غيرك (ح/٥٨٨) .

* وإنما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار ، ويقتات منها ببطن الإضرار ، ويسمع

فِيهَا بِأَذُنِ الْمَقْتِ وَالْإِبْغَاضِ ، إِنْ قِيلَ أَثَرِي قِيلَ أَكْثَرِي : وَإِنْ قُرِحَ لَهُ بِالْبَقَاءِ ، حُزِنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ ! هَذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ «يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ» (ح/٣٦٧) .

• للمؤمن ثلاث ساعات : فساعة يُناجي فيها رَبَّهُ ، وساعة يَرْمِ معاشَهُ ، وساعة يُخَلِّي بين نفسه وبين لَذَّتِهَا فيما يَجَلِّ وَيَجْمَلُ (ح/٣٩٠) .

• إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ ، إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ ، إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ (خ/١٥٣) .

• (الْمُتَّقُونَ) فَمَنْ عَلَامَةُ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةَ فِي دِينِ ، وَحِزْمًا فِي لَيْنِ ، وَإِيمَانًا فِي يَقِينِ (خ/١٩٣) .

• وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا (الصَّلَاةُ) رَجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ ، وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَمَالٍ ، يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : «رَجَالٌ لَا تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ» (ك/١٩٩) .

• وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ ، وَإِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ : لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَذَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَارَاهُ . وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ ، وَمَاذَا عَلَيْهِ (خ/١٧٦) .

• وَاعْلَمُوا — عِبَادَ اللَّهِ — أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُعْشِي إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ ، فَلَا يَزَالُ زَارِيًا عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيدًا لَهَا (خ/١٧٦) .

• فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) ، وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَذْهَبُ عَلَى الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ ، فَمَا نَزْدَادُ عَلَى كُلِّ مَصِيبَةٍ وَشَدَّةٍ إِلَّا إِيْمَانًا ، وَمُضِيئًا عَلَى الْحَقِّ ، وَتَسْلِيمًا لِلْأَمْرِ ، وَصَبْرًا عَلَى مُضَضِّ الْجِرَاحِ (ك/١٢٢) .

• إِنَّ الْإِيْمَانَ يَبْدُو لَمُظَّةً فِي الْقَلْبِ ، كُلَّمَا أَزْدَادَ الْإِيْمَانَ أَزْدَادَتِ اللَّمُظَّةُ (ح/٥) .

• اتَّقُوا ظَنُونَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ (ح/٣٠٩) .

• أَحَبُّ عِبَادِ اللَّهِ ... فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ (خ/٨٧) .

(٣٤) الْيَقِينُ وَالْإِيْمَانُ يَكُونَانِ بِالْعَمَلِ وَلَيْسَ بِالْقَوْلِ فَقَطْ :

• (سُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْإِيْمَانِ فَقَالَ) : الْإِيْمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ (ح/٢٢٧) .

- الإيمان أن ... والآ يكون في حديثك فضلٌ عن عملك (ح/٤٥٨).
- واعلموا أنكم صرتم بعد الهجرة أعراباً ، وبعد الموالاة أحزاباً ، ما تتعلقون من الاسلام إلا باسمه ، ولا تعرفون من الإيمان إلا رُسْمَه (خ/١٩٢).
- لا تجعلوا علمكم جهلاً و يقينكم شكاً ، إذا علمتم فاعملوا ، وإذا تيقنتم فأقدموا (ح/٢٧٤).
- واليقين هو التصديق ، والتصديق هو الإقرار ، والإقرار هو الأداء ، والأداء هو العمل (خ/١٢٥).

(٣٥) في أن المؤمنين قلة ، وأنه ينبغي أن لا يُستوحش لقلتهم :

- أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله ، فإنّ الناس قد اجتمعوا على مائدةٍ شيعها قصير ، وجوعها طويل (ك/٢٠١).
- وبقي رجالٌ ... قد وعظوا حتى ملّوا ، وفُهِرُوا حتى ذَلّوا ، وقُتِلُوا حتى قَلّوا (خ/٣٢).
- إنّ هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة ... والعرب اليوم ، وإن كانوا قليلاً ، فهم كثيرون بالإسلام ، عزيزون بالاجتماع (ك/١٤٦).
- فإنّ التقوى في اليوم الحرز والجنة ، وفي غدٍ الطريق إلى الجنة ... فما أقلّ مَنْ قَبِلَهَا ، وَحَمَلَهَا حقَّ حَمْلِهَا ! أولئك الأقلون عدداً ، وهم أهل صفة الله سبحانه إذ يقول : « وقليلٌ من عبادي الشكور » (خ/١٩١).

(٣٦) في مراتب الإيمان واليقين :

- فمن الإيمان ما يكون ثابتاً مستقرّاً في القلوب ، ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور ، « إلى أجلٍ معلوم » (ك/١٨٩).
- واعلم أنّ أفضل المؤمنين أَفْضَلُهُمْ تقدمةً من نفسه وأهله وماله (ر/٦٩).
- ونؤمن به (الله سبحانه) إيماناً من عاينَ الغيوب ، وَوَقَفَ على الموعود ؛ إيماناً نفياً إخلاصه الشرك ، و يقينه الشك (خ/١١٤).
- ونؤمن به (الله سبحانه) إيماناً من رجاه موقناً ، وأتاب إليه مؤمناً ، وَخَتَعَ لَهُ مُدْعِناً ،

وَأَخْلَصَ لَهُ مَوْحِداً ، وَعَظَّمَهُ مُمَجِّداً ، وَلَاذٍ بِهِ رَاغِباً مُجْتَهِداً (خ/١٨٢) .
 * (الملائكة) وقطعهم الإيمان به إلى الوله إليه (خ/٩١) .

(٣٧) المرأة والإيمان :

* معاشر الناس ، إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ ... فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَفَقُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ (خ/٨٠) .
 * غير المرأة كفر ، وغيره الرجل إيمان (ح/١٢٤) .

(٣٨) أمور تنقص الإيمان وتضعفه ، وأخرى تزيده وتقويه :

* واعلموا أَنَّ سِيرَ الرِّيَاءِ شَرٌّ ، وَمَجَالِسَةُ أَهْلِ الْهَوَى مَسْأَلَةٌ لِلْإِيمَانِ ، وَمَخْضَرَةُ لِلشَّيْطَانِ جَانِبُوا الْكُذِبَ ، فَإِنَّهُ مَجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ ... وَلَا تَحَاسَدُوا ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ « كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ » (خ/٨٦) .
 * فهم (الملائكة) أسراء إيمانٍ لَمْ يَفْكِهِمْ مِنْ رِبْقَتِهِ زَيْغٌ وَلَا عُذُوكٌ وَلَا وَتَى وَلَا فُتُورٌ (خ/٩١) .

* عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم ، وحلّ العقود ، ونقض الهمم (ح/٢٥٠) .
 * وعن ذلك ما حَرَسَ الله عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَّاتِ ، وَمَجَاهِدَةَ الصَّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ ، تَسْكِيناً لِأَطْرَافِهِمْ ، وَتَحْشِيعاً لِأَبْصَارِهِمْ ، وَتَذْلِيلاً لِنَفُوسِهِمْ ، وَتَخْفِيفاً لِقُلُوبِهِمْ ، وَإِذْهَاباً لِلْخِيَلَاءِ عَنْهُمْ ، وَلِيَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَغْيِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ بِالتَّرَابِ تَوَاضِعاً ، وَالتَّصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالْأَرْضِ تَصَاغُراً (خ/١٩٢) .
 * سوسوا إيمانكم بالصدقة (ح/١٤٦) .

« في الكفر والشك والشرك »

(٣٩) الكفر:

• والكفر على أربع دعائم : على التعمق ، والتنازع ، والزَّيغ ، والشَّقَاق ، فمن تعمق لم يَنْسُبْ إلى الحقّ . ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحقّ ، ومن زاغ ساءت عنده الحسنة ، وحسنت عنده السيئة ، وسَكِرَ سكر الضلالة ، ومن شاقّ وعرت عليه طريقه ، وأعضل عليه أمره ، وضاق عليه مخرجه (ح/٣١) .

• وأشهد أنّ من ساواكَ بشيء من خَلْقِكَ فقد عدل بك ، والعاذل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك ، ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك (خ/٩١) .

• والسّاحر كالكافر ، والكافر في التّار (خ/٧٩) .

• ولقد ضربتُ أنف هذا الأمر وعينه ، وقلّبتُ ظهره وبطنه ، فلم أَر لي فيه إلّا القتال أو الكفر بما جاء به محمد (ص) (خ/٤٣) .

• (الله سبحانه) ... ولم يُرْسِلِ الأنبياءَ لِعِبَاءٍ ، ولم يُنْزِلِ الكتابَ للعباد عِبَاءً ، ولا خَلَقَ السّماوات والأرض وما بينهما باطلاً : « ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ، فويلٌ للَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ التّار » (ح/٧٨) .

• (إلى معاوية) فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسُ أَنَا آمَنَّا وكفرتُم (ر/٦٤) .

• (إلى معاوية) فقد أُجريتْ إلى غايَةٍ خسرٍ ، ومحلّة كُفْرٍ (ر/٣٠) .

• والله لو شِئْتُ أن أُخْبِرَ كُلَّ رجلٍ منكم بمخرجه ومولجه ، وجميع شأنه لَفَعَلْتُ ، ولكن أخافُ أن تكفروا في برسول الله صلى الله عليه وآله ، ألا وإني مُفضيه إلى الخاصّة ممّن يُؤمّن ذلك منه (خ/١٧٥) .

- * (قال للخوارج) أبعد إيماني بالله وجهادي مع رسول الله (ص) أشهد على نفسي بالكفر (خ/٥٨).
- * (القرآن) فإن فيه شفاء من أكبر الداء ، وهو الكفر والتفارق ، والغني والضلال (خ/١٧٦).
- * (في حق من حاربه) ما أسلموا ولكن استسلموا ، وأسروا الكفر ، فلما وجدوا أعواناً عليه أظهروه (ر/١٦).
- * وأشهد أن لا إله إلا الله غير معدول به ، ولا مشكوك فيه ، ولا مكفور دينه (خ/١٧٨).
- * (إلى معاوية) وكأني بجماعتك تدعوني جزعاً من الضرب المتتابع ، والقضاء الواقع ، ومصارع بعد مصارع ، إلى كتاب الله ، وهي كافرة جاحدة ، أو مبايعة حائدة (ر/١٠).
- * (مخاطباً الأشعث) حائك بن حائك ، منافق ابن كافر (خ/١٩).
- * مالي ولقريش ، والله لقد قاتلتهم كافرين (خ/٣٣).
- * (مالك الأشتر) أشد على الكفار من حريق النار (ر/٣٨).
- * وكل فجرة كفرة (خ/١٥١).
- * غير المرأة كفر ، وغير الرجل إيمان (ح/١٢٤).
- * فهل تبصر إلا فقيراً يكابد فقراً ، أو غنياً بدّل نعمة الله كفراً (خ/١٢٩).
- * ومن نهى عن المنكر أرغم أنوف الكافرين (ح/٣١).
- * من شكا الحاجة إلى مؤمن فكأنه شكاها إلى الله ، ومن شكاها إلى كافر فكأنما شكا الله (ح/٤٢٧).
- * وأنه لا بد للناس من أميرٍ برٍّ أو فاجرٍ يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر (خ/٤٠).

(٤٠) الشك :

- * والشك على أربع شعب : على التماري والهول ، والتردد ، والاستسلام : فمن جَعَلَ المِرَاءَ دِينًا لم يُضْهِحْ لَيْلُهُ ؛ وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقْبِيهِ ، وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَطِئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ ، وَمَنْ اسْتَسْلَمَ لَهْلَكَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا (ح/٣١).

- ونؤمن به (سبحانه وتعالى) ... إيماناً نفى إخلاصه الشُّرك ، و يقينه الشك (خ/١١٤) .
- وأشهد أن لا إله إلا الله غير معدول به ، ولا مشكوك فيه (خ/١٧٨) .
- قد تكفل لكم بالرزق ، وأمرتم بالعمل ... مع أنه والله لقد اعترض الشك ، ودخل اليقين ، حتى كأن الذي قد فُرض عليكم قد وُضِعَ عنكم (خ/١١٤) .
- ولو أراد (الله) سبحانه أن يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وأنهار ... لخفف ذلك مصارعة الشك في الصدور ، ولَوَضَعَ مجاهدة ابليس عن القلوب ، ولَتَفَقَّى معتلج الرّيب من الناس ، ولكن الله يختبر عباده بأنواع الشدائد (خ/١٩٢) .
- نومٌ على يقين خيرٌ من صلاةٍ في شكٍ (ح/٩٧) .
- وعجبتُ لمن شك في الله وهو يرى خلق الله (ح/١٢٦) .
- بَلَى أَصَبْتُ لَقِيناً غير مأمونٍ عليه ... ينقدح الشك في قلبه لأول عارضٍ من شبهة (ح/١٤٧) .
- ما شككت في الحقّ مذ أريته (خ/٤) .
- لا تجعلوا علمكم جهلاً ، و يقينكم شكاً ، إذا علمتم فاعملوا ، وإذا تيقنتم فأقيدوا (ح/٢٧٤) .
- (آدم عليه السلام) وحذره (سبحانه) ابليس وعداوته ... فباع اليقين بشكّه (خ/١) .
- (الملائكة) ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة أيمانهم (خ/٩١) .
- والتارك له (القرآن) الشاك فيه أعظم الناس شغلاً في مضرة (ح/٢٧٣) .
- وما على المسلم من غضاضةٍ في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه ، ولا مرتاباً بيقينه (ر/٢٨) .
- (العلماء) لا تشوبهم الرّيبة ، ولا تسرع فيهم الغيبة (خ/٢١٤) .
- فمن الايمان ما يكون ثابتاً مستقرّاً في القلوب ، ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور إلى أجلٍ معلوم (خ/١٨٩) .

(٤١) الشُّرك :

- واعلموا أن يسير الرّياء شرك (خ/٨٦) .
- ألا وإن الظلم ثلاثة : فظلم لا يُغفَر ، وظلم لا يُترك ، وظلم مغفور لا يُطلب . فأما

الظلم الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشَّرْكُ بِاللَّهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ » (خ/١٧٦) .
 * إِنَّ مِنْ عِزَائِمِ اللَّهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ ، الَّتِي عَلَيْهَا يَثِيبُ وَيَعَاقِبُ ، وَلَهَا يَرْضَى
 وَيَسْخَطُ ، أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا — وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ ، وَأَخْلَصَ فَعْلَهُ — أَنْ يُخْرِجَ مِنَ الدُّنْيَا لَاقِيًا
 رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَتَّبِعْ مِنْهَا : أَنْ يَشْرَكَ بِاللَّهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ
 عِبَادَتِهِ (خ/١٥٣) .

* لَمْ يَشْرِكْهُ (سُبْحَانَهُ) فِي فِطْرَتِهَا فَاطْرٌ ، وَلَمْ يَعْنِهِ عَلَى خَلْقِهَا قَادِرٌ (خ/١٨٥) .
 * أَمَّا وَصِيَّتِي فَاللَّهُ لَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا (خ/١٤٩) .
 * وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيْمَانًا مِنْ عَايِنِ الْغُيُوبِ ، وَوَقَفَ عَلَى الْمَوْعُودِ ، إِيْمَانًا نَفَى إِخْلَاصَهُ الشَّرْكَ ،
 وَيَقِينَهُ الشَّكَّ (خ/١١٤) .

* فَرَضَ اللَّهُ الْإِيْمَانَ تَطْهِيرًا مِنَ الشَّرْكِ (ح/٢٥٢) .
 * (اللَّهُ تَعَالَى) وَلَمْ يَكُونَتْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ ... وَلَا لِمُكَاتَرَةِ شَرِيكِ فِي شَرِكِهِ (خ/١٨٦) .
 * لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ ، فَيَكُونُ فِي الْعِزِّ مُشَارِكًا (خ/١٨٢) .
 * وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ (خ/٢) .
 * لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ ... وَلَا شَرِيكَ مُكَاتِرٍ ، وَلَا ضِدَّ مُنَافِرٍ (خ/٦٥) .
 * وَلَا شَرِيكَ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ عَجَائِبِ الْأُمُورِ (خ/٩١) .
 * وَأَعْلَمُ يَا بَنِيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكَ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ (ر/٣١) .
 * وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (ص) : « إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا ؛ أَمَّا الْمُؤْمِنُ
 فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيْمَانِهِ ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشَرِكِهِ ، وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقٍ
 الْجَنَانِ ، عَالِمِ اللِّسَانِ ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ ، وَيَفْعَلُ مَا تَنْكُرُونَ » (ر/٢٧) .
 * (فِي ذَمِّ أَهْلِ الرَّأْيِ) أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا نَاقِصًا ، فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِقَامِهِ ، أَمْ
 كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ ، فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى (ك/١٨) .
 * وَلَا تَهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَذَى ... إِنْ كُنَّا لِنُؤْمِرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَأَتَهْنَّ لِمُشْرَكَاتِ (ر/١٤) .

الباب الثالث : في القرآن والسنة

الفصل الأول : في القرآن الكريم

الفصل الثاني : في السنة النبوية

« القرآن »

(٤٢) القرآن الكريم فيه تبيان لكل شيء :

* وأنزل عليكم « الكتاب تبياناً لكل شيء » ، وَعَمَّرَ فيكم نبيّه أزماناً ، حتّى أكمل له ولكم — فيما أنزل من كتابه — دينه الَّذِي رَضِيَ لنفسه (خ/٨٦) .

* ذلِكَ القرآن فاستنطقوه ، ولن ينطق ، ولكن أخبركم عنه : ألا إن فيه علم ما يأتي ، والحديث عن الماضي ، ودواء داءكم ، ونظم ما بينكم (خ/١٥٨) .

* قالقرآن ... أتمّ نوره ، وأكمل به دينه ، وقَبَضَ نبيّه (ص) وقد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به ، فعظّموا منه سبحانه ما عَظُمَ من نفسه ، فإنّه لم يُخَفِ عنكم شيئاً من دينه ، ولم يترك شيئاً رَضِيَهُ أو كَرِهَهُ إلّا وجعل له علماً بادياً ، وآيةً محكمة ، تزجر عنه ، أو تدعو إليه ، (١٨٣) .

* وفي القرآن نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم (ح/٣١٣) .

* أم أنزل الله سبحانه ديناً تامّاً فقصر الرسول (ص) عن تبليغه وأدائه ، والله سبحانه يقول : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » وفيه تبيان لكل شيء (ك/١٨) .

(٤٣) في أنّ القرآن يصدّق بعضه بعضاً ويفسر بعضه بعضاً وأنّه لا اختلاف فيه ولا عِوَج :

* وذَكَرَ (ص) أنّ الكتاب يُصدّق بعضه بعضاً ، وأنّه لا اختلاف فيه فقال سبحانه : « ولو كان من عند غير الله لَوَجَدُوا فيه اختلافاً كثيراً » (ك/١٨) .

* وينطق بَعْضُهُ ببعض ، ويشهد بعضه على بعض ، ولا يختلف في الله ، ولا يُخَالِفُ صاحبه عن الله (خ/١٣٣) .

• لا يَتَوَجَّهُ فَيُقَامُ ، ولا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ (ك/١٥٦).

(٤٤) فِي أَنَّهُ كِتَابٌ مَحْفُوظٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ :

• وَبَيِّنَتْ لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ (خ/١٣٣).

• ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ نُورًا لَا تُظْفَأُ مَصَابِيحُهُ ، وَسَرَجًا لَا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ ، ... وَتَبَيَّنَا لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ .

• « وَلَا تُخْلِفُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ » وَلَوْجُ السَّمْعِ (ك/١٥٦).

(٤٥) إِنَّهُ شِفَاءٌ مِنْ جَمِيعِ الْأَمْرَاضِ :

• وَاسْتَشْفَوْا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصَّدُورِ (خ/١١٠).

• فَاسْتَشْفَوْهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ ، وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لَأْوَائِكُمْ ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِّنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ :

وهو الكفر والتفارق ، والغبي والضلال (خ/١٧٦).

• وَفِيهِ رِبْعُ الْقَلْبِ ... وَمَا لِلْقَلْبِ جِلَاءٌ غَيْرُهُ (خ/١٧٦).

• وَشِفَاءً لَا تُخْشَى أَسْقَامُهُ ... وَدَوَاءً لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ (خ/١٩٨).

• (الْمُتَّقُونَ) : وَ يَسْتَشِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ (خ/١٩٣).

• وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ (ك/١٥٦).

(٤٦) لَا تَنْقُضِي عُلُومَهُ ، وَهُوَ أَوَّلُ الْمَصَادِرِ الْإِسْلَامِيَّةِ :

• وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرَهُ أُنِيقَ ، وَبَاطِنَهُ عَمِيقَ ، لَا تُفْنَى عَجَائِبُهُ ، وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ ، وَلَا تَكْشِفُ الظُّلُمَاتِ إِلَّا بِهِ (ك/١٨).

• فَهُوَ مَعْدَنُ الْإِيمَانِ وَبَحْبُوحَتِهِ ، وَبِنَابِيعِ الْعِلْمِ وَبِحُورِهِ ، وَبِرِيَاضِ الْعَدْلِ وَغُدْرَانِهِ ،

وَأَنْثَافِي الْإِسْلَامِ وَبَنِيَانِهِ ، وَأَوْدِيَةِ الْحَقِّ وَغَيْطَانِهِ ، وَبَحْرٌ لَا يَنْزِفُهُ الْمُسْتَنْزِفُونَ ، وَعِيُونَ لَا

يُنْضِبُهَا الْمَانَحُونَ ، وَمَنَاهَلٌ لَا يَغِيضُهَا الْوَارِدُونَ ... جَعَلَهُ اللَّهُ رِيًّا لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ ، وَرَبِيعًا

لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ ، وَحَاجًّا لَطَرِيقِ الصُّلَحَاءِ ... وَعِلْمًا لِمَنْ وَعَى ، وَحَدِيثًا لِمَنْ رَوَى ، وَحُكْمًا لِمَنْ

قَضَى (خ/١٩٨).

• وَاسْتَدَلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ ، وَاسْتَنْصَحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَاتَّهَمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ ، وَاسْتَشْفَوْا

فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ .

(٤٧) في أن القرآن الكريم حجة من حجج الله تعالى على خلقه :

* فالقرآن ... حجة الله على خلقه ، أخذ عليه ميثاقهم ، وارتهن عليه أنفسهم (خ/١٨٣) .
 * وإن الله سبحانه لم يعط أحداً بمثل هذا القرآن ، فإنه « حبل الله المتين » وسببه الأمين (خ/١٧٦) .

* ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبيٍّ مرسل أو كتاب منزل (خ/١) .
 * وعلى كتاب الله تُعرض الأمثال (خ/٧٥) .
 * وكفى بالله منتقماً ونصيراً ، وكفى بالكتاب حجيلاً وخصيماً (خ/٨٣) .

(٤٨) وجوب العمل بالقرآن الكريم وتحكيم مناهجه وأن ذلك ينجي البشرية من جميع

مشاكلها :

* والله الله في القرآن ، لا يسبقكم بالعمل به غيركم (ر/٤٧) .
 * ومنهاجاً لا يُضِلّ نهجُهُ ... ومنازل لا يضلّ نهجها المسافرون ، وأعلام لا يعمى عنها السائرون ، وآكام لا يجوز عنها القاصدون ... ومعقلاً منيعاً ذروته ، وعزاً لمن تولاه ، وسليماً لمن دخله ، وهدى لمن اتّمسك به ... وحاملاً لمن حله ، ومطيّة لمن أعمله ، وآية لمن توسّم ، وجنة لمن استلّام ... وحكماً لمن قضى (خ/١٩٨) .

* وتمسك بحبل القرآن واستنصحه ، وأجلّ حلاله ، وحرم حرامه (ر/٦٩) .
 * واعلموا أنه ليس على أحدٍ بعد القرآن من فاقة ، ولا لأحدٍ قبل القرآن من

غنى (خ/١٧٦) .

* إن الله بعث رسولاً هادياً بكتابٍ ناطقٍ وأمرٍ قائمٍ ، لا يهلك عنه إلا هالك (خ/١٦٩) .
 * ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى (خ/١٦٩) .
 * ... والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه ... (خ/١٧٣) .
 * ولكن أخبركم عنه : ألا إن فيه ... ونظم ما بينكم (خ/١٥٨) .

* فالله الله أيها الناس ، فيما استحفظكم من كتابه ، واستودعكم من حقوقه (خ/٨٦) .
 * إنما بدء وفُوع الفتن أهواءٌ تتبع ، وأحكامٌ تُبتدع ، يُخالف فيها كتاب الله (ك/٥٠) .
 * ولما دعانا القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله

سبحانه وتعالى، وقد قال الله سبحانه: «فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول» فردّه إلى الله أن نحكم بكتابه، وردّه إلى الرسول أن نأخذ بسنته (ك/١٢٤).

* «مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ» (ك/١٥٦).

* إِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ أَنْزَلَ كِتَاباً هَادِياً بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ؛ فَخَذُوا نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا، وَاصْذِفُوا عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا (خ/١٦٧).

* وَالْعِصْمَةُ لِلْمَتَمَسِّكِ، وَالتَّجَاةُ لِلْمَتَعَلِّقِ (ك/١٥٦).

(٤٩) في أهمية قراءته ومدارسته والتعبّد به :

* وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ ... وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ (خ/١١٠).

* وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ، وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ، وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بَزِيَاةٌ أَوْ نَقْصَانٌ : زِيَاةٌ فِي هُدًى، أَوْ نَقْصَانٌ مِنْ عَمَى ... فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحَبِّهِ، وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ؛ إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمِثْلِهِ. وَاعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ، وَأَنَّهُ مِنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفَّعَ فِيهِ، وَمَنْ مَحَلَ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُنَادِي مَنْادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : «أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلَى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةُ عَمَلِهِ، غَيْرَ حَرِثَةِ الْقُرْآنِ»، فَكُونُوا مِنْ حَرِثَتِهِ وَأَتْبَاعِهِ (خ/١٧٦).

* (الْمُتَّقُونَ) : تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ، يَرْتَلُونَهَا تَرْتِيلاً، يَحْزَنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَيَسْتَشِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ؛ فَإِذَا مَرَوْا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً، وَتَطَلَّعَتْ نَفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصِبَ أَعْيُنُهُمْ، وَإِذَا مَرَوْا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهيقَهَا فِي أَصُولِ آذَانِهِمْ (خ/١٩٣).

* طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، الرَّاغِبِينَ فِي الْآخِرَةِ، أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بَسَاطَةً، وَتَرَابَهَا فَرَاشاً، وَمَاءَهَا طَبِيباً، وَالْقُرْآنَ شِعَاراً (ح/١٠٤).

* وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوراً (ح/٢٢٨).

* وَالْعِصْمَةُ لِلْمَتَمَسِّكِ، وَالتَّجَاةُ لِلْمَتَعَلِّقِ (ك/١٥٦).

أفضل المراجع في علوم القرآن وتفسيره وفيه أمور أخرى بشأن القرآن :

(٥٠) الرسول (ص) :

* وخلف فيكم ما خلفت الأنبياء في أممها ، إذ لم يتركوهم هملاً ، بغير طريق واضح ، ولا علم قائم : كتاب ربكم فيكم : مبيناً حلاله وحرامه ، وفرائضه وفضائله ، وناسخه ومنسوخه ، ورخصه وعزائمه ، وخاصه وعامه ، وعيبره وأمثاله ، ومُرسله ومحدوده ، ومُحكّمه ومتشابهه ، مفسراً مُجملّه ، ومبيّناً غوامضه ، بين مأخوذ ميثاق علمه ، وموسّع على العباد في جهله ، وبين مثبتّ في الكتاب فرضه ، ومعلوم في السُنّة نسّخه ، وواجب في السُنّة أخذّه ، ومُترخّص في الكتاب تركّه ، وبين واجب بوقته ، وزائل في مستقبله . ومباين بين محارمه ، من كبير أوعده عليه نيرانه ، أو صغير أرصد له غفرانه ، وبين مقبول في أدناه ، موسّع في أقصاه (خ/١) .

* وقبض نبيّه (ص) وقد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به (القرآن) (خ/١٨٣) .

(٥١) أهل البيت (ع) :

* ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نفّضه ، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبّه ، فالتمسوا ذلك من عند أهله ، فإنهم عيش العلم ، وموت الجهل (خ/١٤٧) .

* فيهم كرائم القرآن ، وهم كنوز الرّحان (خ/١٥٤) .

* وإنّ الكتاب لمعي ، ما فارقتّه مذ صحبتّه (ك/٥٠) .

* هم موضع سرّه ، ولجأ أمره ، وعيبة علمه ، وموئل حكمه ، وكهوف كتبه (خ/٢) .

* تالله لقد علّمتُ تبليغ الرّسالات ، وإتمام العِدات ، وتمام الكلمات ، وعندنا أهل

البيت ، أبواب الحكم ، وضياء الأمر (ك/١٢٠) .

* عقلوا الذين عقل وعاية ورعاية ، لا عقل سماع ورواية ، فإنّ رواة العلم كثير ،

ورعائهم قليل (خ/٢٣٩) .

* أولئك — والله — الأقلون عدداً ، والأعظمون عند الله قدراً ، يحفظ الله بهم حُجّجته

وبيّناته ، حتى يودعوها نظراءهم ، ويزرعوها في قلوب أشباههم (ح/١٤٧) .

- * (المهدي عج) : و يعطف الرأي على القرآن ، إذا عطفوا القرآن على الرأي (ح/١٣٨) .
- * بهم عُلِمَ الكتاب وبه علموا ، وبهم قام الكتاب وبه قاموا (ح/٤٣٢) .

(٥٢) في الاحتجاج بالقرآن الكريم :

- * وعذراً لمن انتحلّه ، وبرهاناً لمن تكلم به ، وشاهداً لمن خاصم به ، وفلجاً لمن حاج به (خ/١٩٨) .
- * لا تخصّمهم بالقرآن ، فإنّ القرآن حمّال ذو وجوه ، تقول و يقولون ، ولكن حاجّهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً (ر/٧٧) .

(٥٣) في التأكيد على الأخذ بمحكم القرآن وترك المتشابه منه عند التنازع :

- * و اردد إلى الله ورسوله ما يُضِلُّكَ من الخطوب ، و يشته عليك من الأمور ؛ فقد قال الله تعالى لقوم أحبّ ارشادهم : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ » فالرّدّ إلى الله : الأخذ بمحكم كتابه ، والرّدّ إلى الرسول : الأخذ بسنّته الجامعة غير المفرّقة (ر/٥٣) .

« السُّنَّة »

(٥٤) في أهمية السُّنَّة النبوية والدَّعوة إلى الإِهتداء بها ، والإِسْتِئْذان بها :

* واقتدوا بهدي نبيكم فإنه أفضل الهُدي ، واستنوا بسُنَّته فإنَّها أهدى السُّنن (خ/١١٠) .
* (لعبد بن الله بن العباس ، لما بعثه للإِحْتِجَاجِ عَلَى الخوارج) لا تخاصمهم بالقرآن ، فإنَّ القرآن حَمال ذو وجوه ، تقول ويقولون ، ولكن حاجبهم بالسُّنَّة ، فإنَّهم لن يجدوا عنها محيصاً (٧٧/ر) .

* فينا عجباً ومالي لا أعجب من خطأ هذه الفِرَقِ عَلَى اختلاف حججها في دينها ، لا يقتضون أثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ... مفرعهم في المضلات إلى أنفسهم ، وتعويلهم في المهمات عَلَى آرائهم ، كأنَّ كلَّ امرئٍ مِنْهم إمام نفسه ، قد أخذ منها فيما يَرَى بِعُرَى ثِقَات ، وأسبابٍ مُحْكَمَات (خ/٨٨) .

(٥٥) في آداب الرواية ، وأنَّ الكذب عَلَى الرُّسُولِ الكريم كثيرٌ جدّاً :

* سأله رجل أن يعرِّفه الايمان فقال عليه السَّلام : إذا كان الغد فأُتِنِي حتَّى أخبرك عَلَى أَسْماع النَّاس ، فإن نسيْتُ مقالتي حَفِظْهَا عَلَيْكَ غَيْرُكَ ، فإنَّ الكلام كالشَّارِدة ، يَنْقُطُهَا هَذَا وَيُخْطِئُهَا هَذَا (ح/٢٦٦) .

* (إلى الحارث الهمداني) : ولا تحدِّث النَّاسَ بِكُلِّ ما سمعت به ، فكفى بِذَلِكَ كذباً .
ولا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ ما حدَّثوك به ، فكفى بِذَلِكَ جهلاً (ر/٦٩) .

* اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية ، فإنَّ رِوَاةَ العلم كثير ، ورعاته قليل (ح/٩٨) .

• عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وَعَايَةٍ وَرَعَايَةٍ ، لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرَوَايَةٍ ، فَإِنَّ رَوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ ، وَرَعَاتِهِ قَلِيلٌ (ح/٢٣٩) .

• وَانَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنْ الْحَقِّ ، وَلَا أَظْهَرُ مِنَ الْبَاطِلِ ، وَلَا أَكْثَرُ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ (خ/١٤٧) .

(٥٦) فِي الْعِلَلِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا كَتَمَ الْأُئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَعْضَ الْعُلُومِ وَالْأَحْكَامِ :
• بَلْ ائْتَدَجَتْ عَلَيَّ مَكْتُونٌ عِلْمٌ لَوْ بَحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُ اِضْطِرَابَ الْأُرْشِيِّ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ ! (خ/٥) .

• وَاللَّهُ لَوْ شِئَتْ أَنْ أَخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلَجِهِ وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ ، وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (خ/١٧٥) .

• هَا إِنَّ هَا هُنَا لِعِلْمًا جَمًّا (وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمْلَةً ! بَلَى أَصَبْتُ لَقَيْنًا غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ ، مُسْتَعْمَلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا ، وَمُسْتَظْهَرًا بِنَعِيمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ ، وَبِحُجْجِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ ؛ أَوْ مُنْقَادًا لِحَمَلَةِ الْحَقِّ لَا بِصِيرَةٍ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ ، يَنْقَدِحُ الشُّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شَبْهَةٍ . أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ ! أَوْ مِنْهُوْمًا بِاللَّذَّةِ ، سَلَسَ الْقِيَادَ لِلشَّهْوَةِ ، أَوْ مَغْرَمًا بِالْجَمْعِ وَالْإِذْخَارِ ، لَيْسَا مِنْ رِعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَّهًا بِهِمَا الْأَنْعَامَ السَّائِمَةَ ! كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ (ح/١٤٧) .

(٥٧) عِلَلُ اخْتِلَافِ الْأَخْبَارِ وَأَنْوَاعِ الْأَخْبَارِ وَالْمُحَدَّثِينَ :

• (سَأَلَهُ سَائِلٌ عَنْ أَحَادِيثِ الْبِدْعِ ، وَعَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ مِنْ اخْتِلَافِ الْخَبَرِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) :

إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَبَاطِلًا ، وَصِدْقًا وَكَذِبًا ، وَنَاسِخًا وَمَنْسُوخًا ، وَعَامًّا وَخَاصًّا ، وَمُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا ، وَحِفْظًا وَوَهْمًا ، وَلَقَدْ كُذِّبَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ (ص) عَلَيَّ عَهْدِهِ ، حَتَّى قَامَ خُطِيبًا ، فَقَالَ : « مِنْ كَذَّبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » . وَإِنَّمَا أَنَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ :

رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهَرٌ لِلْإِيمَانِ ، مُتَصَنِّعٌ بِالْإِسْلَامِ ، لَا يَتَأَثَّمُ وَلَا يَتَحَرَّجُ ، يَكْذِبُ عَلَى

رسول الله (ص) متعمداً ، فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه ، ولم يُصدّقوا قوله ، ولكتهم قالوا : صاحب رسول الله (ص) رآه ، وسمع منه ، ولقيت عنه ، فيأخذون بقوله ، وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ، ووصفهم بما وصفهم به لك ، ثم بقوا بعده ، ففقرّوا إلى أئمة الضلالة ، والدعاة إلى التار بالزور والبهتان ، فولوهم الأعمال ، وجعلوهم حكاماً على رقاب الناس ، فأكلوا بهم الدنيا ، وإنما الناس مع الملوك والدنيا ، إلّا من عصم الله ، فهذا أحد الأربعة .

ورجلٌ سمع من رسول الله (ص) شيئاً لم يحفظه على وجهه ، فوّهم فيه ، ولم يتعمّد كذباً ، فهو في يديه ، و يرويه ويعمل به ، و يقول : أنا سمعته من رسول الله (ص) ، فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه منه ، ولو علم هو أنه كذ لك لرفّضه !

ورجلٌ ثالث ، سمع من رسول الله (ص) شيئاً يأمر به ، ثم إنه نهى عنه ، وهو لا يعلم ، أو سمعه ينهى عن شيء ، ثم أمر به وهو لا يعلم ، فحفظ المنسوخ ، ولم يحفظ التاسخ ، فلو علم أنه منسوخ لرفّضه ، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفّضوه .

وأخّر رابع ، لم يكذب على الله ، ولا على رسوله ، مبغضٌ للكذب خوفاً من الله ، وتعظيماً لرسول الله (ص) ولسمّهم بهم ، بل حفظ ما سمع على وجهه ، فجاء به على ما سمعه ، لم يزد فيه ولم ينقص منه ، فهو حَفِظَ التاسخ فَعَمِلَ به ، وحَفِظَ المنسوخ فَجَتَّبَ عنه ، وعرف الخاص والعام ، والمحكم والمتشابه ، فوضع كلّ شيء موضعه .

وقد كان يكون من رسول الله (ص) الكلام له وجهان : فكلام خاص ، وكلام عام ، فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله ، سبحانه به ، ولا ما عنى رسول الله (ص) فيحمله السامع ، ويوجهه على غير معرفة بمعناه ، وما قُصِدَ به ، وما خَرَجَ من أجله ، وليس كلّ اصحاب رسول الله (ص) من كان يسأله ويستفهمه ، حتى إن كانوا لَيُحِبُّونَ أن يجيء الأعرابي والطارىء ، فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا ، وكان لا يمرّ بي من ذلك شيء إلّا سألت عنه وحَفِظْتُهُ ، فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم ، وعِلَلُهم في رواياتهم (ك/ ٢١٠) .

(٥٨) التأكيد على الأخذ بالسنة الجامعة عند التشابه والتنازع :

« واردة إلى الله ورسوله ما يُضِلُّكَ من الخطوب ، و يشبه عليك من الأمور ؛ فقد قال

الله تعالى لقوم أحب أرشادهم : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطَّعُوا اللَّهَ وَاطَّعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ » فالرّد إلى الله : الأخذ بحكم كتابه ، والرّد إلى الرسول : الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة (ر/٥٣) .

(٥٩) في البدعة والسنة ومخاطر البدع ووجوب إحياء السنة ومحاربة البدعة :

* إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًا بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ ، لَا يَهْلِكُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ ، وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ الْمَشْهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتِ إِلَّا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا (خ/١٦٩) .

* وما أُخْدِثَتْ بدعة إلا تُرِكَ بها سُنة ، فاتَّقُوا الْبِدْعَ ، والزَمُوا الْيُحْيِيَ . إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ أَفْضَلُهَا ، وَإِنَّ مُحْدِثَاتَهَا شَرُّهَا (خ/١٤٥) .

* (إلى عثمان) : فاعلم أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ ، هُدْيٌ وَهْدَى ، فَأَقَامَ سُنَّةَ مَعْلُومَةٍ ، وَأَمَاتَ بَدْعًا مَجْهُولَةً . وَإِنَّ السُّنَنَ لَنِيرَةٌ ، لَهَا أَعْلَامٌ ، وَإِنَّ الْبِدْعَ لظَاهِرَةٌ ، لَهَا أَعْلَامٌ . وَإِنْ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضَلَّ بِهِ ، فَأَمَاتَ سُنَّةَ مَأْخُودَةٍ ، وَأَحْيَا بَدْعًا مَتْرُوكَةً (ك/١٦٤) .

* فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ ، وَعَلَى مِنْهَاجِ أَمْرِهِ ، وَعَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ ، ثُمَّ لَا تَمْرُقُوا مِنْهَا ، وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا ، وَلَا تَخَالَفُوا عَنْهَا ، فَإِنَّ أَهْلَ الْمَرْوَقِ مُنْقَطِعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعَامَ مَا اسْتَحَلَّ عَامًا أَوَّلٌ ، وَيَحْرَمُ الْعَامَ مَا حَرَّمَ عَامًا أَوَّلٌ ؛ وَأَنَّ مَا أَحْدَثَ النَّاسُ لَا يُجِلُّ لَكُمْ شَيْئًا مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ... وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ : مُتَّبِعٌ شِرْعَةٍ ، وَمُبْتَدِعٌ بَدْعَةٍ ، لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ بَرَهَانٌ وَسُنَّةٌ ، وَلَا ضِيَاءٌ حُجَّةٌ (خ/١٧٦) .

* إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ : رَجُلٌ وَكَّلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ ، فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ، مَشْغُوفٌ بِكَلَامِ بَدْعَةٍ ، وَدَعَاءِ ضَلَالَةٍ ، فَهُوَ فَتَنَةٌ لِمَنْ افْتَتِنَ بِهِ ، ضَالٌّ عَنْ هُدًى مِنْ كَانَ قَبْلَهُ ، مُضِلٌّ لِمَنْ اقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ ، حَمَالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ (ك/١٧) .

* إِنَّمَا بَدَأَ وَقُوعُ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تُتَّبَعُ ، وَأَحْكَامُ تُبْتَدَعُ ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ ، وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رَجَالٌ رَجَالًا ، عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ (ك/٥٠) .

* (ضرب بيده (ع) على لحيته الشريفة الكريمة ، فأطال البكاء ثم قال) : أَوْه على أخواني الَّذِينَ تَلَّوْا الْقُرْآنَ فَأَحْكُمُوهُ ، وَتَدَبَّرُوا الْفُرْصَ فَأَقَامُوهُ ، وَأَخْيَا السُّنَّةَ وَأَمَاتُوا الْبِدْعَةَ (خ/١٨٢) .

* إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللَّهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ ، الَّتِي عَلَيْهَا يَنْثَبُ وَيَعَاقِبُ وَلَهَا يَرْضَى وَيَسْخَطُ ، أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا -- وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ ، وَأَخْلَصَ فَعْلَهُ -- أَنْ يُخْرَجَ مِنَ الدُّنْيَا ، لَا قِيًّا رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَتَبْ مِنْهَا ... أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بَدْعَةٍ فِي دِينِهِ (خ/١٥٣) .

* طَوْبُيْ لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ ... وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ وَوَسَعَتْهُ السُّنَّةُ ، وَلَمْ يَنْسَبْ إِلَى الْبِدْعَةِ (ح/١٢٣) .

* وَآخِرُ قَدْ تَسْمَى عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ ، فَاقْتَبَسَ جِهَانِلَ مِنْ جَهَالٍ ، وَأَضَالِيلَ مِنْ ضَلَالٍ ... يَقُولُ : أَقْفَ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ ، وَفِيهَا وَقَعَ ، وَيَقُولُ : أَعْتَزَلَ الْبِدْعَ ، وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ ، فَالْصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانَ (خ/٨٧) .

* فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ ، وَأَعْلَامَ الْبِدْعِ ، وَالزُّمُومَا عَقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ ، وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ (خ/٥١) .

* وَقَالَ (رَسُولُ اللَّهِ (ص)) : « يَا عَلِي ، إِنَّ الْقَوْمَ سَيَفْتَنُونَ بِأُمُومِهِمْ ، وَيَعْتَنُونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ ... وَيَسْتَحْلُونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ ، وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ ؛ فَيَسْتَحْلُونَ الْخَمْرَ بِالتَّبِيدِ ، وَالسُّحْتَ بِالْهَدْيَةِ ، وَالزُّبَا بِالْبَيْعِ » (ك/١٥٦) .

* (بَنِي أُمِّيَّة) قَدْ خَاضُوا بِحَارِ الْفِتَنِ ، وَأَخَذُوا بِالْبِدْعِ دُونَ السُّنَنِ ، وَأَرْزَرَ الْمُؤْمِنُونَ ، وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمَكْذِبُونَ (خ/١٥٤) .

(٦٠) فِي أَنَّ مَا أَخْبَرَهُ الْإِمَامُ (ع) عَنِ الرَّسُولِ (ص) وَأَنَّهُ لَمْ يَكْذِبْ فِيهِ قِيدَ أَغْلَةٍ :

* إِنَّ الَّذِي أَنْبَأَكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ (ص) مَا كَذَبَ الْمُبْلَغُ ، وَلَا جَهْلِلَ السَّامِعُ (خ/١٠١) .

* أَتُرَانِي أَكْذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَاللَّهُ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَقَهُ فَلَا أَكُونُ أَوَّلُ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ (خ/٣٧) .

« والله ما كتمت وشمة ، ولا كذبت كذبة (ك/١٦) .

« ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضلّ بي (ح/١٨٥) .

« ولقد بلغني أنكم تقولون : عليّ يكذب ، قاتلكم الله تعالى ! فعليّ من أكذب ؟ أعلّى الله ؟ فأنا أول من آمن به ! أم على نبيّه ؟ فأنا أول من صدّقه ! كلاً والله . لكنّها لهجة عبتم عنها ، ولم تكونوا من أهلها (خ/٧١) .

الباب الرابع : في أصول الدين

الفصل الأول : في مباحث التوحيد

الفصل الثاني : في مباحث العدل الإلهي

الفصل الثالث : في مباحث النبوة

الفصل الرابع : في مباحث الإمامة

الفصل الخامس : في مباحث المعاد

« في مباحث التوحيد »

(٦١) في معنى التوحيد والهدف من البحث فيه :

* التوحيد ألا تتوهمه (ح/٤٧٠).

(٦٢) الاستدلال بالمخلوق على وجود الخالق وسائر صفاته ، وهدايته للناس إلى معرفته

سبحانه وتعالى ، ووجوب معرفته وأهميتها :

* الحمد لله الدال على وجوده بخلقه ، وبمُخَدِّث خلقه على أزليته ، وباشتباههم على

أن لا شبه له (خ/١٥٢).

* بتشعيره المشاعر عُرِفَ أن لا مشعر له ، وبمضادته بين الأمور عُرِفَ أن لا ضد له ،

وبمقارنته بين الأشياء عُرِفَ أن لا قرين له (خ/١٨٦).

* وعجبت لمن شك في الله ، وهو يرى خلق الله (ح/١٢٦).

* وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ، ونَصِفُه من عظيم سلطانك ؟ وما

تغيب عنا منه ، وقصرت أبصارنا عنه ، وانتهت عقولنا دونه ، وحالت ستور الغيب بيننا

وبينه أعظم (خ/١٦٠).

* الذي أظهر من آثار سلطانه ، وجلال كبريائه ، ما حير مقل العقول من عجائب

قدرته (خ/١٦٥).

* الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره ، وسبباً للمزيد من فضله ، ودليلاً على

آلانه وعظمته (خ/١٥٧).

* ولم يُخْلِهِمْ بعد أن قبضه (آدم) ، مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ، ويصل بينهم

وبين معرفته ، بل تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيرة من أنبيائه ، ومتحملي ودائع رسالاته ، قرناً فقرناً (خ/٨٩) .

• بان من الأشياء بالقهر لها والقدرة عليها ، وبانت الأشياء منه بالخضوع له والرجوع إليه (خ/١٥٢) .

• الحمد لله الظاهر بعجائب تدبيره للتاظرين (خ/٢١٣) ..

• وأرانا من ملكوت قدرته ، وعجائب ما نطقت به آثار حكمته ، واعتراف الحاجة من الخلق إلى أن يُقيّمَها بمسالك قوّته ، ما دلّنا باضطرار قيام الحجّة له على معرفته ، فظهرت البدائع التي أحدثتها آثار صنعته ، وأعلام حكمته ، فصار كلّ ما خلق حجّة له ودليلاً عليه . وإن كان خلقاً صامتاً ، فحجّته بالتدبير ناطقة ، ودلالته على المبدع قائمة (خ/٩٠) .

• فتجلّى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته ، وخَوْفُهُمْ من سطوته ، وكيف محق من محق بالمثلّات ، واحتصد من احتصد بالتقمّات (خ/١٤٧) .

• فبعث فيهم رسله ، وواتر إليهم انبياءه ، ليستأدّوهم ميثاق فطرته ... ويثيروا لهم دفائن العقول ، ويُرّوهم الآيات المقدّرة : من سقّف فوقهم مرفوع ، ومهادٍ تحتمهم موضوع ، ومعايش تحيهم ، وآجال تفنيهم ، وأوصاب تهرمهم ، وأحداث تتابع عليهم (خ/١) .

• الحمد لله الذي بطن خفّيات الأمور ، ودلّت عليه أعلام الظهور ... فلا عين من لم يره تنكره ، ولا قلب من أثبتّه يبصره ... لم يُطلع العقول على تحديد صفته ، ولم يجبها عن واجب معرفته . فهو الذي تشهد له أعلام الوجود ، على إقرار قلب ذي الجُحود (ك/٤٩) .

• وأرانا (سبحانه) من ملكوت قدرته ، وعجائب ما نطقت به آثار حكمته ، واعتراف الحاجة من الخلق أن يقيّمها بمسالك قوّته ، ما دلّنا باضطرار قيام الحجّة له على معرفته ، فظهرت البدائع التي أحدثتها آثار صنعته ، وأعلام حكمته ، فصار كلّ ما خلق حجّة له ودليلاً عليه ؛ وإن كان خلقاً صامتاً ، فحجّته بالتدبير ناطقة ، ودلالته على المبدع قائمة (خ/٩١) .

• ولوضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ، ما دلّتك الدلالة إلّا على أن فاطر التّملة هو فاطر التّخلة ، لدقيق تفصيل كلّ شيء ، وغامض اختلاف كلّ حيّ (خ/١٨٥) .

• الحمد لله المعروف من غير رؤية (خ/٩٠) .

- * الحمد لله المتجلي بخلقه ، والظاهر لقلوبهم بحجته (خ/١٠٦) .
- * ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوان وموات وساكن وذوي حركات ، وأقام من شواهد البينات على لطيف صنعته ، وعظيم قدرته ، ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ، ونعتت في أسماعنا دلائله على وحدانيته (خ/١٦٣) .
- * ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة ، لرجعوا إلى الطريق ، وخافوا عذاب الحريق ، ولكن القلوب عليلة ، والبصائر مدخولة (خ/١٨٣) .
- * فالويل لمن أنكر المقدّر وجحد المدبر ؛ زعموا أنهم كالتبّات ما لهم زارع ، ولا لاختلاف صورهم صانع ، ولم يجزوا إلى حجة فيما ادّعوا ، ولا تحقيق لما أوعوا . وهل يكون بناء من غير بان أو جناية من غير جان ؟!
- * الحمد لله ... الدال على قدمه بحدوث خلقه ، وبعده بحدوث خلقه على وجوده ، وباشتباهم على أن لا شبه له ... مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته ، وبما وسّمها من العجز على قدرته ، وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه (خ/١٨٣) .
- * واعلم يا بني ، أن أحداً لم ينبيء عن الله سبحانه كما أنبأ عنه الرسول (ص) فارض به رائداً ... (خ/٢٧٠) .
- * عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم ، وحلّ العقود ، ونقض الهِمَم (ح/٢٥٠) .
- * أول الذين معرفته ، وكمال معرفته التصديق به (خ/١) .
- * بل ظهر للعقول بما أَرانا من علامات التدبير المُتَقَن ، والقضاء المبرم (خ/١٨٢) .
- (٦٣) في خلق الأفلاك والسموات : (١)
- * من قوله عليه السلام (ثم أنشأ - سبحانه - فتق الأجواء) إلى قوله عليه السلام (ورقيم مائراً) (خ/١) .
- * من قوله عليه السلام (ونظّم بلا تعليق رَهَوَاتِ فُرَجِهَا) إلى قوله عليه السلام (ونحوسها وسعودها) (خ/٩١) .
- * من قوله عليه السلام (فمن شواهد خلقه خلق السموات موطّدت) إلى قوله عليه السلام (والعمل الصالح من خلقه) (خ/١٨٢) .

• من قوله عليه السّلام (وكان من اقتدار جبروته) إلى قوله عليه السّلام (وقامت علىّ حذّه) (خ/٢١١).

(٦٤) في خلق التّجوم والشمس والقمر والليل والنّهار:

• من قوله عليه السّلام (جعل نجومها أعلاماً) إلى قوله عليه السّلام (من تألّؤ نور القمر) (خ/١٨٢).

• من قوله عليه السّلام (ثمّ زيّنها بزينة الكواكب) إلى قوله عليه السّلام (ورقيم مائثر) (خ/١).

• سئل (ع) عن المسافة بين المشرق والمغرب ، فقال : مسيرة يوم للشمس (ح/٢٩٤).

• من قوله عليه السّلام (وأقام رصداً من الشّهب الثّواقب) إلى قوله عليه السّلام (ونحوسها وسعودها) (خ/٩١).

• من قوله عليه السّلام (فانظر إلى الشمس والقمر) إلى قوله (والنّهار) (خ/١٨٥).

• من قوله عليه السّلام (والشمس والقمر دائبان) إلى قوله (كلّ بعيد) (خ/٩٠).

• من قوله عليه السّلام (وجعل شمسها) إلى قوله (بمقاديرها) (خ/٩١).

• من قوله عليه السّلام (في ليلٍ داج) إلى قوله (وإدبار نهار مدبر) (خ/١٦٣).

(٦٥) في خلق اليابسة وموارد المياه :

• من قوله عليه السّلام (كبس الأرض على الماء) إلى قوله عليه السّلام (علىّ جوادّ طرقها) (خ/٩١).

• من قوله عليه السّلام (وأنشأ الأرض فأمسكها) إلى قوله عليه السّلام (ولا ضَعُفَ ما قواه) (خ/١٨٦).

• من قوله عليه السّلام (وأرسي أرضاً يحملها) إلى قوله عليه السّلام (وتمخضه الغمام الذّوارف) (خ/٢١١).

• من قوله عليه السّلام (وأنشأ السّحاب الثّقال) إلى قوله عليه السّلام (بعد جدوبها) (خ/١٨٥).

- من قوله عليه السّلام (فسبحان من لا يخفى عليه سواد) إلى قوله عليه السّلام (ومسحب الدّرة ومجرّها) (خ/١٨٢).
- من قوله عليه السّلام (وكذلك السّماء) إلى قوله عليه السّلام (وطول هذه القلّال) (خ/١٨٥).
- من قوله عليه السّلام (الذي لم يزل قائماً) إلى قوله عليه السّلام (ولا خلق ذو اعتماد) (خ/٩٠).
- من قوله عليه السّلام (أنّها عُرضت على السّموات المبنية) إلى قوله عليه السّلام (وهو الإنسان «أنّه كان ظلوماً جهولاً») (خ/١٩٩).
- من قوله عليه السّلام (اللّهم ربّ السّقف المرفوع) إلى قوله عليه السّلام (وللخلق اعتماداً) (ك/١٧١).
- من قوله عليه السّلام (فمن قرّع قلبه) إلى قوله (وفكره حائراً) (خ/١٦٠).

(٦٦) في خلق الملائكة :

- من قوله عليه السّلام (ثمّ خلق سبحانه لاسكان سمواته) إلى قوله عليه السّلام (وتزداد عزة ربّهم في قلوبهم عظماً) (خ/٩١).
- من قوله عليه السّلام (من ملائكة أسكنتهم سماواتك) إلى قوله عليه السّلام (ولم يطيعوك حقّ طاعتك) (خ/١٠٩).
- من قوله عليه السّلام (ثمّ فتق ما بين السّموات العلّاء) إلى قوله عليه السّلام (ولا يشيرون إليه بالتظائر) (خ/١).
- من قوله عليه السّلام (بل إن كنتّ صادقاً) إلى قوله عليه السّلام (أحسنّ الخالقين) (خ/١٨٢).

(٦٧) في خلق الانسان ، وآدم (ع) :

- من قوله عليه السّلام (أمّ هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام) إلى قوله عليه السّلام (وبصراً لاحقاً) (خ/٨٣).

- من قوله عليه السّلام (جعل لكم أسماً) إلى قوله عليه السّلام (ومُدّد عُمرِها) (خ/٨٣).
- من قوله عليه السّلام (أيّها المخلوق السّويّ) إلى قوله عليه السّلام (مواضع طلبك وإرادتك) (خ/١٦٣).
- من قوله عليه السّلام (إنّما فرّق بينهم مبادئ طينهم) إلى قوله عليه السّلام (حديد الجنان) (خ/٢٣٤).
- من قوله عليه السّلام (اعجبوا لهذا الانسان) إلى قوله عليه السّلام (ويتنفّس من خَرَم) (ح/٨).
- من قوله عليه السّلام (ثمّ جمع سبحانه من حَزَن الأرض) إلى قوله عليه السّلام (والبلّة والجمود) (خ/١).
- من قوله عليه السّلام (فلمّا مهد أرضه) إلى قوله عليه السّلام (فيما نهاه عنه) (خ/٩١).
- من قوله عليه السّلام (ولو أراد الله) إلى قوله عليه السّلام (وأبعداً للخِيَلَاء منهم) (خ/١٩٢).

(٦٨) في خلق الحيوانات :

١ - الخفّاش :

- من قوله عليه السّلام (ومن لطائف صنعته) إلى قوله عليه السّلام (على غير مثال خَلَأ غيره) (خ/١٠٥).

٢ - الطّاووس :

- من قوله عليه السّلام (ومن أعجبها خلقاً) إلى قوله عليه السّلام (وقعد بها عن تأدية نعته) (خ/١٦٥).

٣ - الطّيور :

- من قوله عليه السّلام (ابتدعهم خلقاً عجيباً) إلى قوله عليه السّلام (قد طَوَّق بخلاف

ما صيغ به) (خ/١٦٥).
 * من قوله عليه السّلام (فالظير مسخرة لأمره) إلى قوله عليه السّلام (وكفل له برزقه) (خ/١٨٥).

٤ - الجرادة :

* من قوله عليه السّلام (وإن شئت قلت في الجرادة) إلى قوله عليه السّلام (وخلّقها كلّه لا يكون أصبعاً مستدقّة) (خ/١٨٥).

٥ - التملة والذبابة :

* من قوله عليه السّلام (ألا ينظرون إلى صغير ما خلق) إلى قوله عليه السّلام (في خلقه إلّا سواء) (خ/١٨٥).
 * من قوله عليه السّلام (سبحان من أدمج) إلى قوله عليه السّلام (خلق الحيتان والفيلة) (خ/١٦٥).

(٦٩) في إحكامه سبحانه وتعالى للأمور، وتقديرها وتدبيرها ودقّة توجيهها :

* قَدَّرَ ما خَلَقَ فأحكم تقديره ، ودَبَّرَهُ فألطف تدبيره ، ووَجَّهَهُ لَوَجْهَتِهِ فلم يتعدّ حدود منزلته ، ولم يَقْصُرْ دون الانتهاء إلى غايته ، ولم يَسْتَضَعِبْ إذ أُمِرَ بِالْمُضِيِّ على إرادته ، فكيف وإنما صَدَرَتِ الأمور عن مشيئته (خ/٩١).

* أحوال الأشياء لأوقاتها ، ولأمّ بين مختلفاتها ، وعَرَّزَ غرائزها وألزمها أشباحها ، عالماً بها قبل ابتدائها ، محيطاً بحدودها وانتهائها ، عارفاً بقرائنها وأحنائها (خ/١).

* ولا اعتورته في تنفيذ الأمور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة (خ/٩١).

* وجعلَ (سبحانه) لكلّ شيءٍ قَدْرًا ، ولكلّ قَدْرٍ أجلاً ، ولكلّ أجلٍ كتاباً (خ/١٨١).

* فأقام من الأشياء أودها ، ونهيج حدودها ، ولاءم بقدرته بين متضادها ، ووصل أسباب قرائنها ، وفرّقها أجناساً مختلفات في الحدود والأقدار ، والغرائز والهيئات ، بدايا خلّاق ؛ أحكم صنعها ، وفطرها على ما أراد وأبتدعها (خ/٨٩).

• بل ظهر للعقول بما أَرَانَا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم (خ/١٨٠).

• دَبَّرَهَا (سبحانه) بِلُطْفِهِ ، وأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ ، وأَتَقْنَهَا بِقُدْرَتِهِ (خ/١٨٦).

• واعلموا عباد الله ، إنه لم يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا ، ولم يرسلكم هملًا (خ/١٩٣).

• الحمد لله ... الظَّاهِرُ بعجائب تدبيره للتأظرين (خ/٢١٣).

• وأَرَانَا من ملكوت قدرته ، وعجائب ما نطقت به آثار حكمته ، واعتراف الحاجة من

الخلق إلى أن يُقِيمَهَا بِمَسَاكِ قُوَّتِهِ ، ما دَلَّنَا باضطرار قيام الْحِجَّةِ لَهُ على معرفته ، فظهرت البدائع الَّتِي أَخَذَتْهَا آثارُ صُنْعَتِهِ ، وأَعْلَامُ حُكْمَتِهِ ، فصار كُلُّ ما خُلِقَ حِجَّةً لَهُ ودليلاً عليه ؛ وإن كان خلقاً صامِتاً ، فَحِجَّتِهِ بالتدبير ناطقة ، ودلالته على المبدع قائمة (خ/٩١).

(٧٠) في حدوث العالم وابتداعه ، وأنه سبحانه خلق الخلق لا من مادة ولا شيء ، ومن غير

حاجة به إليهم ، ولا استعانة بغيره ، ولا غرض في خلقهم يعود إليه :

• أنشأ الخلق إنشاءً ، وابتدأه ابتداءً ، بلا رُوِيَّةٍ أَجَالَهَا ، ولا تَجَرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا ، ولا حَرَكَةٍ أَخَذَتْهَا ، ولا هَمَامَةَ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا (خ/١).

• لم يلحقه في ذلك كلفة ... ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة (خ/٩١).

• لم يتكأده صنع شيء منها إذ صنعه ، ولم يؤده منها خلق ما خلقه وبرأه ، ولم يَكُونْهَا لتشديد سلطان ، ولا لَخَوْفٍ من زوالٍ ونقصان ، ولا لِلأُسْتَعَانَةِ بِهَا عَلَى نَدْمِ مَكَاثِرٍ ، ولا لِلأَحْزَانِ بِهَا من ضِدِّ مُثَاوِرٍ ، ولا لِلأَزْدِيَادِ بِهَا في ملكه ، ولا لِمَكَاثِرَةِ شَرِيكِ في شَرِكِهِ ، ولا لَوْحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا (خ/١٨٦).

• خَلَقَ الخلق من غير رُوِيَّةٍ ، إذ كانت الرُّوِيَّاتُ لا تليق إلا بدوي الصَّمائِرِ ، وليس

بذِي ضَمِيرٍ في نفسه (خ/١٠٦).

• لم تَخْلُقِ الخلق لوحشة ، ولا استعملتهم لمنفعة (خ/١٠٩).

• خَلَقَ (سبحانه) الخلائق على غير مثالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ ، ولم يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ

من خلقه (خ/١٨٠).

• لم يَخْلُقِ الأشياءَ من أصولٍ أَرْزَلِيَّةٍ ، ولا من أوائلٍ أَبَدِيَّةٍ ، بل خَلَقَ ما خُلِقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ ،

وصَوَّرَ ما صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ ، ليس لشيءٍ مِنْهُ امْتِنَاعٌ ، ولا له بطاعة شيءٍ اِنْتِفَاعٌ (خ/١٦٣).

• خَلَقَ (سبحانه) الخلق على غير تمثيل ، ولا مشورة مشير ، ولا معونة معين ، فتم خلقه بأمره (خ/١٥٣).

• الَّذِي ابتدع الخلق على غير مثالٍ امثله ، ولا مقدارٍ احتذى عليه ، من خالقٍ معبودٍ كان قبله (خ/٩١).

• فسبحان الباري لكل شيءٍ ، على غير مثالٍ خلا من غيره (خ/١٥٣).

• فاعِلٌ لا باضطراب آله ، مقَدِّرٌ لا بجَوْلٍ فِكْرَةٍ ، غنيٌّ لا باستفادة (خ/١٨٦).

• خَلَقَ الخلق حين خَلَقَهُمْ ؛ غنيّاً عن طاعتهم ، آمناً من معصيتهم ، لأنّه لا تضرّة معصية من عصاه ، ولا تنفعه طاعة من أطاعه (خ/١٩٣).

• لم يخلق ما خَلَقَهُ لتشديد سلطان ، ولا تخوّف من عواقب زمان ، ولا استعانة على نِدِّ مشاور ، ولا شريكٍ مُكاثِرٍ ، ولا ضِدّاً مُنافِرٍ (خ/٦٣).

• مبتدع الخلائق بعلمه ، ومنشئهم بحكميه ، بلا اقتداءٍ ولا تعليم ، ولا احتذاء لمثالٍ صانع حكيم ، ولا إصابة خطأ ، ولا مضرة مَلَأَ (خ/١٨٩).

• الحمد لله المعروف من غير رؤية ، والخالق من غير رؤية ، الَّذِي لم يزل قائماً دائماً ، إذ لا سماءٌ ذات ابراج ، ولا حُجُبٌ ذات أرتاج ، ولا ليلٌ داج ، ولا بحرٌ ساج ، ولا جبلٌ ذو فِجاج ، ولا فِجٌّ ذو اعوجاج ، ولا أرض ذات مهاد ، ولا خلقٌ ذو اعتماد : ذلك مبتدعُ الخلق ووارثه ، وإلهُ الخلق ورازقُه (خ/٩٠).

• لم يؤده خلق ما ابتدأ ، ولا تدبير ما ذرأ ، ولا وقف به عجزٌ عما خَلَقَ (خ/٦٣).

• المنشيء أصناف الأشياء بلا رويّة فكرٍ آل إليها ، ولا قريحة غريزةٍ أضمر عليها ، ولا تجربة أفادها من حوادث الدهور ، ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور ، فتم خلقه بأمره ، وأذعن لطاعته ، وأجاب إلى دعوته ، لم يعترض دونه ريث المبطىء ، ولا أناة المتلكئ (خ/٨٩).

• لم يذرأ الخلق باحتيال ، ولا استعان بهم لكلال (خ/١٩٥).

(٧١) في صفاته الدّاتية ، وأنّها عين ذاته ، وأنّها لا زائدة ولا مغايّرة :

• وكمال توحيده الاخلاص له ، وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه ، لشهادة كلّ

صفة أنّها غير الموصوف ، وشهادة كلّ موصوف أنّه غير الصّفة ، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثناه ، ومن ثناه فقد جزّاه ، ومن جزّاه فقد جهله ، ومن جهله فقد أشار إليه ، ومن أشار إليه فقد حدّه ، ومن حدّه فقد عدّه (خ/١) .

• الخالق لا بمعنى حركةٍ ونَصَب ، والسميع لا بأداة ، والبصير لا بتفريق آله ، والشاهد لا بمساسة ، والبائن لا بتراخي مسافة ، والظاهر لا برؤية ، والباطن لا بلطافة ... من وصفه فقد حدّه ، ومن حدّه فقد عدّه ، ومن عدّه فقد أبطل أزلّه ، ومن قال « كيف » فقد استوصفه ... عالمٌ إذ لا معلوم ، ورُبُّ إذ لا مربوب ، وقادرٌ إذ لا مقدور (خ/١٥٢) .

• يقول لمن أراد كونه « كن ، فيكون » لا بصوتٍ يُفْرَع ، ولا بنداءٍ يُسْمَع ، وإنّما كلامه سبحانه فعلٌ منه أنشأه ومثله ، لم يكن من قبل ذلك كائنًا ، ولو كان قديمًا لكان إلهاً ثانيًا (خ/١٨٦) .

• كلّ معروفٍ بنفسه مصنوع ، وكلّ قائمٍ في سواه معلول ، فاعلٌ لا باضطراب آله ، مقدّرٌ لا بجول فكرة ، غنيٌ لا باستفادة ... ولا ترفده الأدوات (خ/١٨٦) .

• ولا يرهقه ليل ، ولا يجري عليه نهار . ليس ادراكه بالابصار ، ولا علمه بالإخبار (خ/٢١٣) .

• فاعلٌ لا بمعنى الحركات والآله ، بصيرٌ إذ لا منظور إليه من خلقه ، متوحّدٌ إذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده (خ/١) .

• كائن لا عن حدث ، موجود لا عن عدم ، مع كلّ شيء لا بمقارنة ، وغير كلّ شيء لا بمزايلة (خ/١) .

• العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ، ولا علم مستفاد ، المقدّر لجميع الأمور بلا روية ولا ضمير . الذي لا تغشاه الظلم ، ولا يستضيء بالأنوار (خ/٢١٣) .

• كلّ مُسمّى بالوحدة غيره قليل ، وكلّ عزيزٍ غيره ذليل ، وكلّ قويٌّ غيره ضعيف ، وكلّ مالِكٍ غيره مملوك ، وكلّ عالمٍ غيره متعلّم ، وكلّ قادرٍ غيره يقدر ويعجز ، وكلّ سميعٍ غيره يصم عن لطيف الأصوات ، ويصمّه كبيرها ، ويذهب عنه ما بُغِدَ منها ، وكلّ بصيرٍ غيره يعمى عن خفي الألوان ولطيف الأجسام ، وكلّ ظاهرٍ غيره باطن ، وكلّ باطنٍ غيره غير ظاهر (خ/٦٣) .

* فلسنا نعلم كنه عظمتك ، إلا أننا نعلم أنك حيٌّ قيوم ، لا تأخذك سِنَّةٌ ولا نوم (خ/١٥٨) .

* قريبٌ من الأشياء غير مُلامِس ، بعيدٌ منها غير مبين . متكلمٌ لا برؤىة ، مريدٌ لا بهمة ، صانعٌ لا بجارحة . لطيفٌ لا يوصفُ بالخفاء ، كبيرٌ لا يوصفُ بالجفاء ، بصيرٌ لا يوصفُ بالحاسة ، رحيمٌ لا يوصفُ بالرقّة (خ/١٧٩) .

* يقول ولا يلفظ ، ويحفظ ولا يتحفّظ ، ويريد ولا يضر . يحبٌ ويرضى من غير رقّة ، ويبغض ويغضب من غير مَشَقّة (خ/١٨٦) .

* ليس لصفته حدٌ محدود ، ولا نعت موجود ، ولا وقت معدود ، ولا أجل ممدود (خ/١) .
 * لا يُقال كان بعد أن لم يكن ، فتجري عليه الصفات المُحدّثات . ولا يكون بينها وبينه فصل ، ولا له عليها فضل . فيستوي الصانع والمصنوع ، ويتكافأ المبتدع والبديع (خ/١٨٢) .

(٧٢) في أنّه تعالى لا تتغيّر له ذات ولا صفة ذاتية :

* لا يشغله شأن ، ولا يغيّره زمان (خ/١٧٨) .
 * لا يشغله سائل ، ولا ينقصه نائل (خ/١٨٠) .
 * الحمد لله الذي لا يغيّره المنع والجمود ، ولا يكديه الإعطاء والجود ، إذ كلُّ مُعْطٍ منتقصٌ سواء ، وكلٌّ مانعٌ مذمومٌ ما خلاه (خ/٩١) .
 * ولا يتغيّر بحالٍ ، ولا يتبدّل في الأحوال ، ولا تبليه الليالي والأيام ، ولا يغيّره الضياء والظلام (خ/١٨٦) .

* ما اختلف عليه دهرٌ فيختلف منه الحال ، ولا كان في مكانٍ فيجوز عليه الانتقال ... ولو وهب ما تنفّست عنه معادن الجبال ، وضحكت عنه أصداف البحار : من فلزّ اللّجين والعقيقان ، ونُشارة الدُرّ وحصيد المرجان ، ما أثر ذلك في جوده ، ولا أنفذ سعة ما عنده ، ولكان عنده من ذخائر الإنعام ما لا تُنفدُهُ مطالبُ الأنام (خ/٩١) .
 * ولا يزول أبداً (خ/٢٧٣) .

* ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان (خ/١٨٢) .

- ولا يوصف ... بعَرَضٍ من الأعراض (خ/١٨٦).
- لا يشلمه العطاء ، ولا ينقصه الحباء ، ولا يستنفده سائل ، ولا يستقصيه نائل ... ولا يجتبه البطون عن الظهور ، ولا يقطعه الظهور عن البطون (خ/١٩٥).
- ولا يخلق بعلاج (خ/١٨٢).
- ولا يجري عليه السكون والحركة ، وكيف يجري عليه ما هو أجراه ، و يعود فيه ما هو أبداه ، ويحدث فيه ما هو أحدثه ؟ إذاً لَتَفَاوَتْ ذَاتُهُ ، وَلَتَجَزَأَ كُنْهُهُ ، وَلَأُمْتَنَعَ من الأزل معناه ، ولكان له وراء إذ وُجِدَ له أمام ، ولَأُلْتَمَسَ التمام إذ لزمه التقصان ، وإذا لَقَامَتْ آية المصنوع فيه ، ولتحوّل دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه ، وخرج بسطان الإمتناع من أن يؤثر فيه ما يؤثر في غيره (خ/١٨٣).

(٧٣) لا شريك له تعالى ، ولا تعدّد :

- واعلم يابني : أنه لو كان لربك شريك لأنتك رسله ، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ، ولعرفت أفعاله وصفاته ، ولكنته إلهٌ واحد كما وصف نفسه ، لا يُضَادُّه في ملكه أحد (ر/٣١).
- ولا كفّ له فيكافئه ، ولا نظير له فيساويه (خ/١٨٦).
- ولا يحسب بعد (خ/١٨٦).
- الأحد بل تأويل عدد (خ/١٥٢).
- كلّ مسمّى بالوحدة غيره قليل (خ/٦٥).

(٧٤) لا يشبه تعالى شيئاً من خلقه ، ولا يشبهه شيء :

- ولا نعت موجود (خ/١).
- ولا كفّ له فيكافئه ، ولا نظير له فيساويه (خ/١٨٦).
- لم تبلغه العقول بتشبيهه فيكون مشبهاً ، ولم تقع عليه الأوهام بتقدير فيكون ممثلاً (خ/١٥٦).
- الحمد لله العليّ عن شبه المخلوقين .
- فأشهد أن من شبّهك بتباين أعضاء خلقك ، وتلاحم حقائق مفاصلهم المحتجة لتدبير

حكمتك ، لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ، ولم يباشر قلبه اليقين بأنه لا نِدْ لك ، وكأنّه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين إذ يقولون : « تالله إن كنا لفي ضلال مبين ، إذ نسوِّيكُم ربِّ العالمين » ... وأشهد أنّ من ساواك بشيءٍ من خلقك فقد عدل بك ، والعاذل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك ، ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك (خ/٩١) .

• ولا يقاس بالناس (خ/١٨٢) .

• ولا إياه عنى من شبهه (خ/١٨٦) .

• (الملائكة) ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ... ولا يشيرون إليه بالتظائر (خ/١) .

• الحمد لله الدال على وجوده بخلقه ، وبمُحدث خلقه على أزلّيته ، وباشتباههم على أن لا شبه له . لا تستلمه المشاعر ، ولا تحجبه السّواتر ؛ لافتراق الصّانع والمصنوع ، والحادّ والمحدود ، والرّبّ والمربوب (خ/١٥٢) .

(٧٥) أنّه تعالى لا يوصف بجسم ولا صورة :

• ليس بذی کِبَرٍ امتدّت به التّهایات فکبرته تجسیماً ، ولا بذی عِظَمٍ تناهت به الغایات فعظّمته تجسیداً (خ/١٨٥) .

• لا یُشْمَلُ بحدّ ... وإنّما تحدّ الأدوات أنفسها (خ/١٨٦) .

• تعالى عما ينحله المحدّدون من صفات الأقدار ، ونهایات الأقطار ، وتأنّث المساکن ، وتمكّن الأماكن ، فالحدّ لخلقه مضروب ، وإلى غیره منسوب (خ/١٦٣) .

• ولا یقال : له حدّ ونهایة (خ/١٨٦) .

• (الملائكة) لا يتوهّمون ربّهم بالتصویر (خ/١) .

(٧٦) أنّه تعالى ليس بمركّب ولا له جزء :

• ولا تناله التجزئة والتبعيض (خ/٨٥) .

• كذب العادلون بك ، إذ شبّهوك بأصنامهم ، ونحلّوك جلیة المخلوقين بأوھامهم ، وجزّؤوك تجزئة المجسّمات بخواطرهم ، وقدّروك على الخِلقة المختلفة القوى بقرائع عقولهم (خ/٩١) .

• ولا يوصف بشيء من الأجزاء ... ولا بالغيرية والأبعض (خ/١٨٦).

(٧٧) أنه تعالى لا ولد له ولا صاحبة ولا ضدّ ولا ندّ :

• لم يولد سبحانه فيكون في العزّ مشاركاً ، ولم يلد فيكون موروثاً هالكاً (خ/١٨٢).

• لم يلد فيكون مولوداً ، ولم يولد فيصير محدوداً . جلّ عن اتّخاذ الأبناء ، وطهر عن

ملازمة النساء (خ/١٨٦).

• وبمضادّه بين الأمور عُرف أن لا ضدّ له (خ/١٨٦).

• ولا يوصّف بالأزواج (خ/١٨٢).

(٧٨) أنه تعالى لا يوصّف بوجهٍ ولا يدٍ ولا شيءٍ من الجوارح :

• ولا يوصّف بشيءٍ من الأجزاء ، ولا بالجوارح والأعضاء (خ/١٨٣).

• ولا يتنظرُ بعين (خ/١٨٢).

• يخبر لا بلسانٍ ولَهواتٍ ، و يسمع لا بخروقٍ وأدواتٍ ، يقول ولا يلفظ ، ويحفظ ولا

يتحفّظ (خ/١٨٦).

• الذي كلّم موسى (ع) تكليماً ، وأراه من آياته عظيماً ؛ بلا جوارح ولا أدوات ، ولا

نطقٍ ولا لهواتٍ .

• صانعٌ لا بجارحةٍ (خ/١٧٩).

• فاعلٌ لا باضطراب آله (خ/١٨٦).

• لم يقرب من الأشياء بالتصاق ، ولم يبعد عنها بافتراق (خ/١٦٣).

(٧٩) لا يدركه شيء من الحواس :

• وامتنع على عين البصير ، فلا عين من لم يره تُنكره ، ولا قلب من أثبتته

يُبصره (خ/٤٩).

• والرادع أناسي الأبصار عن أن تناله أو تدركه (خ/٩١).

• لم ترك العيون فتخبر عنك ، بل كنت قبل الواصفين من خلقك (خ/١٠٩).

- هو الله الحق المبين ، أحقّ وأبين مما ترى العيون (خ/١٥٥) .
- فتجلّى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رآوه بما أراهم من قدرته ، وخوفهم من سطوته ، وكيف محقّ من محقّ بالمثلّات ، واحتصدّ من احتصد بالثّقمات .
- لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان (خ/١٧٩) .
- الحمد لله المتجلّى لخلقه تجلّته ، والظاهر لقلوبهم بحجّته (خ/١٠٨) .
- عظم عن أن تثبت ربوبيّته بإحاطة قلب أو بصر (وصيته/٣١) .
- الظاهر بعجائب تدبيره للتأظرين (خ/٢١٣) .
- ولا تدركه الحواسّ فتحسّه ، ولا تلمسه الأيدي فتمسّه (خ/١٨٤) .
- لا تستلمه المشاعر (خ/١٥٣) .
- لم ينتهِ إليك نظر ، ولم يدركك بصر (خ/١٦٠) .
- ولا يُدرّك بالحواسّ (خ/١٨٢) .
- الحمد لله الذي لا تدركه الشّواهد ... ولا تراه التّواظر (خ/١٨٥) .

(٨٠) في أنه تعالى لا يُدرّك كنه ذاته وصفاته ، ولا يدركه خيال ولا يوصف بكيفية ولا آنية

ولا حيثية :

أ – العجز الكامل :

- الذي لا يدركه بعد الهمم ، ولا يناله غوص الفطن (خ/١) .
- لا تقع الأوهام له على صفة ، ولا تعقد القلوب منه على كيفيته ... ولا تحيط به إلا بصار والقلوب (خ/٨٥) .
- الحمد لله الذي أظهر من آفاق سلطانه وجلال كبريائه ، ما حير مقل العقول من عجائب قدرته ، وردع خطرات همامهم النفوس عن معرفة كنه صفته (خ/١٩٥) .
- لا تناله الأوهام فتقدّره ، ولا تتوهمه الفطن فتصوّره (خ/١٨٦) .
- فتبارك الله الذي لا يبلغه بُعْدُ الهمم ، ولا يناله حدس الفطن (خ/٩٢) .
- ولا يصفه لسان (خ/١٧٨) .
- ما وحده من كيّفه ، ولا حقيقته أصاب من مثله ، ولا إتياءه عنى من شَبّهه ، ولا صمده

من أشار إليه وتوهمه (خ/١٨٦).

• فلسنا نعلم كنه عظمتك ، إلا أنا نعلم أنك : « حيّ قيوم ، لا تأخذك سنة ولا نوم » (خ/١٦٠).

• لم تحط به الأوهام ، بل تجلّى بها ، وبها امتنع منها ، وإليها حاكمها (خ/١٨٣).

• عظم عن أن تثبت ربوبيته بإحاطة قلب أو بصر (٣١/٥).

• فمن فترغ قلبه ، وأعمل فكره ، ليعلم كيف أقمت عرشك ، وكيف ذرأت خلقك ، وكيف علقت في الهواء سماواتك ، وكيف مددت على مور الماء أرضك ، رجع طرفه حسيراً ، وعقله مبهوراً وسمعه والهاً ، وفكره حائراً (خ/١٦٠).

• ولا يقال : له حدّ ونهاية ، ولا انقطاع ولا غاية (خ/١٨٦).

• الحمد لله ... الغالب لمقال الواصفين ... والباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين (خ/٢١٣).

• هو القادر الذي إذا ارتمت الأوهام لتدرك منقطع قدرته ، وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوسواس أن يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته ، وتولّعت القلوب إليه لتجري في كيفية صفاته ، وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتناول ردعها وهي تجوب مهاوي سُدف الغيوب ، متخلصةً إليه سبحانه ، فرجعت إذ جُبهت معترفةً بأنه لا يُنال بجور الإعتساف كنه معرفته ، ولا تخطر ببال أولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته (٩١/).

• لا يُدرك بوهم ، ولا يُقدّر بفهم ... بل إن كنت صادقاً أيها المتكلف لوصف ربك ، فصف جبريل وميكائيل وجنود الملائكة المقرّين في حجرات القدس مرجحين ، متولّهةً عقولهم أن يحذوا أحسن الخالقين ، فإنما يدرك بالصفات ذوو الهيئات والأدوات ، ومن ينقضي إذا بلغ أمد حده بالفناء : فلا إله إلا هو (خ/١٨٢).

• وإنك أنت الله الذي لم تتناه في العقول ، فتكون في مهبط فكرها مكيفاً ، ولا في رويات خواطرها فتكون محدوداً مصرفاً (خ/٩١).

• هيهات ، إن من يعجز عن صفات ذي الهيئة والأدوات ، فهو عن صفات خالقه أعجز (خ/١٦٣).

• كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله (خ/١١٠).

• وقال عليه السلام بعد أن وصف الطاوس :

فكيف تصل إلى صفة هذا عماثق الفطن ، أو تبلغه قرائح العقول ، أو تستنظم وصفه أقوال الواصفين ، وأقل أجزائه قد أعجز الأوهام أن تدركه ، والألسنة أن تصفه ، فسبحان الذي بهر العقول عن وصف جلّاه للعيون ، فأدر كنهه محدوداً مكتوّناً ، ومؤلفاً ملوّناً ، وأعجز الألسن عن تلخيص صفته ، وقعد بها عن تأدية نعتة (خ/١٦٥).

• الحمد لله الذي انحسرت الأوصاف عن كنه معرفته ، وردعت عظمتة العقول ، فلم تجد مساعاً إلى بلوغ غاية ملكوته (خ/١٥٣).

ب - نصيحة الأمام (ع) في هذا الباب :

• (أتاه رجل فقال له : يا أمير المؤمنين ، صف لنا ربنا مثلما نراه عياناً لنزداد له حباً وبه معرفة ... فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون ... ومما قال) : فانظر أيها السائل ، فما ذلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضيء بنور هدايته ، وما كلّك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ، ولا في سنة النبي صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى أثره ، فكُلْ علمه إلى الله سبحانه ، فإنّ ذلك منتهى حق الله عليك ، واعلم أنّ الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدّد المضروبة دون الغيوب ، الإقرار بجملته ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ، فمدح الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً ، وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخاً ، فاقصر على ذلك ، ولا تقدّر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين (خ/٩١).

(٨١) أنّه تعالى أزلّي أبديّ سرمديّ لا أول لوجوده ولا آخر :

• الحمد لله الأوّل قبل كلّ أول ، والآخر بعد كلّ آخر ، وبأوليته وجب أن لا أول له ، وبآخريته وجب أن لا آخر له (خ/١٠١).

• وأن الله سبحانه ، يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه ، كما كان قبل ابتدائها ، كذلك يكون بعد فناؤها ، بلا وقتٍ ولا مكان ، ولا حين ولا زمان ... عُدمت عند ذلك الآجال والأوقات ، وزالت السّنون والساعات (خ/١٨٦).

- * ولم يتقدّمه وقت ولا زمان (خ/١٨٢).
- * الحمد لله الذي لم تسبق له حالٌ حالاً ، فيكون أولاً قبل أن يكون آخراً ، و يكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً (خ/٦٥).
- * لا يُقال : كان بعد أن لم يكن ، فتجري عليه الصفات المحدثات (خ/١٨٢).
- * الدالّ على قِدَمِهِ بحدوث خلقه (خ/١٨٥).
- * لا تصحبه الأوقات ... سبق الأوقات كونه ، والعدم وجوده ، والأبّ ابتداءً (خ/١٨٦).
- * كائنٌ لا عن حدث ، موجود لا عن عدم (خ/١).
- * مَنَعَتْهَا (منذ) القِدَمَة ، وَحَمَّتْهَا (قد) الأزلية (خ/١٨٦).
- * الكائن قبل أن يكون كرسي أو عرش ، أو سماء أو أرض ، أو جان أو إنس (خ/١٨٢).
- * الحمد لله ... الأَوَّل الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله ، والآخر الذي ليس له بعدُ فيكون شيء بعده (خ/٨٩).
- * أنت الأَبَد فلا أمد لك ، وأنت المنتهى فلا محيص عنك ، وأنت الموعد فلا منجى منك إلّا إليك (خ/١٠٩).
- * الحمد لله الأَوَّل فلا شيء قبله ، والآخر فلا شيء بعده (خ/٩٤).
- * ليس لأَوَّلِيَّتِهِ ابتداء ، ولا لأَزَلِيَّتِهِ انقضاء ، هو الأَوَّل ولم يزل ، والباقي بلا أجل ... لا يقال له (متى ؟) ولا يُضَرَّبُ له أمدٌ (بحثي) ... قبل كلّ غاية ومدة ، وكلّ إحصاء وعدة (خ/١٦٣).
- * الذي لا يحول ولا يزول ، ولا يجوز عليه الأُفول (خ/١٨٣).
- * الحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسي أو عرش ، أو سماء أو أرض ، أو جان أو إنس (خ/١٨٢).
- * مستشهدٌ بحدوث الأشياء على أزليّته (خ/١٨٣).
- * ولا يزول أبداً ، ولم يزل أوّل قبل الأشياء بلا أوّلِيَّة ، وآخر بعد الأشياء بلا نهاية (خ/٢٧٣).
- * دائمٌ لا بأمَد ، وقائمٌ لا بعمَد (خ/١٨٣).

* وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له : الأول لا شيء قبله ، والآخر لا غاية له (خ/٨٣) .

(٨٢) أنه تعالى لا مكان له ولا محلّ في مكان :

- * لم يَحْلُلْ في الأشياء فيقال : هو كائن ، ولم ينأ عنها فيقال : هو منها بائن (ك/٦٥) .
- * ومن قال : «أين» فقد حيّزه (خ/١٥٢) .
- * ولا أنّ الأشياء تحويه فتقلّه أو تهويه ، أو أنّ شيئاً يحمله فيميله أو يُعدّ له ، ليس في الأشياء بوالج ، ولا عنها بخارج (خ/١٨٦) .
- * سبق في العلوّ فلا شيء أعلى منه ، وقرب في الدنوّ فلا شيء أقرب منه ، فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ، ولا قربه ساواهم في المكان به (ك/٤٩) .
- * (الملائكة) ولا يحّدونه بالأماكن (خ/١) .
- * ومن قال «فيم» فقد ضمّنه ، ومن قال «علام» فقد أحلّ منه (خ/١) .
- * والظاهر فلا شيء فوقه ، والباطن فلا شيء دونه (خ/٩٦) .
- * ولا يحويه مكان (خ/١٧٨) .
- * ولا يُحدّد «بأين» (خ/١٨٢) .
- * ولا تحويه المشاهد (خ/١٨٥) .

(٨٣) أنه بكل شيء عليم وعلى كلّ شيء قدير وأنّ جميع المعلومات والمقدورات بالنسبة إلى

علمه وقدرته سبحانه سواء :

- * قد علم السرائر ، وخبر الضمائر ، له الأحاطة بكل شيء (خ/٨٦) .
- * كلّ شيء خاشع له ، وكلّ شيء قائم به ... من تكلم سمع نطقه ، ومن سكت علم سرّه ... ولا يسبقك من طلبت ولا يفلك من أخذت ... كلّ سرّ عندك علانية ، وكلّ غيب عندك شهادة ... فلا منجى منك إلا إليك . بيدك ناصية كلّ دابة ، وإليك مصير كلّ نسمة . سبحانه ما أعظم شأنك ! سبحانه ما أعظم ما نرى من خلقك ! وما أصغر كلّ عظمة في جنب قدرتك ! (خ/١٠٩) .

- ونستغفره مما أحاط به علمه ، وأحصاه كتابه : علمٌ غير قاصر وكتاب غير مغادر .
- علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين ، علمه بما في السماوات العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى (خ/١٦٣) .
- أحوال الأشياء لأوقاتها ، ولأم بين مختلفاتها ، وغرر غرائزها ، وأزرها أشباحها ، عالماً بها قبل ابتدائها ، محيطاً بحدودها وانتهائها ، عارفاً بقرائنها وأحنائها (خ/١) .
- أدركت الأبصار ، وأحصيت الأعمال ، وأخذت بالتواصي والأقدام . وما الذي نرى من خلقك ، ونعجب له من قدرتك ، ونصفه من عظيم سلطانك ، وما تغيب عنا منه ، وقصرت أبصارنا عنه ، وانتهت عقولنا دونه ، وحالت ستور الغيوب بيننا وبينه أعظم (خ/١٦٠) .
- إن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما في الأرحام ، « وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدري نفس بأي أرض تموت » (خ/١٢٨) .
- ولا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ، ولا مرور لفظة ، ولا ازدلاف ربوة ، ولا انبساط خطوة في ليل داج ، ولا غسق ساج (خ/١٦٣) .
- فإن الله تعالى يسألكم معشر عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة (ر/٥٣) .
- ولا تحجبه السواتر (خ/١٥٣) .
- فلا استعلاؤه بعبده عن شيء من خلقه (ك/٤٩) .
- فما قطعكم عنه حجاب ، ولا أغلق عنكم دونه باب ، وأنه ل بكل مكان ، وفي كل حين وأوان ، ومع كل إنس وجان (خ/٢١٣) .
- المأمول مع التَّعَمُّ ، المرهوب مع التَّعَمُّ (خ/٦٣) .
- عالم السر من ضمائر المضمرين ، ونجوى المتخافتين ، وخواطر رجم الظنون ، وعقدي عزيمات اليقين ، ومسارق إيماض الجفون ، وما ضمته أكنان القلوب ، وغيابات الغيوب ، وما أصغت لأستراقه مصانخ الأسماع ، ومصائف الذرِّ ، ومشاتي الهوام ، ورَّج الحنين من المولّهات ، وهنس الأقدام ، ومُنْفَسَج الثمرة من لوائح غُلف الأكمام ، ومُنْقَمَع الوحوش من غيران الجبال وأوديتها ، ومُخْتَبَأ البعوض بين سُوق الأشجار وألحيّتها ، ومُغَرِّز الأوراق من

الأفنان، ومَحَطَّ الأمشاج من مسارب الأصلاب، وناشئة الغيوم ومُتَلَاجِيها، وذُرُورِ قَطَرِ السَّحاب في متراكيمها، وما تَسْفِي الأعاصير بذبولها، وتغفو الأمطار بسيولها، وعَوَمَ بنات الأرض في كُثبان الرَّمال، ومستَقَرَّ ذوات الأجنحة بِذُرَى شناخيب الجبال، وتغريد ذوات المنطق في دياجير الأوكار، وما أوعَبَتْهُ الأصداف، وحَصَنْتْ عليه أمواج البحار، وما غَشِيَتْهُ سُدُقَةُ لَيْلٍ، أو دَرَّ عليه شارقُ نهار، وما اعتَقَبَتْ عليه أطباقُ الدِّياجير، وسُبُحاتُ التور؛ وأَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ، وَجَسَ كُلِّ حَرَكَةٍ، وَرَجَعَ كُلِّ كَلِمَةٍ، وتحريك كُلِّ شَفَةِ، ومستَقَرَّ كُلِّ نَسَمَةٍ، ومثقال كُلِّ ذَرَّةٍ، وهماهم كُلِّ نَفْسٍ هَامَةٍ، وما عليها من ثَمَرِ شَجَرَةٍ أو ساقِطِ ورقة؛ أو قرارة نُظْفَةٍ، أو نقاعة دم ومضغة، أو ناشئة خلقٍ وسلالة؛ لم يلحقه في ذلك كُلْفَةٌ... نَقَذَهُم عِلْمُهُ، وأحصاهم عَدَدُهُ، وَوَسَّعَهُمُ عدله، وعَمَّرَهُمُ فضله، مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهلُه (خ/٩١).

* حَرَقَ علمه باطنَ غيب السُّتُرات، وأحاط بغموض عقائد السِّريرات (خ/١٠٨).

* الباطن لكلِّ خَفِيَّة، والحاضر لكلِّ سَرِيرَةٍ، العالم بما تَكُنُّ الصدور، وتخون العيون (خ/١٣٢).

* ولا يعزُبُ عنه عدد قَطَرِ الماء ولا نجوم السماء، ولا سوا في الرِّيح في الهواء، ولا ديب التَّمَل على الصِّفا، ولا مَقِيل الدَّر في اللَّيلة الظُّلُماء، يعلم مساقط الأوراق، وخفي طَرَفِ الأحداق (خ/١٧٨).

* وهو الله الَّذي لا يعجزه من طلب، ولا يفوته من هرب (خ/١٠٥).

* ولئن أمهل الظَّالِم فلن يفوت أخذه، وهوله بالمِرصاد عل مجاز طريقه، وبموضع الشَّجى من مساق ريقه (خ/٩٧).

* فسبحان من لا يخفى عليه سواد غَسَقِ داج، ولا ليلِ ساج في بقاع الأرضين المتطأطئات، ولا في يَفَاع السُّفَع المتجاورات؛ وما يتجلجل به الرِّعد في أَقْصَى السماء، وما تلاشت عنه بروق الغمام، وما تسقط من ورقة تُزِيلها عن مسقطها عواصفُ الأنواء، وانهطال السماء! ويعلم مَسَقَطَ القطرة ومقرَّها، ومسحَبَ الذَّرة ومَجَرَّها، وما يكفي البعوضة من قوتها، وما تحمل الأنثى في بطنها (خ/١٨٢).

* وَعَلِمَ ما يمضي وما مَضَى (خ/١٩١).

- يعلم عجيب الوحوش في القلّوات ، ومعاصي العباد في الخلّوات ، واختلاف التينان في البحار الغامرات ، وتلاطم الماء بالرياح العاصفات (خ/١٩٨) .
- وأحاط (سبحانه) بكم الأحصاء ، وأرصد لكم الجزاء (خ/٨١) .
- وإذا ناجيته علّم نجواك (ر/٣١) .
- (وسئل عليه السلام : كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم ؟) فقال : كما يرزقهم على كثرتهم . فقليل : (كيف يحاسبهم ولا يرونه ؟) فقال (ع) : كما يرزقهم ولا يرونه (ح/٣٠٠) .
- الحمد لله الذي بطنَ خفيات الأمور (ك/٤٩) .
- وأخصى آثارهم وأعمالهم ، وعدد أنفسهم ، وخائنة أعينهم ، وما تخفي صدورهم من الضمير ، ومستقرهم ومستودعهم من الأرحام والظهور ، إلى أن تنتاهي بهم الغايات (خ/٩٠) .
- اللهم ... تشاهدهم في سرائرهم ، وتطّلع عليهم في ضمائرهم ، وتعلم مبلغ بصائرهم ، فأسرارهم لك مكشوفة ، وقلوبهم إليك ملهوفة (دعاء/٢٢٧) .
- ... اللهم أنت الصّاحب في السّفر ، وأنت الخليفة في الأهل ، ولا يجمعهما غيرك ؛ لأنّ المستخلف لا يكون مستصحباً ، والمستصحب لا يكون مستخلفاً (ك/٤٦) .
- هو الذي اشتدت نغمته على أعدائه في سعة رحمته ، واتّسعت رحمته لأوليائه في شدة نغمته (خ/٩٠) .
- هو الظّاهر عليها بسلطانها وعظمتها ، وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته ، والعالى على كلّ شيء منها بجلاله وعزّه . لا يعجزه شيء منها طلبه ، ولا يمتنع عليه فيغلبه . ولا يفوته السّريع منها فيسبقه ، ولا يحتاج إلى ذي مالٍ فيرزقه . خضعت الأشياء له ، وذلت مستكينته لعظمتها ، لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره ، فتمتنع من نفعه وضرة (خ/١٨٦) .

« مباحث العدل الإلهي »

(٨٤) معنى العدل الألهي والهدف من البحث فيه :
* العدل ألاّ تتهمه (ح/٤٧٠) .

- (٨٥) في أن حكمه تعالى العدل ، ومن لا يشمله عدله يغمره بفضله ورحمته :
* وارتفع عن ظلم عباده ، وقام بالقسط في خلقه ، وعدّل عليهم في حكمه (خ/١٨٥) .
* إنّ الله قد أعاذكم من أن يجور عليكم (خ/١٠٣) .
* وعدل في كل ما قضى (خ/١٩١) .
* يقضي بعلم ، ويعفو بحلم (خ/١٦٠) .
* ووسعهم عدله وغمرهم فضله (خ/٩١) .
* اللهم اقسّم له مقسماً من عدلك (خ/١٠٦) .
* اللهم احملني على عفوك ، ولا تحملني على عدلك (دعاء/٢٢٧) .
* وأشهد أنه عدلٌ وعدلٌ وحكمٌ فصل (خ/٢١٤) .
* ولا يشغله غضبٌ عن رحمة ولا توله رحمة عن عقاب (خ/١) .
* الحمد لله غير مقنوطٍ من رحمته ولا مخلوّ من نعمته (خ/٢) .
* الذي لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة (خ/٢) .
* ووسعهم عدله ، وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله (خ/١٠٨) .
* هو الذي اشتدّت نعمته على أعدائه في سعة رحمته ، واتسعت رحمته لأوليائه في شدة نعمته (خ/٩٠) .

• وكن لله مطيعاً ، وبذكره آيساً ، وتمثل في حال توليك عنه إقباله عليك ، يدعوك إلى عفوهِ ، ويستغمدك بفضلهِ ، وأنت متولٍ عنه إلى غيره ... فلم ينمك فضله ، ولم يهتك عنك ستره ، بل لم تخل من لطفه مطرف عين من نعمةٍ يحدثها لك ، أو سيئةٍ يسترها عليك ، أو بليّةٍ يصرفها عنك (ك/٢٢٣) .

(٨٦) في أنّه تعالى لا يصدر عنه العتب ، ولا يأمر بالقيح ، وأنّ حكمه في أهل السماء والأرض واحد :

- ما خُلِقَ امرؤ عبثاً فيلهو ، ولا ترك سُدىً فيلغو (ح/٣٧٠) .
- واعلموا عباد الله ، أنّه لم يخلقكم عبثاً ولم يرسلكم هملاً (خ/١٩٥) .
- ولم يُرسل الأنبياء لعباً ، ولم ينزل الكتاب للعباد عبثاً ، ولا خلَقَ السموات والأرض وما بينهما باطلاً : « ذلك ظنّ الذين كفّروا ، فويلٌ للذين كفّروا من النار » (ح/٧٨) .
- فإنّه لم يأمرك إلاّ بحسن ، ولم ينهك إلاّ عن قبيح (ر/٣١) .
- إنّ حكمه في أهل السماء والأرض لواحد (خ/١٩٢) .
- واعلموا أنّه لن يرضى عنكم بشيءٍ سخطه على من كان قبلكم ، ولن يسخط عليكم بشيءٍ رضيهِ ممّن كان قبلكم (خ/١٨٣) .
- ما كان الله سبحانه ليُدْخِلَ الجنةَ بشراً بأمرٍ أخرج به منها ملكاً (خ/١٩٢) .

(٨٧) في أنّه تعالى لم يجبر عباده على أفعالهم ، وأنّ المكلف مختار وله إرادة :

• (من كلام له (ع) لما سأله الشاميّ : أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدر ؟) وَنَحْكَ ! لعلّك ظننت قضاءً لازماً ، وقدرّاً حاتماً ، ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب ، وسقط الوعد والوعيد ، وإنّ الله سبحانه أمر عباده تخييراً ، ونهاهم تحذيراً ، وكلف يسيراً ولم يكلف عسيراً ، وأعطى على القليل كثيراً . ولم يُعصَ مغلوباً ، ولم يُطع مُكرّهاً ... « ذلك ظنّ الذين كفّروا ، فويلٌ للذين كفّروا من النار » (ح/٧٨) .

• (وسُئِلَ عن القدر فقال (ع)) : طريق مظلم فلا تسلكوه ، وبحرٌ عميق فلا تلبجوه ، وسر الله فلا تتكلفوه (ح/٢٨٧) .

* يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة في التدبير (ح/٤٥٩).

(٨٨) في آتِه تعالى لا يكلف عباده بشيء قبل أن يرشدهم ويحذرهم ، ولا يكلفهم بما هو فوق طاقتهم ، ولا يمنهم صلاحاً ولا نفعاً ، ولا يترك ما يقربهم من طاعته :

* لم يُخَفِ عنكم شيئاً من دينه ، ولم يترك شيئاً رضيهِ أو كرههِ إلا وجعل له علماً بادياً ، وآية محكمة ، تزجر عنه أو تدعو إليه (خ/١٨٣).

* فقد أعذر الله إليكم بحجة مسفرة ظاهرة ، وكتب بارزة في العذر واضحة (ك/٨١).

* فالقرآن أمرٌ زاجرٌ ، وصامت ناطق ، حجة الله على خلقه (خ/١٨٣).

* وأشهد أن محمداً (ص) عبده ورسوله ، أرسله لإنفاذ أمره ، وإنهاء عذره ، وتقديم

نُذْرِهِ (خ/٨٣).

* وَبَعَثَ إِلَى الْجَنِّ وَالْإِنْسِ رُسُلَهُ لِيكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غَطَائِهَا وَلِيَحْذَرُوهُمْ مِنْ ضَرَائِهَا ،

ولِيضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا ، وَلِيُبَيِّنُوا لَهُمْ عِيُوبَهَا ، وَلِيَهْجُمُوا عَلَيْهِمْ بِمَعْتَبِرٍ مِنْ تَصَرُّفِ مَصَاحِقِهَا

وَأَسْقَامِهَا وَحِلَالِهَا وَحَرَامِهَا ، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَالْعَصَاةِ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ ، وَكَرَامَةٍ

وَهَوَانٍ (خ/١٨٢).

* ولكن من واجب حقوق الله على عباده التصيحة بمبلغ جهدهم (خ/١٢٦).

* ثُمَّ مَنْحَهُ قَلْباً حَافِظاً ، وَلِسَاناً لَافِظاً ، وَبَصِراً لَاحِظاً ، لِيَفْهَمَ مَعْتَبِراً ، وَيَقْصُرَ

مَزْدَجِراً (خ/٨٣).

* مَحْمِلَ كُلِّ أَمْرٍ مِنْكُمْ مَجْهُودِهِ ، وَخَفِيفَ عَنِ الْجَهْلَةِ ، رَبُّ رَحِيمٍ (خ/١٤٩).

* نَحْمَدُهُ عَلَى مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ ، وَذَادَ عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ (خ/١٩٤).

* وَكَلَّفَ يَسِيراً ، وَلَمْ يَكْلَفْ عَسِيراً (ح/٧٨).

* وَقَالَ (ع) لَمَّا سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » : إِنَّا لَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا

مَلَكْنَا . فَمَتَى مَلَكْنَا مَا هُوَ أَمْلِكُ بِهِ مَتَى كَلَفْنَا ، وَمَتَى مَا أَخَذَهُ مَتَى وَضَعَ تَكْلِفَهُ

عَنَّا (ح/٤٠٤).

« في خلق آدم (ع) » : ثم نفخ فيها من روحه ، فمثلت إنساناً ذا أذنانٍ يجيلها ...

وَمَعْرِفَةُ تَفَرُّقِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ (ح/١).

(٨٩) في أَنه تعالى عَرَفَ عبادَه طرقَ الخلاصِ من عقابه وإبتلاءاته في الدُّنيا :

• كان في الأرض أمانان من عذاب الله ، وقد رُفِعَ أحدهما ، فدونكم الآخر فتمسكوا به : أما الأمان الَّذي رُفِعَ فهو رسول الله (ص) وأما الأمان الباقي فلاستغفار ، قال الله تعالى : « وما كان الله ليعذبهم وأنتَ فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » (ح/٨٨) .

• عَجِبَ لمن يقنط ، ومعه الاستغفار (ر/٣١) .

• لا يقولنَّ أحدكم : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ » لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ ، وَلَكِنْ مِنْ اسْتِعَاذَ فَلَيْسَتْ مِنْ مَضَلَّاتِ الْفِتَنِ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ يَقُولُ : « وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ أَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ » وَمَعْنَى ذَلِكَ : أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاحِطُ لِرِزْقِهِ وَالرَّاضِي بِقِسْمِهِ (ح/٩٣) .

• وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزَلُ بِهِمُ التَّقْمُ وَتَنْزُولُ عَنْهُمْ التَّعَمُّ ، فَرَعَوْا إِلَى رَبِّهِمْ بِصَدَقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ ، وَوَلَوْ مِنْ قُلُوبِهِمْ ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلُّ فَاسِدٍ (خ/١٧٨) .

(٩٠) في أَنَّ الأرضَ لَا تَخْلُو مِنْ هِدَاةٍ أَبَدًا :

• لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا ، وَإِمَّا خَائِفًا مَغْمُورًا ، لِثَلَاثٍ تَبْطُلُ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ (ك/١٤٧) .

• وَمَا بَرِحَ اللَّهُ — عَزَّتْ آلاؤُهُ — فِي الْبَرَهَةِ بَعْدَ الْبَرَهَةِ ، وَفِي أَزْمَانِ الْفَتَرَاتِ ، عِبَادُ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ ، وَكَلَمِهِمْ فِي ذَاتِ عَقُولِهِمْ ، فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقْظَةٍ فِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ ، يَذْكُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ، وَيَخَوْفُونَ مَقَامَهُ ، بِمَنْزِلَةِ الْأَدَلَّةِ فِي الْفُلُوتِ ، مِنْ أَخَذِ الْقَصْدِ حُدُودًا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ ، وَبَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ ، وَمَنْ أَخَذَ يَمِينًا وَشِمَالًا ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ ، وَحَذَّرُوهُ مِنَ الْهَلَكَةِ وَكَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ ، وَأَدَلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ (ك/٢٢٢) .

(٩١) في أَنَّ عقابه تعالى لعباده في الدنيا رَحْمَةً وَلُطْفًا بِهِمْ وَلِمَصْلَحَتِهِمْ وَهُوَ بِسَبَبِ ذُنُوبِ

اقتَرَفُوهَا :

• مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضٍّ نَعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا ، لِأَنَّ اللَّهَ

ليس « بظَلَامٍ للعبيد » (خ/٩١).

* ألا وإن الأرض التي تقلّكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم ، وما أصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعاً لكم ولا زلفاً إليكم ولا خير ترجوانه منكم ، ولكن أمرتا بمنافعكم فأطاعتا وأقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا ، إنّ الله يبتلي عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات وإغلاق خزائن الخيرات ، ليتوب تائب ، ويقلع مقلع ، ويتذكر متذكر ، ويزدجر مزدجر (خ/١٤٣).

* وليس شيء أَدْعَى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم ، فإن الله سميع دعوة المضطهدين ، وهو للظالمين بالمرصاد (ر/٥٣).

* إنّ الله عباداً يختصهم بالتعم لمنافع العباد ، فيقرّها في أيديهم ما بذلوها ، فإذا منعوها نزعها منهم ، ثم حوّلها إلى غيرهم (ح/٤٢٥).

* لا يترك الناس شيئاً من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضرّ منه (ح/١٠٦).

* أيّها الناس ، إنما يجمع الناس الرّضى والسّخط ، وإنّما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعتمّهم الله بالعذاب لما عتمّوه بالرّضى ، فقال سبحانه : « فعقروها فأصبحوا نادمين » .

(٩٢) في علل ابتلاء المكلفين :

* أنّه (سبحانه) يختبرهم بالأموال والأولاد ليتبين السّاخط لرزقه ، والرّاضي بقرّبه ، وإن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم ، ولكن لتظهر الأفعال التي بها يستحقّ الثواب والعقاب (ح/٩٣).

* أما بعد فإنّ الله سبحانه قد جعل الدّنيا لما بعدها وابتلى فيها أهلها ، ليعلم أيّهم أحسن عملاً (ر/٥٥).

* وقدّر الأرزاق فكثّرها وقلّلها ، وقسمها على الضّيق والسّعة ، فعدّل فيها ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشّكر والصّبر من غنيّها وفقيرها (خ/٩١).

* ولو أراد سبحانه أن يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جئات وأنهار وسهل وقرار ، جمّ الأشجار داني الثّمار ، ملتق البنى ، متّصل القرى ، بين برّة سمراء وروضة خضراء

وأرياف محدقة وعرايص مُعْدِقة ورياض ناضرة وطرق عامرة ، لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء ..

ولو كان الأساس المحمول عليها والأحجار المرفوع بها ، بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء ، لَخَفَفَ ذلك مصارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة إبليس عن القلوب ولنفسى معتلج الرّيب من الناس ، ولكنّ الله يختبر عباده بأنواع الشدائد ويتعبدهم بأنواع المّجاهد ، ويبتليهم بضروب المكاره ، إخراجاً للتكبر من قلوبهم وإسكاناً للتذلل في نفوسهم ، وليجعل ذلك أبواباً فُتِحَ إلى فضله وأسباباً دُلّاً لعفوه (خ/١٩٢) .

• ولو أراد الله سبحانه لأنبيائه حيث بعثهم ، أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العِقيان ومغارس الجنان ، وأن يحشر معهم طيور السماء ووحوش الأرضين لفعل ، ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحلت الأنباء ، ولما وجب للقابلين أجور المبتلين ، ولا استحقّ المؤمنون ثواب المحسنين (خ/١٩٢) .

• أيها الناس ، إنّ الله قد أعاذكم من أن يجور عليكم ولم يعذكم من أن يبتليكم ، وقد قال جلّ من قائل : « إنّ في ذلك لآياتٍ وإن كنّا لمبتلين » (خ/١٠٣) .

• واعلموا أنّه ليس لهذا الجلد الرقيق صبرٌ على النار ، فارحموا نفوسكم ، فإنكم قد جرّبتُموها في مصائب الدنيا (ك/٢٣٥) .

• من أصبح على الدنيا حزيناً ، فقد أصبح لقضاء الله سائحاً ، ومن أصبح يشكو مصيبةً نزلت به فقد أصبح يشكور به (ح/٢٢٨) .

• وإن ابتليتم فاصبروا ، فإنّ العاقبة للمتقين (خ/٩٨) .

• من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها (ح/٤٤٨) .

• كلّما كانت البلوى والأختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل (خ/١٩٢) .

• وقال عليه السلام يعزّي الأشعث بن قيس عن ابن له : يا أشعث إن تحزن على ابنك فقد استحققت منك ذلك الرّحم ، وإن تصبر ففي الله من كلّ مصيبةٍ خلف ، يا أشعث إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور ، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور ، يا أشعث إنك سرّك ، وهو بلاء وفتنة ، وحزنك وهو ثواب ورحمة (ح/٢٩١) .

• وفي معرض حديثه عليه السلام عن خاصّة الأنبياء والأولياء قال : وكانوا قوماً

مستضعفين ، قد اختبرهم الله بالمخمصة ، وابتلاهم بالمجّهدة ، وامتنحنهم بالمخاوف ومغضهم بالمكاره (خ/١٩٢) .

• وتدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم ، كيف كانوا في حال التّمحيص والبلاء ، ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباءً وأجهد العباد بلاءً ، وأضيق أهل الدنيا حالاً ، إتخذتهم الفراغة عبيداً فساموهم سوء العذاب ، وجزعوهم المرار ، فلم تبرح الحال بهم في ذلّ الهلكة وقهر الغلبة ، لا يجدون حيلةً في امتناع ، ولا سبيلاً إلى دفاع ، حتّى إذا رأى الله سبحانه جدّ الصبر منهم على الأذى في محبّته ، والإحتمال للمكروه من خوفه ، جعل لهم من مضايق البلاء فرجاً ، فأبدلهم العزّ مكان الدّلّ ، والأمن مكان الخوف ، فصاروا ملوكاً حكاماً ، وأئمةً أعلاماً ، وقد بلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال إليه بهم (خ/٢٩٢) .

(٩٣) في أنّه تعالى يلي على العاصين والكافرين ليزدادوا إثماً :

• فلا يفرّتنكم ما أصبح فيه أهل الغرور ، فإنّما هو ظلّ ممدود إلى أجل معدود (خ/٦٤) .
• فلا تعتبروا الرّضى والسّخط بالمال والولد جهلاً بمواقع الفتنة والاختبار في موضع الغنى والافتقار ، فقد قال سبحانه وتعالى : « أيحسبون أنّ ما نخّدهم به من مالٍ وبنين نسارع لهم في الخيرات ؟ بل لا يشعرون » فإنّ الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أنفسهم (خ/١٩٢) .

• وقدّر الأرزاق فكثّرها وقلّلها ، وقسمها على الضّيق والسّعة ، فعدل فيها ليبتي من أراد بميسورها ومعسورها ، وليختبر بذلك الشّكر من غنيّها وفقيرها (خ/٩١) .

• أيها النّاس ، ليراكم الله من التّعنة وجلين ، كما يراكم من التّقمة فرّقين ، إنّهُ من وُسّع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدرجاً ، فقد أَمِنَ مخوفاً ، ومن ضُيّقَ عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختباراً فقد ضيّع مأمولاً (ح/٣٥٨) .

• ولقد كان في رسول الله (ص) ما يدلّك على مساوئ الدنيا وعيوبها ، إذ جاع فيها مع خاصّته ، ورؤيت عنه زخارفها مع عظيم زلفته ، فلينظر ناظرٌ بعقله ، أكرم الله محمداً بذلك أم أهانه ؟ فإنّ قال أهانه فقد كذب — والله العظيم — ، وإن قال أكرمه ،

فَلْيَعْلَم : أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ ، وَزَوَّاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيْهِ (خ/١٦٠) .
 • كَمْ مِنْ مُسْتَدْرِجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَمَغْرُورٍ بِالسُّتْرِ عَلَيْهِ ، وَمُفْتَوٍّ بِحَسَنِ الْقَوْلِ فِيهِ ،
 وَمَا ابْتَلَى اللَّهُ سَبْحَانَهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ (ح/٢٦٠) .

(٩٤) فِي أَنَّ عِقَابَهُ تَعَالَى وَثَوَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَقٌّ بِمَقْتَضَى عَدْلِهِ وَوَعْدِهِ :

• إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ ، وَحَفَّتْ بِجَلَالِهَا الْقِيَامَةُ ، وَلَحِقَ بِكُلِّ مَنْسَكٍ أَهْلُهُ ، وَبِكُلِّ
 مَعْبُودٍ عَبْدَتُهُ ، وَبِكُلِّ مَطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ ، فَلَمْ يَجْزْ فِي عَدْلِهِ وَقِسْطِهِ يَوْمُنِي خِرْقُ بَصْرِي فِي
 الْهَوَاءِ ، وَلَا هَمْسٌ قَدِمَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ ، فَكَمْ حَبَّةٍ يَوْمَ ذَلِكَ دَاحِضَةٌ ، وَعِلَاقٌ عَذِيرٌ
 مُنْقَطَعَةٌ (ك/٢٢٣) .

• فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَسْأَلُكُمْ مَعَشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ ، وَالظَّاهِرَةِ
 وَالْمُسْتَوْرَةِ ، فَإِنْ يَعْذَّبُ فَاتَمَّتْ أَظْلَمَ ، وَإِنْ يَعْفُو فَهُوَ أَكْرَمُ (ك/٢٢٣) .

• الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً ، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً ، وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ
 نَهَارًا ، تَخَشَعًا وَاسْتِغْفَارًا ، وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلًا ، تَوَحُّشًا وَانْقِطَاعًا ، فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَأْبَأً
 وَالْجَزَاءَ ثَوَابًا ، وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلُهَا ، فِي مَلِكٍ دَائِمٍ وَنَعِيمٍ قَائِمٍ (خ/١٩٠) .

• إِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَالْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ، زِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَلَى
 نَقْمَتِهِ ، وَحَيَاشَةَ لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ (ح/٣٦٨) .

• وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ص) يَقُولُ : « يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ
 نَصِيرٌ وَلَا عَاذِرٌ ، فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى ، ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي
 قَعْرِهَا » (ك/١٦٤) .

(٩٥) فِي أَنَّ تَأْجِيلَ الْعِقَابِ لَطْفٌ مِنْ تَعَالَى بِالْمُذْنِبِينَ وَفُرْصَةٌ لَهُمْ لِلْأُوبَةِ وَالتَّوْبَةِ :

• وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَلَمْ يَعْجَلْكَ بِالتَّقْمَةِ ، وَلَمْ يَعْيِّرْكَ بِالْإِنَابَةِ ، وَلَمْ
 يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفُضِيحَةُ بِكَ أَوَّلَى ، وَلَمْ يَشْدَدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ ، وَلَمْ يَنْاقِشْكَ
 بِالْجُرْمَةِ ، وَلَمْ يُؤْسِكْ مِنَ الرَّحْمَةِ ، بَلْ جَعَلَ نَزْوَعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً ، وَحَسَبَ سَيِّئَكَ
 وَاحِدَةً ، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْرًا ، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ ، وَبَابَ الْإِسْتِعْتَابِ (وَصِيَّة/٣١) .

* ما أهتمني ذنبُ أُمِهَلْتُ بعده ، حتى أصلي ركعتين وأسأل الله العافية (ح/٢٩٩) .
 * قد أُمِهَلُوا في طلب المخرج (خ/٨٣) .

(٩٦) في أنه تعالى للظالمين بالمرصاد ، ولا يفلت منه ظالم أبداً ، وأنه يقتص منهم في الدنيا قبل الآخرة :

* ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ، ومن خاصمه الله أدحض حجته ، وكان الله حرباً حتى ينزع أو يتوب ، وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نعمته من إقامة على ظلم ، فإن الله سميع دعوة المضطهدين ، وهو للظالمين بالمرصاد (ر/٥٣) .
 * فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام ، فإن ذلك مما يُضعفه ويوهنه ، بل يزيله وينقله (ر/٥٣) .

* للظالم البادي غداً يكفه عضة (ح/١٨٨) .
 * يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم (ح/٢٤١) .

« مباحث النبوة »

- (٩٧) في أن إرساله تعالى للرسل حجة على خلقه ، ووجوب إرسال الرسل عليه سبحانه إليهم :
- * وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الإغذار إليهم ، فدعاهم بلسان الصدق إلى سبيل الحق (خ/١٤٤) .
- * ولم يُخلِ الله سبحانه خلقه من نبي مرسل أو كتاب منزل أو حجة لازمة أو محجة قائمة (خ/١) .
- * فبعث فيهم رسله ، وواتر إليهم أنبياءه ، ليستأدوهم ميثاق فطرته ويزكروهم منسي نعمته ، ويحتجوا عليهم بالتبليغ (خ/١) .
- * وفي حديثه عليه السلام عن آدم (ع) :
- فأهبطه بعد التوبة ، ليعمر أرضه بنسله ، وليقيم الحجة به على عباده ، ولم يُخلِهم بعد أن قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ، ويصل بينهم وبين معرفته ، بل تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيرة من أنبيائه ، ومتحملي ودائع رسالاته قرناً فقرناً (خ/٩١) .
- * وعن نبينا (ص) قال عليه السلام :
- أرسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وإيضاح المنهج (خ/١٨٥) .
- تمت بنبينا محمد (ص) حجته ، وبلغ المقطع عذره وتذره (خ/٩١) .
- بلغ عن ربه معذراً (خ/١٠٩) .
- أرسله بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية ، أظهر به الشرائع المجهولة ، وقمع به البدع المدخولة ، وبين به الأحكام المفصولة (خ/١٦١) .

• وقبض نبيّه (ص) وقد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به ، فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه ، فإنّه لم يُخَفِ عنكم شيئاً من دينه ، ولم يترك شيئاً رضيّه أو كرهه إلّا وجعل له علماً بادياً (خ/١٨٣) .

(٩٨) في أنّ بعثة الرّسل لطّف منه سبحانه وتعالى :

• فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم ، حين بعث إليهم رسولاً ، فعقد بلمّته طاعتهم ، وجمع على دعوته ألفتهم ؛ كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها ، وأسألت لهم جداول نعيمها (خ/١٩٢) .

• سبحانه خالقاً ومعبوداً ، بحسن بلائك عند خلقك ، خلقت داراً ، وجعلت فيها مأدبةً ، مشرباً ومطعماً وأزواجاً وخداماً وقصوراً وأنهاراً وزروعاً وأثماراً ، ثم أرسلت داعياً يدعو إليها (خ/١٠٨) .

(٩٩) في تواتر الرّسل والأنبياء :

• وواتر إليهم أنبياءه (١/خ) .

• كلّما مضى منهم سلف ، قام منهم بدين الله خلف (خ/٩٤) .

• من سابقٍ سُمّي له من بعده ، أو عابرٍ عرّفه من قبله ، على ذلك نسلت القرون ، ومضت الدهور ، وسلفت الآباء وخلقت الأبناء ، إلى أن بعث الله سبحانه محمداً (ص) لأنجاز عِدّته وإتمام نبوته ، مأخوذاً على النّبیین میثاقه ، مشهورة سماته (خ/١) .

• أرسله بالدين المشهور والعلم المأثور (خ/٢) .

عصمة الأنبياء وأنهم خير الناس أخلاقاً :

(١٠٠) أ — في طهارة أصلاهم :

• إختار آدم عليه السلام خيرة من خلقه (خ/٩١) .

• فاستودعهم في أفضل مستودع ، وأقرهم في خير مستقرّ ، تناسختهم كرائم الأصلا

إلى مطهرات الأرحام (خ/٩٤) :

- وعن نبيِّنا محمد (ص) قال عليه السَّلام :
 • فأخْرجه من أَفْضَلِ المَعَادِنِ منبِتاً ، وأَعَزَّ الأَرْوَما ت مَغْرَساً ، من الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعُ مِنْهَا أَنْبِيَاءُهُ ، وانتَجَبَ مِنْهَا أَمْناءُهُ (خ/٩٤) .
- إِيخْتارُهُ من شَجَرَةِ الأنْبِياءِ ، ومَشْكَاةِ الضَّيَاءِ ، وذَوَابَةِ العَلِياءِ ، وَشُرَّةِ البَطْحَاءِ (خ/١٦١) .
- مَسْتَقَرَّةٌ خَيْرٌ مَسْتَقَرٍّ ، وَمَنْبَتُهُ أَشْرَفُ مَنْبَتٍ ، في مَعَادِنِ الكِرَامَةِ ، وَمَاهِدِ السَّلامَةِ (خ/٩٦) .
- أَسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ ، وشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ ، أَغْصَانُهَا مَعْتَدِلَةٌ ، وَثَمَارُهَا مَتَهَذَّلَةٌ ، مَوْلَدُهُ بِمَكَّةَ ، وَهَجَرَتُهُ بَطْيِيَّةٌ ، كَلَّمَا نَسَخَ اللهُ الخَلْقَ فَرَقَتَيْنِ ، جَعَلَهُ في خَيْرِهِمَا ، لَمْ يَسْهَمْ فِيهِ عَاهِرٌ ، وَلَا ضَرْبٌ فِيهِ فَاجِرٌ (خ/٢١٣) .

(١٠١) في زهدهم (ع) :

- يَانُوفٌ ، طَوْبِيٌّ لِلزَّاهِدِينَ في الدُّنْيَا ، الرَّاغِبِينَ في الآخِرَةِ ، أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الأَرْضَ بَسَاطاً ، وَتَرَابِهَا فَرَاشاً ، وَمَاءُهَا طَيِّباً ، والقُرْآنَ شِعَاراً ، والدَّعَاءَ دُثَاراً ، ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضاً عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ (ح/١٠٦) .
- وَإِنْ شِئْتَ ، قُلْتُ : في عِيسَى بنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الحِجْرَ ، وَيَلْبِسُ الحَاشِيَّ ، وَيَأْكُلُ الجَشِيبَ ، وَكَانَ إِدَامُهُ الجُوعُ ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ القَمَرُ ، ظِلَالُهُ في الشِّتَاءِ مِشَارِقُ الأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا ، وَفَاكِهِتُهُ وَرِيحَانُهُ مَا تَنْبِتُ الأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ ، وَلَا وَلَدٌ يَحْزَنُهُ وَلَا مَالٌ يَلْفِتُهُ ، وَلَا طَمَعٌ يَذَلُّهُ ، دَابَّتْهُ رِجْلَاهُ ، وَخَادَمَهُ يَدَاهُ (خ/١٦٠) .
- وَإِنْ شِئْتَ ثَنَيْتَ بِمُوسَى كَلِيمِ اللهِ (ع) حَيْثُ يَقُولُ : « رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ » وَاللهُ مَا سَأَلَهُ إِلَّا خَبِيراً يَأْكُلُهُ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بِقَلَّةِ الأَرْضِ ، وَلَقَدْ كَانَتْ خَضْرَاءُ البَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفِ صَفَاقِ بَطْنِيهِ ، لَهْزَالِهِ وَتَشَدُّبِ لَحْمِهِ (خ/١٦٠) .
- وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتَ بِدَاوُدَ (ع) صَاحِبِ المِزَامِيرِ وَقَارِيءِ أَهْلِ الجَنَّةِ ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الخُوصِ بِيَدِهِ ، وَيَقُولُ لِمَجْلِسَائِهِ : أَتَيْكُمْ بِكَفْيَيْنِي يَبْعَاهَا ؟ وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ

ثمنها (خ/١٦٠).

• ولقد دخل موسى بن عمران ، ومعه أخوه هارون عليهما السلام على فرعون ، وعليهما مدارع الصوف ، وبأيديهم العصي ، فشرط له — إن أسلم — بقاء مُلكِه ودَوامَ عِزِّه ، فقال : ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العِزِّ ، وبقاء المُلك ، وهما بما ترون من حال الفقر والذلّ ، فهلاً أُلقي عليهما أساورة من ذهب ؟ إعظماً للذهب وجمعه ، واحتقاراً للصوف ولبسه (خ/١٩٢).

— وعن نبينا محمد (ص) قال عليه السلام :

• قد حَقَّرَ الدُّنيا وصَغَّرَها ، وأهَوَّنَ بها وهَوَّنَها ، وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ زواها عنه اختياراً ، وبسطها لغيره احتقاراً ، فأعرض عن الدُّنيا بقلبه ، وأمات ذكرها عن نفسه ، وأحبَّ أن تغيب زينُّها عن عينه ، لكيلا يتخذ منها رياشاً ، أو يرجو فيها مقاماً (خ/١٠٩).

• قضم الدُّنيا قضمًا ، ولم يُعْرِها طرفاً ، أهضمُ أهل الدُّنيا كشحاً ، وأخصمُهم من الدُّنيا بطنًا ، غُرِضَتْ عليه الدُّنيا فأبى أن يقبلها (خ/١٦٠).

• ولقد كان (ص) يأكل على الأرض ، ويجلس جلسة العبد ، ويخسف بيده نعله ، ويرقع بيده ثوبه ، و يركب الحمار العاري ، ويُردف خلفه ، ويكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول : « يافلانة — لأحدى أزواجه — غيبي عني ، فإنِّي إذا نظرتُ إليه ذكرتُ الدُّنيا وزخارفها » ، فأعرض عن الدُّنيا بقلبه ، وأمات ذكرها من نفسه ، وأحبَّ أن تغيب زينُّها عن عينه ، لكيلا يتخذ منها رياشاً ، ولا يعتقدها قراراً ، ولا يرجو فيها مقاماً ، فأخرجها من النفس ، وأشخصها عن القلب ، وغيبها عن البصر ، وكذلك من أبغض شيئاً أبغض أن ينظر إليه ، وأن يُذكر عنده ، ولقد كان في رسول الله (ص) ما يدلُّك على مساوئ الدُّنيا وغيوبها : إذ جاع فيها مع خاصته ، وزُوِيَت عنه زخارفها مع عظيم زُلفِته (خ/١٦٠).

• خرج من الدُّنيا خيصاً ، وورد الآخرة سليماً ، لم يضع حجراً على حجر ، حتى مضى لسبيله ، وأجاب داعي ربه (خ/١٦٠).

(١٠٢) في شجاعتهم (ع) :

• لم يوجس موسى عليه السلام خيفةً على نفسه ، بل أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال (خ/٤) .

• ولكنته — سبحانه — جعل رسله أولي قوّة في عزائمهم ، وضَعَفَ فيما ترى الأعين من حالاتهم ، مع قناعتٍ تملأ القلوب والعيون غنىً ، وخصاصيةً تملأ الأبصار والأسماع أذنى (خ/١٩٢) .

• كنتا إذا أحرّ البأس اتقينا برسول الله (ص) فلم يكن أحدٌ منا أقرب إلى العدو منه (ح/٩) .

(١٠٣) في تواضعهم (ع) :

• ولكنته — سبحانه — كره إليهم التكبر ، ورضي لهم التواضع ، فالصقوا بالأرض خدودهم ، وعفّروا بالتراب وجوههم ، وخفضوا أجنحتهم للمؤمنين (خ/١٩٢) .

• وعن نبيّنا الكريم (ص) قال عليه السلام :

ولقد كان (ص) يأكل على الأرض ، ويجلس جلسة العبد (خ/١٦٠) .

(١٠٤) في تعهده تعالى بأخلاقهم (ع) :

• قال عليه السلام في رسول الله (ص) :

ولقد قرن الله به (ص) من لدن أن كان فطيماً أعظم ملكٍ من ملائكته ، يسلك به طريق المكارم ، ومحاسن أخلاق العالم ، ليله ونهاره (خ/١٩٢) .

(١٠٥) في أنّه تعالى قد ابتلى جميع الرسل والأنبياء (ع) :

• قد اختبرهم الله بالمخمصّة ، وابتلاهم بالمجهدّة ، وامتحانهم بالمخاوف ، ومحضهم بالمكاره (خ/١٩٢) .

• ولو أراد الله سبحانه لأنبيائه حيث بعثهم ، أن يفتح لهم كنوز الذهبان ، ومعادن العقيان ، ومغارس الجنان ، وأن يحشر معهم طيور السماء ، ووحوش الأرضين لفعل ، ولو

فعل لسقط البلاء ، وبطل الجزاء ، واضمحلت الأنباء ، ولما وجب للقابلين أجور المبطلين ، ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ، ولا لزمت الأسماء معانيها (خ/١٩٢) .

(١٠٦) في أنهم (ع) قد تعرضوا للأذى الكثير من الناس في سبيل الله تعالى وأنهم رغم ذلك واصلوا الطريق :

• رسل لا تقصّر بهم قلة عددهم ، ولا كثرة المكذّبين لهم (خ/١) .
• أين أصحاب مدائن الرّس الذين قتلوا النبيّين ، وأطفأوا سنن المرسلين ، وأحيوا سنن الجبارين ؟ (خ/١٨٢) .

• وتدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم ، كيف كانوا في حال التّحصيص والبلاء ، ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباءً ، وأجهد العباد بلاءً ، وأضيق أهل الدنيا حالاً ، اتخذتهم الفراعنة عبداً ، فساموهم سوء العذاب ، وجرعوهم المرار ، فلم تبرح الحال بهم في ذلّ الهلكة وقهر الغلبة ، لا يجدون حيلة في امتناع ولا سبيلاً إلى دفاع ، حتّى إذا رأى الله سبحانه جدّ الصبر منهم على الأذى في محبّته ، والإحتمال للمكروه من خوفه ، جعل لهم من مضايق البلاء فرجاً (خ/١٩٢) .

• وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ، دعا إلى طاعته ، وقاهر أعداءه جهاداً عن دينه ، لا يثنّيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه ، والتماس لأطفاء نوره (خ/١٩٠) .
• فبلّغ رسالات ربّه غير وإنّ ولا مقصّر ، وجاهد في الله أعداءه غير واهن ولا معذّر (خ/١١٦) .

• كما حمّل (ص) فاضطلع ، قائماً بأمرك ، مستوفزاً في مرضاتك ، غير ناكلٍ عن قُدّم ، ولا واهٍ في عزم ، داعياً لوحيك ، حافظاً لعهدك ، ماضياً على نفاذ أمرك (خ/٧٢) .

في وظائف الرّسل والأنبياء (ع) والأمانة التي تحمّلوها :

(١٠٧) أ – التبليغ والدعوة إلى الله سبحانه :

• أخذ على الوحي ميثاقهم ، وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم (خ/١) .

• بعث الله رسله بما خصّهم به من وحيه (خ/١٤٤) .

• وواتر إليهم أنبياءه ، ليستأدوهم ميثاق فطرته ، و يذكروهم منسي نعمته ، ويحتجوا عليهم بالتبليغ ، ويثيروا لهم دفائن العقول ، ويروهم آيات المقدرة ، من سقف فوقهم مرفوع ، ومهاد تحتهم موضوع ، ومعايش تحييمهم ، وآجال تفنيهم ، وأوصاب تهرمهم ، وأحداث تتابع عليهم (خ/١) .

وعن محمد (ص) قال عليه السلام :

• أرسله داعياً إلى الحق ، وشاهداً على الخلق (خ/١١٦) .

• أم أنزل الله سبحانه ديناً تاماً ، فقصر الرسول عن تبليغه وأدائه ؟ (خ/١٨) .

• فبالغ في النصيحة ، ومضى على الطريقة ، ودعا إلى الحكمة والموعظة الحسنة (خ/٩٥) .

• وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بأمره صادعاً ، وبذكره ناطقاً ، فأدى أميناً ، ومضى رشيداً (خ/١٠٠) .

• وعمر فيكم نبيه أزماناً ، حتى أكمل له ولكم فيما أنزل من كتابه دينه الذي رضي لنفسه ، وأنهى إليكم على لسانه محابّة من الأعمال ومكارهه ، ونواهيه وأوامره (خ/٨٦) .

(١٠٨) ب — التبشير والإنذار :

• وبعث إلى الجن والإنس رسله ، ليكشفوا لهم عن غطاها ، وليحذروهم من ضرائها ، وليضربوا لهم أمثالها ، وليبصروهم عيوبها ، وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها وأسقامها ، وحلالها وحرامها ، وما أعد الله للمطيعين منهم والعصاة ، من جنة ونار ، وكرامة وهوان (خ/١٨٣) .

وقال عليه السلام وهو يصف محمداً (ص) :

• ونصح لأمته منذراً ، ودعا إلى الجنة مبشراً ، وخوف من النار محذراً (خ/١٠٩) .

• فإن الله جعل محمداً (ص) علماً للساعة ، ومبشراً بالجنة ، ومنذراً بالعقوبة (خ/١٠٦) .

(١٠٩) ج — إقامة حكم الله على الأرض :

في حديثه عليه السلام عن رسول الله (ص) :

• وأقام بموضحات الأعلام ، ونيرات الأحكام (خ/٧٢) .

- * سيرته القصد، وستته الرشد، وكلامه الفصل، وحكمه العدل (خ/٩٤).
- * جعله الله بلاغاً لرسالته، وكرامَةً لأمته، وريبعاً لأهل زمانه، ورفعةً لأعوانه، وشفراً لأنصاره (خ/١٩٧).
- * أرسله وأعلام الهدى دارسة، ومناهج الدين طامسة (خ/١٩٥).
- * فساق الناس، حتى بؤأهم محلّتهم، وبلّغهم منجاتهم، فاستقامت قناتهم، واطمأنت صفاتهم (خ/٣٣).
- * يسوقهم إلى منجاتهم، ويبادرهم الساعة أن تنزل بهم، يحسر الحسير، ويقف الكسير، فيقيم عليه حتى يلحقه غايته، إلّا هالكاً لا خير فيه، حتى أراهم منجاتهم، وبؤأهم محلّتهم، فاستدارت رحاهم، واستقامت قناتهم (خ/١٠٤).
- * دفن الله به الضّغائن، وأطفأ به الثّوائر، ألّف به إخواناً، وفرّق به أقراناً، أعزّبه الدّلة، وأذلّ به العزة (خ/٩٦).
- * فبعث الله محمداً (ص) بالحقّ ليُخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته، ومن طاعة الشيطان إلى طاعته، بقرآن قد بيّنه وأحكمه، ليعلم العباد ربّهم إذ جهلوه، وليقرّوا به بعد إذ جحدوه، وليثبتوه بعد إذ أنكروه (خ/١٤٧).
- * ابتعثه بالتور المضيء والبرهان الجليّ والمنهاج البادي والكتاب الهادي (خ/١٦١).
- * إنّ الله بعث محمداً (ص) نذيراً للعالمين، وأميناً على التّنزيل (خ/٢٦).
- * أرسله علىّ حين فترةٍ من الرّسل، وهفوةٍ عن العمل، وغباوةٍ من الأمم (خ/٩٤).
- * فصّدق بالحقّ، ونصح للخلق، وهدى إلى الرّشد، وأمر بالقصد (خ/١٩٥).
- * أوردى قيس القابس، وأضاء الطريق للخابط (خ/٧٢).

(١١٠) الهداية من الضلالة والجهل :

قال (ع) في وصف الرسول (ص) :

- * سرّح الضّلال عن يمين وشمال (خ/٢١٣).
- * وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام (خ/٧٢).
- * فهداهم به من الضلالة، وأنقذهم بكانه من الجهالة (خ/١).

- أضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة (خ/١٥١).
- إن الله بعث رسولاً هادياً بكتاب ناطق، وأمر قائم، لا يهلك عنه إلا هالك، وإن المبتدعات المشبهات، هن المهلكات إلا ما حفظ الله منها (خ/١٦٩).
- الموضحة به أشراف الهدى، والمجلوبة غريب العمى (خ/١٧٨).
- بعثه، والتاس ضلالاً في حيرة، وخابطون في فتنة، قد استهوتهم الأهواء، واستزلتهم الكبرياء، واستخففتهم الجاهلية الجهلاء، حيارى في زلزال من الأمر، وبلاء من الجهل (خ/٩٥).
- إبتعثه والتاس يضربون في غمرة، ويموجون في حيرة، قد قادتهم أزمة الحين، واستغلت على أفئدتهم أفعال الرين (خ/١٩١).

(١١١) هـ — مجاهدة أعداء الله تعالى :

- قال عليه السلام وهو يصف الرسول الأكرم (ص) :
- فجاهد في الله المدبرين عنه، والعاقلين به (خ/١٣٣).
- فقاتل بمن أطاعه من عصاه (خ/١٠٤).
- الدافع جيشات الأباطيل، والدافع صولات الأضاليل (خ/٧٢).

(١١٢) في أن نبينا محمد (ص) خير الأنبياء والمرسلين وخاتمهم :

- أرسله بالضياء، وقدمه في الإصطفاء (خ/٢١٢).
- وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وسيد عباده (خ/٢١٤).
- خير البرية طفلاً، وأنجبها كهلاً (خ/١٠٥).
- لا يوازي فضله (خ/١٥١).
- وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، المجتبي من خلائقه، والمعتمد لشرح حقائقه، والمختص بعقائل كراماته، والمصطفى لكرائم رسالاته (خ/١٧٨).
- بعث محمداً (ص) نذيراً للعالمين، ومهيئاً على المرسلين (ر/٦٢).
- أرسله بالدين المشهور، والعلم المأثور (خ/٢).

• اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِي بَرَكَاتِكَ ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ . الخَاتَمُ لِمَا سَبَقَ ، وَالْفَاتِحُ لِمَا انْغَلَقَ ، وَالْمَعْلَنُ الْحَقَّ بِالْحَقِّ (خ/٧٢) .

(١١٣) الرّسول (ص) قدوة وأسوة :

• فَتَأْسُ بِنَبِيِّكَ الْأُطَيْبِ الْأَطْهَرِ(ص) فَإِنَّ فِيهِ أَسْوَةً لِمَنْ تَأْتِي ، وَعِزَاءً لِمَنْ تَعَزَى ، وَأَحَبَّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ ، وَالْمُقْتَصِّ لِأَثَرِهِ (خ/١٦٠) .

• وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيْنَا إِلَّا حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، لَكُنْفِي بِهِ شَقَاقًا لِلَّهِ ، وَمَحَادَّةً عَنْ أَمْرِ اللَّهِ (خ/١٦٠) .

• وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ (ص) مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِي الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا : إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ ، وَزُوِيَ تَعْنَهُ زَخَارُفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ (خ/١٦٠) .

• فَمَا أَعْظَمَ مَنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا ، حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلَفًا نَتَّبِعُهُ ، وَقَائِدًا نَطَأُ عَقْبَهُ (خ/١٦٠) .

• وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ (ص) كَافٍ لَكَ فِي الْأَسْوَةِ (خ/١٦٠) .

• وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهُدَى ، وَاسْتَتُوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ (خ/١١٠) .

• فَهُوَ إِمَامٌ مِّنْ أَتَقَى ، وَبَصِيرَةٌ مِّنْ اهْتَدَى (خ/٩٤) .

• إِنَّ لَكُمْ عِلْمًا ، فَاهْتَدُوا بِعِلْمِكُمْ (خ/١٧٥) .

(١١٤) من معجزات نبينا محمد (ص) :

• وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ (ص) لَمَّا أَتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ قَرِيْشٍ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّكَ قَدْ ادَّعَيْتَ

عَظِيمًا لَمْ يَدَّعِهِ أَبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ ،

عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ . فَقَالَ (ص) : « وَمَا

تَسْأَلُونَ ؟ » قَالُوا : تَدْعُو لَنَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلَعَ بِعُرْقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَقَالَ (ص) :

« إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ ، أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ ؟ » قَالُوا :

نَعَمْ ، قَالَ : « فَإِنِّي سَأُرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيثُونَ إِلَى خَيْرٍ ، وَإِنْ فِيكُمْ

مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلْبِيبِ ، وَمَنْ يَحْزَبُ الْأَحْزَابَ » . ثُمَّ قَالَ (ص) : « يَا أَيُّهَا الشَّجَرَةُ ، إِنْ

كُنْتَ تَوَّامِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتَعْلَمِينَ أَنَّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَانْقَلَعِي بِعُرْقِكَ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ

يَدِّي بِإِذْنِ اللَّهِ . قَوْلَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَأَنْقَلَعَتْ بِعُرُوقِهَا ، وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ ، وَقَصَفَ كَقَصَفِ أَجْنَحَةِ الظَّيْرِ ؛ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) مَرْفِقَةً ، وَأَلْقَتْ بِغَضَنِهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَبَعْضُ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِبِي ، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ (ص) فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمَ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا — عَلَوْا وَاسْتَكْبَارًا — : قَمُرُهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَيَنْقَى نِصْفُهَا ، فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَأَشَدِّهِ دَوِيًّا ، فَكَادَتْ تَلْتَقُ بِرَسُولِ اللَّهِ (ص) ، فَقَالُوا — كَفَرًا وَعُتُوًّا — : قَمُرُ هَذَا التَّصَفِّ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ ، فَأَمَرَهُ (ص) فَرَجَعَ ؛ فَقُلْتُ أَنَا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقْرَبَانَ الشَّجَرَةِ فَعَلْتُ مَا فَعَلْتَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَصْدِيقًا بِنُبُوتِكَ ، وَإِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ ، فَقَالَ الْقَوْمُ كُلَّهُمْ : بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ ، عَجِيبُ السَّحَرِ خَفِيفٌ فِيهِ ، وَهَلْ يَصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا ! — يَعْنُونِي — (خ/١٩٢) .

« مباحث الامامة »

(١١٥) في وجوب الامامة على الله سبحانه وتعالى، وأنْ أئمتنا (ع) من حجج الله علينا، ولا تخلو الأرض منهم إلى يوم القيامة).

* اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، إما ظاهراً مشهوراً وإما خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته، وكم ذا وأين أولئك؟ أولئك — والله — الأقلون عدداً، والأعظمون عند الله قدراً، يحفظ الله بهم حججه وبيئاته، حتى يودعوها نظراءهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم (ك/١٤٧).

* ألا بأبي وأمي، هم من عدة، أسماؤهم في السماء معروفة، وفي الأرض مجهولة (خ/١٨٧).

* ألا إن مثل آل محمد (ص) كمثل نجوم السماء: إذا خوى نجمٌ طلع نجم، فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع، وأراكم ما كنتم تأملون (خ/١٠٠).

* قد دارستكم الكتاب، وفاتحتكم الحجاج، وعرفتكم ما أنكرتم وسوغتكم ما مجبتم، لو كان الأعمى يلحظ أو التائم يستيقظ (خ/١٨٠).

* أنا حجيج المارقين، وخصيم التاكثين المرتابين (ك/٧٥).

* أيها الناس، خذوها عن خاتم النبیین (ص): أنه يموت من مات منا وليس بميت، وبلى من بلى منا وليس ببال (خ/٨٧).

* واعذروا من لا حجة لكم عليه — وهو أنا — ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر، وأترك فيكم الثقل الأصغر؟ (خ/٨٧).

- (١١٦) في عصمتهم عليهم السلام وآته لا يقاس بهم أحد ، أنهم (ع) أفضل الناس بعد رسول الله (ص) ولا يصل إلى درجتهم أحد وفيه بعض خصائصه (ع) :
- ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه ، لذكر ذاكر فضائل جمّة ، تعرفها قلوب المؤمنين ، ولا تمتجها آذان السامعين ، فدع عنك من مالت به الرمية ، فإنّا صنائع ربنا ، والناس بعد صنائع لنا (٢٨/ر) .
- لا يقاس بآل محمد (ص) من هذه الأمة أحد ؛ ولا يسوّى من جرت نعمتهم عليه أبداً (٢/خ) .
- عترته خير العتر ، وشجرته خير الشجر ، نبتت في حرم ، وبسقت في كرم ، لها فروع طوال ، وثمر لا يُنال (٩٤/خ) .
- والأعظمون عند الله قدراً (١٤٧/ح) .
- إنّ أمرنا صعبٌ مستصعب ، لا يحمله إلّا عبدٌ مؤمنٌ امتحن الله قلبه للايمان (ك/١٨٩) .
- نحن شجرة النبوة ، ومحط الرسالة ، ومختلف الملائكة ، ومعادن العلم ، وينابيع الحكم (خ/١٠٩) .
- إسلامنا قد سُمِع ، وجاهليتنا لا تُدْفَع (٢٨/ر) .
- فياعجباً للدهر ، إذ صرْتُ يُقرَنُ بي من لم يَسْعَ بقدمي ، ولم تكن له كسابقتي التي لا يدي أحَدٌ مثلها ، إلّا أن يدعي مدّع بما لا أعرفه (٩/ر) .
- إن نطقوا صدّقوا ، وإن صمتوا لم يُسَبِّحُوا (خ/١٥٤) .
- أسرته خير أسرة ، وشجرته خير شجرة (خ/١٦١) .
- فإنّ ذلك أمرٌ لم أحكم أنا فيه برأيي ، ولا وليته هوّي منّي (ك/٢٠٥) .
- ولكن هيهات أن يغلبني هواي (خ/٢٨٦) .
- لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه (خ/٢٣٩) .
- وما وجد لي (ص) كذبة في قول ، ولا خطلة في عمل (خ/١٩٢) .
- فإنّي لست في نفسي بفوق أن أخطيء ، ولا آمن ذلك من فعلي ، إلّا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به منّي (خ/٢١٦) .

(١١٧) في منزلتهم من رسول الله (ص) :

• وقد علمتم موضعي من رسول الله (ص) بالقرابة القريبة ، والمنزلة الخصيصة ، وضعتني في حجره ، وأنا وُلِيْدٌ يضمّني إلى صدره ، ويكتفني في فراشه ، ويمسّني جسده ، ويشمّني عرفه ، وكان يمسّغ الشيء ثم يلقمّني ، وما وجد لي كذبةً في قول ، ولا خطلةً في فعل .. ولقد كنتُ أتبعه أتباع الفصيل أثر أمّه ، يرفع لي في كلّ يومٍ من أخلاقه علماً ، ويأمرني بالاعتداء به ، ولقد كان يجاور في كلّ سنةٍ بحراء ، فأراه ولا يراه غيري ، ولم يجمع بيتٌ واحدٌ يومئذٍ في الاسلام غير رسول الله (ص) وخديجة وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي والرّسالة ، وأشمّ ريح النبوة (خ/١٩٢) .

• فماذا قالت قريش ؟ قالوا : احتجّت بأنها شجرة الرّسول (ص) فقال عليه السّلام : احتجّوا بالشّجرة ، وأضاعوا الثّمرة (ك/٦٧) .

• ولقد سمعت رثة الشيطان ، حين نزل الوحي عليه (ص) فقلت : يا رسول الله ، ما هذه الرّثة ؟ فقال : « هذا الشّيطان قد آيس من عبادته ، إنك تسمع ما أسمع ، وترى ما أرى ، إلّا أنّك لست بنبيّ ، ولكنتك وزير ، وإنك لعلّ خير (خ/١٩٢) .

• وأنا من رسول الله (ص) كالصنوم من الصنو ، والدّراع من العضد (ر/٤٥) .

• إسلامناً قد سُمِعَ ، وجاهليتنا لا تُدْفَعُ ، وكتاب الله يجمع لنا ما شدّ عتاً ، وهو قوله سبحانه وتعالى : « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » وقوله تعالى : « إنّ أولى النّاس بإبراهيم للذين اتّبعوه ، وهذا النّبيّ والذين آمنوا والله وليّ المؤمنين » فنحن مرّةً أولى بالقرابة ، وتارةً أولى بالطّاعة (ر/١٢٨) .

• إنّ وليّ محمد (ص) من أطاع الله وإنّ بعدت لُحمته ، وإنّ عدوّ محمّد من عصى الله وإنّ قرُبّت قرابته (ح/٩٦) .

• نحن الأعلى نسباً ، والأشدّون برسول الله (ص) نوطاً (خ/١٦٢) .

(١١٨) في آتهم (ع) صادقون وحديثهم متواتر :

• وهم أزقة الحقّ ، وأعلام الدّين ، وألسنة الصّدق (خ/٨٧) .

• إنّ نطقوا صدقوا ، وإن صمتوا لم يُسَبِّقوا (خ/١٥٤) .

• ذمّتي بما أقول رهينة ، وأنا به زعيم ... والله ما كتمت وشمة ، ولا كذبت كذبة (ك/١٦) .

• أتراني أكذب على رسول الله (ص) ؟ والله لأنّنا أول من صدّقه ، فلا أكون أول من كذب عليه (خ/٣٧) .

• ولقد بلغني أنكم تقولون : عليّ يكذب ، قاتلكم الله تعالى ، فعليّ من أكذب ؟ أعلّى الله ؟ فأنا أول من آمن به ، أم على نبيّه ؟ فأنا أول من صدّقه ، كلاً والله ، لكنّها لهجة غبتم عنها ، ولم تكونوا من أهلها (خ/٧١) .

(١١٩) في آتهم (ع) لا يفعلون شيئاً إلّا بأمر الله تعالى ووفق كتابه وسنّه نبيّه (ص) :

• إنّه ليس علىّ الامام إلّا ما حمّل من أمر ربّه (خ/١٠٥) .

• فلمّا أفضت (الخلافة) إليّ نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا ، وأمرنا بالحكم به فاتبعته ، وما استنّ النبيّ (ص) فاقتديته (خ/٢٠٥) .

• فإنّ ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأيي ، ولا وليته هوئى مني ، بل وجدت أنا وأنتما ما جاء به رسول الله (ص) قد فرغ منه (خ/٢٠٥) .

• ما استبدلت ديناً ، ولا استحدثت نبياً ، وإنّي علىّ المنهاج الذي تركتموه طائعين ، ودخلتم فيه مكرهين (ر/١٠) .

• وإنّي لعلّى بيتنّ من ربّي ، ومنهاج من نبيّي ، وإنّي لعلّى الطريق الواضح ألقطه لقطاً (ر/٤٥) .

• ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والتكث والفساد في الأرض ، فأما التاكثون فقد قاتلت ، وأما القاسطون فقد جاهدت ، وأما المارقة فقد دوّخت ، وأما شيطان الرّدهة فقد كُفيت بصعقة سُمعت لها وجبة قلبه ، ورجة صدره ، وبقيت بقيّة من أهل البغي ، ولئن أذن الله في الكرة عليهم ، لأدبلنّ منهم ، إلّا ما يتشذّر في أطراف البلاد تشذراً (خ/١٩٢) .

• إنّي قد بشت لكم المواعظ الّتي وعظ الأنبياء بها أممهم ، وأدّيت إليكم ما أدّت الأوصياء إلى من بعدهم (خ/١٨٢) .

(١٢٠) في آتِهِمْ (ع) لا يعلمون الغيب ، وما ورد عنهم من المغيبات أعلمهم بها الرسول (ص) عن الله تعالى :

• والله لو شئت أن أخبِرَ كلَّ رجلٍ منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ، ولكن أخاف أن تكفروا فيّ برسول الله (ص) ، ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه ؛ والذي بعثه بالحق ، واصطفاه على الخلق ، ما أنطق إلا صادقاً ، وقد عهد إليّ بذلك كله ، وبمهلك من يهلك ، ومنجى من ينجو ، ومآل هذا الأمر ، وما أبقى شيئاً يمرّ على رأسي ، إلا أفرغه في أذنيّ ، وأفضى به إليّ (خ/١٧٥) .

• فوالذي فلق الحبّة ، وبرأ التّسمّة ، إنّ الذي أتيتكم به عن التّبيّ الأمتي (ص) ما كذب المبلّغ ، ولا جهل السّامع (خ/١٠١) .

• فقال له بعض أصحابه : لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب ! فضحك عليه السّلام ، وقال للرجل ، وكان كلبياً :

يا أخا كلب ، ليس هو بعلم غيب ، وإنّما هو تعلّم من ذي علم ، وإنّما علم الغيب علم السّاعة ، وما عدّده الله سبحانه بقوله : « إنّ الله عنده علم السّاعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما في الأرحام ، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدري نفس بأيّ أرض تموت ... » فيعلم الله سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى ، وقبيح أو جميل ، وسخيّ أو بخيل ، وشقيّ أو سعيد ، ومن يكون في التّار حطباً ، أو في الجنّان للنبّيين مُرافقاً ، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحدٌ إلا الله ، وما سوى ذلك فعلم علّمه الله نبيّه فعلمنيه ، ودعا لي بأن يعيه صدري ، وتضطم عليه جوانحي (خ/١٢٨) .

• بل اندمجت علىّ مكنون علمي لو بحث به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطّويّ البعيدة (خ/٥) .

(١٢١) في آتِهِمْ (ع) يعون جميع العلوم الاسلاميّة والمادّية ، وهم المرجع الأوّل لجميع العلوم الاسلاميّة بعد النّبيّ (ص) :

• عقلوا الذين عقل وعاية ورعاية ، لا عقل سماع ورواية ، فإنّ رواة العلم كثير ، ورعاته قليل (خ/٢٣٩) .

- أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا ، كذباً وبغياً علينا ، أن رفعنا الله ووضعهم ، وأعطانا وحرّمهم ، وأدخلنا وأخرجهم (خ/١٤٤).
- بهم علّم الكتاب وبه علّموا (خ/٤٣٢).
- فيهم كرائم القرآن ، وكنوز الرّحان (خ/١٥٤).
- ها إنّ ها هنا لعلّماً جمّاً (وأشار بيده عليه السّلام إلى صدره) لو أصبت له حمّلة (ح/١٤٧).
- وإنا لأمرء الكلام ، وفينا تنشّبت عروقه ، وعلينا تهدّلت غصونه (ك/٢٣٣).
- أولئك والله الأقْلون عدداً ، يحفظ الله بهم حججه وبيّناته ، حتى يودعوها نظراءهم ، ويزرعوها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة ، وباشروا روح اليقين (ح/١٤٧).
- نحن شجرة التّبوّة ، ومحط الرسالة ، ومختلف الملائكة ، ومعادن العلم ، وينايع الحكم (خ/١٠٩).
- هم عيش العلم ، وموت الجهل ، يخبركم حلّمهم عن علمهم ، وظاهرهم عن باطنهم ، وصمتهم عن حكم منطقهم (خ/٢٣٩).
- تالله لقد علّمت تبليغ الرّسالات ، وإتمام العِدات ، وقام الكلمات ، وعندنا أهل البيت ، أبواب الحكم ، وضياء الأمر (ك/١٢٠).
- فبادروا العلم من قبل تصويح نبته ، ومن قبل أن تُشغّلوا بأنفسكم عن مستثار العلم من عند أهله (خ/١٠٥).
- واعلموا أنكم لن تعرفوا الرّشد ، حتّى تعرفوا الذي تركه ، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتّى تعرفوا الذي نقضه ، ولن تمسكوا به حتّى تعرفوا الذي نبذه ، فالتمسوا ذلك من عند أهله (خ/١٤٧).
- فما ذلك القرآن عليه من صفته (تعالى) فائتمّ به ، واستضيء بنور هدايته ، وما كلّفك الشيطان علمه ممّا ليس في الكتاب عليك فرضه ، ولا في سُنّة النبيّ (ص) وأئمة الهدى أثره فكلّ علّمه إلى الله سبحانه ، فإنّ ذلك منتهى حق الله عليك (خ/٩١).

(١٢٢) في أنهم (ع) خير قدوة لمن يقتدي ، وخير أسوة لمن يهتدي ، وبهم سلم الدين من الانحراف بعد الرسول (ص) :

- * نحن التمرة الوسطى ، بها يلحق التالي ، وإليها يرجع الغالي (ح/١٠٩) .
- * إنما مثلي بينكم كمثل السراج في الظلمة ، يستضيء به من ولجها (خ/١٨٧) .
- * هم أساس الدين ، وعماد اليقين ، إليهم يفى الغالي ، وبهم يلحق التالي (خ/٢) .
- * « فأين تذهبون » ؟ « وأتى تؤفكون » ؟ والأعلام قائمة والآيات واضحة ، والمنار منصوبة ، فأين يتاه بكم ، وكيف تعمهون ، وبينكم عترة نبيكم ، وهم أزمة الحق ، وأعلام الدين ، وألسنة الصدق ، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن ، وردوهم ورود الهيم العطاش (خ/٨٧) .

* وخلف فينا راية الحق ، من تقدمها مرق ، ومن تخلف عنها زهق ، ومن لزمها لحق (خ/١٠٠) .

- * يخبركم حلمهم عن علمهم ، وظاهرهم عن باطنهم ، وصمتهم عن حكم منطقهم ، لا يخالفون الحق ، ولا يختلفون فيه ، وهم دعائم الاسلام ، وولائج الاعتصام ، بهم عاد الحق إلى نصابه ، وانزاح الباطل عن مقامه ، وانقطع لسانه عن منبته (خ/٢٣٩) .
- * وجبال دينه ، بهم أقام انحناء ظهره ، وأذهب ارتعاد فرائضه (خ/٢) .
- * لقد حلتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها إلا هالك (ك/١١٩) .
- * لله أنتم ! أتتوقعون إماماً غيري يطأ بكم الطريق ، ويرشدكم السبيل ؟ (خ/١٨٢) .
- * يحفظ الله بهم حججه وبيّناته ، حتى يودعوها نظراءهم ، ويزرعوها في قلوب أشباههم (ح/١٤٧) .

- * أنا يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الفجار (ح/٣١٦) .
- * فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس ، قد رجعت عن الاسلام ، يدعون إلى محق دين محمد (ص) فخشيت إن لم أنصر الاسلام وأهله ، أن أرى فيه ثلماً أو هدماً ، تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل ، يزول منها ما كان ، كما يزول السراب ، وكما يتقشع السحاب ، فنهضت في تلك الأحداث ، حتى زاح الباطل ، وزهق ، واطمأن الدين وتنهنه (ر/٦٢) .

• بنا يستعطي الهدى ، ويُستجلى العمى (خ/١٤٤) .

(١٢٣) في أنهم (ع) من بني هاشم حتماً ، وأنهم خلفاء الله تعالى الحقيقون ، وأوصياء رسوله الكريم ، وأنهم أحق بالخلافة من غيرهم :

• إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم ، لا تصلح على سواهم ، ولا تصل الولاة من غيرهم (خ/١٤٤) .

• ولهم خصائص حق الولاية ، وفيهم الوصية والوراثة (خ/٢) .

• إن أولى الناس بالأنبياء ، أعلمهم بما جاءوا به ، ثم تلا عليه السلام : « إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه ، وهذا النبي والذين آمنوا » (ح/٩٦) .

• أما بعد ، فإن الله سبحانه بعث محمداً (ص) نذيراً للعالمين ، ومهيماً على المرسلين ، فلما مضى عليه السلام ، تنازع المسلمون الأمر من بعده ، فوالله ، ما كان يُلقَى في روعي ، ولا يخطر ببالي ؛ أن العرب تزجج هذا الأمر من بعده (ص) عن أهل بيته ، ولا أنهم مُنَحَّوه عني من بعده (ر/٦٢) .

• أيها الناس ، إن أحق الناس بهذا الأمر ، أقواهم عليه وأعلمهم بأمر الله فيه ، فإن شُغِبَ شاغِبٌ استُعِيبَ ، فإن أبى قُوتِلَ (خ/١٧٣) .

• نحن الشعار والأصحاب ، والحزنة والأبواب ، ولا تؤتَى البيوت إلا من أبوابها ، فمن أتاها من غير أبوابها سُبِيَ سارقاً (خ/١٥٤) .

• أولئك خلفاء الله في أرضه ، والدعاة إلى دينه ، آوِ آه شَوْقاً إلى رؤيتهم (ح/١٤٧) .

• فأين يتاه بكم ، وكيف تعمهون ، وبينكم عترة نبيكم ، وهم أزمة الحق ، وأعلام الدين ، وألسنة الصدق (خ/٨٧) .

• وخلف فينا راية الحق ، من تقدّمها مرق ، ومن تخلف عنها زهق ، ومن لزمها الحق (خ/١٠٠) .

• فإسلامنا قد سُمِعَ ، وجاهليتنا لا تُدْفَعُ ، وكتاب الله يجمع لنا ما شذّ عتّا ، وهو قوله تعالى : « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » وقوله تعالى : « إن أولى

الناس بآبراهيم للذين اتبعوه ، وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين » فنحن مرةً أولى بالقرابة ، وتارةً أولى بالطاعة ، ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله (ص) فلجوا عليهم ، فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم ، وإن يكن بغيره ، فالأنصار على دعواهم (ر/٢٨) .

* وإنما الأئمة قوام الله على خلقه ، وعرفاؤه على عباده (خ/١٥٢) .

(١٢٤) في شجاعتهم وأنهم (ع) خير من جاهد مع الرسول الأعظم (ص) لنصرة الإسلام ، وأنهم خير من واساه (ص) :

* وكان رسول الله (ص) إذا احمر البأس ، وأحجم الناس ، قدم أهل بيته ، فوقى بهم أصحابه حر السيوف والأسنة (ر/٩) .

* ولقد كتبنا مع رسول الله (ص) نقلت آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا ، ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً ، ومُضِيّاً على اللِّقَم ، وصبراً على مضض الألم ، وجدّاً في جهاد العدو ... فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت ، وأنزل علينا النصر ، حتى استقرّ الاسلام ملقياً جِرائه ، ومتبوّئاً أوطانه ، ولعمري لو كتبنا نأتي ما أتيتم ، ما قام للذين عمود ، ولا اخضر للأيمان عود (ك/٥٦) .

* بنا اهتديتم في الظلماء ، وتستمتم ذُرْوَةَ العلياء ، وبنا أُفْجِرْتُم عن السَّرَارِ (خ/٤) .

* ولقد علم المستحقّون من أصحاب محمد (ص) أنني لم أرَ على الله ولا على رسوله ساعة قط ، ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكّص فيها الأبطال ، وتتاخّر فيها الأقدام ، نجدةً أكرمني الله بها (ك/١٩٧) .

* أما بعد ، (لعاوية) : فقد أتاني كتابك ، تذكر فيه اصطفاء الله محمداً (ص) لدينه ، وتأييده إياه بمن أيده من أصحابه ؛ فلقد خبأ لنا الدهر منك عجباً ، إذ طِفِقَتْ تُخْبِرُنَا ببلاء الله تعالى عندنا ، ونعمته علينا في نبينا ، فكنت في ذلك كناقل التمر إلى هجر ، أو داعي مسدّه إلى النّضال (ر/٢٨) .

* ولقد قُبِضَ رسول الله (ص) وإنّ رأسه لعلّى صدري ، ولقد سالت نفسه في كفيّ ، فأمررتها على وجهي ، ولقد وُلِّيتُ غُسْلَهُ (ص) والملائكة أعواني ، فضجّت الذّار والأفنية :

مَلَأَ يَهْبِطَ ، وَمَلَأَ يَعْرُجَ ، وَمَا فَارَقَتْ سَمْعِي هَيْمَةً مِنْهُمْ ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارِينَاهُ فِي ضَرْبِهِ (ك/١٩٧) .

• أَنَا وَضَعْتُ فِي الصَّغَرِ بِكَلَالِ الْعَرَبِ ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونٍ رَبِيعَةً وَمُضَرَ (خ/١٩٢) .
 • لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قِيحًا ، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غِيظًا ، وَجَرَعْتُمُونِي نُعْبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاسًا ، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعَصِيَانِ وَالْحَذْلَانِ ، حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قَرِيشُ : إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شَجَاعٌ ، وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ ، اللَّهُ أَبُوهُمْ ، وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدَّ هَا مِرَاسًا ، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا مِنِّي ، لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعَشْرِينَ ، وَهَذَا أَذًا قَدْ ذَرَقْتُ عَلَى السَّيْنِ (خ/٢٧) .

• فَإِنْ أَقْلَ يَقُولُوا : حَرَّصَ عَلَى الْمَلِكِ ، وَإِنْ أَسَكَتَ يَقُولُوا : جَزَعَ مِنَ الْمَوْتِ . هِيَهَاتَ بَعْدَ اللَّتْيَا وَالَّتِي ، وَاللَّهِ لَا بَنَ أَبِي طَالِبٍ آتَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَنَدِي أُمِّهِ . بَلْ انْدَجَجَتْ عَلَى مَكُونِ عِلْمٍ لَوْ بَحَثَ بِهِ لَا ضُطْرِبَتْهُمُ الاضطرابُ الرَّشِيَّةُ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ (خ/٥) .

• وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَالضَّبْعِ : تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا ، وَيَخْتَلِهَا رَاصِدُهَا . وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمَقْبَلِ إِلَى الْحَقِّ ، الْمُدْبِرِ عَنْهُ ، وَبِالسَّمَاعِ الْمَطِيعِ ، الْعَاصِي الْمَرِيبِ أَبَدًا ، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي (خ/٦) .

• وَمَنْ الْعَجَبُ بَعَثَهُمُ إِلَيَّ أَنْ أَبْرَزَ لِلطَّعَانِ ! وَأَنْ أَصْبِرَ لِلْجَلَادِ ، هَبْلَتَهُمُ الْهَبُولُ ! لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أَتَهَدَّدُ بِالْحَرْبِ ، وَلَا أَزْهَبُ بِالضَّرْبِ ، وَإِنِّي عَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي ، وَغَيْرِ شَبْهَةٍ مِنْ دِينِي (خ/٢٢) .

• أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا ، حَتَّى تَوَلَّتَ بِحَذَافِيرِهَا ، مَا عَجَزْتَ وَلَا جَبَنْتَ ، وَإِنْ مَسِيرِي هَذَا الْمِثْلُهَا (خ/٣٣) .

• وَأُمِّمَ اللَّهُ ، لَقَدْ كُنْتُ فِي سَاقَتِهَا ، حَتَّى تَوَلَّتَ بِحَذَافِيرِهَا ، وَاسْتَوْسَقْتَ فِي قِيَادِهَا ، مَا ضَعُفْتَ وَلَا جَبَنْتَ ، وَلَا خَنْتَ وَلَا وَهَنْتَ (خ/١٠٤) .

• وَإِنِّي وَاللَّهِ لَوْ لَقِيتَهُمْ وَاحِدًا ، وَهُمْ طَلَاعُ الْأَرْضِ كُلِّهَا ، مَا بِالْيَتِ وَلَا اسْتَوْحِشْتُ (ر/٦٠) .

• وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ « إِذَا كَانَ هَذَا قَوْلُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ ، وَمَنَازِلَةِ الشَّجْعَانِ) ، أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ أَصْلَبَ عَوْدًا ، وَالزَّوَانِعَ الْخَصِيرَةَ أَرْقَ جُلُودًا ، وَالنَّبَاتَاتِ الْبَرِّيَّةَ أَقْوَى وَقُودًا ، وَأَبْطَأَ خُودًا ... وَاللَّهِ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى

قتالي لما وليتُ عنها ، ولو أمكنت الفُرصُ من رقابها لساَرَعْتُ إليها (ر/٤٥) .

(١٢٥) في وجوب معرفة الامام الحقّ ، وأنّ مُيكرُهُ في التار :

• عليكم بطاعة من لا تُعذّرون بجهالته (ح/١٥٦) .

• فإنّه من مات منكم على فراشه ، وهو على معرفة حقّ ربّه ، وحقّ رسوله ، وأهل بيته مات شهيداً ، ووقع أجره على الله ، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله ، وقامت النية مقام إصلاته لسيفه (خ/١٩٠) .

• واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد ، حتّى تعرفوا الذي تركه ، لن تأخذوا بميثاق الكتاب ، حتّى تعرفوا الذي نقضه ، ولن تمسكوا به حتّى تعرفوا الذي نبذه ، فالتمسوا ذلك من عند أهله ، فإنّهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حلتهم عن علمهم ، وصمتهم عن منطقهم ، وظاهرهم عن باطنهم ، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه ، فهو بينهم شاهد صادق ، وصامت ناطق (خ/١٤٧) .

• ولا يدخل الجنة إلاّ من عرفهم وعرفوه ، ولا يدخل النار إلاّ من أنكرهم وأنكروه (خ/١٥٢) .

• أنا حجيج المارقين ، وخصيم التاكثين المرتابين (ك/٧٥) .

• وقال عليه السلام في وصف الضال :

وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين ، ويغدو مع المذنبين بلا سبيلٍ قاصد ، ولا إمام قائد (خ/١٥٣) .

(١٢٦) في وجوب طاعتهم وآبائهم (ع) :

• أنظروا أهل بيت نبيكم ، فالزموا سمتهم ، وآتبوا أثرهم ، لن يخرجوكم من هدى ، ولن يعيدوكم في ردّى ، فإن لبدا فالبدا ، وإن نهضوا فانهضوا ، ولا تسبقوهم فتضلّوا ، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا (خ/١٧) .

• فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن ، وردوهم ورود الهيم العطاش (خ/٨٧) .

• والامامة نظاماً للأمة ، والطاعة تعظيماً للامامة (ح/٢٥٢) .

• عليكم بطاعة مَنْ لا تُؤذرون بجهالته (ح/١٥٦).

• وخَلَفَ فينا راية الحقّ، من تقدّمها مرق، ومن تخلف عنها زهق، ومن لزمها الحق (خ/١٠٠).

• إِنَّ مَنْ أَحَبَّ عِبَادَ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا ... قد أمكن الكتاب من زمامه، فهو قائده وإمامه، يحلّ حيث حلّ نَقْلُهُ، وينزل حيث كان منزلُهُ (خ/٨٧).

• فيأعجباً ومالي لا أعجب، من خطأ هذه الفِرَقِ على اختلاف حججها في دينها، لا يقتضون أثر نبيّ، ولا يقتدون بعمل وصي، مفزعهم في المضلات أنفُسُهم، وتعويلهم في المهمات على آرائهم، كأنّ كلّ امرئٍ منهم إمامٌ نفسه، قد أخذ منها فيما يرى بعريّ ثقات، وأسباب محكمات (خ/٨٨).

• وقال عليه السّلام لعبد الله بن القباس، وقد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه: لك أن تشير عليّ وأرى، فإن عصيتك فأطعني (ح/٣٢١).

• فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِِنْشَاءَ اللَّهِ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ (ك/١٥٦).

• عزب رأي امرئٍ تخلف عني (خ/٤).

• وأما حقّي عليكم فالوفاء بالبيعة، والتصيحة في المشهد والمغيب، والاجابة حين أدعوكم، والطاعة حين أمركم (خ/٣٤).

• أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الفُجّار.. قال الرّضي: ومعنى ذلك أنّ المؤمنين يتبعونني، والفجّار يتبعون المال كما تتبع التحل يعسوبها وهو رئيسها (ح/٣١٦).

• وإني — والله — لأظنّ أنّ هؤلاء القوم، سيّدون منكم باجتماعهم على باطلهم، وفترقكم عن حقّكم، وبمعصيتكم إمامكم في الحقّ، وطاعتهم إمامهم في الباطل (خ/٢٥).

• وأقسدت عليّ رأيي بالعصيان والخذلان ... ولكن لا رأي لمن لا يطاع (خ/٢٧).

• أيّها التّاس، لا يجزئكم شقاقي، ولا يستهويتكم عصياني (خ/١٠١).

(١٢٧) في أنّ حُبهم (ع) بلا تفریط وإفراط نجاة، وبغضهم هلاك:

• ناصرنا ومحبّنا ينتظر الرّحمة، وعدونا ومبغضنا ينتظر السّطوة (خ/١٠٩).

* وسيهلك في صنفان : محبٌ مفرطٌ يذهب به الحبُّ إلى غير الحقِّ ، ومبغضٌ مفرطٌ يذهب به البغض إلى غير الحقِّ ، وخير النَّاسِ في حالاً : التَّمتُّ الأوسط ، فالزَّموه (ك/١٢٧) .

* لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ، ولو صببت الدنيا بجمّاتها على المنافق على أن يحبّني ما أحبّني ، وذلك أنه قُضيَ فانقضّى على لسان النبي الأُمِّي (ص) أنه قال : يا علي ، لا يبغضك مؤمن ، ولا يحبّك منافق (ح/٤٥) .

* هلك في رجلان ، محبٌّ غال ، ومبغضٌ قال (ح/١١٧) .

* هلك في رجلان : محبٌّ مفرط ، وباهتٌ مُقْتَرٍ (ح/٤٦٩) .

* أما إنّه سيظهر عليكم بعدي رجلٌ رحب البلعوم ، مندحق البطن ، يأكل ما يجد ، ويطلب ما لا يجد ، فاقتلوه ، ولن تقتلوه .. ألا وإنّه سيأمركم بسبي ، والبراءة مني ، فأما السَّب فسبوني ، فإنّه لي زكاة ، ولكم نجاة ، وأما البراءة فلا تتبرأؤ مني ، فإنّي وُلدتُ على الفطرة ، وسبقت إلى الإيمان والهجرة (ك/٥٧) .

(١٢٨) في أنّ الأمامة هي الرِّئاسة العامّة في أمور الدِّين والدُّنيا ، نيابةً عن النَّبيِّ (ص) :

* والأمامة نظاماً للأمة (ح/٢٥٢) .

* تالله لقد علّمتُ تبليغَ الرِّسالات ، وإتمامَ العِدات ، وتأمّامَ الكلمات ، وعندنا — أهل البيت — أبوابُ الحكم ، وضياءُ الأمر (ك/١٢٠) .

* وإنّما الأئمة قوامُ الله على خلقه ، وعرفاؤه على عباده ، ولا يدخل الجنة إلّا من عرفهم وعرفوه ، ولا يدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه (ح/١٥٢) .

* إنّه ليس على الامام إلّا ما حُمِّلَ من ربّه : البلاغ في الموعظة ، والاجتهاد في التصيحة ، والاحياء للسنّة ، وإقامة الحدود على مستحقّيها ، وإصدار السُّهمان على أهلها (خ/١٠٥) .

(١٢٩) في أنّ أئمتنا عليهم السّلام لا ينهون عن شيء قبل أن ينتهون منه ، ولا يأمرّون بشيء

قبل أن يأتمروا به :

* أيّها النَّاس ، إنّي ، والله ، ما أحثّكم على طاعة إلّا وأسبقكم إليها ، ولا أنهاكم عن

معصية إلا وأتاهي قبلكم عنها (خ/١٧٥).

• من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ، ومعلمٌ نفسه ومؤدِّبها ، أحقّ بالإجلال من معلم الناس ومؤدِّبهم (ح/٧٣).

• ولعمري لو كنّا نأتي ما أتيتم ، ما قام للذين عمود ، ولا اخضرّ للايمان عود (ك/٥٦).

(١٣٠) في زهدهم عليهم السلام ، ونأسبهم بأضعف الناس في معيشتهم الخاصة :

• قال : يا أمير المؤمنين ، هذا أنت في خشونة ملبسك ، وجشوبة مأكلك ؟

قال : ويحك إني لست كأنت ، إنّ الله تعالى فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعة الناس ، كيلا يتبّع بالفقر فقره (ك/٢٠٩).

• ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ، ومن طعميه بقرصيه ، ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ، ولكن أعينوني بورع واجتهاد ، وعقّة وسداد ، فوالله ما كنت من دنياكم تبرأ ، ولا ادخرت من غنائمها وفرأ ، ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً ، ولا خرت من أرضها شبراً ، ولا أخذت منه إلا كقوت أتانٍ ذبرٍ ، ولهيّ في عيني أوهى وأوهن من عصفه مقرّ (ر/٤٥).

• ولو شئت لاهتديت الطريق ، إلى مصفى هذا العسل ، ولباب هذا القمح ، ونسائج هذا القَر ، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ، ويقودني جشعي إلى تحيّر الأطعمة ، ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ، ولا عهد له بالشَّع ، أو أبيت مبطناً وحولي بطون غرثي ، وأكباد حري ، أو أكون كما قال القائل :

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبِيتَ بِبَطْنَةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحْنُ إِلَى الْقِدَّةِ
• أأقع من نفسي بأن يُقال : أمير المؤمنين ، ولا أشاركهم في مكاره الدهر ، أو أكون أسوأ لهم في جشوبة العيش (ر/٤٥).

• واستلنا ما استوعره المُتَرَفُونَ ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، وصحبوا الدنيا بأبدانٍ أرواحها معلقةٌ بالمحلّ الأعلى ، أولئك خلفاء الله في أرضه ، والدعاة إلى دينه (ح/١٤٧).

(١٣١) في آتهم (ع) مع الحقّ وفي سبيل الحقّ ولا يخافون في الحقّ لومة لائم :

* واعلموا إنّي إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ، ولم أضغ إلى قول القائل وغتب العايب (ك/٩٢) .

* الدليل عندي عزيز حتى أخذ الحقّ له ، والقويّ عندي ضعيف حتى أخذ الحقّ منه (ك/٣٧) .

* أيّها الناس ، أعينوني على أنفسكم ، وأيم الله لأنصفنّ المظلوم من ظالمه ، ولأفودنّ الظالم بخزائمه ، حتى أوردته منهل الحقّ وإن كان كارهاً (ك/١٣٦) .

* وسأجهد في أن أطهر الأَرْضَ من هذا الشّخص المعكوس (معاوية) والجسم المركوس ، حتى تخرج المَدَرَةُ من بين حبّ الحصيد (ر/٤٥) .

* فإن أبوا أعطيتهم حدّ السّيف ، وكفى به شافياً من الباطل ، وناصراً للحقّ (خ/٢٢) .
* وهم أُرْمَةُ الحقّ (خ/٨٧) .

* لا يخالفون الحقّ ولا يختلفون فيه ، وهم دعائم الاسلام ، وولائج الاعتصام ، بهم عاد الحقّ إلى نصابه ، وانزاح الباطل عن مقامه ، وانقطع لسانه عن منبته (خ/٢٣٩) .

* فليكن أمر الناس عندك في الحقّ سواء ، فإنّه ليس في الجور عوضٌ من العدل (ر/٥٩) .
* (إلى بعض عمّاله) فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم ، فإنك إن لم تفعل ثمّ أمكنني الله منك لأعذرّن إلى الله فيك .

* (إلى أخيه عقيل) وأما ما سألت عنه من رأيي في القتال ، فإنّ رأيي قتال المُجَلِّين حتى ألقى الله ، لا يزيدي كثرة الناس حولي عزةً ، ولا تفرّقهم عني وحشة (ر/٣٦) .

* ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحداً إلّا دخل التار والله لو أنّ الحسّن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ، ما كانت لهما عندي هودة ، ولا ظفيرا متي بإرادة ، حتى آخذ الحقّ منهما ، وأزيع الباطل عن مظلّمتها (ر/٤١) .

* فَوَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلِي جَادَةُ الحقّ ، وإنهم لَعَلِي مَزَلَةُ الباطل (ك/١٩٧) .

* لنا حقٌّ فإن أعطيناه ، وإلّا ركبنا أعجاز الإبل ، وإن طال السّرى (ح/٢٢) .

* إنّي والله لولقيتهم واحداً وهم طلاع الأَرْض كلّها ما باليت ولا استوحشت ، وإنّي من ضلالهم الذي هم فيه ، واهدى الذي أنا عليه لَعَلِي بصيرةٍ من نفسي ، ويقينٍ من ربّي ،

وَأَتَى إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ لِمُشْتَاقٍ ، وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لِمُنْتَظَرٍ رَاجٍ (ر/٦٢) .

• وَخَلَفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ ، مِنْ تَقَدُّمِهَا مَرَقَ ، وَمِنْ تَخَلُّفِ عَنْهَا زَهَقَ ، وَمِنْ لَزِمِهَا الْحَقِّ (خ/١٠٠) .

• وَأَتَى لِمَنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَانِمَ ، سِيَمَاهُمْ سِيَمَا الصِّدِّيقِينَ ، وَكَلَامِهِمْ كَلَامَ الْأَبْرَارِ (خ/١٩٢) .

• وَأَمِ اللَّهُ ، لَا يَقُورَنَّ الْبَاطِلُ ، حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصَرْتِهِ (خ/١٠٤) .

• وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أَسْوَةٌ ، فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ ، فَبُعِدُوا لَهُمْ وَشُحِقُوا (ر/٧٠) .

• لَنْ يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةٍ حَقٍّ (ك/١٣٩) .

• إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ — وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرِهَهُ — مَنْ

الْبَاطِلُ — وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةٌ وَزَادَهُ — (ك/١٢٥) .

(١٣٢) فِي الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ) ، وَأَنَّهُ حِجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَسَيُظْهِرُ لِكُلِّ بِلَاءٍ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا بَعْدَ أَنْ مَلَأَتْ ظُلْمًا وَجُورًا ، وَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ (ص) :

• اللَّهُمَّ بَلِّغْنِي ، لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ لَكَ بِحِجَّةٍ ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا ، وَإِمَّا خَائِفًا مَغْمُورًا ، لِثَلَاثِ تَبَطُّلِ حُجَجِ اللَّهِ وَبَيِّنَاتِهِ (ح/١٤٧) .

• فَلَبِثْتُ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، حَتَّى يُطْلِعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ ، وَيَضُمُّ نَشْرُكُمْ (خ/١٠٠) .

• أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، كَمَثَلِ نَجُومِ السَّمَاءِ : إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ

نَجْمٌ ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنْ اللَّهِ فِيكُمْ الصَّنَائِعُ ، وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمَلُونَ (خ/١٠٠) .

• أَلَا وَفِي غَيْدٍ — وَسَيَأْتِي غَدًا لَا تَعْرِفُونَ — يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَالَهَا عَلَى مَسَاوِيءِ

أَعْمَالِهَا ، وَتَخْرُجُ الْأَرْضُ أَفَالِيدَ كِبِيدِهَا ، وَتُلْقَى إِلَيْهِ سِلْمًا مَقَالِيدِهَا ، فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدُوُّ

السَّيْرِ ، وَبِحِجِّي مَيِّتَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ (خ/١٣٨) .

• أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مَتَى يَسْرِي فِيهَا بِسَرَّاجٍ مَنِيرٍ ، وَيَحْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ ،

لِيَحُلَّ فِيهَا بِرَبْقًا ، وَيُعَيِّقَ فِيهَا رِقًا ، وَيَضَعُ شَعْبًا ، وَيَشَعِبُ صَدْعًا ، فِي سُرَّةِ عَنِ النَّاسِ ،

لَا يُبْصِرُ الْقَائِفَ أَثَرَهُ وَلَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ ، ثُمَّ لِيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحَذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ ، تَجْلِي

بالتنزيل أبصارهم ، ويُرمى بالتفسير في مسامعهم ، وَيُقَبَّوْنَ كَأَسَ الحِكْمَةِ بعد الصُّبُوح (خ/١٥٠).

* قد لَبِسَ للحكمة جُنتها ، وأخذها بجميع أدبها ، من الاقبال عليها ، والمعرفة بها ، والتفرغ لها ، فهي عند نفسه ضالَّته التي يطلبها ، وحاجته التي يسأل عنها ، فهو مغترَّب إذا اغترب الاسلام ، وضرب بعسيب ذنبه ، وألصق الأرض بجِرائه ، بقيَّة من بقايا حجَّته ، خليفة من خلائف أنبيائه (خ/١٨٢).

* وقال عليه السلام : لتعطِفَ الدنيا علينا بعد شِماسها ، عطفت الضُّروس على وُلدها ، وتلا عقيب ذلك : « ونريد أن نمنَّ على الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا في الأرض ، ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين » (ح/٢٠٩).

* فإن كان ذلك ضرب يعسوب الدِّين بذنبه ، فيجتمعون إليه كما يجتمع قَزَع الخريف (حديث/١).

* وَخَلَّفَ فينا راية الحقِّ ، مَنْ تَقَدَّمَها مَرَق ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عنها زَهَق ، وَمَنْ لَزَمَها لِحِق ، دليلها مكيث الكلام ، بطيء القيام ، سريع إذا قام . فإذا أنتم ألنتم له رقابكم ، وأشرتم إليه بأصابعكم ، جاءه الموت فَذَهَبَ به ، فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يُطْلِعَ الله لكم من يجمعكم ويضَمَّ نشركم ، فلا تطمعوا في غير مقبل ، ولا تياسوا من مدبر ، فإنَّ المدبر عسى أن تَزَلَّ به إحدى قائمتيه ، وتثبت الأخرى ، فترجعا حتى تثبتا جميعاً (خ/١٠٠).

* يَعْطِطُ الهوى على الهدى ، إذا عَطَفُوا الهدى على الهوى ، ويعطف الرأى على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأى (خ/١٣٨).

* حتَّى تقوم الحرب بكم على ساق ، بادياً نواجذها ، مملوءة أخلاقها ، حلواً رصاعها ، علقماً عاقبتها . ألا وفي غدٍ — وسيأتي غدٌ بما لا تعرفون — يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوى أعمالها ، وتُخْرِجُ له الأرض أقاليد كَبِيدها ، وتُلقي إليه سلماً مقاليدها ، فيريكم كيف عدل السيرة ، وبخبي ميت الكتاب والسنة (خ/١٣٨).

(١٣٣) في فاطمة الزهراء عليه السلام :

* (قاله عند دفن سيِّدة النساء فاطمة عليها السلام ، كالمناجي به رسول الله (ص) عند

قبره) :

السَّلام عليك يا رسول الله عتي ، وعن ابنتك النَّازلة في جوارك ، والسَّريعة اللَّحاق بك !
قَلَّ ، يا رسول الله ، عن صفيتك صبري ، ورقَ عنها تجلدي ، إلَّا أَن في التَّأسي لي بعظيم
فُرقتك ، وفادج مصيبتك ، موضعَ تَعَزٍّ ، فلقد وسَّدتْكَ في ملحودة قبرك ، وفاضت بين نحري
وصدري نفسُك ، « فَإِنَّا لله وإِنَّا إليه راجعون » فلقد استرجعت الوديعه ، وأخذت الرّهينه !
أما حُزني فسرمدٌ ، وأما ليلي فمُسَهَّدٌ ، إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم .
وستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها ، فأخفها السَّؤال ، واستخبرها الحال ؛ هذا ولم
يَطُلُ العهد ، ولم يَخُلْ منك الذَّكر ، والسَّلام عليكما سلام مودعٍ ، لا قَال ولا سَمٍ ، فإنْ
أُصْرِفُ فلا عن ملالَةٍ ، وإن أُمِّمُ فلا عن سوء ظنٍّ بما وعد الله الصَّابرين (ك/٢٠٢) .

* (من كتابه إلى معاوية جواباً) :

ومنا خير نساء العالمين ، ومنكم حمالة الحطب (ر/٢٨) .

* (من وصيته بما يُعْمَل في أمواله) :

وإنَّ لابنِي فاطمة من صدقة عليٍّ مثل الَّذي لبني عليٍّ ، وإنِّي إِنما جعلتُ القيام بذلِكَ
إلى ابني فاطمة ابتغاءَ وَجْهِ الله ، وقربة إلى رسول الله (ص) وتكرماً لحرمة ، وتشريفاً
لِوَصْلَتِهِ (ر/٢٤) .

(١٣٤) في الإمامين الحَسَنِ والحسين عليهما السَّلام :

* (في بعض أيام صفين ، وقد رأى الحَسَن ابنه عليه السَّلام يَتَشَرَّع إلى الحرب) املكوا
عتي هذا الغلام لا يَهْدِنِي ، فَإِنِّي أَنفُسُ بِهِذَيْنِ — يعني الحسن والحسين عليهما السَّلام —
على الموت ، لئلاَّ ينقطع بهما نسل رسول الله (ص) (ك/٢٠٧) .

* (من كتابه إلى معاوية جواباً) :

ومنا سيِّدا شباب أهل الجَنَّة ، ومنكم صبية النَّار (ر/٢٨) .

* واعذروا من لا حجة لكم عليه — وهو أنا — ألم أعمل فيكم بالثَّقَل الأكبر؟ وأترك
فيكم الثَّقَل الأصغر (خ/٨٧) .

* (قالوا : أَخَذَ مروان بن الحَكَم أسيراً يوم الجمل ، فاستشفع الحَسَن والحسين عليهما

السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فَكَلَّمَاهُ فِيهِ ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ ... (ك/٧٣) .

* (إلى بعض عماله) :

ووالله لو أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتُ ، مَا كَانَتْ لهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ ، وَلَا ظَفِيرًا مَنِيَّ بِإِرَادَةٍ ، حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ مِنْهُمَا ، وَأُزِيحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتِهِمَا (ر/٤١) .

* (من وصيته عليه السلام بما يُعْمَلُ في أمواله) :

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ ، ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ، لِيُؤَلِّجَهُ بِهِ الْجَنَّةَ ، وَيُعْطِيَهُ بِهِ الْأَمَنَةَ ... فَإِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيُثْفِقُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ ، فَإِنْ حَدَّثَ بِحَسَنِ حَدِّثْ وَحُسَيْنٌ حَيٌّ ، قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ، وَأُضْذِرَهُ مَصْدَرُهُ .

وإِنَّ لَأَبْنَيْ فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةٍ عَلَيَّ مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ ، وَإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنَيْ فَاطِمَةَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ، وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) ، وَتَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ ، وَتَشْرِيفاً لَوْضَلَتِهِ (ر/٢٤) .

«مباحث المعاد»

١ - الموت والبرزخ

(١٣٥) في أنّ كل نفسٍ ذائقة الموت ، والانسان مخلوق للموت ، ولا يستطيع مخلوق دفع أجله أو الفرار منه :

• أيّها الناس ، كلّ امرئٍ لاقٍ ما يفرّ في فراره ، الأجل مساق النفس ، والهرب منه موافاته (خ/١٤٩) .

• فاعلموا — وأنتم تعلمون — بأنكم تاركوها وظاعنون عنها ، واتّعظوا فيها بالآذنين قالوا : « من أشدّ متاعاً قوّة » : حُيِّلُوا إلى قبورهم فلا يُدْعَوْنَ ركبائاً ، وأنزلوا الأجداث فلا يُدْعَوْنَ ضيفاناً (خ/١١١) .

• وما عسى أن يكون بقاء من له يومٌ لا يعدوه ، وطالبٌ حثيثٌ من الموت يحدوه (خ/٩٩) .
• وكذلك الخلف يعقب السلف ، لا تُقْلَعُ المنيةُ احتراماً ، ولا يرعوي الباقيون اجتراماً ، يحتذون مثلاً ، ويمضون أرسالاً ، إلى غاية الإتهاء ، وصيّر الفناء (خ/٨٣) .

• أو لستم أبناء القوم والآباء ، وإخوانهم والأقرباء ؟ تحتذون أمثلتهم ، وتركبون قِدَاتهم ، وتطوؤون جاداتهم ، فالقلوب قاسيةٌ عن حظّها ، لاهيةٌ عن رشدّها ، سالكةٌ في غير مضمارها ، كأنّ المعنيّ سواها ، وكأنّ الرشد في إحراز دنياها (خ/٨٣) .

• وأنتم بنو سبيل ، على سفرٍ من دارٍ ليست بداركم ، وقد أودنتم منها بالإرتحال ، وأُمرتم فيها بالزاد (خ/١٨٣) .

• فلو أنّ أحداً يجد إلى البقاء سُلماً ، أو لدفع الموت سبيلاً ، لكان ذلك سليمان بن داود

عليه السلام، الَّذِي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ، مع النبوة وعظيم الزُّلْفَةِ، فَلَمَّا اسْتَوْفَى طُعْمَتَهُ، وَاسْتَكْمَلَ مَدَّتَهُ، رَمَتْهُ قِيَّيَ الْفَنَاءِ بَنِيَالِ الْمَوْتِ، وَأَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، وَالْمَسَاكِنُ مَعْظَلَةً، وَوَرَثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ، وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً: أَيْنَ الْعِمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ الْعِمَالِقَةِ، أَيْنَ الْفِرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ الْفِرَاعِنَةِ، أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ، وَأَظْفَقُوا سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ، وَأَخْيَئُوا سَنَنَ الْجَبَّارِينَ، أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجِيُوشِ، وَهَزَمُوا بِالْأُلُوفِ، وَعَسَكَرُوا الْعَسَاكِرَ، وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ، وَأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ، وَأُبْرِدَ بَرُؤُسُهُمْ إِلَى الْفَجَرَةِ (خ/١٨٢).

* إِنَّ اللَّهَ مَلَكًا يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ :

لِدُّوا لِلْمَوْتِ، وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ، وَابْنُوا لِلْخَرَابِ (ج/١٣٢).

* لِكُلِّ مَقْبَلٍ إِدْبَارٌ، وَمَا أَدْبَرَ كَانَ لَمْ يَكُنْ (ج/١٥٢).

* (لِلْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ) : وَاعْلَمْ يَا بَنِيَّ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ، وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ، وَأَنَّكَ فِي قُلْعَةٍ وَدَارٍ بُلْعَةٍ، وَطَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلَا يَفُوتُهُ طَالِبُهُ، وَلَا بَدَأَتْهُ مَدْرَكَهُ (ر/٣١).

* بَلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ ابْتِدَاءُ خَلْقِهَا، وَبَغَيْرِ امْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَائُهَا وَلَوْ قُدِّرَتْ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ لَدَامَ بِقَاؤُهَا (خ/١٨٦).

* فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِي الْهَرَمِ، وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصَّحَةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ، وَأَهْلُ مَدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوْنَةَ الْفَنَاءِ؟ (خ/٨٣).

* الرَّحِيلُ وَشَيْكُ (ج/١٨٧).

* نَفَسُ الْمَرءِ خَطَاهُ إِلَى أَجَلِهِ (ج/٧٤).

* وَوَأَيُّ (سَبْحَانَهُ) عَلَى نَفْسِهِ، أَنْ لَا يَضْطَرِبَ شَيْخٌ أَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ، إِلَّا وَجَعَلَ

الْحَمَامَ مَوْعِدَهُ، وَالْفَنَاءَ غَايَتَهُ (خ/١٦٥).

* فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ، وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءُ مَنْ أَحْبَبَهُ (ك/٣٨).

* وَأَنْتُمْ طُرْدَاءُ الْمَوْتِ، إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخْذَكُمْ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ، الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ (ر/٢٧).

* وَسَمِعَ (ع) رَجُلًا يَقُولُ : « إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » فَقَالَ : إِنَّ قَوْلَنَا : « إِنَّا لِلَّهِ » إِقْرَارٌ

على أنفسنا بالمُلْك ؛ وقولنا : « وإنا إليه راجعون » إقرارٌ على أنفسنا بالهَلِك (ح/٩١).

(١٣٦) لكل إنسانٍ أجلٌ لا يتعداه ، والأجل حارسٌ للإنسان حتى يحين يوم وفاته :

• لكلٍ قَدْرٌ أَجَلٌ ، ولكلٍ أَجَلٌ كتاباً (خ/١٨٣).

• إِنَّ لكلٍ أَجَلٍ وقتاً لا يعدوه وسبباً لا يتجاوزُه (خ/١٩٣).

• إِنَّ مع كلِّ إنسانٍ ملكين يحفظانه ، فإذا جاء القَدْرُ خَلَّيا بينه وبينه وإنَّ الأجل جُتَّةٌ حصينة (ح/٢٠١).

• وقال عليه السَّلام لما خُوف من الغيلة : وإنَّ عَلَيَّ من الله جُتَّةً حصينةً ، فإذا جاء يومي انفرجت عني وأسلمتني ، فحينئذٍ لا يطيش السَّهم ، ولا يبرأ الكَلَم (ك/٦٢).

• وإنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من أَجَلٍ ولا ينقصان من رزق (ح/٣٧٤).

• واعلم يقيناً أنَّك لن تبلغ أملك ، ولن تعدو أَجلك (ك/٣١).

• فإنَّك لست بسابقٍ أَجلك ، ولا مرزوقٍ ما ليس لك (ر/٧٢).

• أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب الأمثال ، ووقت لكم الآجال (خ/٨٣).

• خلق الآجال فأطالها وقصرها وقدمها وأخرها (خ/٩١).

• وربما شرب الماء قبل ريِّه (ح/٢٧٥).

(١٣٧) أجل الإنسان مكتومٌ عنه ، وهوبأني بغته ، وسرعة قدومه كبيرة ، ولكن لا يفقه الإنسان ذلك :

• فكأن قد آتاكم بغتةً فأسكت نجيكم ، وفرق نديكم ، وعفى آثاركم ، وعطل دياركم ، وبعث ورثاكم يقتسمون تراثكم (خ/٢٣٠).

• من جرى في عنان أمله ، عثر بأجله (ح/١٩).

• مسكين ابن آدم : مكتوم الأجل ، مكنون العلل ، محفوظ العمل ، تؤله البقة ، وتقتله الشَّرقة ، وتُنتِئُه العَرقة ! (ح/٤١٩).

• إذا كنت في إدبارٍ ، والموت في أقبالٍ ، فما أسرع الملتقى ! (ح/٢٩).

- فبينما هو كذلك على جناح من فراق الدنيا ، وترك الأحبة ، اذ عرض له عارضٌ من عُصْصِه ، فتَحَيَّرت نوافذ فطنته ، و ييسر رطوبة لسانه (ك/٢٢١) .
- فَحَقَّقُوا عَلَيْكُمْ نَزُولَهُ ، وَلَا تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ (خ/١٩٦) .
- فَبَادِرُوا الْعَمَلَ ، وَخَافُوا بَغْتَةَ الْأَجَلِ (خ/١١٤) .
- كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ (خ/١٠٩) .
- أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكِبٍ يَسَارِبُهُمْ وَهُمْ نِيَامٌ (ح/٦٤) .
- دَهْمَتِهِ فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي غُبَرٍ جَمَاحِهِ ، وَسَتَنَ مِرَاحِهِ (خ/٨٣) .
- أَرَهَقْتَهُمُ الْمَنَايَا دُونَ الْأَمَالِ ، وَشَدَّ بِهِمْ عَنْهَا تَخَزُّمَ الْأَجَالِ (خ/٨٣) .
- وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ عُصْرًا نَاكِسًا ، أَوْ مَرْضًى حَاسِبًا ، أَوْ مُوتًا خَالِسًا ... فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلُمَةٍ ، وَاحْتِدَامِ عِلَلِهِ ، وَخَنَادَسِ غَمَرَاتِهِ ، وَغَوَاشِي سَكْرَاتِهِ (خ/٢٣٠) .
- وَاعْلَمُوا أَنَّ مَلَا حِظَ الْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةً ، وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشَبَتْ فِيكُمْ ، وَقَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا بِمَقْطَعَاتِ الْأُمُورِ (ك/٢٠٤) .

- (١٣٨) اللهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ ، وَمَلَكَ الْمَوْتَ يَقْبِضُ الْأَرْوَاحَ بِأَمْرِهِ سُبْحَانَهُ :
- فَتَفْهَمُ يَا بَنِيَّ وَصِيَّتِي ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتَ ، هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ ، وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمَمِيتُ ، وَأَنَّ الْمَفْنِي هُوَ الْعَمِيدُ (ر/٣١) .
 - هُوَ الْمُفْنِي لَهَا بَعْدَ وَجُودِهَا ، حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَفْقُودِهَا ، ... بِلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ ابْتِدَاءُ خَلْقِهَا ، وَبَغِيرِ امْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَائُهَا ، وَلَوْ قُدِرَتْ عَلَى الْاِمْتِنَاعِ لِدَامَ بَقَاؤُهَا ... ثُمَّ هُوَ يَفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا ، لَا لِسَأْمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِهَا وَتَدْبِيرِهَا ، وَلَا لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ ، وَلَا لِثِقَلٍ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ ، لَا يُعِيلُهُ طَوْلُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوهُ إِلَى سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا ، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ ، وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ ، وَأَتَقَنَهَا بِقُدْرَتِهِ (خ/١٨٦) .
 - (وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مَلَكِ الْمَوْتِ) : هَلْ تَحَسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلًا ، أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَقَّى أَحَدًا ؟ بَلْ كَيْفَ يَتَوَقَّى الْجَنِينُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ؟ ! أَيْلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا ، أَمْ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا ؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا ؟ (خ/١١٢) .
 - (سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ سُدَّ بَابَ بَيْتِهِ ، مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ رِزْقُهُ ؟) قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مِنْ حَيْثُ

يأتيه أجله (ح/٣٥٦).

(١٣٩) وصف الموت وسكراته ، والحالة النفسية للمحتضر :

• فغير موصوف ما نَزَلَ بهم ، اجتمعت عليهم سكرة الموت ، وحسرة الفوت ، فَفَتَّرَتْ لها أطرافهم ، وتغيّرت لها ألوانهم ، ثم أزداد الموت فيهم ولوجاً ، فحيل بين أحدهم وبين منطقته ، وإنه لبين أهله ينظر ببصره ، ويسمع بأذنه ، على صحّة من عقله ، وبقاء من لبّه ، يفكر فيم أفنى عمره ، وفيما أذهب دهره ، ويتذكر أموالاً جمّعها ، أغمض في مطالبتها ، وأخذها من مصرّحاتها ومشتبهاتها ، قد لَزِمَتْهُ تَبَعَاتُ جمعها ، وأشرف على فراقها ، تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ، ويتمتعون بها ، فيكون المَهْتَأُ لغيره ، والعبء على ظهره ، والمرء قد غَلِقَتْ رهونه بها ، فهو بعض يده ندامةً على ما أصحّر له عند الموت من أمره ، ويزهّد فيما كان يرغب فيه أيام عمره ، ويتمنى أن الذي كان يقبضه بها ويحسده عليها قد حازها دونه ، فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط لسانه سمعه ، فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ، ولا يسمع بسمعه : يردّد طرفه بالتظر في وجوههم ، يرى حركات ألسنتهم ، ولا يسمع رجع كلامهم ، ثم أزداد الموت التياطاً به ، فقبض بصره كما قبض سمعه ، وخرجت الرّوح من جسده (خ/١٠٩).

• فبينما هو يضحك إلى الدنيا وتضحك إليه في ظلّ عيش غفول ، إذ وطيء الَذَّهْر به حَسَكُهُ ، ونقصت الأيام قواه ، ونظرت إليه الختوف ، من كُتِبَ ، فخالطه بثّ لا يعرفه ، ونجى همّ ما كان يجده ، وتولدت فيه فترا تُعْلِلُ ، آنس ما كان بصحته ، ففزع إلى ما كان عوّده الأطباء من تسكين الحارّ بالقارّ ، وتحريك البارد بالحرّ ، فلم يُطْفِئ بباردٍ إلّا تَوَرّ حرارةً ، ولا حرّك بحارّاً إلّا هتج برودةً ، ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع إلّا أمدّ منها كلّ ذات داء ، حتّى فَتَرَ مُعَلَّلُهُ ، وذهل ممَرَّضُهُ ، وتعايا أهله بصفة دائه ، وخرسوا عن جواب السّائلين عنه ، وتنازعوا دونه شجّيّ خبر يكتُمونه : فقاتل يقول : هو لما به ، وممّن لهم إياب عافيته ، ومُعَصِّرٌ لهم على فقده ، يذكرهم أسى الماضين من قبله ، فبينما هو كذلك على جناح من فراق الدّنيا ، وترك الأُحِبَّةَ ، إذ عرض له عارضٌ من غُصَصِهِ ، فتحيّرت نوافذ فطنته ، ويبست رطوبة لسانه ، فكف من مهمّ من جوابه عرفه فعى عن رده ، ودعاء مؤلم بقلبه سَمِيعُهُ

فتصام عنه ، من كبير كان يعظمه ، أو صغير كان يرحمه ، وإنّ للموت لغمرات هي أظلم من أن تُستغرق بصفه ، أو تعتدل على عقول أهل الدنيا (ك/٢٢١).

(١٤٠) كيف يُعاملُ الناسُ من يموت منهم ؟ :

• وخرجت الروح من جسده ، فصار جيفةً بين أهله ، قد أوحشوا من جانبه ، وتباعدوا من قربه ، لا يُسعدُ باكياً ، ولا يجيب داعياً ، ثم حملوه إلى مَخَطٍ في الأرض ، فأسلموه فيه إلى عمله ، وانقطعوا عن زورته (خ/١٠٩).

• بين أخ شقيق ، ووالدٍ شقيق ، وداعيةٍ بالويل جزعاً ، ولادميةٍ للصدر قلقاً ؛ والمرء في سكرةٍ مُلهثة ، وغمرةٍ كارثةٍ ، وأنّةٍ مُوجعةٍ ، وجذبةٍ مُكربةٍ ، وسوقَةٍ مُتعبةٍ ، ثم أُدرج في أكفانه مُبلساً ، وجذِبَ مُنقاداً سلياً ، ثم أُلقيَ على الأعواد رجيعاً وَصَبَ ، ونُفِثَ سَقَمٌ ، تحمِلُهُ حَفْدَةُ الْوِلْدَانِ ، وحَشْدَةُ الْأَخْوَانِ ، إلى دارِ غُرْبَتِهِ ، ومنقطع زورته ، ومفرد وحشته (خ/٨٣).

• وصارت أمواهم للوارثين ، وأزواجهم لقوم آخرين (خ/١٣٢) .
• وَبَعَثَ وَرَثَتَكُمْ ، يِقْتَسِمُونَ ثَرَاتَكُمْ ، بين حميمٍ خَاصٍّ لم ينفع ، وقريبٍ معزٍ لم يمتنع ، وآخر شامتٍ لم يجزع (ر/٤٥) .

(١٤١) وصف القبر ، ووحشته ، وساعة دخوله :

• « فَأَنْتَى تُؤْفَكُونَ » أم أين تُصْرَفُونَ ، أم بماذا تغترون ! وإنّما حظّ أحدكم من الأرض ، ذات الطول والقرص ، قيدٌ قدّه ، متغفراً على خذه (خ/٨٣) .

• وَاتَّعَظُوا فِيهَا (الدنيا) بِالَّذِينَ قَالُوا : « مَنْ أَشَدُّ مَتَا قُوَّةً » حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَاناً ، وَأَنْزِلُوا الْأَجْدَاثَ فَلَا يُدْعَوْنَ ضِيْفَاناً ، وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنَانٌ ، وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ ، وَمِنَ الرِّقَاتِ جِيرَانٌ ... اسْتَبَدَلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْناً ، وَبِالسَّعَةِ ضَيْقاً ، وَبِالْأَهْلِ غُرْبَةً ، وَبِالتُّورِ ظِلْمَةً ، فَجَاؤُوهَا كَمَا فَارَقُوهَا ، حَفَاءً عَرَا (خ/١١١) .

• وَالتَّنَفُّسُ مِظَانُهَا فِي غَدٍ جَدَثَ تَنْقَطِعُ فِي ظِلْمَتِهِ آثَارُهَا ، وَتَغِيْبُ آخِبَارُهَا ، وَحِفْرَةُ لَوْ زَيْدٍ فِي فُسْحَتِهَا ، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا ، لِأَضْغَطِهَا الْحَجَرُ وَالْمَدْرُ ، وَسَدَّ قُرْجَهَا التُّرَابُ

المتراكم (ر/٤٥).

• فاستبدلوا بالقصور المشيدة ، والتمازق الممهدة ، الصخور والأحجار المستدة ، والقبور اللاطئة الملحدة ، التي قد بُني على الخراب فناؤها ، وشيد بالتراب بناؤها ، فمحلها مقترّب ، وساكنها مقترّب ، بين أهل محلة مُحشين ، وأهل فراغ متشاغلين (خ/٢٢٦).

• فإنّ أمامكم عقبه كؤوداً ، ومنازل مخوفة مهولة ، لا بدّ من الورد عليها والوقوف عندها (ك/٢٠٤).

(١٤٢) سؤال القبر ونعيمه وعذابه :

• فإنكم لو قد عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم ، وسمعتم وأطعتم ، ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا ، وقريب ما يُطرح الحجاب (ك/٢٠).

• حتى إذا انصرف المشيع ، ورجع المتفجع ، أُقيّد في حفرة نجيّاً ليَهْتَه السؤال ، وعشرة الإمتحان (خ/٨٣).

• فإنّ أمامكم عقبه كؤوداً ، ومنازل مخوفة مهولة ، لا بدّ من الورد عليها والوقوف عندها (ك/٢٠٤).

• شاهدوا من أخطار دارهم أقطع ممّا خافوا ، ورأوا من آياتها أعظم ممّا قدّروا ، فكلتا الغائتين مُدّت لهم إلى مباءة ، فأنت مبالغ الخوف والرجاء ، فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا (ك/٢٢١).

• وبأدروا الموت وغمراته ، وامهدوا له قبل حلوله ، وأعدّوا له قبل نزوله : فإنّ الغاية القيامة ؛ وكفى بذلك واعظاً لمن عقل ، ومعتبراً لمن جهل ، وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون : من ضيق الأرماس ، وشدة الإبلاس ، وهول المظّل ، وروعات الفرع ، واختلاف الأضلاع ، واستكاك الأسماع ، وظلمة اللحد ، وخيفة الوعد ، وغم الصريح ، وردم الصفيح (خ/١٩٠).

(١٤٣) وصف أهل القبور :

• واتعظوا فيها بالذين قالوا : « من أشدّ ممّا قوّة » : حُمِلُوا إلى قبورهم فلا يُدْعَوْنَ رُكباناً ، وأنزلوا الأجداث ، فلا يُدْعَوْنَ ضيفاناً ، وجُعِلَ لهم من الصفيح أجنان ، ومن

الشُّرَابُ أَكْفَانٌ ، وَمِنَ الرُّفَاتِ جِيرَانٌ ، فَهَمَّ جِيرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا ، وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْمًا ، وَلَا يَبَالُونَ مَنْدَبَةً ، إِنْ جِيدُوا لَمْ يَفْرَحُوا ، وَإِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا ، جَمِيعٌ وَهْمٌ آحَادٌ ، وَجِيرَةٌ وَهْمٌ أَبْعَادٌ ، مُتَدَانُونَ لَا يَتَزَاوَرُونَ ، وَقَرِيبُونَ لَا يَتَقَارَبُونَ ، حُلَمَاءٌ قَدْ ذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ ، وَجُهَلَاءٌ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ ، لَا يُخْشَى فَجْعُهُمْ ، وَلَا يُرْجَى دَفْعُهُمْ (خ/١١١) .

• فَكَأَنَّهُمْ فِي ارْتِجَالِ الصِّفَةِ صَرَعَى سِبَاتٍ ، جِيرَانٌ لَا يَتَأَنَسُونَ ، وَأَحْبَاءٌ لَا يَتَزَاوَرُونَ ، بَلَيْتٌ بَيْنَهُمْ غُرَا التَّعَارُفِ ، وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ الْإِخَاءِ ، فَكَلَّمَهُمْ وَحِيدٌ وَهْمٌ جَمِيعٌ ، وَبِجَانِبِ الْهَجْرِ وَهْمٌ أَخْلَاءٌ ، لَا يَتَعَارَفُونَ لِلَّيْلِ صَبَاحًا ، وَلَا لِنَهَارٍ مَسَاءً (ك/٢٢١) .

(١٤٤) مصير أجساد الناس بعد موتهم ودفنهم :

• وَقَدْ غَوَدَ فِي حَمَلَةِ الْأَمْوَاتِ رَهِينًا ، وَفِي ضَيْقِ الْمَضْجَعِ وَحِيدًا ، قَدْ هَتَكَتِ الْهَوَامُّ جِلْدَتَهُ ، وَأَبْلَتِ التَّوَاهُكُ جِدَّتَهُ ، وَعَفَتِ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ ، وَمَحَا الْحَدَثَانُ مَعَالِمَهُ ، وَصَارَتِ الْأَجْسَادُ شَجِبَةً بَعْدَ بَضَّتِهَا ، وَالْعِظَامُ نَخْرَةً ، بَعْدَ قَوْنِهَا (خ/٨٣) .

• وَلَوْ اسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتُ تِلْكَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ ، وَالرَّبُوعُ الْخَالِيَةِ ، لَقَالَتْ : ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ ضَلَالًا وَذَهَبْتُمْ فِي أَعْقَابِهِمْ جُهَالًا ، تَطَاوُنٌ فِي هَامِهِمْ ، وَتَسْتَنْبِتُونَ فِي أَجْسَادِهِمْ ، وَتَرْتَعُونَ فِيْمَا لَفْظُوا ، وَتَسْكُنُونَ فِيْمَا خَرَبُوا (ك/٢٢١) .

• فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ ، أَوْ كَشِفْتَ عَنْهُمْ مَحْجُوبَ الْغَطَاءِ لَكَ ، وَقَدْ ارْتَسَخَتْ أَسْمَاعُهُمْ بِالْهَوَامِّ فَاسْتَكَّتْ ، وَاکْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ بِالتَّرَابِ فَخَسَفَتْ ، وَتَقَطَّعَتْ الْأَلْسِنَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذِلَاقَتِهَا ، وَهَمَدَتِ الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقِظَتِهَا ، وَعَاثَ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدٌ بَلَى سَمَّجَهَا ، وَسَهَّلَ طُرُقَ الْآفَةِ إِلَيْهَا ، مُسْتَسْلِمَاتٌ فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ ، وَلَا قُلُوبٌ تَحْجُزُ ، لِرَأَيْتِ أَشْجَانَ قُلُوبٍ ، وَأَقْدَاءَ عَيُونٍ ، لَمْ فِي كُلِّ قِفَاطَةٍ صَفْءٌ حَالٌ لَا تَنْتَقِلُ ، وَغَمْرَةٌ لَا تَنْجَلِي ، فَكَمْ أَكَلَتْ الْأَرْضُ مِنْ عَزِيزٍ جَسَدٍ ، وَأَنِيقٍ لَوْنٍ ، كَانَ فِي الدُّنْيَا غِذْيً تَرْفُ ، وَرَبِيبٌ شَرَفٌ (ك/٢٢١) .

• وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكُلِّكَيْهِ الْبَلَى ، وَأَكَلَتْهُمْ الْجَنَادِلُ وَالثَّرَى (خ/٢٢٦) .

(١٤٥) أولياء الله يختلفون عن سائر الناس في ميتهم ، وسؤال القبر ، ومصير الجسد ،

ووحشة القبر :

• أيها الناس ، خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم : « إنه يموت من مات منا وليس بميت ، ويَبْلَى من بَلَى منا وليس ببال » (خ/٨٧) .
 • فَإِنَّ تَقْوَى الله دواء داء قلوبكم ... وأمن فزع جأشكم ، وضياء سواد ظلمتكم... وَمَنْهَلاً لَحِين ورودكم ، وشفيعاً لَدَرْكِ ظِلْمَتِكُمْ ، وَجُتَّةً لِيَوْمِ فَرَعِكُمْ ، ومصابيح لبطون قبوركم ، وَسَكْنًا لَطُولِ وحشتكم ، وَنَفْسًا لَكَرْبِ مواطنكم (خ/١٩٨) .
 • فمن عمل في أيام أملة قبل حضور أجله ، فقد نفعه عمَلُه ، ولم يَضُرُّهُ أَجَلُه (خ/٢٨) .

(١٤٦) أهمية التهيؤ للموت ، وفوائد ذكر الموت :

• يابني أكثر من ذكر الموت ، وذكر ما تهجم عليه ، وتُفْضي بعد الموت إليه ، حتى يَأْتِيَكْ وقد أخذت منه حِذْرَكَ ، وشدت له أزرَكَ ، ولا يَأْتِيَكْ بغتَةً فيبْهَرَكْ (ر/٣١) .
 • واعلموا أنه ليس من شيء إلا ويكاد صاحبه يشيع منه و يَمْلَهُ إلا الحياة فإنه لا يجد في الموت راحةً ، وإنما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياة للقلب الميت (خ/١٣٣) .
 • وإنما هَلَكَ مَنْ كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب آجالهم ، حتى نزل بهم الموعد الذي تُرَدُّ عنه المعذرة ، وتُرفَع عنه التوبة ، وتَحُلُّ معه القارعة والثَّقْمَةُ (خ/١٤٧) .
 • من تذكر بُعْدَ السَّفر استعدَّ (خ/٢٨٠) .

• وما بين أحدكم وبين الجنة أو النار إلا الموت أن يَنْزِلَ به ، وإن غاية تنقصها اللحظة ، وتهدمها الساعة ، لجديرة بِقْصَرِ المدة ، وإن غائباً يحذوه الجديدان : الليل والتهار ، لحري بِسُرْعَةِ الأوبة ، وإن قادمًا يقدُّم بالفوز أو الشَّقْوَةُ لمستحقٍّ لأفضل العُدَّة ، فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحززون به أنفسكم غداً (خ/٦٤) .

• وأوصيكم بذكر الموت ، وإقلال الغفلة عنه ، وكيف غفلتكم عما ليس يُغْفَلُكم ، وظَمَعُكم فيمن ليس يُمْهَلُكم ، فكفى واعظاً بموتى عاينتموهم ، حُمِلوا إلى قبورهم غير راكبين ، وأنزلوا فيها غير نازلين ، فكأنهم لم يكونوا للدنيا عَمَّاراً ، وكأن الآخرة لم تزل لهم داراً ، أوحشوا ما كانوا يُوطنون ، وأوطنوا ما كانوا يُوجِّشون (خ/١٨٨) .

- * وبَادِرُوا الموتَ وَغَمَرَاتِهِ ، وامهدوا له قبل حلوله ، وأَعِدُّوا له قبل نزوله : فَإِنَّ الغَايَةَ الْقِيَامَةَ ؛ وَكُفِّيْ بِذَلِكَ وَاعْظَاْ لِمَنْ عَقَلَ ، وَمَعْتَبِرًا لِمَنْ جَهِلَ (خ/١٩٠) .
- * وَمَنْ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارِعًا إِلَى الْخَيْرَاتِ (ح/٣١) .
- * لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْأَجَلَ وَمَصِيرَهُ ، لَأَبْغَضَ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ (ح/٣٣٤) .
- * فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ، وَبَادِرُوا أَجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ ، وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكَكُمْ (خ/٦٤) .
- * مَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ (ح/٣٤٩) .
- * فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ ، وَأَعِدُّوا لَهُ عِدَّتَهُ ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرِ عَظِيمٍ ، وَخَطْبٍ جَلِيلٍ ، بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا ، أَوْ شَرٌّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا (ر/٢٧) .
- * تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ ، فَقَدْ نُوْدِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ ، وَأَقْلَبُوا الْعُرْجَةَ عَلَى الدُّنْيَا ، وَانْقَلَبُوا بِصَالِحِ مَا بَحْضَرْتَكُمْ مِنَ الزَّادِ (ك/٢٠٤) .
- * وَأَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرِّ وَثِيقٍ ، وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزَلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آتِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا (ر/٦٩) .
- * وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ ، وَهُوَ يُرَى الْمَوْتُ (ح/١٢٦) .
- * أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ (خ/٨٤) .
- * مِنْ أَطَالَ الْأَمَلَ أَسَاءَ الْعَمَلَ (ح/٣٦) .

(١٤٧) الْمُتَقَوُّونَ وَالتَّهَيُّؤُ لِلْمَوْتِ :

- * اسْتَقْبَرُوا الْأَجَلَ فَبَادَرُوا الْعَمَلَ ، وَكَذَّبُوا الْأَمَلَ فَلَاخَظُوا الْأَجَلَ (خ/١١٤) .
- * فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ ، وَعِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ ، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ ، بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ ، وَيَنْجُو الْهَارِبُ ، وَتُنَالُ الرِّغَائِبُ (خ/٢٣٠) .
- * رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً سَمِعَتْ حُكْمًا فَوْعَى ... جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ ، وَالتَّقْوَى عُذَّةَ وَفَاتِهِ ، رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغَرَاءَ ، وَلَزِمَ الْمَحَبَّةَ الْبَيضَاءَ ، اغْتَنَمَ الْمَهْلَ ، وَبَادَرَ الْأَجَلَ ، وَتَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ (خ/٧٦) .
- * فَكَأَنَّمَا أَظْلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرْزَخِ فِي طَوْلِ الْأَقَامَةِ فِيهِ ، وَحَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ

عِدَاتِهَا (ك/٢٢٢).

- ولولا الأجل الذي كَتَبَ الله عليهم ، لم تستقرّ أرواحهم في أجسادهم ظرفَةَ عينٍ ، شوقاً إلى الثَّواب ، وخوفاً من العقاب (خ/١٩٣).
- إِنَّ أولياء الله هم الَّذِينَ نظروا إلى باطن الدُّنيا إذا نظر النَّاس إلى ظاهرها ، واشتغلوا بآجلها ، إذا اشتغل النَّاس بعاجلها (ح/٤٣٢).

(١٤٨) العاصي والموت :

- لا تكن مَمَّن يكره الموت لكثرة ذنوبه ، و يقيم على ما يكره الموت من أجله ... يخشى الموت ، ولا يبادر الموت (ح/١٥٠).

(١٤٩) الجزع عند فقد الأُحبة مرفوض في الاسلام والحزن مقبول ، والصبر بمدوح وصاحبه مأجور والاعتاظ بهم هو المطلوب :

- قال عليه السَّلام ، وهو يعزّي الأشعث بن قيس عن ابن له : يا أشعث ، إن تخزن على ابنك فقد استحققت منك ذ لك الرِّجَم ، وإن تصبر ففي الله من كلِّ مصيبةٍ خَلْفٌ ، يا أشعث ، إن صبرت جرى عليك القَدْر وأنت مأجور ، وإن جَزَعْتَ جرى عليك القَدْر وأنت مأزور (ح/٢٩١).

- ينزل الصبر على قدر المصيبة ، ومن ضرب يده على فخذِهِ عند مصيبتِهِ حَبِطَ عمله (ح/١٤٤).

- وعزّي عليه السَّلام قوماً عن مَيِّت مات لهم فقال : إنَّ هذا الأمر ليس لكم بدأ ، ولا إليكم انتهي ، وقد كان صاحبكم هذا يسافر ، فعدّوه في بعض أسفاره ، فإن قَدِمَ عليكم وإلا قَدِمْتُمْ عليه (ح/٣٥٧).

- وتبع عليه السَّلام جنازةً فسمع رجلاً يضحك ، فقال : كأنَّ الموت فيها على غيرنا كُتِبَ ، وكأنَّ الحقَّ فيها على غيرنا وجب ، وكأنَّ الذي نرى من الأموات سَفَرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إلينا راجعون ، نُبَوِّئُهُم أَجْدَانَهُم ، ونأكل ثرائهم ، كأنَّا مُخَلَّدون بعدهم ، ثمَّ قد نسينا كلَّ واعظٍ وواعظةٍ ، ورُمينا بكلِّ وجائحة (ح/١٢٢).

• (في وصف المتقين) : ولا يُعْرَوْنَ عن الموتى (خ/١٢١).

(١٥٠) ماهية الموت ، وكيفية فناء الأرواح علمٌ يختص به الله سبحانه وتعالى :
 • كم أطرَدْتُ الأيام أبجثها عن مكنون هذا الأمر ، فأبى الله إلّا إخفاءه ، هيهات ،
 علم مخزون ! (خ/١٤٩).
 • كيف يتوفى الجنين في بطن أمه ! أبلغ عليه من بعض جوارحها أم الروح أجابته بإذن
 ربها ؟ ، أم هو ساكنٌ معه في أحشائها ؟ (خ/١١٢).

٢ - التشور

(١٥١) المعاد جسماني وروحاني معاً :

• حتى إذا تصرّمت الأمور ، وتقصّت الذهور ، وأزف التشور ، أخرجهم من ضرائح
 القبور ، وأوكلار الطيور ، وأوجرة السباع ، ومطارح المهالك ، سراعاً إلى أمره ، مُهطعين إلى
 معاده ، رعيلاً صُموتاً ، قياماً صفوفاً ، ينفذهم البصر ، ويُسمعهم الداعي ، عليهم لبوسُ
 الاستكانة ، وضُرْعُ الاستسلام والذلة ، قد ضلّت الجيَل ، وانقطع الأمل ، وهوت الأفتدة
 كاظمةً ، وخشعت الأصوات مهيمنة ، وألجم العرق ، وعظّم الشفق ، وأرعدت الأسماعُ
 لزبرة الداعي إلى فصل الخطاب ، ومقايضة الجزاء ، ونكال العقاب ، ونوال الثواب (خ/٨٣).
 • وذلك يومٌ يجمع الله فيه الأولين والآخرين لنقاش الحساب ، وجزاء الأعمال ،
 خضوعاً ، قياماً ، قد أَلْجَمهم العرق ، ورجفت بهم الأرض ، فأحسّتهم حالاً من وَجَدَ لقدميه
 موضعاً ، ولنفسه متسعاً (خ/١٠٢).
 • قد شَخِصوا من مستقرّ الأجداث ، وصاروا إلى مصائر الغايات ، لكلّ دارٍ أهلها ، لا
 يستبدلون بها ، ولا يُنقلون عنها (خ/١٥٦).

• وأرج الأرض وأرجفها ، وقلع جبالها ونسفها ، ودك بعضها بعضاً من هبة جلالته
 وغوف سيطوته ، وأخرج من فيها ، فجَدّدهم بعد إخلاقهم ، وجمعهم بعد تفرقهم ... فأما أهل
 الطاعة فأثابهم بجواره ... وأما أهل المعصية فأنزلهم شرّ دارٍ ، وغلّ الأيدي إلى الأعناق ،

وقرن التواصي بالأقدام ، وألبسهم سراويل القَطِران ، ومقطّعات التيران (خ/١٠٩) .

• فكيف بكم لو تناهت بكم الأمور ، وبُعِثَت القبور (خ/٢٢٦) .

• أفرأيتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه ، والعثرة تدميه ، والرمضاء تحرقه ، فكيف إذا كان بين طابقيّن من نارٍ ، ضجيج حَجَرٍ ، وقرين شيطان (خ/١٨٣) .

• فالله الله عباد الله ، فإنّ الدنيا ماضيةٌ بكم على سنن ، وأنتم والساعة في قرن ، وكأنّها قد جاءت بأشراطها ، وأزفت بأفراطها ، ووقفت بكم على صراطها ، وكأنّها قد أشرفت بزلزلها ، وأناخت بكلاكلها ، وانصرمت الدنيا بأهلها ، وأخرجتهم من حضنها (خ/١٩٠) .

(١٥٢) المعاد حقّ على الله تعالى ، ولن يخلف الله وعده :

• واستحقّوا منه ما أعدّ لكم بالتجنّز لصدق ميّعاده ، والحذر من هول معاده (خ/٨٣) .

• وكأنّ الصّيحة قد أتتكم ، والساعة قد غشيتكم ، وبرزتم لفصل القضاء ، قد زاحت عنكم الأباطيل ، واضمحلت عنكم العلل ، واستحقّت بكم الحقائق ، وصدرت بكم الأمور مصادرها (خ/١٠٢) .

• إذا رجفت الرّاجفة ، وحقّت بجلالها القيامة (ك/٢٢٣) .

(١٥٣) للإيمان بالمعاد فوائد تربويّة ونفسيّة وماديّة تعود على الانسان في الدنيا ، وبيان

بعض تلك الفوائد :

• وأنّ الدنيا لم تكن لتستقرّ إلّا على ما جعلها الله عليه من التعماء ، والابتلاء ، والجزاء في المعاد ، أو ما شاء ممّا لا تعلم (ر/٣١) .

• طوبى لمن ذكر المعاد ، وعمل للحساب ، وقنع بالكفاف ، ورضي عن الله (ح/٤٤) .

• فإنّ الغاية القيامة ، وكفى بذلك واعظاً لمن عقل ، ومعتبراً لمن جهل (خ/١٩٠) .

• فسبحان الله ، أما تؤمن بالمعاد ؟ أو ما تخاف نقاش الحساب ؟! (ر/٤١) .

• فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً ، وتطلّعت نفوسهم إليها شوقاً ، وظنّوا أنّها نُصِب أعينهم ، وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم ، وظنّوا أنّ زفير

جهنم وشهيقها في أصول آذانهم (خ/١٩٣).

* ومن أصلح أمر آخرته ، أصلح الله له أمر دنياه (ح/٨٩).

* فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ، ومن أشفق من النار اجتنب

المحرّمات (ح/٣١).

* ومن طلب الآخرة ، طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه منها (ح/٢٣١).

* (لمالك) : ولن تحكم ذلك من نفسك ، حتى تُكثّر همومك بذكر المعاد إلى

ربك (ر/٥٣).

* رحم الله امرءاً تفكّر فاعتبر ، واعتبر فأبصر ، فكأنّ ما هو كائن في الدنيا عن قليل لم

يكن ، وكأنّ ما هو كائن من الآخرة عمّا قليل لم يزل (خ/١٠٣).

* أما والله إني ليمنعني من اللّعب ذكر الموت ، وإنّه ليمنعه من قول الحقّ نسيان

الآخرة (خ/٨٤).

(١٥٤) المعاد ضرورة وواجب لإثابة المؤمنين الطائعين والاقتصاص من العاصين

والظالمين :

* والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد ، فيما تسافكوا من الدماء يوم

القيامة (ر/٥٩).

* ومن شنىء الفاسقين ، وغضب الله ، غضب الله له وأرضاه يوم القيامة (ح/٣١).

* وذلك يومٌ يجمع الله فيه الأولين والآخرين لنقاش الحساب وجزاء الأعمال (خ/١٠٢).

* فلم يجر في عدله وقسطه يومئذ خرق بصري الهواء ، ولا همس قدم في الأرض إلّا

بحقّه ، فكم حجة يوم ذاك داحضة ، وعلائق عذرٍ منقطعة (ك/٢٢٣).

* وبؤسى لمن خصمه عند الله ، الفقراء والمساكين ، والسائلون والمدفوعون ، والغارمون

وابن السبيل (ر/٢٦).

* « وسبق الذين اتّقوا ربّهم إلى الجنة زمرّاً » قد أمّن العذاب ، وانقطع العتاب ،

وزُحزحوا عن النار ، واطمأنت بهم الدار ، ورَضُوا المشوى والقرار ، الذين كانت أعمالهم في

الدنيا زاكية ، وأعينهم باكية ، وكان ليلهم في دنياهم نهراً ، تحشعاً واستغفاراً ، وكان

نهارهم ليلاً ، توحشاً وانقطاعاً ، فجعل الله لهم الجنة مآباً ، والجزاء ثواباً ، « وكانوا أحقَّ بها وأهلها » في ملك دائم ، ونعيم قائم (خ/١٩٠) .
 • والحكم الله ، والمعود إليه القيامة (ك/١٦٢) .

(١٥٥) إعادة خلق الإنسان ليست بعسيرة على من خلقه أول مرة :
 • وعجبتُ لمن نسي الموت ، وهو يرى الموتى ، وعجبت لمن أنكر النشأة الأخرى ، وهو يرى النشأة الأولى (ح/١٢٦) .
 • حتى إذا تصرمت الأمور ، وتقصت الدهور ، وأزف التشور ، أخرجهم من ضرائح القبور ، وأوكلار الطيور ، وأوجرة السباع ، ومطارج المهالك سراحاً إلى أسرهِ ، مُهطعين إلى معاده (خ/٨٣) .
 • عبادة مخلوقون اقتداراً ، ومر بوبون اقتساراً ، ومقبوضون احتضاراً ، ومضمنون أجدائاً ، وكائنون رُفَاتاً ، ومبعوثون أفراداً ، ومدينون جزاءً ، ومميزون حساباً (خ/٨٣) .

(١٥٦) ساعة المعاد من الأمور الغيبية التي يختص بها الله سبحانه وتعالى :
 • يا أخا كلب ، ليس هو يعلم غيب ، وإنما هو تعلم من ذي علم ، وإنما علم الغيب علم الساعة ، وما عدده الله بقوله : « إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ، وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ... » (ك/١٢٨) .

• وكل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه ، وكل شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه ، فَيَكْنِيكُمْ مِنَ الْعِيَانِ السَّمَاعُ ، وَمِنَ الْغَيْبِ الْخَبَرُ (خ/١١٤) .

(١٥٧) يوم المعاد يأتي بغتة :

• أما بعد ، فإن الدنيا أدبرت ، وآذنت بوداع ، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع (خ/٢٨) .

• ثم إن الله سبحانه بعث محمداً (ص) بالحق حين دنا من الدنيا الإنقطاع وأقبل من

الآخرة الإِطْلَاع (خ/١٩٨).

* أما بعد ، فَإِنَّ الله سبحانه بعث محمداً (ص) وليس أحدٌ من العرب يقرأ كتاباً ، ولا يدعي نبوةً ولا وحياً ، فقاتل بن أطاءه من عصاه ، يسوقهم إلى منجاتهم ، وبيادرهم الساعة أن تنزل بهم (خ/١٠٤) .

* وكأَنَّ الصَّيْحَةَ قد أتتكم ، والسَّاعَةُ قد غَشِيَتْكُمْ (خ/١٥٧) .

(١٥٨) مشاهد من البحث :

* أخرجهم من ضرائح القبور ، وأوکار الطيور ، وأوجرة السباع ، ومطارح المهالك ، سراعاً إلى أمره ، مهطعين إلى معاده ، رعيلاً صُمُوتاً ، قياماً صُفُوفاً ، يَتَقُدُّهم البصر ، وَيُسْمِعُهُم الدَّاعِي ، عليهم لبوس الإِسْتِكَانَةِ ، وَضَرَعُ الإِسْتِسْلَامِ وَالذَّلَّةِ ، قد ضَلَّتْ الحِيلُ ، وانقطع الأمل ، وهوت الأفئدة كاظمة ، وخشعت الأصوات مهيئمة ، وألجم العرق ، وعظم الشَّفَقُ ، وأرعدت الأسماع لزبرة الدَّاعِي إلى فصل الخطاب ، ومقايضة الجزاء ، ونكال العقاب ، ونوال الثَّواب (خ/٨٣) .

* ورجفت بهم الأرض ، فأحسنهم حالاً من وجد لقدميه موضعاً ، ولنفسه متسعاً (خ/١٠٢) .

* « يوم تشخص فيه الأبصار » وتُظْلَمُ له الأقطار ، وتعطل فيه صُرُومُ العِشَارِ ، وَيُنْفَخُ في الصُّورِ ، فترهقُ كلُّ مهجة ، وتُبْكِمُ كلَّ لهجة ، وتذلُّ الشُّمُ الشَّوامِخُ ، والصُّمُ الرِّوَاسِخُ ، فيصير صِلْدُهَا سِراباً رَقِيقاً ، ومعهدُهَا قاعاً سَمْلَقاً ، فلا شَفِيعَ يشفع ، ولا حَمِيمَ ينفع ، ولا معذرةً تدفع (خ/١٩٥) .

(١٥٩) حالة التَّاسِ التَّفْسِيَةِ يوم المعاد ، وما ينتابهم من فزع واضطراب :

* عليهم لبوس الاستكانة ، وَضَرَعُ الاستسلام والذَّلَّةِ ... وهَوَتْ الأفئدة كاظمة ، وخشعت الأصوات ميهنمة ، وألجم العرق ، وعظم الشَّفَقُ ، وأرعدت الأسماع لزبرة الدَّاعِي إلى فصل الخطاب ، ومقايضة الجزاء ، ونكال العقاب ، ونوال الثَّواب (خ/٨٣) .

* ودهمتكم مظعات الأمور ، والسياقة إلى الورد المورود (خ/٨٥) .

- فأحسنهم حالاً من وجد لقدميه موضعاً ، ولنفسه متسعاً (خ/١٠٢) .
- فكأنكم بالساعة تحذوكم حدو الزاجر بشوله (خ/١٥٧) .
- واستحيقوا منه ما أعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده ، والحذر من هول معاده (خ/٨٣) .
- ويُنفخ في الصور ، فتزهق كل مهجة ، وتبكم كل لهجة (خ/١٩٥) .
- واعلم أن أمامك طريقاً ذا مسافة بعيدة ، ومشقة شديدة (ر/٣١) .
- في موقف ضنك المقام ، وأمورٍ مشتبهة عظام (خ/١٩٠) .

٣ - الحساب والجزاء

- (١٦٠) الناس جميعاً معرضون يوم القيامة للحساب ولا يترك أحد مطلقاً :
- وذلك يومٌ يجمع الله الأولين والآخرين لنقاش الحساب ، وجزاء الأعمال ، خضوعاً قياماً ... فأحسنهم حالاً من وجد لقدميه موضعاً ، ولنفسه متسعاً (خ/١٠٢) .
 - أخرجهم من ضرائح القبور ، وأوكار الطيور ، وأوجرة السباع ، ومطارج المهالك ، سراعاً إلى أمره ، مهطعين إلى معاده ، رعيلاً صموتاً ، قياماً صفوفاً (خ/٨٣) .
 - فإنما ينتظر بأولكم آخركم (خ/٢١) .
 - وأزج الأرض وأرجفها ، وقلع جبالها ونسفها ، ودك بعضها بعضاً من هيبة جلالته ونخوف سطوته ، وأخرج من فيها ، فجدهم بعد إخلاقهم ، وجمعهم بعد تفرقهم ، ثم ميزهم لما يريد من مسألته (خ/١٠٩) .

(١٦١) في أن الناس يحاسبون أفراداً :

- ثم ميزهم لما يريد من مسألته عن خفايا الأعمال وخبايا الأفعال (خ/١٠٩) .
- ويميزون حساباً (خ/٨٣) .
- لكل امرئ عاقبة ، حلوة أو مرة (ح/١٥١) .
- ودهمتكم مفضعات الأمور ، والسياسة إلى الورد المورود ، ف « كل نفسٍ معها سائق وشهيد » .. سائق يسوقها إلى محشرها ، وشاهد يشهد عليها بعملها (خ/٨٥) .

• (وسئِلَ (ع)): كيف يحاسبُ الله الخلق على كثرتهم ؟ فقال (ع) : كما يرزقهم على كثرتهم . فقيل : كيف يحاسبهم ولا يرونه ؟ فقال : كما يرزقهم ولا يرونه (ح/٣٠٠) .

- (١٦٢) في آتِه لا مفر لأحد من الحساب ، ولا عودة لكي يعمل صالحاً ، ويردّ مظلمة :
 • وإنَّ اليومَ عملٌ ولا حساب ، وغداً حسابٌ ولا عمل (ك/٤٢) .
 • ... عليهم لبوس الإِسْكَانَةِ ، وضَرَعَ الإِسْتِسْلَامَ والذَّلَّةَ ، قد ضَلَّتِ الجَيْلُ ، وانقطع الأمل (ح/٨٣) .
 • وإنَّ الخلقَ لا مقصّر لهم عن القيامة ، مُرْقِلين في مضمارها إلى الغاية القصوى (خ/١٥٦) .
 • فارتدّ لنفسيك قبل نزولك ، ووطىء المنزل قبل حلولك ، « فليس بعد الموت مستعْتَب » ولا إلى الدنيا مُنْصَرَف (ر/٣١) .
 • وما بين أحدكم وبين الجنة أو النار إلّا الموت أن ينزل به (خ/٦٤) .
 • وأنَّ مهبطك بها لا محالة إمّا على جَنَّةٍ أو نار (ر/٣١) .
 • واعلم أنَّ أمامك طريقاً ذا مسافةٍ بعيدة ، ومشقةً شديدة ، وأنّه لا غنى بك فيه عن حسن الإِرتياد (ر/٣١) .

- (١٦٣) في آتِه لا حجة أو عذر ينقذ أحداً من مصيره يوم الحساب ولا شفيع للكافرين العاصين :
 • فكُم حجة يوم ذاك داحضة ، وعلائق عذر منقطعة (ك/٢٢٣) .
 • اعملوا ليوم تُدْخِلُهُ الدّخائر ، « وتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِر » ومن لا ينفعه حاضر لَبِّه فعاز به عنه أعجز ، وغائبه أعوز (ك/١٢٠) .
 • فلا شفيع يشفع ، ولا حميم ينفع ، ولا معذرة تدفع (خ/١٩٥) .

- (١٦٤) من شفعاء المؤمنين يوم القيامة ، وخصماء الكافرين والعاصين :
 • وأنّه من شفع له القرآن يوم القيامة شَفَعَ فيه ، ومن مَحَلَّ به القرآن يوم القيامة صُدِّق

عليه ، فإنه يُنادي منادٍ يوم القيامة : « أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلَى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةُ عَمَلِهِ ، غَيْرَ حَرَّةِ الْقُرْآنِ » فكونوا من حُرثته وأتباعه (خ/١٧٦) .

• وكفى بالكتاب حجيلاً وخصيماً (خ/٨٣) .

• أنا حجيج المارقين ، وخصيم التاكثين المرتابين (خ/٧٥) .

• وإِنَّمَا الْأَنْثَمَةُ قَوَامُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ ، وَعُرْفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ (خ/١٥٢) .

• وبؤسى لمن — خصمهُ عند الله — الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون ، والغارمون وابن السبيل (ر/٢٦) .

• ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار ، فهو مَمن كان يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا (ح/٢٢٨) .

(١٦٥) يُسْأَلُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ وَظَاهِرَةٍ وَمُسْتَوْرَةٍ مِنْ أَعْمَالِهِمْ :

• فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَسْأَلُكُمْ — مَعَشَرَ عِبَادِهِ — عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمُ وَالْكَبِيرَةِ ، وَالظَّاهِرَةِ وَالْمُسْتَوْرَةِ ، فَإِنْ يَعْذِبُ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ ، وَإِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ (ر/٢٧) .

• عباد الله ، احذروا يوماً تُفَحَّصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ (خ/١٠٢) .

• إِعْمَلُوا لِيَوْمٍ تَدْخُلُ فِيهِ الدَّخَائِرُ ، « وَتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ » (ك/١٢٠) .

• وَجَمْعُهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ ، ثُمَّ مِيزَهُمْ لِمَا يَرِيدُهُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا الْأَعْمَالِ وَخَبَايَا الْأَفْعَالِ (خ/١٠٩) .

• وَإِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصَدَقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ (ح/٤٢) .

• وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ ، وَأَحْصَاهُ كِتَابُهُ ، عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ ، وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادَرٍ (خ/١١٤) .

• إِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مَقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ ، لَطَفَ بِهِ خُبْرًا ، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمًا ، أَعْضَاؤُكُمْ شَهْوَدُهُ ، وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ ، وَضَمَائِرُكُمْ عِيُونُهُ ، وَخُلُوفَاتُكُمْ عِيَانُهُ (خ/١٩٩) .

• أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ ، حَيْثُ لَا شَهِيدَ غَيْرِهِ ، وَلَا وَكِيلَ دُونِهِ ،

وأمره ألا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف إلى غيره فيما أسر، ومن لم يختلف سره وعلايته، وفعله ومقاتته، فقد أدّى الأمانة، وأخلص العبادة (٢٦/ر).

* للظالم البادي غداً بكفه عضة (ح/١٨٨).

* فاتقوا الله الذي أنتم بعينه، ونواصيكم بيده، وتقلبكم في قبضته، إن أسرتم علمه، وإن أعلنتم كتمه؛ قد وكلّ بذلك حفظه كراماً، لا يُسقيطون حقاً، ولا يُثبتون باطلاً (خ/١٨٣).

* اتقوا معاصي الله في الخلوات، فإنّ الشاهد هو الحاكم (ح/٣٢٤).

* واعلم أنّ الدنيا دار بليّة لم يُفرغ صاحبها فيها قط ساعة إلا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيامة (ر/٥٩).

(١٦٦) حال المثقلين بالذنوب يوم القيامة، وحال المخفين:

* واعلم أنّ أمامك طريقاً ذا مسافة بعيدة، ومشقة شديدة، وأنّه لا غنى بك فيه عن حسن الإرتياد، وقدر بلاغك من الزاد، مع خفة الظّهر، فلا تحملنّ على ظهرك فوق طاقتك، فيكون ثقل ذلك وبالاً عليك (ر/٣١).

* واعلم أنّ أمامك عقبة كؤوداً، المخفّ فيها أحسن حالاً من المثقل، والمبطىء عليها أقبح حالاً من المُسرّع (ر/٣١).

* تحفّفوا تلحقوا (خ/٢١).

(١٦٧) أنّ في الحجة أنواع اللذائد وما تشتهيهِ الأنفس، وأنّها الدّار الحقيقيّة للمؤمنين:

* فلورميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعرفت نفسك عن بدائع ما أُخرج إلى الدنيا من شهواتها ولذاتها، وزخارف مناظرها، ولذهلت بالفكر في اصطفاق أشجار غيّت عروقها في كُثبان العِشك على سواحل أنهارها، وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وأفنانها، وطلوع تلك الثمار مختلفة في غُلف أكمامها، تجنى من غير تكلف، فتأتي على مئّية مُجتنبها، ويُطاف على نزالها في أفنية قصورها بالأعسال المصفّقة، والخمور المروقة... فلو شغلت قلبك أيّها المستمع بالوصول إلى ما يهجم عليك من تلك المناظر الموقنة،

لزهقت نفسك شوقاً إليها ، ولتحملت من مجلسي هذا إلى مجاورة أهل القبور استعجالاً بها (خ/١٦٥) .

• كلّ نعيم دون الجنة فهو محقور (ح/٣٨٧) .

• ولا يبأس ساكنها (خ/٨٥) .

• « وسيق الذين اتقوا ربّهم إلى الجنة زُمراً » ، قد أمِنَ العذاب ، وانقطع العتاب ، وزُحِزِحوا عن النار ، واطمأنت بهم الدار ، ورَضُوا المثلوى والقرار (خ/١٩٠) .

• فأما أهل الطاعة فأتابهم بجواره ، وخلّدهم في داره ، حيث لا يظعن الثّزال ، ولا تتغير بهم الحال ، ولا تنوبُهُم الأفراع ، ولا تنالهم الأسقام ، ولا تعرّض لهم الأخطار ، ولا تشخّصُهُم الأسفار (خ/١٠٩) .

(١٦٨) في خلود المؤمنين في الجنة ، وخلود الكافرين في النار :

• درجاتٌ متفاوتات ، ومنازل متفاوتات ، لا ينقطع نعيمها ، ولا يظعن مقيمها ، ولا يهرم خالدها ، ولا يبأس ساكنها (خ/٨٥) .

• الذين كانت أعمالهم في الدنيا زاكيةً ، وأعينهم باكيةً ، وكان ليلهم في دنياهم نهاراً ، تخشعاً واستغفاراً ، وكان نهارهم ليلاً ، توحّشاً وانقطاعاً ، فجعل الله لهم الجنة مأباً ، والجزاء ثواباً ، « وكانوا أحقّ بها وأهلها » في ملكٍ دائم ، ونعيمٍ قائم (خ/١٩٠) .

• وأما أهل المعصية فأنزلهم شرّ دار... في نارها كلّ وجبٍ ، وهب ساطع ، وقصيف هائل ، لا يظعن مقيمها ، ولا يُفادى أسيرها ، ولا تُقَصَّم كبولها ، لا مدّة للدار فتنى ، ولا أجل للقوم فيقضّى (خ/١٠٩) .

• فأما أهل الطاعة فأتابهم بجواره ، وخلّدهم في داره ، حيث لا يظعن الثّزال ، ولا تتغير بهم الحال (خ/١٠٩) .

(١٦٩) أن في النار أشدّ أنواع العذاب والعقاب :

• وأعظم ما هنالك بليّة نزول الحميم ، وتصلية الجحيم ، وفورات السعير ، وسورات الزفير ، لا فترة مريحة ، ولا دعة مُزِجحة ، ولا قوّة حاجزة ، ولا موتة ناجزة (خ/٨٣) .

• وأما أهل المعصية فأنزلهم شَرَّ دارٍ، وغلَّ الأيدي إلى الأعناق، وقرَنَ التواصي بالأقدام، وألبسهم سراويل القَطْران، ومقطعات التيران، في عذابٍ قد اشتدَّ حرُّه، وبابٍ قد أُطبِقَ على أهله، في نارٍ لها كَلْبٌ ولَجْبٌ، وهُبٌّ ساطع، وقصيفٌ هائل (خ/١٠٩).

• واتقوا ناراً حرَّها شديد، وقعرها بعيد، وحليتها حديد (ك/١٢٠).

• أفرايتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه، والعثرة تُدميه، والرمضاء تحرقه؟ فكيف إذا كان بين طابقتين من نارٍ، ضجيج حجر، وقرين شيطان، أعلمتم أنَّ مالكا إذا غضب على النار حطم بعضها بعضاً لغضبه، وإذا زجرها توثبت بين أبوابها جزعاً من زجرته (خ/١٨٣).

• ونارٍ شديد كَلْبُها، عالٍ لَجْبُها، ساطع لَهَبُها، متغيظ زفيرُها، متأجج سعيرُها، بعيد خُمودُها، ذاك وقودُها، مخوف وعيدُها، غم قراؤها، مظلمة أقطارُها، حامية قدورها، فظيعة أمورُها (خ/١٩٠).

• فاحذروا ناراً قعرها بعيد، وحرَّها شديد، وعذابها جديد (ر/٢٧).

• وكلَّ بلاءٍ دون النار عافية (ح/٣٨٧).

الباب الخامس : في العبادات

الفصل الأول : في أمور عامة في العبادات

الفصل الثاني : في آداب العبادات و آثارها

الفصل الأول

« العبادات »

(١٧٠) في أنّ العبادة حق الله تعالى على عباده ، وبيان بعض أهميّة العبادات بصورة عاقة :

• ولكنته سبحانه جعل حقّه على العباد أن يطيعوه ، وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلاً منه ، وتوسّعاً بما هو من المزيّد أهله (خ/٢١٦).

• اللهم وهذا مقام مَنْ أفردك بالتوحيد الذي هُوَ لَكَ ، ولم ير مستحقاً لهذه المحامد والممادح غيرك (خ/٩١).

• الحمد لله ... حمداً يكون لحقه قضاءً ، ولشكره أداءً (خ/١٨٢).

• واستعينوا الله على أداء واجب حقّه ، وما لا يحصى من أعداد نعمه وإحسانه (خ/٩٩).

• إنّ لله في كلّ نعمة حقّاً ، فمن أذاه زاده منها ، ومن قصّر فيه خاطر بزوال نعمته (ح/٢٤٤).

• إنّ من حقّ مَنْ عَظُمَ جلال الله سبحانه في نفسه ، وجلّ موضعه من قلبه ، أن يصغر عنده - لعِظَمِ ذلك - كلّ ما سواه ، وإنّ أحقّ من كان كذلك لَمَنْ عَظُمَتْ نعمة الله عليه ، ولَطُفَ إحسانه إليه ، فإنّه لم تَعْظُمْ نِعْمَةُ الله على أحدٍ إلّا ازداد حق الله عليه عِظْماً (خ/٢١٦).

• أقلّ ما يلزمكم لله ألاّ تستعينوا بنعمه على معاصيه (ح/٣٣٠).

• إنّ الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الأكياس عند تفريط العَجْزَةِ (ح/٣١٣).

(١٧١) في أَنَّ الله تعالى غنيّ عن عبادة عباده :

* أمّا بعد ، فإنَّ الله — سبحانه وتعالى — خلق الخلق حين خلقهم غنيّاً عن طاعتهم ، آمناً من معصيتهم ، لأنّه لا تضرّه معصية من عصاه ، ولا تنفعه طاعة من أطاعه (خ/١٩٠) .

(١٧٢) في أنّ من أهمّ علل بعث الرّسل : إخراج التّاس من عبادة الأوثان إلى عبادة الله :

* لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرَ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَجْهَلُوا حَقَّهُ ، وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ ، وَاجْتَالَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ ، وَاقْتَضَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ ، فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَهُ ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ (خ/١) .

* فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا (ص) بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ ، وَمَنْ طَاعَ الشَّيْطَانَ إِلَى طَاعَتِهِ (خ/١٤٧) .

(١٧٣) في أنّه مهما عَبَدَ الْعَبْدُ اللَّهَ تَعَالَى ، فَإِنَّهُ لَنْ يَبْلُغَ حَقَّ عِبَادَتِهِ :

* لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ لِحَقُّوهُ أَعْمَالَهُمْ ، وَلَزَرَوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ ، وَلَمْ يَطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ (خ/١٠٩) .

* وَلَا يُؤَدِّي حَقَّ الْمُجْتَهِدُونَ (خ/١) .

* اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ... حَمْدًا يَكُونُ أَرْضَى الْحَمْدَ لَكَ ، وَأَحَبَّ الْحَمْدَ إِلَيْكَ ، وَأَفْضَلَ الْحَمْدَ عِنْدَكَ ، حَمْدًا يَمْلَأُ مَا خَلَقْتَ ، وَيَبْلُغُ مَا أُرِدْتَ (خ/١٦٠) .

* لَا يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ ، وَلَا يَرْجِعُ بِهِمُ الْأَسْتَهْطَارُ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ (خ/٩١) .

* وَتَالَلَّهِ لَوْ انْمَأَتْ قُلُوبُكُمْ أَنْبِيَاءًا ، وَسَالَتْ عَيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ أَوْ رَهْبَةٍ مِنْهُ دَمًا ، ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا ، مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةً ، مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ عَنْكُمْ — وَلَوْ لَمْ تُبْقُوا شَيْئًا مِنْ جَهْدِكُمْ — أَنْ نُنْعِمَ عَلَيْكُمْ الْعِظَامَ ، وَهُدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلْأَيَّامِ (خ/٥٢) .

(١٧٤) في مراتب العبادة والعاشرين ، وأنّ أفضلها عبادة الأحرار (الشّاكرين) له على كلّ

حال :

* إِنْ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التَّجَارِ ، وَإِنْ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ

العبيد ، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار (ح/٢٣٧) .
 * لو لم يتوعد الله على معصيته ، لكان يجب ألا يُعْطَى شكراً لِيَعْمِه (ح/٢٩٠) .

(١٧٥) لولا عون الله تعالى لعبده على عبادته لما كانت هنالك عبادة :

* وأستعينه على وظائف حقوقه (خ/١٩٠) .
 * ونستعينه على رعاية حقوقه (خ/١٠٠) .
 * الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره ، وسبباً للمزيد من فضله ، ودليلاً على
 آلائه وعظمته (خ/١٥٧) .
 * عباد الله ، إن من أحبّ عباد الله إليه عبداً أعانه الله على نفسه ، فاستشعر الحزن ،
 وتجلبب الخوف ، فزهر مصباح الهدى في قلبه (خ/٨٧) .

(١٧٦) لولا تمكين الله تعالى لعبده على عبادته لما كان هنالك تكليف :

* (سُئِلَ عن معنى قولهم : « لا حول ولا قوة إلا بالله » فقال عليه السلام) :
 إنا لا نملك مع الله شيئاً ، ولا نملك مع الله شيئاً ، ولا نملك إلا ما مَلَكْنَا ؛ فمتى مَلَكْنَا ما
 هو أملك به منا كَلَفْنَا ، ومتى أخذناه منا وَضَعَ تكليفه عنا (ح/٤٠٤) .

(١٧٧) الزَّيَاءُ في العبادة وعبادة غير الله :

* أُلْسِمَ في مساكن من كان قبلكم أطول أعماراً ، وأبقى آثاراً ، وأبعد آمالاً ، وأَعَدَّ
 عديداً ، وأكثف جنوداً ! تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبَّدَ ، وآثَرُوهَا أَيَّ إِثَارَ ، ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ
 مُتَّبِعٍ ، ولا ظهر قاطع (خ/١١١) .
 * يرجو الله في الكبير ، ويرجو العباد في الصغير ، فيعطي العبد ما لا يُعطي الرب ...
 وكذلك إن هو خاف عبداً من عبيده ، أعطاه من خوفه ما لا يُعطي ربه ، فجعل خوفه من
 العباد نقداً ، وخوفه من خالقه ضيماً وَوَعْداً ، وكذلك مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا في عينه ، وكبر
 موقعها من قلبه ، آثَرَهَا على الله تعالى ، فانقطع لها ، وصار عبداً لها (خ/١٦٠) .
 * فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك ، وليكن له تعبدك ، وإليه رغبتك ، ومنه

شفقتك ، ولا تكن عبدَ غيرك وقد جعلك الله حراً (٣١/ر) .

• واعلموا أن يسير الرِّياء شرك (٨٦/خ) .

• من عشق شيئاً أعشى بصره ... قد خرقت الشهوات عقله ... فهو عبدٌ لها (١٠٩/خ) .

• (الماضون) اتخذتهم الفراعنة عبيداً فساموهم سوء العذاب وجَرَعوهم

اليرار (١٩٢/خ) .

• واعملوا في غير رياء ولا سمعة . فإن من يعمل لغير الله يكله الله لمن عمل له (٢٣/خ) .

(١٧٨) في أن كلَّ المخلوقات تعبد الله تعالى ، وفي طاعته :

• فتبارك الله الذي « يسجد له من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً » ، ويُعَفِّرُ له

خذاً ووجهاً ، ويُثْقِي إليه بالطاعة سِلماً وضعفاً ، ويُعْطِي له القيادَ رَهْبَةً وخوفاً (١٨٥/خ) .

• والشمس والقمر دائبان في مرضاته (٩٠/خ) .

• وَقَلَعَ جبالها وَنَسَفَهَا ، ودكَّ بعضُها بعضاً من هيبة جلالته وخوف سَطْوَتِهِ (١٠٩/خ) .

• فمن شواهد خَلْقِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ مُوْطَدَاتِ بلا عَمَدٍ ، قائمات بلا سَنَدٍ ، دَعَاهُنَّ

فَأَجْبَنَ طائعات مذعنات ، غير متلكنات ولا مبطنات ، ولولا إقرارُهُنَّ له بالربوبية

وإذعانهنَّ بالطَّواعية ، لما جَعَلَهُنَّ موضعاً لعرشه ، ولا مَسْكناً ملائكته ، ولا مَضْعَداً لِلْكَليم

الطيب والعمل الصالح من خلقه (١٨٢/خ) .

• ألا وإنَّ الأرض التي تقلِّكم ، والسَّماء التي تظلكم ، مطيعان لربكم ، وما أصبحتا

تجودان لكم ببركتكما توجعاً لكم ، ولا زُلْفَةً إليكم ، ولا لخير ترجوانه منكم ، ولكن أُمِرْنَا

بمنافعكم فأطاعنا ، وأقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا (١٤٣/خ) .

• وَقَدَّعَتْ إليه السَّمَاوَاتِ والأرضون مقاليدها ، وسَجَدَتْ له بالغدو والآصال الأشجار

التااصرة ، وَقَدَّحَتْ له من قضبانها التيران المضيفة ، وآتت أكلها بكلماته الثمار

اليانة (١٣٣/خ) .

• ثُمَّ فَتَقَ ما بَيْنَ السَّمَاوَاتِ العُلا ، فَمَلَأَهُنَّ أَطواراً من ملائكته ، منهم سجود لا

يركعون ، وركوع لا ينتصبون ، وصاقون لا يتزايلون ، ومسبحون لا يسأمون (١/خ) .

• ثُمَّ خَلَقَ سُبْحانه سَمَواته ، وعمارة الصفيح الأعلى من ملكوته ، خَلَقاً بديعاً من

ملائكتته، وملاً بهم فروج فجاجها، وحشا بهم فتوق أجوائها، وبين فجوات تلك الفروج زجلُ المسبّحين منهم في حظائر القدس، وسُترات الحُجب، وسُرَادِقَات المَجْد، وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيح الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ سُبُحاتُ نورٍ تردع الأَبْصارَ عن بلوغها، فتقف خاسئةً على حدودها (خ/٩١).

• (الملائكة أيضاً): قد اسْتَفْرَغَتْهُمْ أَشْغالُ عبادته، وَوَصَلَتْ حَقَائِقُ الْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، وَقَطَعَهُمُ الْإِيقَانُ بِهِ إِلَى الْوَلَهِ إِلَيْهِ... فَحَتَّوْا بِطَوْلِ الطَّاعَةِ اعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ، وَلَمْ يُنْفِدْ طَوْلُ الرِّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ، وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزَّلْفَةِ رِبْقَ خُشُوعِهِمْ،... وَلَمْ تَحْبَثْ لَطَوِلُ الْمُنَاجَاةِ أَشْلَاتُ أَلْسِنَتِهِمْ، وَلَا مَلَكَتْهُمْ الْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهِمْسُ الْجُؤَارِ إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ، وَلَمْ تَخْتَلَفْ فِي مَقَاوِمِ الطَّاعَةِ مَنَاقِبُهُمْ... لَا يَقْطَعُونَ أَمْدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ، وَلَا يَرْجِعُ بِهِمُ الْإِسْتِهْتَارُ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ... وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاءِ مَوْضِعٌ إِهَابٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ، أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ (خ/٩١).

• وجعلت سكانه سبّطاً من ملائكتك، لا يسأمون من عبادتك (ك/١٧١).

• (الدنيا) وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ (ح/١٣١).

• (الملائكة) وَإِنَّهُمْ عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ، وَمَنْزِلَتُهُمْ عِنْدَكَ، وَاسْتِجْمَاعُ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ، وَكَثْرَةُ طَاعَتِهِمْ لَكَ، وَقَلَّةُ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ، لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ لِحَقُّوا أَعْمَالَهُمْ، وَلَزَرَوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَلَمْ يَطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ (خ/١٠٩).

« في آداب العبادات وآثارها »

(١) الصَّلَاة :

(١٧٩) ١ - في التأكيد على إقامة الصَّلَاة في أوقاتها وعدم تركها أو التهاون بها أبداً :

• تعاهدوا أمر الصَّلَاة ، وحافظوا عليها ، واستكثروا منها ، وتقربوا بها ، فإنَّها « كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً » ألا تسمعون إلى جواب أهل التَّارحين سُئِلُوا : « ما سلككم في سقر؟ قالوا : لم نُكُ من المصلِّين » ... وقد عرف حقَّها رجالٌ من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينةٌ متاع ، ولا قرَّة عينيٍّ من وليدٍ ولا مال ، يقول الله سبحانه : « رجالٌ لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله وإقام الصَّلَاة وإيتاء الزَّكَاة » وكان رسول الله (ص) نصيباً بالصَّلَاة بعد التبشير له بالجنَّة ، لقول الله سبحانه : « وأمر أهلك بالصَّلَاة واصطبر عليها » ، فكان يأمر بها أهله ، ويصبر عليها نفسه (ك/١٩٩) .

• إنَّ أفضل ما توسَّل به المتوسِّلون إلى الله سبحانه وتعالى ... وإقام الصَّلَاة فإنَّها المِلَّةُ (خ/١١٠) .

• والله الله في الصَّلَاة ، فإنَّها عمود دينكم (د/٤٧) .

• الصَّلَاة قربان كلِّ تقِيٍّ (ح/١٣٦) .

• وتعاهدها عند محلِّها (ر/٦٩) .

• صلَّ الصَّلَاة لوقتها المؤقَّت لها ، ولا تعجل وقتها لفرغ ، ولا تؤخرها عن وقتها

لاشتغال ، واعلم أنَّ كلَّ شيء من عملك تَبِعُ لصلَّاتك (ر/٢٧) .

• إنَّ الله افترض عليكم فرائض فلا تضيقوها (ح/١٠٥) .

(١٨٠) في أوقات الصلوة وكيفية معرفتها :

* أما بعد فصلوا بالناس الظهر حتى تفىء الشمس من مَرِيضِ العنز، وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في غُصُونِ النهار حين يُسار فيها فرسخان، وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم، ويدفع الحاج إلى منى، وصلوا بهم العشاء حتى يتوارى الشفق إلى ثلث الليل، وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه (٢٧/ر).

(١٨١) في وجوب إلتزام الرِّفق بالعبادة مع النفس إلّا في الفرائض، وإذا أضرت التوافل

بالفرائض فيجب رفض التوافل :

* وخادع نفسك في العبادة، وارفق بها ولا تقهرها، وخذ عفوها ونشاطها، إلّا ما كان مكتوباً عليك من الفريضة، فإنّه لا بدّ من قضائها (٦٩/ر).

* لا قربة بالتوافل إذا أضرت بالفرائض (ح/٣٩).

* إذا أضرت التوافل بالفرائض فارضوها (ح/٢٧٩).

(١٨٢) آداب في صلاة الجماعة :

* وإذا قمّت في صلاتك للناس، فلا تكوننّ منفراً ولا مضيقاً، فإنّ الناس من به العلة وله الحاجة. وقد سألت رسول الله (ص) حين وجّهني إلى اليمن كيف أصلي بهم؟ فقال : « صلّ بهم كصلاة أضعفهم، وكن بالمؤمنين رحيماً » (٥٣/ر).

* وصلوا بهم صلاة أضعفهم، ولا تكونوا متانين (٥٢/ر).

(١٨٣) آداب في صلاة الجمعة :

* ولا تسافر في يوم الجمعة حتى تشهد الصلوة إلّا فاصلاً في سبيل الله، أو في أمرٍ تُعذر به، وأطع الله في جميع أمورك، فإنّ طاعة الله فاضلة على ما سواها (٥٢/ر).

(١٨٤) آداب في صلاة النساء :

* معاشر الناس، إنّ النساء نواقص الإيمان، نواقص الحظوظ، نواقص العقول : فأما

نقصان إيمانهم ففعودهم عن الصلاة والصيام في أيام حيضهن (خ/٨٠).

(١٨٥) من آثارها الروحية :

• وإنها لتحت الذنوب حتّ الورق ، وتُطْلِقُها إطلاق الرّيق ، وشبّهها رسول الله (ص) بالْحَمّة تكون على باب الرّجل ، فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرّات ، فما عسى أن يبقى عليه من الدّرن ؟ (ك/١٩٩) .
• وإنّ أفضل ما توسّل به المستوسّلون إلى الله سبحانه وتعالى ... وإقام الصلاة فإنّها الملة (خ/١١٠) .

• الصلاة قربان كلّ تقى (ح/١٣٦) .

• ثم إنّ الزّكاة جُعِلَتْ مع الصلاة قرباناً لأهل الإسلام (خ/١٩٩) .

(١٨٦) من آثارها الخُلقية :

• وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصّلوات والزّكّوات ومجاهدة الصّيام في الأيّام المفروضات ، تسكيناً لأطرافهم ، وتخشيعاً لأبصارهم ، وتذليلاً لنفوسهم ، وتخفيضاً لقلوبهم ، وإذهاباً للخِيلاء عنهم ، ولما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعاً ، والتصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغراً (خ/١٩٢) .

• والصلاة تنزيهاً عن الكبر (ح/٢٥٢) .

• أنظروا إلى ما في هذه الأفعال من قَمع نواجم الفخر ، وقَدع طوابع الكبر (خ/١٩٢) .

٢) الصّوم :

(١٨٧) في أنّ الصّوم يجب أن يكون بشرطه وشروطه :

• كم من صائم ليس له من صيامه إلّا الجوع والظّمأ ، وكم من قائم ليس له من قيامه إلّا السّهر والعناء ، حبّذا نوم الأكياس وإفطارهم (ح/١٤٥) .

(١٨٨) في صوم النساء :

* إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ ، نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ ، نَوَاقِصُ الْعُقُولِ ، فَأَمَّا نَقْصَانُ إِيْمَانِهِنَّ فَمَعْدُونَهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ (خ/١٨٠) .

(١٨٩) من آثاره الروحية والأخروية :

* إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ... وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ (خ/١١٠) .
* وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ ، وَزَكَاةُ الْبَدَنِ الصَّيَامُ (ح/١٣٦) .
* وَالصَّيَامُ ابْتِلَاءٌ لِأَخْلَاصِ الْخَلْقِ (ح/٢٥٢) .

(١٩٠) من آثاره الخلقية :

* وَعَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ ، وَمَجَاهِدَةِ الصَّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ ، تَسْكِينًا لِأَطْرَافِهِمْ ، وَتَخْشِيعًا لِأَبْصَارِهِمْ ، وَتَذَلِيلًا لِنَفُوسِهِمْ ، وَتَخْفِيفًا لِقُلُوبِهِمْ ، وَإِذْهَابًا لِلْخِيَلَاءِ عَنْهُمْ ، وَلِمَا فِي ذَلِكَ تَغْفِيرَ عَتَاقِ الْوُجُوهِ بِالتَّرَابِ تَوَاضَعًا ، وَالتَّصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالْأَرْضِ تَصَاغَرًا ، وَلِحُوقِ الْبُطُونِ بِالْمَتُونِ مِنَ الصَّيَامِ تَذَلُّلاً (خ/١٩٢) .

٣) الْحَجَّ :

(١٩١) في التهي عن ترك زيارة البيت الحرام مدة العمر :

* وَاللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ ، لَا تَحْلُوهُ مَا بَقِيتُمْ ، فَإِنَّهُ إِنْ تَرِكَ لَمْ تُنَاطِرُوا (ر/٤٧) .

(١٩٢) في نهى أهل مكة عن أخذ الأجرة ممن يسكن بيوتهم :

* وَمَنْ أَهْلُ مَكَّةَ أَلَّا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنِي أَجْرًا ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : « سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ » فَالْعَاكِفُ : الْمُقِيمُ بِهِ ، وَالْبَادِي : الَّذِي يَحْجُجُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ (ر/٦٧) .

(١٩٣) في صفة الأضحية التي تذبح يوم التحر:

• ومن تمام الأُضْحِيَّة استشراف أذنيها، وسلامه عينها، فإذا سَلِمَتِ الأُذُن والعَيْن سَلِمَتِ الأُضْحِيَّة وتمت، ولو كانت عضباء أَلْقَرْنِ تَجَرُّ رِجْلَهَا إِلَى المَنَشِك (ك/٥٢).

(١٩٤) من آثاره الرّوحية :

• وحج البيت واعتماره فإنهما ينفيان الفقر و يرحضان الذنوب (خ/١١٠).

• أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ الله سبحانه، اختبر الأولين من لَدُنْ آدَمَ صلوات الله عليه، إلى الآخرين من هذا العالم؛ بأحجار لا تُصَرُّ ولا تنفع، ولا تُبْصِرُ ولا تسمع، فَجَعَلَهَا بيته الحرام «الذي جعله للناس قياماً». ثُمَّ وَصَّعَهُ بأوعر بَقَاعِ الأرض حَجَرًا، وَأَقْلَ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدْرًا، وَأَضْيَقَ بطون الأودية قُطْرًا، بين جبال خَشِيَّةٍ، ورمال دَمِيَّةٍ، وعيون وَشَلَّةٍ، وقرى منقطعة؛ لا يزكوبها خُفٌّ، ولا حافِرٌ ولا ظِلْفٌ. ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ وَوَلَدَهُ أَنْ يَتَنُوءَ أُعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ، فصار مثابَةً لِمُتَجِّعِ أسفارهم، وغايةً لِمُلْقِي رِحَالِهِمْ، تهوي إليه ثمار الأفدة من مفاوز قِفَارٍ سحيقة، ومهاوي فِجَاجٍ عميقة، وجزائر بحار منقطعة، حتى يهزوا مناكبَهُمْ ذُلًّا يَهْلُلُونَ لله حوله، وَيَرْمُلُونَ على أقدامهم شُعْنًا غُبْرًا له. قد تَبَدَّوُا السَّرَابِيلَ وراء ظهورهم، وشَوَّهُوا بِإِعْغَاءِ الشُّعُورِ محاسنَ خَلْقِهِمْ، ابتلاءً عَظِيمًا، وامتحاناً شديداً، واختباراً مبيناً، وتمحيصاً بليغاً، جَعَلَهُ الله سبباً لرحمته، وَوُضِلَّهُ إلى جَنَّتِهِ. ولو أراد سبحانه أن يضع بيته الحرام، ومشاعره العظام، بين جَبَاتٍ وأنهار، وسهلٍ وقرار، جَمَّ الأشجار، دانى الثمار، مُلْتَفَّ البُتَّى، متصل القُرَى، بين بُرَّةٍ سمراء، وروضة خضراء، وأرياف مُخْدِقَةٍ، وعِرَاصٍ مغْدِقَةٍ، ورياضٍ ناضرة، وطرق عامرة، لكان قد صَغُرَ قَدْرُ الجزاء على حَسَبِ ضَعْفِ البلاء. ولو كان الأساس المحمول عليها، والأحجارُ المرفوع بها، بين زُمُرَدٍ خضراء، وياقوتة حمراء، ونور وضياء، لحَفَفَ ذلك مصارعة الشك في الصدور، وَلَوَضَعَ مجاهدة إبليس عن القلوب، وَلَنَفَى مُعْتَلِّجَ الرِّيبِ مِنَ النَّاسِ، ولكن الله يختبر عباده بأنواع الشدائد، ويتعبَّدُهُم بأنواع المَجاهد، وبيتليهم بضروب المكاره، إخراجاً للتكبر من قلوبهم، وإسكاناً للتذلل في نفوسهم، وليجعل ذلك أبواباً فُتِّحَتْ إلى فضله، وأسباباً ذُلًّا لِعَفْوِهِ (خ/١٩٢).

* واختار من خلقه سُماعاً أجابوا إليه دعوته ، وصدقوا كلمته ، ووقفوا مواقف أنبيائه ، وتشبَّهوا بملائكته المطيفين بعرشه ، يَخْرُزُونَ الأرباح في متجر عبادته ، ويتبادرون عنده موعد مغفرته ، جعله سبحانه وتعالى للأسلام علماً ، وللعائدين حَرَمًا (خ/١) .

* والحق جهاد كلَّ ضعيف (ح/١٣٦) .

(١٩٥) من آثاره الخلقية :

* ثم أمر آدم عليه السلام وَلَدَهُ أَنْ يَتَنَوَّعُوا أَعْطَافَهُمْ نحوه ... إخراجاً للتكبر من قلوبهم ، وإسكاناً للتذلل في نفوسهم .

* وجعله سبحانه علامةً لتواضعهم لعظمته ، واذعانهم لعزته .

(١٩٦) من آثاره الاجتماعية :

* والحق تقويةً للذين (ح/٢٥٢) .

* جَعَلَهُ سبحانه وتعالى للأسلام عِلْماً (خ/١) .

* والله الله في بيت ربكم ، لا تَحْلُوهُ ما بقيتم ، فَإِنَّهُ إِنْ تَرَكْ لَمْ تُنَاطِرُوا (ر/٤٧) .

(١٩٧) من آثاره الاقتصادية :

* وحج البيت واعتماره فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ (خ/١١٠) .

الباب السادس : في التقوى والمتقين

الفصل الأول : في أمور عامة في التقوى والمتقين

الفصل الثاني : في أمور تخلق عند الإنسان ملكة التقوى

الفصل الثالث : آثار وفوائد التقوى

أمور عامة في التقوى والمتقين

- (١٩٩) في التَّغْيِبِ بِالتَّقْوَى والدَّعْوَةِ إِلَيْهَا ، وَأَنَّهَا أَهَمُّ خَصِيصَةٍ لِلْإِنْسَانِ الْمُؤْمِنِ ، وَهِيَ الْأَصْلُ لَجَمِيعِ الْقِيَمِ الْأَجْتِمَاعِيَّةِ ، وَهِيَ مِيزَانُ التَّفَاضُلِ بَيْنَ النَّاسِ :
- * التَّقَى رَئِيسُ الْأَخْلَاقِ (ح/٤١٠) .
 - * وَلَا كَرَمَ كَالْتَّقْوَى (ح/١١٣) .
 - * فَإِنَّهَا خَيْرُ مَا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ (خ/١٧٣) .
 - * وَجَعَلَهَا (يَعْنِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلتَّقْوَى) مَنْتَهَى رِضَاهُ ، وَحَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ .
 - * لَا تَضَعُوا مِنْ رَفَعْتِهِ التَّقْوَى ، وَلَا تَرْفَعُوا مِنْ رَفَعَتِهِ الدُّنْيَا (خ/١٩١) .
 - * وَاعْلَمْ يَا بَنِيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ (مِنْ وَصِيَّتِهِ (ع) لَوْلَاهُ الْحَسَنُ (ع)) (ر/٣١) .
 - * أَيْنَ الْعُقُولُ ... وَالْأَبْصَارُ اللَّامِحَةُ إِلَى مَنَارِ التَّقْوَى (خ/١٤٤) .
 - * أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ ، بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَإِنَّهَا الزَّامُ وَالْقَوَامُ ، فَتَمَسَّكُوا بِوُثَائِقِهَا ، وَاعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا (خ/١٩٥) .
 - * أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ ، بِتَقْوَى اللَّهِ ، الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَادُ ، زَادٌ مُبْلَغٌ ، وَمَعَادٌ مُنْجِحٌ ، دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ ، وَوَعَاها خَيْرُ وَاعٍ ، فَاسْمَعْ دَاعِيَهَا ، وَفَازْ وَاعِيَهَا (خ/١١٤) .
 - * فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى قَلْبَهُ بَرَزَ مَهْلُهُ ، وَفَازَ عَمَلُهُ ، فَاهْتَبَلُوا هَبْلَهَا ، وَاعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا (خ/١٣٢) .

• أيقظوا بها نومكم ، واقطعوا بها يومكم ، وأشعروها قلوبكم ، وارحسوا بها ذنوبكم ، وداووا بها الأسقام ، وبادروا بها الحمام (خ/١٩١) .

(٢٠٠) في الدعوة إلى صيانة التقوى والأستعانة بها والأستعانة بالله عليها :
 • وإلّظوا بحذكم عليها ... واعتبروا بمن أضاعها ، ولا يعتبرن بكم من أطاعها ، ألا فضونوها وتصوّتوا بها (خ/١٩١) .
 • وأن تستعينوا عليها بالله ، وتستعينوا بها على الله (خ/١٩١) .
 • ولا أتقي إلا ما وقّيتني (دعاء/٢١٥) .
 • واعلم يا بني أن أحب ما أنت آخذ به ، إلي من وصيتي تقوى الله ... وابدأ قبل نظرك في ذلك بالأستعانة بإلهك ، والرغبة إليه في توفيقك (ر/٣١) .

(٢٠١) في أن التقوى طريقها أقوم الطرُق ، وهو واضح لمن أراد سلوكها ، وهي غير ممنوعة على الناس :

• مسلكها واضح ، وسالكها راجح ، ومستودعها حافظ ، لم تبرح عارضةً نفسها على الأمم الماضية منكم والغابرين ، لحاجتهم إليها غداً ، إذا أعاد الله ما أبدى ، وأخذ ما أعطى ، وسأل عما أسدى (خ/١٩١) .
 • فاتقوا الله عباد الله تقيّة ذي لبّ شغل التفكير قلبه ... وتنكّب الخاليج عن وضح السبيل ، وسلك أقصد المسالك إلى النهج المطلوب (خ/٨٣) .
 • ... وسلك سبيلاً جَدَّداً (خ/٨٧) .

• قد أحيا عقله ، وأمات نفسه ، حتى دقّ جليله ، ولطّف غليظه ، وبرّق له لامع كثير البرق ، فأبان له الطريق ، وسلك به السبيل ، وتدافعت الأَبواب إلى باب السّلامة (ك/٢٢٠) .

(٢٠٢) في تعريف المتقين :

• فالمتقون هم : أهل الفضائل (خ/١٩٣) .

(٢٠٣) هل المتقون كثرة أم قلة ؟

* فما أقلّ من قبلها ، وحملها حقّ حملها ! أولئك الأقلّون عدداً ، وهم أهل صفة الله سبحانه ، إذ يقول : « وقليلٌ من عبادي الشّكور » (خ/١٩١) .

(٢٠٤) في أنّ التّقوى يجب أن تكون في جميع الأمور وفي جميع الأوقات ، ولكن مالا يُدرك كلّهُ لا يُترك مجلّة :

* فاتّق الله فيما لديك (ر/٣٠) .

* إتّق الله في كلّ صباح ومساء (ر/٥٦) .

* إتّق الله بعض التّقوى وإن قلّ ، واجعل بينك وبين الله ستراً وإن رقّ (ح/٢٤٢) .

* اتقوا الله في عبادته وبلاده ، فإنكم مسؤولون حتّى عن البقاع والبهائم (خ/١٦٧) .

* فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها ، فإن لم تستطيعوها فاعلموا أنّ أخذ

القليل خيرٌ من ترك الكثير (ح/٢٨٩) .

(٢٠٥) في أنّ العمل القليل مع التّقوى كثير وإن كان قليلاً بحسابنا :

* لا يقلّ عملٌ مع التّقوى ، وكيف يقلّ ما يُتقبّل (ح/٩٥) .

« في أمور تخلق عند الإنسان ملكة التقوى »

في أهم الأمور التي تقرب من التقوى ، أو تخلق عند الإنسان «مَلَكَةُ التقوى» وهي :
صفات المتقين أيضاً «المجموعة الأولى» :

(٢٠٦) اجتناب الذنوب باستمرار، ومخالفة النفس الأمارّة بالسوء :
* وأمره أن يكسِرَ نفسه من الشهوات ، ويزَعِها عند الجَمَحات ، فإن النفس أمارَةٌ بالسوء ، إلا ما رَجَمَ الله (٥٣/ر) .

* فاتق الله في نفسك (٥٥/ر) .

* فاتقوا الله عباد الله تقية ذي لبَّ شَغَلَ التفكير قلبه ... وظَلَفَ الزُّهْدُ شهواته (خ/٨٣) .
* عبادَ الله ، إنَّ من أحبَّ عباد الله إليه عبداً أعانه الله على نفسه ، فاستشعر الحُزن ، وتجلبب الخوف ... قد خَلَعَ سراويل الشهوات ، وتخلَّى من الهموم ، إلا همّاً واحداً انفرد به ، فخرج من صفة العمى ، ومشاركة أهل الهوى (خ/٨٧) .

* قد ألزَمَ نفسه العدل ، فكان أول عدليه نفْيُ الهوى عن نفسه (خ/٨٧) .

* قد أحيا عقله ، وأمات نفسه ، حتَّى دقَّ جليله ، ولَطَفَ غليظه (ك/٢٢٠) .

* فالمتقون ... غَضُوا أبصارهم عما حرَّم الله عليهم (خ/١٩٣) .

* وأنفسُهُم عفيفةٌ ، صَبَرُوا أَيْاماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة (خ/١٩٣) .

* فهم لأنفسهم متهمون ، ومن أعماهم مُشْفِقُونَ (خ/١٩٣) .

* فمن علامة أحدهم ... إن استصعبَتْ عليه نفسه فيما تكره لم يُعْطها سُؤلها فيما

نُحِبَّ (خ/١٩٣) .

* ولكن هيهات أن يغلبني هواي (ر/٤٥) .

- كان لي فيما مضى أخ في الله ... وكان إذا بدَّههُ أمران ينظرُ أيُّهما أقرب إلى الهوى فيُخالفهُ (ح/٢٨٩).
- ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجراً ممن قدَّرَ عَفَتَ ، لكاذِّ العفيف أن يكون ملكاً من الملائكة (ح/٤٧٤).
- أيُّها الناس ، تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبُهَا ، وَاغْدِلُوا بِهَا عَنْ ضِرَاوَةِ عَادَاتِهَا (ح/٣٥٩).
- وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَ آمَنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ (ر/٤٥).
- إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمْ ... أَعْدَاءُ مَا سَالَمَ النَّاسُ ، وَسَلَّمْ مَا عَادَى النَّاسُ (ح/٤٣٢).
- قَدَرَ الرَّجُلُ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ ، وَ.. وَعَفَّتْهُ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِهِ (ح/٤٧).
- مَا زَنْيٌ غَيْرُ قَطْ (ح/٣٠٥).

(٢٠٧) معاداة الشَّيْطَانِ وَاتَّقَاءُ مَغْرِبَاتِهِ :

- أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ... وَحَذَّرَكُمْ عَدُوًّا نَفَذَ فِي الصَّدُورِ خَفِيًّا ، وَنَفَثَ فِي الْأَذَانِ نَجِيًّا ، فَأُضِلَّ وَأُرْدِيَ ، وَوَعَدَ فَمَتَّى ، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ الْجِرَائِمِ ، وَهَوَّنَ مَوْبِقَاتِ الْعِظَائِمِ ، حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ ، وَاسْتَغْلَقَ رَهِيْنَتَهُ ، أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ ، وَاسْتَغْظَمَ مَا هَوَّنَ ، وَحَذَّرَ مَا أَمَّنَ (خ/٨٣).
- وَاتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ ، وَمَهَابِطَ الْعُدُودِ (خ/١٥١).
- وَأَحْمَدُ اللَّهِ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاحِرِ الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ ، وَالْأَعْتَصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَائِلِهِ (خ/١٥١).
- فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيْبًا ، وَلَا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلًا (ر/١٧).
- وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ ، وَضَرَبَ بِهِ تِيْهَهُ ، فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذَّنْبِ (ك/١٢٧).
- أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ ، وَاسْتَجَلَبَ خَيْلَهُ وَرَجِلَهُ ، وَإِنَّ مَعِيَ لِبَصِيرَتِي (خ/١٠).

(٢٠٨) الأَخْلَاصُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَالْقِيَامِ بِأَمْرِهِ تَعَالَى بِأَفْضَلِ وَجْهِ :

- عباد الله ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا ... قَدْ أَخْلَصَ اللَّهُ فَاسْتَخْلَصَهُ (خ/٨٧) .
- وليكن في خاصّة ما تُخْلِصُ به الله دينك : إقامة فرائضه التي هي له خاصّة ، فأعطِ الله من بدنيك في ليلك ونهارك ، وَوَقْتُ ما تقربت به إلى الله من ذلك كاملاً غير مثلوم ولا منقوص ، بالعمى من بدنيك ما بَلَغَ (ر/٥٣) .
- ثُمَّ أَنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانًا لِأَهْلِ الْأَسْلَامِ ، فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا ، فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً ، وَمِنَ النَّارِ حِجَازًا وَوَقَايَةً (ك/١٩٩) .
- وَالصِّيَامُ ابْتِلَاءٌ لِأَخْلَاصِ الْخَلْقِ (ح/٢٥٢) .
- وَأَشْهَد ... شَهَادَةً مِنْ صَدَقَتْ نِيَّتُهُ ، وَصِفَتْ دَخَلَتْهُ ، وَخُلِّصَ يَقِينُهُ (خ/١٧٨) .
- وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيْمَانًا مِنْ رَجَاهُ مُوقِنًا ... وَأَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّدًا (خ/١٨٢) .
- وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرَّهُ وَعِلَانِيَتُهُ وَفَعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ فَقَدْ أَدَّى الْأَمَانَةَ وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ (ك/٢٦) .
- رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا ... قَدَّمَ خَالصًا ، وَعَمَلَ صَالِحًا (خ/٧٦) .
- وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْأَخْلَاصُ لَهُ ، وَكَمَالُ الْأَخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ (خ/١) .
- وَأَخْلَصَ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ ، فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحِرْمَانَ (ر/٣١) .

(٢٠٩) عِبَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَطَاعَتُهُ عَلَى أَنَّهُ أَهْلٌ لِلْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ وَلَيْسَ خَوْفًا مِنْ نَارِهِ أَوْ طَمَعًا

فِي جَنَّتِهِ فَقَطْ :

- عِبَادَ اللَّهِ ، أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، وَالْمَوْجِبَةُ عَلَى اللَّهِ حَقِّكُمْ (خ/١٩١) .
- فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ ، وَوَعظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ ، وَامْتَنَ عَلَيْكُمْ بِبِعْمَتِهِ ، فَعَبَدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ ، وَاخْرَجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ (خ/١٩٨) .
- أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ ، وَوَقَّتَ لَكُمْ الْأَجَالَ ، وَأَلْبَسَكُمْ الرِّيَاشَ ، وَأَرْفَعَ لَكُمْ الْمَعَاشَ ، وَأَحَاطَ بِكُمْ الْأَحْصَاءَ ، وَأَرَصَدَ لَكُمْ الْجَزَاءَ ، وَآتَرَكُمْ بِالنَّعِيمِ السَّوَابِغِ ، وَالزَّفِيدِ الرَّوَافِعِ ، وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحَجَجِ الْبَوَالِغِ (خ/٨٣) .

• لو لم يتوَعَد الله علىٰ معصيته ، لكان يجب أن لا يُعصى شُكراً لنعمته (ح/٢٩٠).

(٢١٠) العبادة اللَّيْلِيَّة :

• طوبىٰ لنفس أدت إلى ربّها فرضها ، وعركت بجنبها بؤسها ، وهجرت في اللّيل غمضها ، حتى إذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها ، وتوسّدت كفّها ، في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم ، وتجاغت عن مضاجعهم جنوبهم ، وهممت بذكر ربهم شفاهم ، وتقصّعت بطول استغفارهم ذنوبهم « أولئك حزب الله ، ألا إنّ حزب الله هم المفلحون » (خ/٢١٧).

• « وسيقَ الذين اتقوا ربّهم إلى الجنة زُمراً » ... الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً ، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِية ، وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَاراً ، تَحَنُّناً وَاسْتِغْفَاراً ، وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلاً ، تَوَحُّشاً وَانْقِطَاعاً (خ/١٩٠).

• أَيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ (التَّقْوَى) ، وَاقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ (خ/١٩١).

• فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ عِبَادَ اللَّهِ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ ، وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ ، وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غَرَارَ نَوْمِهِ (خ/٨٣).

• (الْمُتَّقُونَ) ذُبُلُ الشَّفَاهِ مِنَ الدَّعَاءِ ، صُفْرُ الْأُلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ ، عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ غَبَرَةٌ الْخَاشِعِينَ ، أَوْلَئِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ (خ/١٢١).

• عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ ... وَأَلْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ ، حَتَّى أَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ ، وَأَظْلَمَتِ هَوَاجِرُهُمْ ، فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ ، وَالرَّيَّ بِالظُّلْمِ (خ/١١٤).

• وَإِنِّي لَمَنْ قَوْمَ ... عَمَّارُ اللَّيْلِ وَمَنَارُ النَّهَارِ (خ/١٩٢).

• لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ (ص) ، فَمَا أَرَى أَحَدًا يُشَبِّهُهُمْ مِنْكُمْ ! لَقَدْ كَانُوا يُضْبِحُونَ شُغْشَغاً غُبُوراً ، وَقَدْ بَاتُوا سُجُوداً وَقِيَاماً ، يُرَاحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ ، وَ يَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ ! كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكْبُ الْمِغْرَى مِنْ طَوْلِ سَجُودِهِمْ (خ/٩٧).

• أَسْهَرُوا عَيُونَكُمْ ، وَأَضْمَرُوا بَطُونَكُمْ (خ/١٨٣).

• وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالْعَنَاءُ (ح/١٤٥).

• نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ (ح/٩٧).

(٢١١) كثرة البكاء من خشية الله تعالى ومحاسبة النفس والتضرع والخشوع إليه في

عبادته :

• إذا ذُكِرَ الله هَمَلْتُ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَ جُيُوبُهُمْ ، ومادوا كما يُمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ العاصف ، خوفاً من العقاب ، ورجاءاً للثواب (خ/١٧) .

• رجالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرَ الْمَرْجِعِ ، وَأَرَأَقَ دُمُوعُهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ (خ/٣٢) .

• فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمُ الْمَحْمُودَةِ ، وَبِمَجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةِ ، وَقَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمَالِهِمْ ، وَفَرَّغُوا لِمَحَاسِنِهِمْ أَنْفُسَهُمْ عَلَى كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أُمِرُوا بِهَا فَقَصَرُوا عَنْهَا ، أَوْ نُهِوا عَنْهَا فَفَرَطُوا فِيهَا ، وَحَمَلُوا ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ ، فَضَعُفُوا عَنِ الْأَسْتِقْلَالِ بِهَا ، فَتَشَجُّوا نَشِيجاً ، وَتَجَاوَبُوا نَحِيْباً ، يَعْبُجُونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامٍ نَدِمَ وَاعْتَرَفَ ... أَسَارَى ذَلِيلَةٍ لِعَظَمَتِهِ ، جَرَّحَ طَوْلَ الْأَسَى قُلُوبَهُمْ ، وَطَوَّلَ الْبُكَاءَ عِيُونَهُمْ (ك/٢٢٢) .

• لِأَرْوَصَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً ... وَلَأَذَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ ، نَضَبَ مَعِينُهَا ، مُسْتَفْرَعَةً دُمُوعَهَا (ر/٤٥) .

• فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مِنْ سَمِيعٍ فَخَشَعَ ، وَاقْتَرَفَ فَاَعْتَرَفَ (خ/٨٣) .

• فَمِنْ عِلَامَةِ أَحَدِهِمُ (الْمُتَّقِينَ) أَنْكَ تَرَى لَهُ ... خُشُوعاً فِي عِبَادَةِ (خ/١٩٣) .

(٢١٢) الوقوف عند الشبهات :

• وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ (ح/١١٣) .

• فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ تَقِيَّةً ذِي لُبٍّ شَلَّغَلَ التَّفَكُّرَ قَلْبَهُ ... وَتَنَكَّبَ الْمَخَالَجَ عَنْ وَضْعِ السَّبِيلِ ، وَسَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى التَّهَجُّجِ الْمَطْلُوبِ ، وَلَمْ تَقْتِلْهُ فَاتَلَاتِ الْغُرُورِ ، وَلَمْ تَغْمَ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ (خ/٨٣) .

• فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالِظُهُ ، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطَبِيبٍ وَجْوهِهِ قَتَلَ مِنْهُ (ر/٤٥) .

• إِنَّ مِنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثَلَاتِ ، حَبَزَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبْهَاتِ (ك/١٦) .

• وَمِنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَطِنَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ (ح/٣١) .

• فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مَزَاحِ الْحَقِّ لَمْ يَخَفْ عَلَى الْمُتَرَادِينَ ، وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ

من لبس الباطل ، انقطعت عنه ألسنُ المعاندين ، ولكن يُؤخذ من هذا ضِغْتُ ، ومن هذا ضِغْتُ ، فيمَزْجَان ، فهناك يستولي الشيطان على أوليائه ، وينجو « الذين سَبَقَتْ لهم من الله الحُسْنَى » (ك/٥٠) .

• (في وصف أخ له عليه السلام في الله) : وكان إذا بدَّههُ أمران ، ينظر أَيْهُمَا أقربُ إلى الهَوَى فيُخَالِفُهُ (ح/٢٨٩) .

• وإنما سُمِّيَتِ الشَّبْهَةُ شَبْهَةً ، لأنها تشبه الحقَّ ، أما أولياء الله فضيأوهم فيها اليقين ودليلهم سَمْتُ الهَوَى ، وأما أعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى (خ/٣٨) .

• وأمسيك عن طريقٍ إذا خفت ضلالته ، فإن الكف عند حَيْرَةِ الضلال خيرٌ من ركوب الأهوال (ر/٣١) .

• وليس طالب الدين من خَبَطَ أو خلط ، والأمساك عن ذلك أمثل (ر/٣١) .

(٢١٣) ذكر الله تعالى ذكراً كثيراً ، والصمت فيما عدا ذلك إلا لضرورة شرعية :

• أفيضوا في ذِكْرِ الله فإنه أحسن الذِّكْرِ ، وارغبوا فيما وعد المتقين فإن وَعْدَهُ أَصْدَق الوعد (خ/١١٠) .

• فإني أوصيك بتقوى الله — أي بني — ولزوم أمره ، وعمارة قلبك بذكركه ، والأعتصام بحبله (ر/٣١) .

• فاتقوا الله تقية من سمع فخشع ... وأوجف الذِّكْر بلسانه (خ/٨٣) .

• وإن للذكر لأهلاً أخذوه من الدنيا بدلاً ، فلا تشغلهم تجارة ولا بيع عنه ، يقطعون به

أيام الحياة ، ويهتفون بالزواج عن محارم الله في أَسْماع الغافلين (ك/٢٢٢) .

• فمن علامة أحدهم ... يُمسي وهمُّ الشكر ، ويُصبح وهمُّ الذكر (خ/١٩٣) .

• في معشر... وهمهمت بذكر ربهم شفاههم ، وتَقَشَّعت بطول استغفارهم

ذنوبهم (ر/٤٥) .

• (في وصف أخ له في الله) : وكان أكثر دهره صامتاً ، فإن قال بَدَّ القائلين ، ونَقَعَ

غليل السائلين ... وكان يقول ما يفعل ولا يقول ما لا يفعل ، وكان إذا غُلِبَ على الكلام لم

يُغْلَب على السكوت ، وكان على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلم (ح/٢٨٩) .

• والله ما أرى عبداً يتقي تقوى تنفعه حتى يحزن لسانه (ع/١٧٦).
 • فالمتقون فيها هم أهل الفضائل : منقطعهم الصواب (ع/١٩٣).
 • ومن كثر كلامه كثر خطؤه، ومن كثر خطؤه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه،
 ومن قلّ ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار (ع/٢٤٩).

(٢١٤) يجب أن تكون الآخرة هي الهم الرئيسي ولو كان في ذلك خراب الدنيا :
 • فقطعوا علائق الدنيا ، واستظهروا بزد التقوى (ك/٢٠٤).
 • وإنّ للذكر لأهلاً أخذوه من الدنيا بدلاً ، فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه ، فكأنما
 قَطَعُوا الدنيا إلى الآخرة وهم فيها ، فشاهدوا ما وراء ذلك ، فكشفوا غطاء ذلك لأهل
 الدنيا ، حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس ، و يسمعون ما لا يسمعون (ك/٢٢٢).
 • إنّ أولياء الله هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا إذا نظر الناس إلى ظاهرها ، واشتغلوا
 بآجلها (ع/٤٣٢).
 • فالمتقون فيها هم أهل الفضائل ... أرادتهم الدنيا فلم يريدوها ، وأسرّتهم فقدوا
 أنفسهم منها (ع/١٩٣).
 • وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقةً بالمحلّ الأعلى (ع/١٤٧).
 • ولولا الأجل الذي كتَبَ الله عليهم لم تستقرّ أرواحهم في أجسادهم طرفة عين ،
 شوقاً إلى الثواب ، وخوفاً من العقاب (ع/١٩٣).
 • واعلموا أنّ ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في
 الدنيا (ع/١١٤).

(٢١٥) الصبر عند الشدائد ، وفي طاعة الله تعالى :
 • وإن ابتليتم فاصبروا ، فإنّ « العاقبة للمتقين » (ك/٩٨).
 • فالمتقون فيها هم أهل الفضائل ... نُزِلَتْ أنفسهم منهم في البلاء كآلتي نُزِلَتْ في
 الرّحاء ... صَبَرُوا أَيْاماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة ، تجارة مربحة يسرها لهم ربُّهم ...
 فمن علامة أحدهم ... وتجملاً في فاقة ، وصبراً في شدة ... في الزلازل وقور ، وفي المكاره

صبور، وفي الرِّخاء شكور... وإن بُغِيَ عليه صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ (خ/١٩٣).

* وَعَوَدَ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ ، وَنِعَمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ (ر/٣١).

* وَاسْتَثِمُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَالْحَافِظَةُ عَلَى مَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ (خ/١٧٣).

(٢١٦) تَرَكَ الْأَهْتِمَامَ الْكَثِيرَ بِالْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ :

* كَانَ لِي فِيْمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّهِ ... وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ ، فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ ، وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ (ح/٢٨٩).

* لَا تُرَوِّضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهْشُ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدَّرْتَ عَلَيْهِ مَطْعُومًا ، وَتَقْنَعُ بِالْمِلْجِ مَأْدُومًا (ر/٤٥).

* فَمَا خُلِقْتُ لِشِغْلَانِي أَكْلِ الطَّيِّبَاتِ ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هُمُهَا عِلْفُهَا ، أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقْمُّمُهَا تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا ، وَتَلْهَوْعَمَا يُرَادُ بِهَا (ر/٤٥).

* (الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ (ص)) : أَهْضَمَ أَهْلَ الدُّنْيَا كَشْحًا ، وَأَخْصَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْنًا (خ/١٦٠).

* (مِنْ عِلَامَاتِ الْمُتَّقِينَ) : مَنْزُورًا أَكَلُهُ (خ/١٩٣).

* أَلَا وَإِنْ إِمَامَكُمْ قَدْ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمَرِيهِ وَمِنْ طَعْمِهِ بِقَرْصِيهِ (ر/٤٥).

* وَلَكِنْ هِيَ هَاتِ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ وَيَقُودَنِي جَشْعِي إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعَمَةِ (ر/٤٥).

* وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ ، وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ (خ/١٩٣).

* فَاتَّقِ اللَّهَ يَا بَنَى حَنِيفٍ ، وَلْتَكُنْكَ أَقْرَاصُكَ ، لِيَكُونَ مِنَ التَّارِ خِلَاصُكَ (ر/٤٥).

* وَإِيَّاكَ أَنْ تَوْجِفَ بِكَ مَطَايَا الظَّمْعِ ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلُ الْهَلَكَةِ ، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ ، فَإِنَّكَ مُدْرِكُ قَسَمِكَ ، وَآخِذُ سَهْمِكَ ، وَإِنْ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ أَعْظَمَ وَأَكْرَمَ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ ، وَإِنْ كَانَ كُلُّ مَنْهُ (ر/٣١).

(٢١٧) عدم معصية الله في الخلوات وإصلاح السريرة :

• أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ ، حَيْثُ لَا شَهِيدَ غَيْرِهِ ، وَلَا وَكِيلَ دُونِهِ (٢٦/ر) .

• إِتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ (ح/٣٢٤) .

• طَوَّبُوا لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ ، وَطَابَ كَسْبُهُ ، وَصَلَحَتْ سِرِّيَّتُهُ (ح/١٢٣) .

• فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مِنْ سَمْعٍ فَخْشَعٍ ... وَأَطَابَ سِرِّيَّةَ (خ/٨٣) .

• مَنْ أَصْلَحَ سِرِّيَّتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَانِيَّتَهُ (ح/٤٢٣) .

• وَاحْذَرِ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ ، وَيُسْتَحَى مِنْهُ فِي الْعِلَانِيَةِ ، وَاحْذَرِ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ ، أَوْ اعْتَذَرَ مِنْهُ (ر/٦٩) .

• وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرَّهُ وَعِلَانِيَّتُهُ وَفَعَلَهُ وَمَقَالَتَهُ فَقَدْ أَذَى الْأَمَانَةَ وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ (ر/٢٦) .

• وَلَا تَهْتَكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ (خ/٢٠٣) .

• وَأَحْذَرِكْ أَنْ تَكُونَ مَتَمَادِيًّا فِي غَرَةِ الْأَمْنِيَّةِ مُخْتَلِفَ الْعِلَانِيَةِ وَالسِّرِّيَّةِ (ر/١٠) .

• وَإِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ يَدْخُلُ بِصَدَقِ النِّيَّةِ وَالسِّرِّيَّةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

الْجَنَّةَ (ح/٤٢) .

• اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تَحْسَنَ فِي لَامِعَةِ الْعَيُونِ عِلَانِيَّتِي وَتَقْبَحَ فِيْمَا أَبْطُنُ لَكَ

سِرِّيَّتِي (ح/٢٧٦) .

• وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ (ح/٢٤٢) .

(٢١٨) الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ،

وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ تَعَالَى وَقَوْلِ الْحَقِّ عَلَى كُلِّ حَالٍ :

• يَذْكُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ، وَيَخَوْفُونَ مَقَامَهُ ، بِمَنْزِلَةِ الْأَدَلَّةِ فِي الْقُلُوبِ ، مَنْ أَخَذَ بِالْقَصْدِ حُدُودَ

إِلَيْهِ طَرِيقَهُ ، وَبَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ ، وَمَنْ أَخَذَ يَمِينًا وَشِمَالًا ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ ، وَحَذَرُوهُ مِنَ

الْهَلَكَةِ ، وَكَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ ، وَأَدَلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ (خ/١٩٣) .

• وَيَهْتَفُونَ بِالزَّوْجَارِعِ مُحَارِمِ اللَّهِ فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ وَيَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَأْتُمِرُونَ بِهِ ،

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ (خ/١٩٣) .

• إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى... وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذُرْوَةُ الْأِسْلَامِ (خ/١١٠).

• أَيْنَ الْقَوْمَ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْأِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ، وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَهَيَّجُوا إِلَى الْجِهَادِ فَوَلُّوهُ وَلَهُ اللَّقَاحُ إِلَى أَوْلَادِهَا (خ/١٢٠).

• وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، وَخُصِّ الْعُمَرَاءَ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ (ر/٣١).

• فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالَ الْمُحِلِّينَ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ، لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةَ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَلَا تَفَرِّقُهُمْ عَنِّي وَحِشَةً (ر/٣٦).

• وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالٍ مَنِ خَالَفَ الْحَقَّ وَخَابَطَ الْغَيَّ مِنْ إِدْهَانٍ وَلَا إِيْهَانٍ (خ/٢٤).

• مَا أَعْمَالُ الْبَرِّ كُلُّهَا وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا كَنْفَثَةً فِي بَحْرِ لُجِّي (ح/٣٦٦).

• إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يُقَرَّبَانِ مِنْ أَجْلِ، وَلَا يُنْقِصَانِ مِنْ رِزْقٍ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدْلِ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ (ح/٣٦٦).

• عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ، فَزَهَرَ مَصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ... وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرِّدَى (خ/٨٦).

• فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللَّهُ لْخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى (ح/٢٧).

« آثار وفوائد التقوى »

« وهي من صفات المتقين أيضاً » المجموعة الثانية :

(٢١٩) الأثر الروحي والتربوي :

• ذمّتي بما أقول رهينة ، وأنا به زعيم ، إنّ من صرّحت له العبر عما بين يديه من المثلّات ، حَجَزَتْهُ التقوى عن تقحّم الشُّبُهات ، ألا وإنّ التقوى مطايا دُئِلَ ، حُمِلَ عليها أهلُها ، وأعطوا أزمّتها فأوردتهم الجنة (ك/١٦) .

• عباد الله ، إنّ تقوى الله حمّت أولياء الله محارمه ، وألزمت قلوبهم مخافته (خ/١١٤) .
• إعلموا ، عباد الله ، أنّ التقوى دار حصن عزيز ، والفجور دار حصن ذليل ، لا يمنع أهله ، ولا يحرز من لجأ إليه ، ألا وبالتقوى تُقَطَّعُ حُمَةُ الخطايا ، وباليقين تُدْرَكُ الغاية القصوى (خ/١٥٧) .

• فاعتصموا بتقوى الله ، فإنّ لها حبلاً وثيقاً عُروته ، ومعقلاً منيعاً ذروته (خ/١٩٠) .
• فإنّ التقوى في اليوم الحِرْز والجَنَّة ، وفي غدٍ الطريق إلى الجنة (خ/١٩١) .
• ... وعشق من كلّ مَلَكة ، ونجاة من كلّ هَلَكة ، بها ينجح الطالب ، وينجو الهارب ، وتُنال الرغائب (خ/٢٣٠) .

• والورعُ جُنة (ح/٣) .

• وارحضوا بها ذنوبكم (خ/١٩١) .

• وتفتّحت بطول استغفارهم ذنوبهم (ر/٤٥) .

• (في وصف المتقين) : قد حَفَّت بهم الملائكة ، وتنزلت عليهم السكينة ، وفُتِحَتْ لهم

أبواب السماء (خ/١٩١) .

• **إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ ، وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبِ فِي الْغَافِلِينَ (خ/١٩٣) .**
 • **فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ — أَي بَنِي — وَلِزُومِ أَمْرِهِ ... وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقَ مِنْ سَبَبِ بَيْنِكَ وَبَيْنَ اللَّهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ (ر/٣١) .**

(٢٢٠) الأثر الفكري والعقائدي :

• **فَإِنْ تَقْوَى اللَّهِ ... وَبَصُرُ عَمَى أَفْنَدَتْكُمْ ... وَجَلَاءَ عَشَا أَبْصَارَكُمْ (خ/١٩٨) .**
 • **فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى ، وَمِشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى ... قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ ، وَقَطَعَ غَمَارَهُ ، وَاسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثَقِهَا ، وَمِنْ الْجِبَالِ بِأَمْتِنِهَا ، فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ (خ/٨٧) .**
 • **وَاعْلَمُوا « أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً » مِنَ الْفِتَنِ ، وَنُوراً مِنَ الظُّلُمِ (خ/١٨٣) .**
 • **إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الذِّكْرَ جَلَاءً لِلْقُلُوبِ ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْفَةِ ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ ، وَتَنْقَاضُ بِهِ بَعْدَ الْمَعَانِدَةِ ، وَمَا بَرَحَ اللَّهُ — عَزَّتْ آلَاؤُهُ — فِي الْبَرْهَةِ بَعْدَ الْبَرْهَةِ ، وَفِي أَرْمَانِ الْفَتَرَاتِ ، عِبَادُ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ ، وَكَلَمَهُمْ فِي ذَاتِ عَقُولِهِمْ ، فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقْظَةٍ فِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ وَالْأَفْئِدَةِ (ك/٢٢٢) .**
 • **قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ ، حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ ، وَلَطَفَتْ غَلِيظُهُ ، وَبَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ الْبَرَقِ ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ ، وَتَدَافَعَتْهُ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ ، وَدَارَ الْأَقَامَةِ ، وَثَبَّتَتْ رَجْلَاهُ بِطُمَأْنِينَةٍ بَدِيهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ ، بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ ، وَأَرْضَى رَبَّهُ (ك/٢٢٠) .**

• **إِتَّقُوا ظَنُونَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ (ح/٣٠٩) .**

(٢٢١) الأثر الصحي على النفس والجسد :

• **عِبَادَ اللَّهِ ، أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ... وَدَاوُوا بِهَا الْأَسْقَامَ (خ/١٩١) .**
 • **فَإِنْ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءٌ دَاءِ قُلُوبِكُمْ ... وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ (خ/١٩٨) .**
 • **أَلَا وَإِنَّ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ (ح/٣٨٨) .**

• أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، فإنها الزمام والقوام ، فتمسكوا بوثائقها ، واعتصموا بحقائقها ، تؤل بكم إلى أكنان الدعة (خ/١٩٥) .

(٢٢٢) الأثر الاقتصادي والحياتي :

- لا يَهْلِكُ على التقوى سِنْخُ أصلٍ ، ولا يظمأ عليها زرْعُ قوم (ك/١٦) .
- واعلموا عباد الله أَنَّ المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة ، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ، ولم يشاركوا أهل الدنيا في آخرتهم ؛ سكنوا الدنيا بأفضل ما سَكِنَتْ ، وأكلوها بأفضل مما أُمِكِلَتْ ، فَحَظُّوا من الدنيا بما حَظَّيَ به الْمُتَرَفُّونَ ، وأخذوا منها ما أخذَه الجبابرة المتكبرون ، ثم انقلبوا عنها بالزاد البُلُغ ، والمتجر الزابح (د/٢٧) .
- ولو أَنَّ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِينَ كَانَتَا على عِبْدٍ رَتْقاً ثُمَّ اتَّقَى اللهُ ، لَجَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْهُمَا غُرْجاً (ك/١٣٠) .
- فمن أشعر التقوى قلبه بَرَزَ مَهْلُهُ ، وفاز عمله ، فاهتبلوا هَبْلَهَا ، واعملوا للجنة عملها (خ/١٣٢) .
- أوصيكم عباد الله بتقوى الله ... تؤل بكم إلى أكنان الدعة ، وأوطان السعة (خ/١٩٥) .
- فَإِنَّ تقوى الله مفتاح سداد ... بها ينجح الطالب ، وينجو الهارب ، وتُنال الرغائب (خ/٢٣٠) .
- أَمْرُهُ بتقوى الله ... الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا ، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُودِهَا وإِضَاعَتِهَا (د/٥٣) .
- ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه (ح/٨٩) .

(٢٢٣) الأثر الاجتماعي :

- من أصلح ما بينه وبين الله ، أصلح الله ما بينه وبين النَّاسِ (ح/٨٩) .
- فمن علامة أحدهم ... مكظوماً غيظه ، الخير منه مأمول ، والشر منه مأمون ... يعفو عمن ظلمه ، ويُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ ، وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ ، بعيداً فُحْشُهُ ، لِيناً قَوْلُهُ ، غائباً منكراً ،

حاضراً معروفة ، مُقْبِلاً خَيْرُهُ ، مُدْبِراً شَرَّهُ ... لا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ ، ولا يَأْتِمُ فِيمَنْ يُحِبُّ ... ولا يُنَابِزُ بِالْأَلْقَابِ ، ولا يُضَارُّ بِالْجَارِ ، ولا يَشْتُمُ بِالْمَصَائِبِ ، ولا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ ، ولا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ (خ/١٩٣) .

• نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ ، وَالتَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ ، أَتَعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ ، وَأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ ، بَعْدَهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زَهْدٌ وَنَزَاهَةٌ ، وَدَنَوَهُ مِمَّنْ دَنَا فِيهِ لِينٌ وَرَحْمَةٌ ، لَيْسَ تَبَاعَدُهُ بِكِبَرٍ وَعَظَمَةٍ ، وَلَا دَنَوُهُ بِكِبَرٍ وَخَدِيعَةٍ (خ/١٩٣) .

• طَوْبِي لِمَنْ ... كَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغْلٍ ، وَالتَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ (خ/١٧٦) .

(٢٢٤) الأثر السياسي :

• أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نَسْيَانُ الْآخِرَةِ ، إِنَّهُ لَمْ يَبَايِعْ مَعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ أَتِيَّةٌ ، وَيرِضَخُ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةً (خ/٨٤) .

• وَاللَّهِ مَا مَعَاوِيَةَ بِأَدَهَى مَتِي ، وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجِرُ ، وَلَوْ لَا كِرَاهِيَةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ إِدَهَى النَّاسِ (ك/٢٠٠) .

• وَاعْلَمُوا إِنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ ، وَلَمْ أَصْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتَبِ الْعَاتِبِ (ك/٩٢) .

• وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ ، إِلَى مُهَضَّمِي هَذَا الْعَسَلِ ، وَلِبَابِ هَذَا الْقَمْحِ ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَرْزِ ، وَلَكِنْ هِيَهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ ، وَيقودني جشعي إلى تَخْيِيرِ الْأَطْعَمَةِ ، وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّعْبِ ، أَوْ أَبَيْتَ مَبْطَانًا وَحَوْلِي بَطُونٌ غَرْتُ وَأَكْبَادٌ حَرَى ، أَوْ أَكُونُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ :

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبِيَتْ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلُكَ أَكْبَادٌ تَحْمَنُ إِلَى الْقَيْدِ
أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا أَشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الذَّهْرِ ، أَوْ أَكُونُ

أَسْوَةً لَهُمْ فِي جَشْوَةِ الْعَيْشِ (ر/٤٥) .

• اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ الَّذِي كَانَ مَتَا مَنَافَسَةٍ فِي سُلْطَانٍ ، وَلَا التَّمَاسِ شَيْءٍ مِنْ فَضُولِ الْحَطَامِ ، وَلَكِنْ لِيَرُدَّ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ ، وَنُظْهَرَ الْأَصْلَاحُ فِي بِلَادِكَ ، فَيَأْمَنَ الظُّلُمُونَ

من عبادك ، وتُقام المعظلة من حدودك (ك/١٣١) .

• أما الأمرة البرة ، فيعمل فيها التقى ، وأما الأمرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقى ، إلى أن تنقطع مدته ، وتدركه منيته (خ/٤٠) .

(٢٢٥) الأثر الأخروي :

• « وسيق الذين اتقوا ربهم زُمرًا » قد أُمِنَ العذاب ، وانقطع العتاب ، وزُجِرحوا عن النار ، واطمأنت بهم الدار ، ورَضُوا المثلوى والقرار ، الذين كانت أعمالهم في الدنيا زاكية ، وأعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهاراً ، تخشعاً واستغفاراً ، وكان نهارهم ليلاً ، توحشاً وانقطاعاً ، فجعل الله لهم الجنة مأباً ، والجزاء ثواباً ، « وكانوا أحق بها وأهلها » في مُلك دائم ، ونعيم قائم (خ/١٩٠) .

• واعلموا عباد الله أَنَّ المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة ، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ، ولم يُشَارِكُهُمْ أهل الدنيا في آخرتهم ، سكنوا الدنيا بأفضل ما سُكِنَتْ ، وأكلوها بأفضل ما أُمِكِلَتْ ، فَحَظُّوا من الدنيا بما حَظَّيَ به المُتَرَفُّون ، وأخذوا منها ما أخذته الجبارة المتكبرون ، ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ ، والمتجر الزابح (ر/٢٧) .

• (وقد رجع عليه السلام من صفين ، فأشرف على القبور بظاهر الكوفة ثم التفت إلى أصحابه فقال) : «أما لو أُذِنَ لهم في الكلام لأخبروكم أَنَّ «خير الزاد التقوى» (ح/١٣٠) .

• صَبَرُوا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة ، تجارة مربحة يسرها لهم ربُّهم ، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها (خ/١٩٣) .

• أوصيكم عباد الله بتقوى الله فَإِنَّهَا خير ما تواصى العباد به ، وخير عواقب الأمور عند الله (خ/١٧٣) .

• أوصيكم عباد الله بتقوى الله الَّتِي هي الزَاد وبها المعاذ : زادٌ مُبْلَغٌ ومعادٌ مُنْجِحٌ (خ/١١٤) .

• فَإِنَّ تقوى الله ... وَأَمَّنْ فَرَّجَ جَائِشَكُمْ ، وضياء سواد ظلمتكم (خ/١٩٨) .

الباب السابع : في الخوف والرجاء

« الخوف والرجاء »

(٢٢٦) في معنى الخوف والرجاء وأهميتهما :

• الأيمان على أربع دعائم : على الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد، والصبر منها على أربع شعب : على الشوق، والشفق، والزهد، والترقب، فمن اشتاق إلى الجنة سلاً عن الشهوات، ومن أشفق من النار اجتنب المحرمات، ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات، ومن أرتقب الموت سارع إلى الخيرات (ح/٣١).

• اللهم ...

وقد رجوتك دليلاً على ذخائر الرحمة، وكنوز المغفرة.

• شغل من الجنة والنار أمامه : ساع سريع نجا، وطالب بطيء رجا، ومقصر في النار هوى (ك/١٦).

• اللهم ... وكنت الرجاء للمبتس (خ/١١٥).

• الحمد لله غير مقنوط من رحمته ... ولا مأبوس من مغفرته (خ/٤٥).

• واعلم أن الذي بيده خزائن السموات والأرض ... ولم يناقشك بالجرعة، ولم

يؤيسك من الرحمة (ر/٣١).

• ولو تعلمون ما أعلم مما طوي عنكم غيبه، إذا خرجتم إلى الصعادات تبكون على

أعمالكم، وتلتدمون على أنفسكم. ولتركتكم أموالكم لا حارس لها ولا خاليف عليها،

ولهممت كل امرئ منكم نفسه، لا يلتفت إلى غيرها؛ ولكتكم نسيتم ما ذكرتم، وأميئتم

ما حذرتهم، فتاه عنكم رأيكم، وتشئت عليكم أمركم (خ/١١٦).

(٢٢٧) يجب الاعتدال بين الخوف والرجاء ، وعدم طغيان جانبٍ على آخر :

• وإن استطعتم أن يثبتَ خوفكم من الله ، وأن يحسنَ ظنكم به ، فاجمعوا بينهما ، فإنَّ العبد إنَّما يكون حسنَ ظنه بربه على قدر خوفه من ربه ، وإنَّ أحسنَ الناسَ ظناً بالله أشدهم خوفاً لله (٢٧/ر) .

• الفقيه كلُّ الفقيه من لم يقطِّع النَّاسَ من رحمة الله ، ولم يؤسِّسهم من رَوْحِ الله (٩٠/ح) .

• لا تأمننَّ على خير هذه الأمة عذاب الله لقوله تعالى : « فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون » . ولا تيأسنَّ لشرِّ هذه الأمة من رَوْحِ الله لقوله سبحانه : « لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون » (٣٧٧/ح) .

• (الملائكة) لم يستعظموا ما مضى من أفعالهم ، ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجَلَّهم (٩١/خ) .

• هو الذي اشتدَّت نغمته على أعدائه في سعة رحمته ، واتَّسعت رحمته لأوليائه في شدة نغمته (٩٠/خ) .

(٢٢٨) في أنَّ الرجاء يجب أن يتبيَّن في العمل :

• لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل ... يقول في الدنيا بقول الزَّاهدين ، ويعمل فيها بعمل الزَّاغِبين ... ويرجو لنفسه بأكثر من عمله (١٤٧/ك) .

• يدَّعي بزعمه أنَّه يرجو الله ، كَذَّبَ والعظيم ! ما باله لا يتبيَّن رجاؤه في عمله ؟ فكلَّ مَنْ رَجَا غُرِفَ رجاؤه في عمله (١٦٠/خ) .

• وابتدلَ نفسك فيما افترض الله عليك راجياً ثوابه ، ومتخوفاً عقابه (٥٩/ر) .

• أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين ، وأنت عنده من المستكبرين (٢١/ر) .

(٢٢٩) الرَّاجِي يجب أن لا يرجو غير الله تعالى ، والخائف يجب أن لا يخاف سواه سبحانه :

• وكلَّ رجاءٍ — إلا رجاء الله تعالى — فإنَّه مدخول ، وكلَّ خوفٍ محقَّق ، إلا خوفَ الله فإنَّه معلول . يرجو الله في الكبير ، ويرجو العباد في الصغير . فيُعْطِي العبدَ ما لا يُعْطِي الرَّبَّ !

فما بال الله جلّ ثناؤه يَقْصُرُ به عما يُصْنَع به لعباده ؟ أتحاف أن تكون في رجائك له كاذباً ؟ أو تكون لا تراه للرجاء مَوْضِعاً ؟ وكذّ لك إن هو خاف عبداً من عبيده . أعطاه من خوفه مالا يُعْطِي رَبَّهُ . فَجَعَلَ خَوْفَهُ من العباد نقداً ، وخَوْفَهُ من خالقه ضِمَاراً وَوَعْداً . وكذّ لك مَنْ عَظُمَت الدُّنْيَا في عينه ، وكَبُرَ موقعها من قلبه ، آثرها على الله تعالى ، فانقطع إليها ، وصار عبداً لها (خ/١٦٠) .

- (الملائكة) ولم تجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند غيره (خ/٩١) .
- (الملائكة) قد اتخذوا ذا العرش ذخيرةً ليوم فاقتهم ، ويَتَمَموه عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم (خ/٩١) .
- لا تكن ممن ... ويخشى الخلق في غير ربه ، ولا يخشى ربه في خلقه (ك/١٤٧) .
- (المتقون) لا يرون مرجواً فوق ما يرجون ، ولا مخوفاً فوق ما يخافون (ح/٤٣٢) .
- اللَّهُمَّ ... إن تُؤَمِّلَ فخير مأمول ، وإن ترج فخير مرجو (خ/٩١) .

(٢٣٠) في أن أكثر الناس إيماناً أكثرهم خشيةً من الله تعالى ، وأعظمهم رجاءً له سبحانه : فاتقوا الله عباد الله تقيةً ذي لبّ شغل التفكير قلبه ، وأنصب الخوف بدنه ، وأسهر التهجد غرار نومه ، وأظمأ الرجاء هواجر يومه ... وقدم الخوف لأمانه ، وراقب في يومه غده ، ونظر قُدماً أمامه (خ/٨٣) .

• إن تقوى الله حمت أولياء الله محارمه ، وألزمت قلوبهم مخافته (خ/١١٤) .

• (أصحاب رسول الله) إذا ذكر الله هملت أعينهم ... خوفاً من العقاب ، ورجاءً للثواب (خ/٩٧) .

• الحمد لله ... ونؤمن به إيمان من رجاه موقناً ، وأناوب إليه مؤمناً ، وَخَتَعَ له مَدِيناً ، وَأَخْلَصَ لَهُ مَوْحِداً ، وَعَظَّمَهُ مَجْجَداً ، ولاذ به راغباً مجتهداً (خ/١٨٢) .

• (المتقون) لولا الأجل الذي كُتِبَ عليهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عينٍ ، شوقاً إلى الثواب ، وخوفاً من العقاب ... فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون ، وهم والنار كمن قد رآها ، فهم فيها معذبون ... فإذا مروا بآية فيها تشويق ، ركضوا إليها طمَعاً ، وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً ، وظنّوا أنها نُصِبَ أعينهم . وإذا مروا بآية فيها

تخويف ، أصغوا إليها مسامع قلوبهم ، وظنّوا أنّ زفير جهنّم وشهيقها في أصول آذانهم ، فهم حانون على أوساطهم ، مفترشون لجباههم وأكفهم ورؤسهم ، وأطراف أقدامهم ، يطلبون إلى الله تعالى في فكاك رقابهم ... قد برّاهمُ الخوفُ برّي القِداح ، ينظر إليهم التّاظر فيحسبهم مَرَضَى ، وما بالقوم من مَرَض ، ويقول : لقد خولطوا ! ولقد خالطَهُمْ أمرٌ عظيم ! لا يرضون من أعمالهم القليل ، ولا يستكثرون الكثير . فهم لأنفسهم متهمون ، ومن أعمالهم مشفقون ... فمن علامة أحدهم ... يعمل الأعمال الصّالحة وهو على وجل ... يبيت حَذِراً ويُصبِحُ فَرِحاً ، حَذِراً لِمَا حُدِّرَ من الغفلة ، وفَرِحاً لما أصاب من الفضل والرّحمة (خ/١٩٣) .

الباب الثامن : في التوبة وغفران الذنوب

« التوبة وغفران الذنوب »

(٢٣١) في ضرورة الأسراع إلى التوبة ، وأن التسويف أكبر عائق في طريقها :

• وأنك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ، ولا يفوته طالبه ، ولا بدّ أنه مدركه ، فكن منه على حذر أن يدركك وأنت على حال سيئة ، قد كنت تحدث نفسك بالتوبة ، فيحول بينك وبين ذلك ، فإذا أنت قد أهلكت نفسك (٣١/ر) .

• لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل ، ويرجي التوبة بطول الأمل ... إن عَرَضَتْ له شهوة أسلف المعصية ، وسوّف التوبة (ح/١٥٠) .

• وإن غائباً يحدوه الجديدان : الليل والنهار ، لَحَرِيّ بسرعة الأوبة ... فاتقِ عبد ربّه ، نصح نفسه ، وقدم توبته ، وغلب شهوته ، فإن أجله مستور عنه ، وأمله خادع له ، والشيطان مُوَكَّلٌ به ، يُزَيِّن له المعصية ليركبها ، ويمتية التوبة ليسوّفها (خ/٦٤) .

• الآن عباد الله والخناق مُهْمَل ، والروح مُرْسَل ، في قِيَتَةِ الأرشاد ، وراحة الأجساد ، وباحة الاحتشاد ، ومَهْلُ البقية ، وأثْفُ المشية ، وإنظار التوبة ، وانفساح الحوبة ، قبل الضنك والمضيق ، والرّوع والرّهوق ، وقبل قدوم الغائب المنتظر ، وإخذة العزيز المقتدير (خ/٨٣) .

• اعملوا ، رحمكم الله ، على أعلام بيّنة ، فالطريق نهج يدعو إلى دار السّلام ، وأنتم في دار مستعتب على مهل وفراغ ؛ والصّحف منشورة ، والأقلام جارية ، والأبدان صحيحة ، والألسن مطلقة ، والتوبة مسموعة ، والأعمال مقبولة (خ/٩٤) .

• وإنما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيّب آجالهم ، حتى نزل بهم الموعود الذي تَرُدُّ عنه المذرة ، وتُزَفِّع عنه التوبة ، وتَحُلُّ معه القارة والتقمة (خ/١٤٧) .

• فبادروا المَعَاد ، وسابقوا الآجال ، فإنَّ الناس يوشكُ أن ينقطعَ بهم الأمل ، ويرهقهم الأجل ، ويُسدَّ عنهم باب التوبة (خ/١٨٣) .

• فَطُوبَى لذي قلبٍ سليم ، أطاع من يهديه ، وَتَجَبَّ مَنْ يُزِدْهِ ، وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بِبَصَرٍ مِنْ بَصَرِهِ ، وَطَاعَةَ هَادٍ أَمَرَهُ ، وَبَادَرَ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ ، وَتُقَطَّعَ أَسْبَابُهُ ، وَاسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ ، وَأَمَاطَ الْحُوبَةَ ، فَقَدْ أَقِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ (خ/٢١٤) .

• فاعملوا وأنتم في نَفْسِ الْبَقَاءِ ، وَالصُّحُفِ الْمُنْشُورَةِ ، وَالتَّوْبَةِ الْمَبْسُوطَةِ ، وَالْمُذِيرِ يُدْعَى ، وَالْمُسِيءِ يُرْجَى ، قَبْلَ أَنْ يَخْذَمَ الْعَمَلُ ، وَيَنْقَطَعَ الْمَهْلُ ، وَيَنْقُضِيَ الْأَجْلُ ، وَيُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ ، وَتَصْعَدَ الْمَلَائِكَةُ (خ/٢٣٧) .

• وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ : رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَذَكَّرُهَا بِالتَّوْبَةِ ، وَرَجُلٍ يَسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ (ح/٩٤) .

• أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمَضْمَارَ ، وَغَدَاً السَّابِقَ ، وَالسَّبَقَةَ الْجَنَّةَ ، وَالْغَايَةَ النَّارَ ؛ أَفَلَا تَأْتِبُ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ (خ/٢٨) .

• فَارْجَمَ اللَّهُ أَمْرًا اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ ، وَاسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ ، وَبَادَرَ مَنِيَّتَهُ (خ/١٤٣) .

(٢٣٢) فِي أَنَّ بَابَ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ لِلْعَبْدِ :

• وَلَمْ يَمْنَعْكَ (اللَّهُ تَعَالَى) إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَلَمْ يَعَايِلْكَ بِالْقَمَةِ ، وَلَمْ يَعْزِمْكَ بِالْأُنَابَةِ ، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَى ، وَلَمْ يَشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْأُنَابَةِ ، وَلَمْ يَنَاقِشْكَ بِالْجُرْعَةِ ، وَلَمْ يُؤْزِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ ... وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ ، وَبَابَ الْأَسْتِعَاثِ (ر/٣١) .

• فاعملوا والعمل يُرْفَعُ ، وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ ، وَالدَّعَاءُ يُسْمَعُ (خ/٢٣٠) .

• مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعًا : مَنْ أُعْطِيَ الدَّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الْأَجَابَةُ ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يَحْرَمِ الْقَبُولَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْأَسْتَغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةُ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةُ (ح/١٣٥) .

• وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحَ مِنَ التَّوْبَةِ (ح/٣٧١) .

• ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويُغلق عنه باب الزيادة ، ولا ليفتح لعبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الأجابة ، ولا ليفتح لعبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة (ح/٤٣٥) .

طرق أخرى لغفران الذنوب — غير التوبة — :

(٢٣٣) الاستغفار وشرائطه :

• عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْتُطُّ وَمَعَهُ الْاِسْتِغْفَارُ (ح/٨٧) .

• وَمَنْ أُعْطِيَ الْاِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةُ (ح/١٣٥) .

• وَتَقَشَّعَتْ بِطَوْلِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ ، «أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم

المفلحون» (ر/٤٥) .

• وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سبباً لدرور الرزق ورحمة الخلق ، فقال سبحانه :

«استغفروا ربكم إنه كان غفاراً . يرسل السماء عليكم مدراراً . ويُمدِّدكم بأموال وبنين

ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً» (خ/١٤٣) .

• ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك ، وأن يعظم حلمك ،

وأن تباهي الناس بعبادة ربك ؛ فإن أحسنت حدث الله ، وإن أسأت استغفرت

الله (ح/١٤٤) .

• كان في الأرض أمانان من عذاب الله ، وقد رُفِعَ أحدهما ، فدونكم الآخر فتمسكوا

به : أما الأمان الذي رُفِعَ فهو رسول الله (ص) وأما الأمان الباقي فالاستغفار . قال الله

تعالى : «وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون» (ح/٨٨) .

• (المؤمنون) وكان ليلهم في دنياهم نهاراً ، تخشعاً واستغفاراً (خ/١٩٠) .

• (وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته : «استغفر الله») : ثكلتك أمك ، أتدري

ما الاستغفار ؟ الاستغفار درجة العليين ، وهو اسم واقع على ستة معانٍ : أولها التَّدَمُّ على ما

مضى ، والثاني العزم على ترك العود إليه أبداً ، والثالث أن تؤذي إلى المخلوقين حقوقهم ،

حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة ، والرابع أن تغمي إلى كل فريضة عليك ضيعتها

فتؤذي حقها ، والخامس أن تغمي إلى اللحم الذي نبت على السحت فتؤذي بالأحزان ،

حَتَّى تُلْصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ ، وَ يَنْشَأَ بَيْنَهَا لَحْمٌ جَدِيدٌ ، وَالسَّادِسُ أَنْ تُدِيقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ : اسْتَغْفِرُ اللَّهَ (ح/٤١٧) .

(٢٣٤) المواظبة على العبادات وإقامة الفرائض :

• تعاهدوا أمر الصلاة ، وحافظوا عليها ، واستكثروا منها ، وتقرّبوا بها ... وإنها لَتَجَتَّ الذَّنُوبَ حَتَّى الْوَرَقِ ، وَتُطْلِقُهَا إِطْلَاقَ الرَّبَقِ ، وَشَبَّهَهَا رَسُولُ اللَّهِ (ص) بِالْحَمَةِ تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجْلِ ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الذَّرَنِ (خ/١٩٩) .

• ثُمَّ أَنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قِرْبَانًا لِأَهْلِ الْأَسْلَامِ ، فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا ، فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً ، وَمِنَ التَّارِ حِجَازًا وَوَقَايَةً (خ/١٩٩) .

• وَحَجَّ الْبَيْتِ وَاعْتَمَرَهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ ، وَ يَرْحِضَانِ الذَّنْبَ (خ/١١٠) .

• مَا أَهْمَنِي ذَنْبٌ أَتَمِهُلْتُ بَعْدَهُ حَتَّى أَصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ وَأَسْأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ (ح/٢٩٩) .

(٢٣٥) التَّوَرُّعُ عَنِ الذَّنْبِ :

• بَلْ جَعَلَ نَزْوَعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً ، وَحَسَبَ سَيِّئَتِكَ وَاحِدَةً ، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْرًا (ر/٣١) .

• وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ ، وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ (ر/٥٣) .

• وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ شَيْءٍ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهِهِ ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ شَيْءٍ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ ، فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ ، وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ (خ/١٧٦) .

(٢٣٦) الْبُكَاءُ عَلَى الْخَطِيئَةِ :

• وَطُوبَى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ ، وَأَكَلَ قُوْتَهُ ، وَاشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ ، « وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ » (خ/١٧٦) .

• وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ مِمَّا طُوبِيَ عَنْكُمْ غِيْبِهِ ، إِذَا خَرَجْتُمْ إِلَى الصَّعَدَاتِ تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ ، وَتَلْتَدِمُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ (خ/١١٦) .

- (أهل الذكر) جَرَحَ طول الأَسَىٰ قلوبهم ، وطول البكاء عيونهم (ك/٢٢٢).
- أين القوم الذين دُعُوا إلى الأَسَلام فقبلوه ... مُرَّةُ العيون من البكاء (خ/١٢١).
- (المتقون) كانت أعمالهم في الدنيا زاكية ، وأعينهم باكية (خ/١٩٠).

(٢٣٧) فِعْلُ الْخَيْرَاتِ :

- وَصَدَقَهُ السَّرَّ فَإِنَّهَا تَكْفُرُ الْخَطِيئَةَ ؛ وَصَدَقَ الْعَلَانِيَةَ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السَّوْءِ (خ/١١٠).
- من كفَّارات الذَّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ ، وَالتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ (ح/٢٣).

(٢٣٨) الْجِهَادُ :

- أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ (خ/٢٧).
- إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ (خ/١١٠).

(٢٣٩) الْمَرَضُ :

- وَقَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ فِي عِلَّةٍ اعْتَلَّهَا : جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شِكَاكَ حَقًّا لِسَيِّئَاتِكَ ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ ، وَلَكِنَّهُ يَحِطُّ السَّيِّئَاتِ ، وَيَحْتَمِلُ حَتَّى الْأَوْرَاقِ (ح/٤٢).
- وَكَلَّمَا كَانَتْ الْبَلَوَى ، وَالْأَخْتِبَارُ أَعْظَمَ ، كَانَتْ الْمُثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ (خ/١٩٢).

(٢٤٠) التَّحْمِيدُ لَهُ سُبْحَانَهُ ، وَالتَّنَاءُ عَلَيْهِ وَرَجَاؤُهُ وَالدَّعَاءُ لَهُ وَطَلْبُ الْمَغْفِرَةِ مِنْهُ :

- اللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مُشْنٍ عَلَى مَنْ أَثْنَيْتَ عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ مِنْ جَزَاءٍ ، أَوْ عَارِفَةٌ مِنْ عَطَاءٍ ، وَقَدْ رَجَوْتِكَ دَلِيلًا عَلَى ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَكَنُوزِ الْمَغْفِرَةِ (خ/٩١).

(٢٤١) فِي أَنَّ التَّوْبَةَ تَرْفَعُ الذَّنُوبَ جَمِيعًا كَبِيرَهَا وَصَغِيرَهَا :

- أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ : فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ ، وَظُلْمٌ لَا يَتْرَكَ ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ . فَأَمَّا

الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله ، قال الله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ » . وأما الظلم الذي يُغْفَرُ فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات . وأما الظلم الذي لا يُتْرَكُ فظلم العباد بعضهم بعضاً ؛ القصاص هناك شديد ، ليس هو جرحاً بالمُدَى ، ولا ضرباً بالسَّيَاط ، ولكته ما يُستَصَفَرُ ذاك مع (خ/١٧٦) .

• إِنَّ مِنْ عِزَائِمِ اللَّهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ ، الَّتِي عَلَيْهَا يَثِيبُ وَيَعَاقِبُ ، وَلَهَا يَرْضَى وَيَسْخَطُ ؛ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا — وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ ، وَأَخْلَصَ فَعْلَهُ — أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا ، لَا قِيًّا رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يُتَبَّ مِنْهَا : أَنْ يَشْرَكَ بِاللَّهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ ، أَوْ يَشْفِي غِيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسٍ ، أَوْ يَعْرِىَ بِأَمْرِ فَعَلَهُ غَيْرُهُ ، أَوْ يَسْتَنْجِجَ حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بَدْعٍ فِي دِينِهِ ، أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بَوَجْهِينَ ، أَوْ يَمِشِّيَ فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ (خ/١٥٣) .

• وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ ، وَكَانَ اللَّهُ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ (ر/٥٣) .

(٢٤٢) فِي الْأَسْبَابِ الَّتِي تَعْظِمُ بِهَا الصَّغَائِرُ :

- وَلَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَتِهِ ، فَلَعَلَّكَ مَعْدَبٌ عَلَيْهِ (ك/١٤٠) .
- أَشَدُّ الذَّنُوبِ مَا اسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ (ح/٤٧٧) .
- أَشَدُّ الذَّنُوبِ مَا اسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ (ح/٣٤٨) .
- سَيِّئَةٌ تَسُوُّوكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ (ح/٤٦) .
- لَا تَكُنْ مَتْنٌ ... يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ (ح/١٥٠) .

الباب التاسع : في الدعاء والأدعية الماثورة عنه (ع)

في أمور عاقت عن الدعاء و بعض الأدعية الماثورة عنه (ع)

في أمور عامة عن الدعاء « الدعاء ، وبعض الأدعية الماثورة عنه (ع) »

(٢٤٣) في فضيلة الدعاء ، وأنه سبحانه قد تكفل بالأجابة لمن يدعوه :

• واعلم أنّ الذي بيده خزائن السموات والأرض قد أذن لك في الدعاء ، وتكفل لك بالأجابة ، وأمرَكَ أن تسأله ليعطيك ، وتسترحه ليرحمك ، ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ، ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه ... ولم يؤسك من الرحمة ... وفتح لك باب المتاب ، وباب الاستعتاب ؛ فإذا نادَيْتُهُ سَمِعَ نِدَاكَ ، وإذا ناجَيْتُهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ ، فأفْضَيْتَ إليه بحاجتك ، وأبشَّتَهُ ذاتَ نفسك ، وشكوتَ إليه همومك ، واستكشفتَهُ كربوك ، واستعنتَهُ على أمورِكَ ، وسألتَهُ من خزائن رحمته ما لا يقدر على إعطائه غيره ، من زيادة الأعمار ، وصحة الأبدان ، وسعة الأرزاق . ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألتِهِ (٣١/ر) .

• فاستفتحوه واستنجحوه ، واطلبوا إليه واستمنحوه ، فما قَطَعَكُمْ عنه حجاب ، ولا أغْلَقَ عنكم دونه باب ، وإنه لِكُلِّ مكان ، وفي كُلِّ حينٍ وأوان ، ومع كُلِّ إنسٍ وجانٍ ؛ لا يثلمه العطاء ، ولا يَنْقُصُهُ الجِباء ، ولا يستنفده سائل ، ولا يستقصيه نائل ، ولا يلويه شخصٌ عن شخص ، ولا يلويه صوتٌ عن صوت ، ولا تحجزُهُ هبةٌ عن سلب ، ولا يشغله غضبٌ عن رحمة ، ولا تولهُهُ رحمةٌ عن عقاب ، ولا يُجِنُّهُ البطون عن الظهور ، ولا يقطعهُ الظهور عن البطون (خ/١٩٥) .

• (أهل الذِّكر) لكل باب رغبة إلى الله منهم يدٌ قارعة ، يسألون من لا تضيق لديه

المنادح ، ولا يخيب عليه الراغبون (ك/٢٢٢) .

• مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُغْرَمْ أَرْبَعًا : مَنْ أُعْطِيَ الدَّعَاءَ لَمْ يُغْرَمِ الأَجَابَةُ (ح/١٣٥) .

• هو الَّذِي اشْتَدَّتْ نَقْمَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ ، وَاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ

نَقْمَتِهِ ... مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كِفَاهُ ، وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ (خ/٩٠) .

• وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ ، وَضَجَّتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبَحَارِ ، مِنْ فَلَزِ

اللَّجَيْنِ وَالْعِيقِيَانِ ، وَنُثَارَةُ الدَّرِّ وَحَصِيدُ الْمَرْجَانِ ، مَا أَثَّرَ ذُلُّكَ فِي جُودِهِ ، وَلَا أَنْفَذَ سَعَةُ مَا عِنْدَهُ ، وَلَكِنْ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْأَنْعَامِ مَا لَا تُنْفِذُهُ مَطَالِبُ الْأَنْامِ ، لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ

سُؤَالَ السَّائِلِينَ ، وَلَا يُبْخِلُهُ إِلْحَاحُ الْمُلْتَخِنِ (خ/٩١) .

• وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ... وَلَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ ، وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ (خ/١٨٢) .

• فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعُ دَعْوَةِ الْمُضْطَّهِدِينَ (ر/٥٣) .

• الْحَمْدُ لِلَّهِ ... وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاعِبِينَ إِلَيْهِ ، وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ (خ/٩١) .

• مَا كَانَ اللَّهُ ... وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الدَّعَاءِ ، وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ

الْأَجَابَةِ (ح/٤٣٥) .

• وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالْدَّعَاءِ (ح/١٤٦) .

من آداب الدَّعَاءِ وشروطه :

(٢٤٤) ١ - في وقت الدَّعَاءِ ومكانه :

• فَمَتَى شِئْتَ اسْتَمْتَحْتُ بِالْدَّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ ، وَاسْتَمْطَرْتُ شَأْبِيبَ رَحْمَتِهِ (ر/٣١) .

• فَاسْتَفْتَحُوهُ وَاسْتَنْجَحُوهُ ، وَاطْلُبُوا إِلَيْهِ وَاسْتَمْنَحُوهُ ، فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ ، وَلَا

أُغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ ، وَإِنَّهُ لِبِكَلِّ مَكَانٍ ، وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍّ ، لَا يَثْلُمُهُ الْعَطَاءُ ، وَلَا يَنْقُصُهُ الْحَبَاءُ ، وَلَا يَسْتَنْفِدُهُ سَائِلٌ ، وَلَا يَسْتَقْصِيهِ نَائِلٌ ، وَلَا يُلَوِيهِ شَخْصٌ

عَنْ شَخْصٍ ، وَلَا يَلْهِمُهُ صَوْتُ عَنْ صَوْتٍ ، وَلَا تَحْزِرُهُ هَبَّةٌ عَنْ سَلْبٍ ، وَلَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ ، وَلَا تَوَلِيهِ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ ، وَلَا يَجْتَنِيهِ الْبَطُونُ عَنْ الظَّهْرِ ، وَلَا يَقْطَعُهُ الظَّهْرُ عَنْ

الْبَطُونِ . قُرْبُ قُنَائِي ، وَعِلَا قَدْنَا ، وَظَهْرُ قَبْطَنٍ ، وَبَطْنُ فَعْلَنٍ ، وَدَانٍ وَلَمْ يُدَنَّ (خ/١٩٥) .

• (عَنْ نَوْفِ الْبِكَالِيِّ ، قَالَ : رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (ع) ذَاتَ لَيْلَةٍ ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ فِرَاشِهِ ،

فنظر في التجنوم ، فقال لي : يانوف ، أراقد أنت أم راقم ؟ فقلت : بل راقم ؛ قال : (يانوف ، طوبى للزاهدين ... أولئك قومٌ اتخذوا ... والدعاء دثاراً ... يانوف ، إن داود (ع) قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال : إنها لساعة لا يدعوفها عبدٌ إلا استجيب له ، إلا أن يكون عشاراً ، أو عريفاً ، أو شرطياً ، أو صاحب غرطبة (ح/١٠٤) .

(٢٤٥) ٢ - في وجوب تيقن الداعي من الأجابة ، وأن يحسن الظن بالله سبحانه عند عدم الأجابة أو تأخرها :

• فلا يقنطرك إبطاء إجابته ، فإن العطية على قدر النية . وربما أخرت عنك الأجابة ، ليكون ذلك أعظم لأجر السائل ، وأجل لعطاء الآمل . وربما سألت الشيء فلا تؤتاها ، وأوتيت خيراً منه عاجلاً أو آجلاً ، أو صرّفت عنك لما هو خير لك ، فلو رب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته (ر/٣١) .

• الحمد لله ... ونؤمن به إيمان من رجاه موقناً ، وأنا ب إليه مؤمناً (خ/١٨٢) .

• اللهم ... ندعوك حين فقط الأنام (خ/١١٥) .

(٢٤٦) ٣ - افتتاح الدعاء بذكر الله تعالى والثناء عليه والصلاة على النبي (ص) وآله :

• الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره وسبباً للمزيد من فضله (خ/١٥٧) .

• إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلاة على رسوله (ص) ثم سل حاجتك ؛ فإن الله أكرم من أن يُسأل حاجتين ، فيقضي إحداهما ويمنع الأخرى (ح/٣٦١) .

(٢٤٧) ٤ - في إخلاص السريرة عند الدعاء ، ووجوب التوكل عليه سبحانه وحده في

تحقيق الرغبات ، وتنفيذ الطلبات :

• وألجى نفسك في أمورك كلها إلى إلهك ، فإنك تلجئها إلى كهف حريز ، ومانع

عزيز . وأخلص في المسألة لربك فإن بيده العطاء والحرمان (ر/٣١) .

• أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط الأبل لكانت لذلك أهلاً : لا يرجون أحد

منكم إلّا ربّه (ح/٨٢).

• وكلّ رجاءٍ - إلّا رجاء الله تعالى - فإنّه مدخول ، وكلّ خوفٍ محقق إلّا خوف الله فإنّه معلول . يرجو الله في الكبير ، ويرجو العباد في الصغير ، فيعطي العبد ما لا يعطي الرب ! (خ/١٦٠).

• فإنّ في الله خَلْفاً من غيره ، وليس من الله خَلْفٌ في غيره (ر/٢٧).

• اللَّهُمَّ ... وبني فاقه لا يجبر مسكنتها إلّا فضلك ، ولا ينش خلتها إلّا متك وجودك ، فهب لنا في هذا المقام رضاك ، وأغنيّا عن مدّ الأيدي إلى سواك ، « إنك على كل شيء قدير » (خ/٩١).

• (أولياء الله) لا يرون مرجوّاً فوق ما يرجون ، ولا مخوفاً فوق ما يخافون (ح/٤٣٢).

• اللَّهُم أنت أهل الوصف الجميل ، والتعداد الكثير ، إن تؤمّل فخير مأمول ، وإن تُرَجّ فخير مرجوّ (خ/٩١).

(٢٤٨) ٥ - في التّدم والبكاء والخشوع والتذلّ والأعتراف بالذّنْب قبل السّؤال :

• (أهل الذّكر) وَحَمَلُوا ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ ، فَضَعُفُوا عَنِ الْأَسْتِقْلَالِ بِهَا ، فَنَشَجُوا نَشِيجاً ، وَتَجَاوَبُوا نَحِيْباً ، يَعْبُجُونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامٍ نَدَمَ وَاعْتَرَفَ ... يَتَنَسَّمُونَ بَدْعَائِهِ رُوحَ التَّجَاوُزِ . رَهَائِنَ فَاقَةٍ إِلَى فَضْلِهِ ، وَأَسَارَى ذَلِيلَةٍ لِعَظَمَتِهِ ، جَرَحَ طَوْلَ الْأَسَى قُلُوبَهُمْ ، وَطَوَّلَ الْبُكَاءَ عِيُونَهُمْ ، لِكُلِّ بَابٍ رَغِيَةٍ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ (ك/٢٢٢).

• (المتّقون) ذُبُلُ الشّفاه من الدّعاء ، صَفْرُ الألوان من السّهر ، على وجوههم غَبْرَةٌ الخاشعين (خ/١٢١).

(٢٤٩) ٦ - الدّعاء في الشّدة والرّخاء :

• ما المُبْتَلَى الَّذِي قد اشتدّ به البلاء ، بأحوج إلى الدّعاء من المعافى الَّذِي لا يأمن البلاء ! (ح/٣٠٢).

• لا تكن ممتن ... إن إصابه بلاء دعا مضطراً ، وإن ناله رخاء أعرض مغترّاً (ح/١٥٠).

- (٢٥٠) ٧ - أن يكون الداعي من المطيعين لله تعالى المؤتمرين بأوامره ، المنتهين عن نواهيه :
- * التأس في الدنيا عاملان : عامل ... وعامل عمل في الدنيا لما بعدها ... فأصبح وجهياً عند الله ، لا يسأل الله حاجةً فيمنعه (ح/٢٦٩) .
 - * فاجعلوا طاعة الله شعاراً ... وشفيعاً لدرك طلبتكم (خ/١٩٨) .
 - * لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيؤتلى عليكم شراركم ، ثم تدعون فلا يُستجاب لكم (ر/٤٧) .
 - * لا تكن ممن ... يقصر إذا عمل ، ويبالغ إذا سأل (ح/١٥٠) .
 - * أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين ، وأنت عنده من المستكبرين (ر/٢١) .
 - * يدعي بزعمه أنه يرجو الله ، كذب والعظيم ! ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله ؟ فكل من رجا عرف رجاؤه في عمله (خ/١٦٠) .

(٢٥١) ٨ - فيما يُسأل الله تعالى عند الدعاء :

- * فَلَربُّ أمرٍ قد طلبته فيه هلاك دينك لو أُوتيتَه ، فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله ، ويُتقى عنك وباله ، فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له (ر/٣١) .
- * اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبكم ، واسألوه من أداء حقّه ما سألكم (خ/١١٣) .

(٢٥٢) في أن أصحاب الجنة لا تُردّ لهم دعوة ، وأصحاب النار لا تسمع منهم دعوة :

- * واعلموا عباد الله ، أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة ... في آخرتهم لا تُردّ لهم دعوة ، ولا ينقص لهم نصيب من لذة ... فاحذروا ناراً قعرها بعيد ، وحرّها شديد ، وعذابها جديد ؛ دارٌ ليس فيها رحمة ، ولا تُسمع فيها دعوة ، ولا تُفرّج فيها كُرْبَة (ر/٢٧) .

(٢٥٣) بعض الأدعية المأثورة عن أمير المؤمنين عليه السلام :

تُكتب الأدعية الواردة فيما يلي من التصوص :

- نسأل الله منازل الشهداء (خ/٢٣) .

- اللَّهُمَّ أَنِّي قَدْ مَلَلْتُهِمْ (ج/٢٥).
 اللَّهُمَّ دَاحِيِ الْمَدْحَوَاتِ (ج/٧٢).
 اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي (ك/٧٨).
 اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ (ج/٩١).
 اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَهُ (ص) مَقْسَمًا (ج/١٠٦).
 نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ (ج/٦٤).
 أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى (ر/٣٥).
 اللَّهُمَّ قَدْ انْصَاغَتْ جِبَالُنَا (ج/١١٥).
 اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا (ج/١٤٣).
 فَإِنْ رَدَّوْا الْحَقَّ (ج/١٢٤).
 اسْتَعْمَلْنَا اللَّهَ وَإِنَّا كَمِ (ج/١٩٠).
 اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (ك/١٧١).
 اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَعْدَيْكَ عَلَى قَرِيْشٍ (ج/١٧٢).
 اللَّهُمَّ لَا تَوَاخِذْنِي (ج/١٩٣).
 اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا الْكَلَامِ (ك/٢٠٦).
 اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ الْخَطْبَةُ (ج/٢١٢).
 اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ (ك/٢١٥).
 اللَّهُمَّ صَنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ (ك/٢٢٥).
 اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْسَ الْآتِسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ (ك/٢٢٧).
 اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ (ع/١٥).
 أَسْأَلُهُ (سُبْحَانَهُ) خَيْرَ الْقَضَاءِ (ر/٣١).
 أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ (ر/٥٣).
 اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ (ج/٢٧٦).
 اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي (ج/١٠٠).
 اللَّهُمَّ اسْقِنَا دُلَّ السَّحَابِ (ج/٤٧٢).

الباب العاشر: في الزهد

« الزَّهْد »

(٢٥٤) ما هو الزَّهْد؟ وما هي علامات وخصائص الزَّاهدين؟

• الزَّهْد كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ: قَالَ سُبْحَانَهُ: «لَكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ»، وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى الْمَاضِي، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي فَقَدْ أَخَذَ الزَّهْدَ بِطَرَفِيهِ (ح/٤٣٩).

• إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَيَشْتَدُّ حَزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا، وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَإِنْ اغْتَبَطُوا بِمَا رَزَقُوا (خ/١١٣).

• أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسِرُهُ دَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَقُوتَهُ، وَيَسُوؤُهُ فُوتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُذِرَّكَهَ، فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نَلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ، وَلْيَكُنْ أَسْفُكَ عَلَىٰ مَا فَاتَكَ مِنْهَا، وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تَكْثُرْ بِهِ فَرَحًا، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعًا (ر/٢٢).

• كَانُوا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا، فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا، عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصَرُونَ، وَبَادَرُوا فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ، تُقَلِّبُ أُبْدَانَهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِ الْآخِرَةِ، وَيُرُونَ أَهْلَ الدُّنْيَا يَعْظُمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَامًا لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ (خ/٢٣٠).

• طُوبَىٰ لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، الزَّاغِبِينَ فِي الْآخِرَةِ، أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بَسَاطًا، وَتَرَابَهَا فَرَاشًا، وَمَاءَهَا طَبِيبًا، وَالْقُرْآنَ شِعَارًا، وَالذِّعَاءَ دُثَارًا، ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَىٰ مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ (ح/١٠٤).

• (الْمُتَّقِينَ) فَمَنْ عَلَامَةُ أَحَدِهِمْ ... قِرَّةٌ عَيْنُهُ فِيمَا لَا يَزُولُ، وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَىٰ (خ/١١٣).

(٢٥٥) الزَّاهِدُونَ الْمُزَيَّفُونَ :

• والتَّاسَ على أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ ... وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ ظَلَبِ الْمُلْكِ ضُؤُولَةُ نَفْسِهِ ، وَانْقِطَاعُ سَبَبِهِ ، فَقَصَّرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ ، فَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ ، وَتَرَيْنَ بِلْبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ ، وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مِرَاحٍ وَمَغْدَى (خ/٣٢) .

• لَا تَكُنْ مِمَّنْ ... يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ (ح/١٥٠) .

• وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ ، وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا ، قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ ، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ ، وَزَحَرْفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ ، وَاتَّخَذَ سِتْرَ اللَّهِ ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ (خ/٣٢) .

(٢٥٦) أَفْضَلُ أَنْوَاعِ الزَّهْدِ :

• أَفْضَلُ الزَّهْدِ إِخْفَاءُ الزَّهْدِ (ح/٢٨) .

(٢٥٧) كَيْفَ يَكُونُ الْإِنْسَانُ الْمُؤْمِنُ زَاهِدًا ؟

• الزَّهَادَةُ : قِصْرُ الْأَمَلِ ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النَّعَمِ ، وَالْوَرَعُ عِنْدَ الْمَحَارِمِ (خ/٧٩) .

(٢٥٨) ١ - قِصْرُ الْأَمَلِ :

• أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ إِثْنَانُ : اتِّبَاعُ الْهَوَى ، وَطُولُ الْأَمَلِ ... وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ (ك/٤٢) .

• فَأُزْمِعُوا عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ عَلَى أَهْلِهَا الزَّوَالِ ؛ وَلَا يَغْلِبَتْكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ ، وَلَا يَطْوَلَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا الْأَمَدُ (خ/٥٢) .

• فَلَا يَغْرَتَكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ (خ/٦٤) .

• أَيُّهَا النَّاسُ ، انْظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا ، الصَّادِقِينَ عَنْهَا ، فَإِنَّهَا وَاللَّهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ الثَّائِي وَالسَّاكِنُ ، وَتَفْجَعُ الْمُثْرَفَ الْأَمَنُ ... رَجِمَ اللَّهُ أَمْرَةً تَفَكَّرَ فَأَعْتَبَرَ ، وَاعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ ، فَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ ، وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ ، وَكُلٌّ مَعْدُودٌ مُنْقَضٌ ، وَكُلٌّ مُتَوَقِّعٌ آتٍ ، وَكُلٌّ آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ (خ/١٠٣) .

• فَإِنَّهَا (الدُّنْيَا) عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفَيَّ الْعُظْلَ ، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغاً حَتَّى قُلُوصٍ ، وَزَائِداً حَتَّى نَقْصٍ (خ/٦٣) .

• (الْمُتَّقِي) تَرَاهُ قَرِيباً أَمَلَهُ ، قَلِيلاً زَلَّهَ (خ/١٩٣) .

• فَاللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ ! فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنِ ، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرْنٍ . وَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا ، وَأَزْفَتْ بِأَفْرَاطِهَا ، وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا ، وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلْزَلِهَا ، وَأَنَاخَتْ بِكُلَاكِلِهَا ، وَانْصَرَمَتْ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا ، وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حَضْنِهَا ، فَكَانَتْ كَيَوْمٍ مَضَى ، أَوْ شَهْرٍ انْقَضَى ، وَصَارَ جَدِيدُهَا رِثًا ، وَسَمِينُهَا غُثًّا (خ/١٩٠) .

• رَوَيْدُ الْيُسْفَرِ الظَّلَامِ ، كَانَ قَدْ وَرَدَتْ الْأَطْعَامُ ؛ يَوْشِكُ مَنْ أُشْرِعَ أَنْ يَلْحَقَ ! وَاعْلَمْ يَا بَنِيَّ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطْيَتُهُ اللَّيْلُ وَالتَّهَارُ ، فَإِنَّهُ يَسَارِبُهُ وَإِنْ كَانَ وَاقِفًا ، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَادْعَا (ر/٣١) .

• يَادُنْيَا يَادُنْيَا ... قَدْ طَلَّقْتُكَ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا ! فَعِيشِكَ قَصِيرٌ ، وَخَطَرُكَ يَسِيرٌ ، وَأَمَلُكَ حَقِيرٌ (ح/٧٧) .

• لَا تَكُنْ مَمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ ، وَيَرْجُو التَّوْبَةَ بِطَوْلِ الْأَمَلِ (ح/١٥٠) .

• وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يَسْهِي الْعَقْلَ ، وَيَنْسِي الذِّكْرَ ، فَاكْذِبُوا الْأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ (خ/٨٦) .

• إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَايَا ، وَنَهَبٌ تَبَادَرَهُ الْمَصَائِبُ ؛ وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقَ ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصَ ، وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْمًا مِنْ عَمَرِهِ إِلَّا بِفِرَاقٍ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ . فَنَحْنُ أَعْوَانُ الْمُنُونِ ، وَأَنْفُسُنَا نُضَبُّ الْحَتُوفِ ؛ فَمَنْ أَيْنَ نَرْجُو الْبَقَاءَ وَهَذَا اللَّيْلُ وَالتَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفًا ، إِلَّا أَسْرَعَا الْكُرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَتَيَا ، وَتَفَرَّقَ مَا جَمَعَا ؟! (ح/١٩١) .

• فَاحْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَدَارَةٌ غَرَارَةٌ خَدُوعٌ ، مَعْطِيَةٌ مَنُوعٌ ، مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ ، لَا يَدُومُ رِخَاؤُهَا ، وَلَا يَنْقُضِي عَنَاؤُهَا ، وَلَا يَزْكُذُّ بِلَاؤُهَا (خ/٢٣٠) .

• وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكَبٍ بَيْنَاهُمْ حَلَاوٌ إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا (ح/٤١٥) .

• فَإِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ . مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتُ فِي الْيَوْمِ ، وَأَسْرَعَ الْأَيَّامُ فِي الشَّهْرِ ، وَأَسْرَعَ الشُّهُورُ فِي السَّنَةِ ، وَأَسْرَعَ السَّنِينَ فِي الْعُمُرِ ! (خ/١٨٨) .

- مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ ، أَسَاءَ الْعَمَلَ (ح/٣٦) .
- وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَتَغَيُّبِ آجَالِهِمْ ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعِدُ الَّذِي تَرَدَّدَ عَنْهُ الْمَعْدِرَةُ ، وَتَرَفَّعَ عَنْهُ التَّوْبَةُ ، وَتَحُلَّ مَعَهُ الْقَارِعَةُ وَالتَّقَمَّةُ (خ/١٤٧) .
- وَسَابَقُوا الْآجَالَ ، فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطَعَ بِهِمُ الْأَمَلُ ، وَيَرْهَقَهُمُ الْأَجَلُ ، وَيَسُدَّ عَنْهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ (خ/١٨٣) .
- (أُولِيَاءُ اللَّهِ) وَاسْتَقَرَّبُوا الْأَجَلَ ، فَبَادَرُوا الْعَمَلَ ، وَكَذَّبُوا الْأَمَلَ ، فَلَا حَظَّوُا الْأَجَلَ (خ/١١٤) .
- يَا دُنْيَا ... وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ شَخْصاً مَرْتِئاً ، وَقَالِباً حَسِئاً ، لَأَقَمْتُ عَلَيْكَ حَدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادِ غَرَرَتِهِمْ بِالْأَمَانِي ، وَأُمِمِ الْقِيَتِيهِمْ فِي الْمَهَاوِي (ر/٤١) .
- أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا ، فَإِنَّهَا حُلُوءَةٌ خَضِرَةٌ ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ ، وَغَبَّيْتُ بِالْعَاجِلَةِ ، وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ ، وَتَحَلَّتْ بِالْآمَالِ ، وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ . لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا ، وَلَا تُؤْمَرُ فُجْعَتُهَا (خ/١١) .

(٢٥٩) ٢ - الشكر عند النعم :

- لَوْلَمْ يَتَوَعَّدَ اللَّهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ، لَكَانَ يَجِبُ أَلَّا يُعْصَى شُكْرًا لِنِعْمِهِ (ح/٢٩٠) .
- وَإِذَا أَنْتَ هَدَيْتَ لِقَصْدِكَ ، فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ (ر/٣١) .
- وَأَكْثَرُ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فَضَّلْتَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ (ر/٦٩) .
- إِذَا وَصَلْتَ إِلَيْكُمْ أَطْرَافَ النِّعَمِ ، فَلَا تَنْفَرُوا أَقْصَاهَا بِقَلَّةِ الشُّكْرِ (ح/١٣) .
- إِنَّ لِلَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا ، فَمَنْ أَذَاهُ زَادَهُ مِنْهَا ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهِ خَاطِرُ بَزْوَالِ نِقْمَتِهِ (ح/٢٤٤) .
- وَلَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ ... وَلِيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلًا لَهُ عَلَى مَعَافَاتِهِ مِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ (ك/١٤٠) .
- (الْمُتَّقِي) يَمْسِي وَهَمَّهُ الشُّكْرُ ، وَيَصْبِحُ وَهَمَّهُ الذِّكْرُ (خ/١٩٣) .
- وَإِنْ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَتَلَكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ (ح/٢٣٧) .
- إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدْوِكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ (ح/١١) .

- ولا تَنسُوا عند التَّعَمُّ شُكْرَكُمْ (ك/٨١).
- (المتقي) وفي المكاره صبور، وفي الرِّخَاء شُكُور (خ/١٩٣).
- (المؤمن) شُكُور صبور مغمور بفكرته (ح/٣٣٣).
- اضرب بظُفرك حيث شئت من النَّاس، فهل تبصر إلَّا فقيرًا يكابد فقرًا، أو غنيًّا بذل نعمة الله كفرًا (خ/١٢٩).
- نَسْأَلُ اللهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنا وَإِيَّاكُمْ مَعْنً لَا تَبْطُرُهُ نِعْمَةٌ (خ/٦٤).
- فَاتَّقُوا سَكْرَاتِ التَّعَمَّةِ وَاحْذَرُوا بَوَائِقَ التَّقَمَّةِ (خ/١٥١).
- أَوْصِيَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آلَانِهِ إِلَيْكُمْ، وَنِعْمَانِهِ عَلَيْكُمْ، وَبِلَائِهِ لَدَيْكُمْ، فَكُم خَصْصُكُمْ بِنِعْمَةٍ، وَتَدَارِكُكُمْ بِرَحْمَةٍ! (خ/١٨٨).

(٢٦٠) ٣ - الْوَرَعُ عِنْدَ الْمُحَارِمِ :

- الزَّهَادَةُ قَصْرُ الْأَمَلِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ التَّعَمِّ، وَالْوَرَعُ عِنْدَ الْمُحَارِمِ، فَإِنْ غَزَبَ ذَلِكَ عَنْكُمْ فَلَا يَغْلِبُ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ (خ/٧٩).
- رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مِنْزِعًا، وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوًى (خ/١٧٦).
- وَاسْتَتَمُوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالْمُجَانِبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ (خ/١٨٨).
- فَأَخَذَ امْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ ... امْرُؤٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا، فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ (خ/٢٣٧).
- إِحْذَرِ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ، وَيفقدك عند طاعته، فتكون من الخاسرين، وإذا قويتَ فاقوَ على طاعة الله، وإذا ضَعُفْتَ فاضعُفْ عن معصية الله (ح/٣٨٣).
- وَاتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ، وَمَهَابِطَ الْعُدْوَانِ (خ/١٥١).
- تَرَكْ الذَّنْبَ أَهْوَنَ مِنْ ظَلَبِ الْمَعُونَةِ (ح/١٧٠).
- فَكُنْ مِنْهُ (سُبْحَانَهُ) عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ، فَيَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ (ر/٣١).
- وَالْوَرَعُ جُتَّةٌ (ح/٣).

- ولا معقل أحسن من الورع (ح/٣٧١).
- ولا ورع كالوقوف عند الشبهة (ح/١١٣).
- ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ، ولكن أعينوني بورع واجتهاد ، وعفة وسداد (ر/٤٥).
- يادنيا ... ومن ازور عن حباثك وفق ، والسالم منك لا يبالي إن ضاق به مناخه ، والدنيا عنده كيوم كان انسلاخه (ر/٤٥).
- كان لي فيسما مضى أخ في الله ... وكان إذا بدّه أمران ينظر أيهما أقرب إلى الهوى فيخالفه (ح/٢٨٩).
- إن أولياء الله هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا إذا نظر الناس إلى ظاهرها ، واشتغلوا بأجلها إذا اشتغل الناس بعاجلها ، فأماتوا منها ما خشوا أن يُميتهم ، وتركوا ما علموا أنه سيتركهم (ح/٤٣٢).
- ولا زهد كالزهد في الحرام (ح/١١٣).
- فاملك هواك ، وشغ بنفسك عما لا يحل لك ، فإن الشح بالنفس الأنصاف منها فيما أحببت أو كرهت (ر/٥٣).
- فاتقوا عباد الله تقية ذي لب شغل التفكير قلبه ... وظلّف الزهد شهواته (خ/٨٣).

(٢٦١) الزهد والزهنية :

- (دخل عليه السلام على العلاء بن زياد الحارثي بالبصرة - وهو من أصحابه - يعوده ، فلما رأى سعة داره قال) :
- ما كنت تصنع بيعة هذه الدار في الدنيا ، وأنت إليها في الآخرة كنت أحوج ؟ وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة : تقري فيها الضيف ، وتصل فيها الرّحم ، وتطلع منها الحقوق مطالعها ، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة .
- (فقال له العلاء : يا أمير المؤمنين ، أشكو إليك أخى عاصم بن زياد ، قال : وما له ؟ قال : لبس العباءة وتخلّى عن الدنيا . قال : غلّي به . فلما جاء قال) :
- يا عذتي نفسه ! لقد استهام بك الخبيث ! أما رجمت أهلك وولّدك ! أترى الله أحل لك الطيبات ، وهو يكره أن تأخذها ! أنت أهون على الله من ذلك !

(قال : يأمر المؤمنين ، هذا أنت في خشونة ملبسك ، وجشوبة مأكلك !) قال :
 وبحك ، إني لستُ كأنت ، إن الله تعالى قَرَضَ على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم
 بضَعْفَةِ الناس ، كيلا يتبيخ بالفقير فقره (ك/٢٠٩) .
 الآثار الأيجابية للزهد :

١ (٢٦٢) - آثار اقتصادية :

• والزهد ثروة (ح/٤) .

• واعلموا عباد الله أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ ، فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا
 فِي دُنْيَاهُمْ ، وَلَمْ يُشَارِكْهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ ؛ سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سُكِنَتْ ، وَأَكَلُوا
 بِأَفْضَلِ مَا أُكِلَتْ ، فَحَظُّوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظَّيَ بِهِ الْمُتَرَفُّونَ ، وَأَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَهُ الْجَابِرَةُ
 الْمُتَكَبِّرُونَ ؛ ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبْلَغِ ، وَالْمُتَجَرِّ الرَّابِحِ ، أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ،
 وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرَانُ اللَّهِ غَدًا فِي آخِرَتِهِمْ ، لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ ، وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ
 لَذَّةِ (ر/٢٧) .

• فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرج منه ؛ ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى
 يستوفي رزقه منها (ح/٤٣١) .

٢ (٢٦٣) - آثار نفسية :

• ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات (ح/٣١) .
 • إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرْنَا بِهِمْ مِنْزَلٌ جَدِيدٌ ، فَأَمَّا مَنْزَلٌ خَصِيْبٌ
 وَجَنَابٌ قَرِيبٌ ، فَاحْتَمَلُوا وَعِثَاءَ الطَّرِيقِ ، وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ ، وَخَشَوْنَ السَّفَرِ ، وَجَشَوْنَ الْمَطْعَمِ ،
 لِيَأْتُوا سَعَةً دَارِهِمْ ، وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لشيءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلْمًا ، وَلَا يَرَوْنَ نَفَقَةً فِيهِ
 مَغْرَمًا ، وَلَا شيءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ ، وَأَدْنَاهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ . وَمَثَلُ مَنْ اغْتَرَّ
 بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيْبٍ ، فَتَبَّاهُمْ إِلَى مَنْزِلٍ جَدِيدٍ ، فَلَيْسَ شيءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا
 أَفْظَعَ عَنْدهُمْ مِنْ مَفَارِقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ ، إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ ، وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ (ر/٣١) .
 • يادنيا ... والسَّالِمُ مِنْكَ لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مَنَاحُهُ ، وَالدُّنْيَا عَنْدهُ كَيَوْمِ حَانَ

انسلاخه (٤١/ر).

- مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللَّهِ سَاحِطًا . وَمَنْ لَهَجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا النَّاطِقُ قَلْبُهُ مِنْهَا ثَلَاثٌ : هَمٌّ لَا يُغْنِيهِ ، وَحَرِيصٌ لَا يَتْرُكُهُ ، وَأَمَلٌ لَا يَدْرُكُهُ (ح/٢٢٨).
- يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَّامٌ مُؤَبَّىءٌ فَتَجْتَبُوا مَرَعَاهُ : قَلَعْتُهَا أَحْطَى مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا ، وَبُلَعْتُهَا أَزْكَى مِنْ ثَرَوَتِهَا ؛ حُكِمَ عَلَى مُكْثِرٍ مِنْهَا بِالْفَاقَةِ ، وَأَعِينَ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا بِالرَّاحَةِ ؛ مَنْ رَاقَهُ زَبْرُجُهَا أَعْقَبَتْ نَاطِرِيهِ كَمَتَهَا ، وَمَنْ اسْتَشَعَرَ الشَّعْفَ بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَانًا لَهَنَ رَقْصٌ عَلَى سَوِيدَاءِ قَلْبِهِ : هَمٌّ يَشْغَلُهُ ، وَغَمٌّ يَحْزَنُهُ ، كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَطْمِهِ فَيُلْقَى بِالْفَضَاءِ مُنْقَطِعًا أَبْهَرَاهُ (ح/٣٦٧).
- (الْمُتَّقِينَ) : أَصَابُوا لَذَّةَ زَهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ (ر/٢٧).
- وَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَى بُلْعَةِ الْكَفَافِ فَقَدْ انْتَضَمَ الرَّاحَةِ ، وَتَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ ، وَالرَّغْبَةَ مُفْتَاحِ النَّصَبِ ، وَمَطِيَّةَ التَّعَبِ (ح/٣٧١).

(٢٦٤) ٣- آثَارُ فِكْرِيَّة :

- اَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا يَبْصُرُكَ اللَّهُ عَوْرَاتِهَا ، وَلَا تَغْفُلُ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ (ح/٣٩١).
- وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مَنتهى بَصَرِ الْأَعْمَى ، لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئًا ، وَالْبَصِيرُ يَنْقُذُهَا بِبَصَرِهِ ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا ، فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ ، وَالْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ ، وَالْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ ، وَالْأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ (خ/١٣٣).
- إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا ، وَاشْتَغَلُوا بِآجِلِهَا إِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا (ح/٤٣٢).
- أَنَا كَابُ الدُّنْيَا لَوَجْهِهَا ، وَقَادِرُهَا بِقَدَرِهَا ، وَنَاطِرُهَا بِعَيْنِهَا (خ/١٢٨).

(٢٦٥) ٣- آثَارُ رُوحِيَّةٍ وَأَعْرُوبِيَّة :

- وَإِنَّ لِلذَّكَرِ لِأَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا ، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْهُ ، فَكَانَتْهَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا ، فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ ، فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا ، حَتَّى كَانَتْهُمْ يَرُونَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ ، وَيَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ (ك/٢٢٢).

* من هوان الدنيا على الله أنه لا يُعصى إلا فيها ، ولا يُنال ما عنده إلا بتركها (ح/٣٨٥).

* ولبس المتجر إن ترى الدنيا لنفسك ثمناً ، وممالك عند الله عوضاً (خ/٣٢).

* واعلموا أن ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص في الآخرة وزاد في الدنيا ؛ فكم من منقوص رابح ، ومزيد خاسر... فذروا ما قلّ لما كثر ، وما ضاق لما اتسع (خ/١١٤).

(٢٦٦) ٥ - آثار خلقية :

* وإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها ، وتكالبهم عليها ، فقد نبأك الله عنها ، ونعت هي لك عن نفسها ، وتكشفت لك عن مساوئها ، فإنما أهلها كلاب عاوية ، وسباع ضارية ، يهر بعضُها على بعض ، ويأكل عزيزها ذليلها ، ويقهر كبيرها صغيرها (ر/٣١).

* والناس فيها (الدنيا) رجлан : رجل باع فيها نفسه فأوبقها ، ورجل ابتاع نفسه فأعتقها (ح/١٣٣).

* وتعاديتهم في كسب الأموال (خ/١٣٣).

* يادنيا اعزبي عني ! فوالله لا أذل لك فتستذليني ، ولا أسلس لك فتقوديني (ر/٤١).

* زهّدك في راغب فيك نقصاً حظ ، ورغبك في زاهد فيك ذل نفس (ح/٤٠١).

(٢٦٧) ٦ - آثار سياسية :

* ولو شئت لاهديت الطريق ، إلى مُصَفّى هذا العسل ، ولباب هذا القمح ، ونسائج هذا القَر ، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ، ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة ، ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ، ولا عهد له بالشعب - أو أبيت مبطاناً وحول بطون غرثي ، وأكباد حرثي ، أو أكون كما قال القائل :

وحسبك داءاً أن تبيت ببطنية

وَحَوْلَكَ أَكْبَادُ تَحَنٍّ إِلَى الْقَيْدِ (٤٥/ر).

• (لَمَّا عَزَمُوا عَلَى بَيْعَةِ عُثْمَانَ) : لقد علمتم أنني أحق الناس بها من غيري ؛ والله لأُسْلِمَنَّ ما سَلِمْتَ أمور المسلمين ؛ ولم يكن فيها جورٌ إلّا عليّ خاصّةً ، التماساً لأجر ذلك وفضله ، وزُهِدْ أَيْما تنافستموه من زُخْرُفِهِ وَزِيْرَجِهِ (٧٤/خ) .

الباب الحادي عشر: في الموعظة والإعتماد

« الموعظة »

(٢٦٨) في أهمية الموعظة :

* الايمان على أربع دعائم : على الصبر ، واليقين ، والعدل ، والجهاد ... واليقين منها على أربع شُعب : على تبصرة الفطنة ، وتأول الحكمة ، وموعظة العبرة ، وسنة الأولين ، فمن تَبَصَّرَ في الفطنة تَبَيَّنَتْ له الحكمة ، ومن تَبَيَّنَتْ له الحكمة عرف العبرة ، ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين (ح/٣١) .

* الفكر مرآة صافية ، والاعتبار منذرٌ ناصح (ح/٣٦٥) .

* ومن كان له من نفسه واعظ ، كان عليه من الله حافظ (ح/٨٩) .

* أخي قلبك بالموعظة (ر/٣١) .

* أيها الناس ، استصبحوا من شعلة مصباح واعظٍ مُتَعِظٍ (خ/١٠٥) .

* ولواعتبرت بما مَضَى ، حَفَظْتَ ما بقي (ر/٤٩) .

* إِنْ مَنْ صَرَّحَتْ له الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثَلَاتِ ، حَجَزَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ

الشُّبُهَاتِ (خ/١٦) .

* والسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بغيره (خ/٨٦) .

* مَنْ حَدَّرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ (ح/٥٩) .

(٢٦٩) في كيفية الموعظة :

* إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًَ وَإِدْبَاراً . فَأَتَوْهَا مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا ، فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا

الْمُكْرِهَ عَمِي (ح/١٩٣) .

(٢٧٠) أدوات الإنسان في الأتعاض ، والدعوة إلى الاتعاض :

• ثُمَّ مَتَحَهُ قَلْباً حَافِظاً ، وَلِسَاناً لَافِظاً ، وَبَصَراً لَاحِظاً ، لِيَفْهَمَ مَعْتَبِراً ، وَيَقْصُرَ مَزْدَجِراً (خ/٨٣) .

• فَاسْتَدْرَكُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ ، وَاصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ ، فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْغَفْلَةُ ، وَالتَّشَاغُلُ عَنِ الْمَوْعِظَةِ (خ/٨٦) .

• رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً تَفَكَّرَ فَاعْتَبِرَ ، وَاعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ ، فَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ ، وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ (خ/١٣٠) .

• فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مِنْ سَمِيعِ فَخْشَعٍ ... وَعُغْبَرِ فَاعْتَبَرٍ ، وَحُدْرٍ فَأَحْتَذَى ، وَأُرِيَ فَرَأَى (خ/٨٣) .

• فَاتَّعَظُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعِبَرِ التَّوَافِعِ ، وَاعْتَبِرُوا بِالْآيِ السَّوَاطِعِ ، وَازْدَجِرُوا بِالنَّذْرِ الْبَوَالِغِ ، وَانْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ (خ/٨٥) .

• فَاتَّعَظُوا بِالْعِبَرِ ، وَاعْتَبِرُوا بِالْغَيْرِ ، وَانْتَفِعُوا بِالنَّذْرِ (خ/١٥٧) .

• فَلَيْسَتْ تَنْفَعُ امْرَأَةً نَفْسَهُ ، فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ ، وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ ، ثُمَّ سَلَكَ جَدِّدًا وَاضِحًا يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي ، وَالضَّلَالَ فِي الْمَاوِي (خ/١٥٣) .

• أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ الْأَسْمَاعِ مَا وَعَى التَّذْكَيرَ وَقَبْلَهُ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، اسْتَضْبِحُوا مِنْ شَعْلَةِ مَصْبَاحٍ وَاعْظُوا مَتَّعَظَ ، وَامْتَاَحُوا مِنْ صَفْوَعَيْنِ قَدْ رُوِّقَتِ مِنَ الْكَدَرِ (خ/١٥٥) .

(٢٧١) فِي أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ قَدْ كَاشَفَتْهُ الْعِظَاتُ وَصَادَفَتْهُ الْعِبَرُ بِمَا يَكْفِيهِ لِأَنَّهُ يَتَعَطَّ :

• انْتَفِعُوا بَبَيَانِ اللَّهِ ، وَاتَّعَظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ ، وَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيلَةِ ، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحِجَّةَ ، وَبَيَّنَّ لَكُمْ مَحَابَّةَ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهِ مِنْهَا ، لَتَتَّبِعُوا هَذِهِ ، وَتَجْتَنِبُوا هَذِهِ (خ/١٧٦) .

• فَقَدْ جَرَّبْتُمُ الْأُمُورَ وَضَرَّسْتُمُوهَا ، وَوُعِظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَضُرِبَتْ الْأَمْثَالُ لَكُمْ ، وَدُعِيتُمْ إِلَى الْأَمْرِ الْوَاضِحِ ، فَلَا يُصَمُّ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَصَمٌ ، وَلَا يَغْمَى عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَعْمَى (خ/١٧٦) .

• مَا أَكْثَرَ الْعِبَرَ وَأَقْلَ الْعِتَابَ (ح/٢٩٧) .

• ولقد بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ ، وَأُصِغْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ ، وَهَدِيتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ ، وَبِحَقِّ أَقُولَ لَكُمْ : لَقَدْ جَاهَرْتَكُمْ الْعَبْرَ ، وَزَجَرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (ك/٢٠) .

• وفي دون ما استقبلتم من عَثْبٍ ، وما استدبرتم من خطبٍ مُعْتَبَرٍ ! (خ/٨٨) .

أصناف الناس في قبول الموعظة :

(٢٧٢) ١ - الَّذِينَ لَا يَتَعَطَّوْنَ إِلَّا إِذَا آَلَمَتْهُمْ الْمَوْعِظَةُ :

• وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ ، إِلَّا إِذَا بَالَغَتْ فِي إِيْلَامِهِ ؛ فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَعَطَّ بِالْآدَابِ ، وَالْبَهَائِمُ لَا تَتَعَطَّ إِلَّا بِالضَّرْبِ (ر/٣١) .

• فَأَحْيَتْ لَهُ (عَقِيل) حَدِيدَةً ، ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا ، فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنْفٍ مِنْ أَلْمَا ، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مَيْسَمِهَا ، فَقُلْتُ لَهُ : ثَكَلْتُكَ التَّوَاكُلُ ، يَا عَقِيل ! أَتَنْتَ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِيَلْبِيهِ ، وَتَجَرَّتِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِفَضْبِهِ ! أَتَنْتَ مِنَ الْأَدَى ، وَلَا أَتَنْتَ مِنْ لَطْفِي ؟! (ك/٢٢٤) .

(٢٧٣) ٢ - الَّذِينَ لَا يَتَعَطَّوْنَ أَبَدًا ، وَأَسْبَابُ ذَلِكَ :

• اضْرِبْ بَطْرَفَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ ، فَهَلْ تَبْصُرُ إِلَّا فَقِيرًا يَكَابِدُ فَقْرًا ... أَوْ مُمَرَّدًا كَأَنَّ بَأْذَنَهُ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقَرَأَ (خ/١٢٩) .

• (لأصحابه) وَأَعْظَمَكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَفْتَرِقُونَ عَنْهَا ، وَأَحْثَمَكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ ، فَمَا أَتَى عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أُرَاكُمْ مَتَفَرِّقِينَ أَيَادِي سَبَأٍ ، تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ ، وَتَسْتَخَادِعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ ، أَقْوَمَكُمْ غُدُوَّةً ، وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً ، كَظْهَرِ الْحَيَّةِ ، عَجَزَ الْمُقَوِّمُ ، وَأَغْضَلَ الْمُقَوِّمُ (خ/٩٧) .

• أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قَدْ بَشَّتُ لَكُمْ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ الْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَّمَهُمْ ، وَأَذَيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَذَتْ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ ، وَأَذَيْتُكُمْ بِسُوطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا ، وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوْاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا (خ/١٨٢) .

• أَقْبَلُوا عَلَى جِيْفَةٍ قَدْ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا ، وَاصْطَلَحُوا عَلَى حَبِّهَا ، وَمَنْ عَشِيقَ شَيْئًا أَعْشَى بَصْرَهُ ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ ، فَهُوَ يَنْظُرُ بَعِينَ غَيْرَ صَحِيحَةٍ ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرَ سَمِيعَةٍ ... لَا يَنْزَجِرُ

من الله بزاجر، ولا يتعظ منه بواعظ (خ/١٠٩).

• بينكم وبين الموعظة حجاب من الغيرة (ح/٢٨٢).

• ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب، لم ينفع بشيء من العظة (خ/١٧٦).

(٢٧٤) الذين تنفع معهم الموعظة، ويتعظون بكل ما حوهم :

• (عندما وصف عليه السلام المتقين لأحد أصحابه «همام»، صق هذا الأخير صعقة

كانت نفسه فيها، فقال عليه السلام) :

أما والله لقد كنتُ أخافُها عليه . (ثم قال) : أهكذا تصنع المواعظ البالغة

بأهلها؟ (خ/١٩٣).

• والله لا أكون كمتسمع اللدم، يسمع التاعى، ويحضر الباكي ثم لا يعتبر (ك/١٤٨).

• وإنما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار، ويقتات منها ببطن الاضطرار، ويسمع

فيها بأذن المقت والابغاض (ح/٣٦٧).

بِمَ يَعْتَظُ الْإِنْسَانُ ؟

(٢٧٥) ١ - الاتعاظ بتقلبات الدنيا ومكرها وغدرها :

• أخي قلبك بالموعظة ... وبصره فجائع الدنيا، وحذرهُ صولة الدهر، وفُحْشَ تَقَلُّبِ
الليالي والآيام، واعرض عليه أخبار الماضين، وذكِّره بما أصاب مَنْ كان قبلك من
الأولين، وسر في ديارهم وآثارهم، فانظر فيما فَعَلُوا وَعَمَّا انتقلوا، وأين حَلُّوا ونزلوا، فإنك
تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة، وحلُّوا ديار الغربة، وكأنك عن قليلٍ قد صِرتَ
كأحدهم (ر/٣١).

• يابني إني قد أنبأتك عن الدنيا وحالها، وزوالها وانتقالها ... لتعتبر بها (ر/٣١).

• ثم أن الدنيا دار فناء وعناء، وبَغَيْرٍ، وبَعِيرٍ ... ومن عَبرَها : أن المرء يُشْرِفُ على أمله
فيقطع حضور أجله، فلا أملٌ يُدرك، ولا مؤمِّلٌ يترك (خ/١١٤).

• ما الدنيا غَرَّتْكَ، ولكن بها اغتررت، ولقد كاشفتك العظات، وآذَنَتْكَ على سوء،
وَلَهِيَ بِما تَعِدُّكَ من نزول البلاء بجسمك، والتقص في قوتك، أصدق وأوفى من أن تكذبك،
أو تغرَّكَ، ولَرُبَّ ناصح لها عندك مُتَّهِم، وصادقٍ من خبرها مُكْذَّب، ولئن تعرَّفتها في الدِّيار

الخواوية ، والرَّبوع الخالية ، لتجدنَّها من حُسْنِ تذكيرك ، وبلاغ موعظتك ، بحلَّة الشَّفِيق عليك ، والشَّحِيق بك (ك/٢٢٣) .

• وَوَصَفَ لَكُمْ الدُّنْيَا وانقطاعها ، وزوالها وانتقالها ، ... فغَضُّوا عَنْكُمْ — عباد الله — غمومها وأشغالها ، لما قد أيقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها ، فاحذروها حذر الشَّفِيق الناصح والمجدد الكادح (خ/١٦١) .

(٢٧٦) ٢ — الاتعاظ بالموت والفناء :

• أَنَا بِالْأَمْسِ صاحبكم ، وَأَنَا الْيَوْمَ عبرة لكم ... وَسَتُعَقِّبُونَ مِنِّي جَنَّةً خَلَاءً ، ساكنةً بعد حَرَاكٍ ، وصامتةً بعد نطقٍ ؛ ليعظكم هُدُوِي وخفوت أطراقي ، وسكون أطرافي ، فَإِنَّهُ أَوْعِظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ الْمُنْطَقِ الْبَلِيعِ ، والقول المسموع (ك/١٤٩) .

• وَاتَّعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ ... حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا ، وَأُنْزِلُوا الْأَجْدَاثَ فَلَا يُدْعَوْنَ ضَيْفَانًا (خ/١١١) .

• (وتبع جنازة فسمع رجلاً يضحك ، فقال) :
كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَيَّ غَيْرِنَا كُتِبَ ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَيَّ غَيْرِنَا وَجَبَ ، وَكَأَنَّ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفَرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ! نَبُوتُهُمْ أَجْدَاثُهُمْ ، وَنَأْكُلُ تَرَاثِمَهُمْ ، كَأَنَّا مَحْلَدُونَ بَعْدَهُمْ ! ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ ، وَرُمِينَا بِكُلِّ فَادِحٍ وَجَائِحَةٍ !! (ح/١٢٢) .

• وَاعْتَبَرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مِصَارِعِ الْقُرُونِ قَبْلَكُمْ (خ/١٦١) .
• وَاتَّعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ (خ/٣٢) .
• أَوْ لَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ مُرْدَجَرٌ ، وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبَصُّرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (خ/٩٩) .

• اذْكُرُوا انْقِطَاعَ اللَّذَاتِ وَبَقَاءَ التَّعَبَاتِ (ح/٤٣٣) .
• وَأَوْصِيَكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَإِقْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ ... فَكُفِّيْ وَأَعْظَا بِمَوْتِي عَايِنْتُمُوهُمْ (خ/١٨٨) .

• فَاعْتَبَرُوا بِنَزُولِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَانْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَوْصَلِ أَخَوَانِكُمْ ! (ك/١١٧) .

• وَخَلَّفَ لَكُمْ (سبحانه) عِبْرًا مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ ، مِنْ مَسْتَمْتَعِ خَلَاقِهِمْ ، وَمُسْتَفْتَحِ خَنَاقِهِمْ ؛ أَرْهَقَتْهُمْ الْمَنَايَا دُونَ الْآمَالِ ، وَشَدَّ بِهِمْ عَنْهَا تَحْزُمُ الْآجَالِ ، لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ ، وَلَمْ يَتَبَيَّنُوا فِي أُنْفِ الْأَوَانِ (خ/٨٣) .

• (قاله بعد تلاوته : «أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ . حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ») ... أَفْبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ ! أَمْ بَعْدِيدِ الْهَلَكَةِ يَتَكَاثَرُونَ ! ... وَلَأنَّ يَكُونُوا عِبْرًا ، أَحَقَّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَحَرًا ، ... وَلَيْسَ غَمِيَّتْ آثَارُهُمْ ، وَانْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ ، لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ الْعِبرِ ، وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانُ الْعُقُولِ ، وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ التَّلَقُّ (ك/٢٢١) .

• وَبَادِرُوا الْمَوْتَ وَغَمَرَاتِهِ ، وَأَمْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ ، وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نَزْوِهِ : فَإِنَّ الْغَايَةَ الْقِيَامَةَ ؛ وَكَفَى بِذَلِكَ وَاعِظًا لِمَنْ عَقَلَ ، وَمُعْتَبَرًا لِمَنْ جَهَلَ ! وَقَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضَيْقِ الْأَرْمَاسِ ، وَشِدَّةِ الْأَبْلَاسِ ، وَهَوْلِ الْمُطْلَعِ ، وَرَوَعَاتِ الْفَرْعِ ، وَاخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ ، وَاسْتِكَائِ الْأَسْمَاعِ ، وَظُلْمَةِ اللَّخْدِ ، وَخِيفَةِ الْوَعْدِ ، وَغَمِّ الصَّرِيحِ ، وَرَذْمِ الصَّفِيحِ (خ/١٩٠) .

(٢٧٧) ٣ - الْإِتْعَازُ بِمَصِيرِ الْمُسْتَكْبِرِينَ وَأَعْدَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْمُنْحَرِفِينَ عَنْ تَعَالِيمِهِ :

• فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأُمَمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَصَوْلَاتِهِ ، وَوَقَائِعِهِ وَمَثَلَاتِهِ ، وَاتَّعِظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ ، وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ (خ/١٩٢) .

• وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً ! أَيْنَ الْعِمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ الْعِمَالِقَةِ ! أَيْنَ الْفِرَاعْنَةُ وَأَبْنَاءُ الْفِرَاعْنَةِ ! أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرِّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ ، وَأَطْفَأُوا سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ ، وَأَخْيَرُوا سُنَنَ الْجَبَّارِينَ ! أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجِيُوشِ ، وَهَزَمُوا بِالْأُلُوفِ ، وَعَشَكُرُوا الْعَسَاكِرَ ، وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ ! (خ/١٨٢) .

• وَاتَّعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا : «مَنْ أَشَدَّ مَتَاعَ قُوَّةٍ» حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا ، وَانْزَلُوا الْأَجْدَاثَ فَلَا يُدْعَوْنَ ضَيْفَانًا (خ/١١١) .

• فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَخْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ ، وَجُهِدَهُ الْجَهِيدَ ، وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ ، لَا يُدْرَى أَمِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي الْآخِرَةِ ، عَنْ كِبَرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ . فَكَيْفَ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلُمُ عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ ؟ كَلَّا ، مَا كَانَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ لِيُذْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَرًا بِأَمْرِ أُخْرِجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكًا . إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ

لَوَاجِدٌ ، وما بين الله وبين أحدٍ من خلقه هودةٌ في إباحةٍ حمى حرَّمَهُ على العالمين (خ/١٩٢) .
 * وإنَّ عندكم الأمثال من بأس الله وقوارعه ، وأيامه ووقائعه ، فلا تستبطنوا وعيدَهُ جهلاً بأخذه ، وتهاوئناً ببطشه ، وياساً من بأسه (خ/١٩٢) .
 * واحذروا ما نَزَلَ بالأمم قبلكم من المَثَلات بسوء الأفعال ، وذميم الأعمال . فتذكروا في الخير والشر أحوالهم ، واحذروا أن تكونوا أمثالهم (خ/١٩٢) .
 * (الماضين من المؤمنين) فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة ، والأهواء مؤتلفةً ، والقلوب معتدلة ، والأيدي مترادفة ، والسيوف متناصرة ، والبصائر نافذة ، والعزائم واحدة . ألم يكونوا أرباباً في أقطار الأرضين ، وملوكاً على رقاب العالمين ! فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أمورهم ، حين وَقَعَت الفُرْقَة ، وتشتَّت الألفة ، واختلفت الكلمة والأفئدة ، وتشعبوا مختلفين ، وتفرقوا متحاربين ، قد خَلَعَ الله عنهم لباس كرامته ، وسَلَبَهُم غضارة نعمته ، وبقي قَصَصُ أخبارهم فيكم عِبْراً للمعتبرين (خ/١٩٢) .

(٢٧٨) ٤ - الاتعاظ بمصير المستضعفين الذين سَلَكُوا طريق الله تعالى :

* وتَدَبَّرُوا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم ، كيف كانوا في حال التَمحيص والبلاء ، ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباءً ، وأجهدَ العباد بلاءً ، وأضيقَ أهل الدنيا حالاً . اتَّخَذَتْهم الفراعنة عبيداً فساموهم سوء العذاب ، وجَرَّعوهم المُرار ، فلم تبرح الحال بهم في ذلِّ الهلكة ، وقَهَرِ الغلبة ، لا يجدون حيلةً في امتناع ، ولا سبيلاً إلى دفاع . حتى إذا رأى الله سبحانه جِدَّ الصبر منهم على الأذى في محبته ، والأحتمال للمكروه من خوفه ، جعل لهم من مضايق البلاء فَرَجاً ، فَأَبْدَلَهُمُ العِزَّ مكان الذلِّ ، والأمن مكان الخوف ، فصاروا ملوكاً حَكَّاماً ، وأئمةً أعلاماً ، وقد بلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال إليه بهم (خ/١٩٢) .

* فاعتبروا بحال وَلَدِ اسماعيل وبنِي إِسحاق وبنِي إِسْرَائِيلَ عليهم السلام . فما أَشَدَّ اعتدال الأحوال ، وأقرب اشتباه الأمثال ! تأملوا أمرهم في حال تشتتهم وتَفَرُّقِهِم ، ليالي كانت الأكاسرة والقياسرة أرباباً لهم ، يحتازونهم عن ريف الآفاق ، وبَحْرِ العراق ، وخُضْرَةِ الدنيا ، إلى منابت الشَّيخ ، ومَهَابِي الرِّيح ، وتَكْدِ المعاش ، فتركوهم عالةً مساكين

إخوانَ دَبَرٍ وَوَبَرٍ، أَذَلَّ الأُمَمَ داراً، وَأَجَدَّ بَهُمْ قَرَاراً، لا يَأوونَ إلى جِناحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بها، ولا إلى ظِلِّ أَلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَليَّ عَزيزِها . فالأحوالُ مُضْطَرِّبَةٌ، والأيديُ مُخْتَلِفَةٌ، والكثرةُ مُتَفَرِّقَةٌ، في بلاءِ أَزَلٍّ، وأطباقِ جَهْلِ! من بناتِ موؤودةٍ، وأصنامِ معبودَةٍ، وأرحامِ مقطوعةٍ، وغاراتِ مشنونةٍ . فانظروا إلى مواقعِ نَعِيمِ اللَّهِ عليهم حينَ بَعَثَ إليهم رسولاً، فَعَقَّدَ بَملته طاعتَهُم، وجمعَ على دَعْوَتِهِ الأَلْفَتَهُم : كيف نَشَرَّتِ النِّعْمَةُ عليهم جناحَ كرامَتِها، وأسالت لهم جداولَ نعيمِها، والتَفَّتِ المِلةُ بهم في عوائدِ بَرَكَتِها، فأصبحوا في نِعْمَتِها غَرِقِينَ، وفي خُضرةِ غَيشِها فَكِهِينَ . قد تَرَبَّعتِ الأمورُ بهم، في ظِلِّ سُلطانِ قاهرٍ، وآوَتْهُمُ الحالُ إلى كَتَفِ عَرٍّ غالِبٍ، وتَعَطَّطَتِ الأمورُ عليهم في ذُرَى مُلْكٍ ثابتٍ . فهم حُكَّامٌ عَلَى العالمينَ، وملوكٌ في أطرافِ الأرضينَ . يملكونَ الأمورَ على من كان يملكُها عليهم، ويمضونَ الأحكامَ فيمن كان يُمضِيها فيهم ! لا تُعَمَّرُ لهم قناةٌ، ولا تُقَرَّعُ لهم صَفاةٌ ! ... فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحانَهُ قد امْتَنَّ عَلَى جِماعَةِ هَذِهِ الأُمَّةِ فيما عَقَّدَ بَينَهُم من حَبْلِ هَذِهِ الأَلْفَةِ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ في ظِلِّها، وَيَأوونَ إلى كَتِفِها، بِنِعْمَةٍ لا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ المَخْلُوقِينَ لها قِيمَةً، لأنَّها أَرْجَحُ من كُلِّ ثَمَنٍ، وَأَجَلٌ من كُلِّ خَظَرٍ (خ/١٩٢) .

(٢٧٩) أَفْضَلُ الوَعاظِ :

- * فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَفَعَّلَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ، وَوَعظَكُمْ بِرِسالَتِهِ (خ/١٩٨) .
- * وَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحانَهُ لَمْ يَعْظِ أَحَدًا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الْمُتِينِ، وَسَبَبُهُ الْأَمِينِ، وَفِيهِ رَبِيعُ الْقَلْبِ، وَنَبْيُ بَيْعِ الْعِلْمِ، وَمَا لِلْقَلْبِ جِلاءٌ غَيْرُهُ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمُتَذَكِّرُونَ، وَبَقِيَ التَّاسُونَ أَوْ الْمُتَناسُونَ (خ/١٧٦) .
- * (الرَّسُولُ (ص)) أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ، وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ، وَدَعْوَةٍ مُتَلَافِيَةٍ (خ/١٦١) .
- * إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ : الْأَبْلَاحُ فِي الْمَوْعِظَةِ، وَالْاجْتِهَادُ فِي التَّصْبِيحَةِ (خ/١٠٥) .

(٢٨٠) مِنْ شُرُوطِ الْوَعاظِ الْجَيِّدِ :

- * وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ لَمْ يُعْنِ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَعَظٌ وَزَاجِرٌ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ

غيرها لا زاجرٌ ولا واعظ (خ/٩٠).

* مَنْ نَصَبَ نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ؛ ومعلّم نفسه ومؤدّبها أحقّ بالأجلال من معلّم الناس ومؤدّبهم (ح/٧٣).

* لا تكن ممّن ... يصف العبرة ولا يعتبر، و يبالغ في الموعظة ولا يتعظ ؛ فهو بالقول مدلّ ، ومن العمل مقلّ ... يُرشد غيره ، و يغوي نفسه (ح/١٥٠).

* الذّاعي بلا عمل ، كالرّامي بلا وتر (ح/٣٣٧).

* أيّها النّاس ، استصحبوا من شعلة مصباح واعظٍ متعظ (خ/١٠٥).

* إنّ كلام الحكماء إذا كان صواباً كان دواءً ، وإذا كان خطأ كان داءً (ح/٢٦٥).

الباب الثاني عشر: في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

« الأمر بالمعروف والتّهي عن المنكر »

(٢٨١) في وجوب الأمر بالمعروف والتّهي عن المنكر وأهميتهما وفضيلتهما :

- فرض الله الأمر بالمعروف مصلحةً للعوامّ ، والتّهي عن المنكر ردعاً للسّفهاء (ح/٢٤٤) .
- ما أعمال البرّ كلّها والجهادُ في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والتّهي عن المنكر إلا كنفثَةٍ في بحرٍ لَجِي (ح/٣٦٦) .
- فمن أمر بالمعروف شدّ ظهور المؤمنين ، ومن نهى عن المنكر أرغم أنوف المنافقين (ح/٣٠) .
- إنّ الأمر بالمعروف والتّهي عن المنكر لخُلُقَان من خُلُقِ الله سبحانه ، وإنهما لا يقرّبان من أجلٍ ، ولا ينقصان من رزق (خ/١٥٥) .
- والجهاد ... على أربع شعب : على الأمر بالمعروف ، والتّهي عن المنكر ، والصدق في المواطن ، وشَتَان الفاسقين (ح/٣٠) .

(٢٨٢) في العوامل التي تساعد على قلب مفهومي الأمر بالمعروف والتّهي عن المنكر :

- فياعجباً ، ومالي لا أعجب ! من خطأ هذه الفِرَق على اختلاف حُجَجها في دينها ، لا يقتصّون أثر نبيّ ، ولا يقتدون بعمل وصيّ ، ولا يؤمنون بغيب ، ولا يعقّون عن غيب ، يعملون في الشُّبُهات ، ويسIRON في الشّهوات ؛ المعروف فيهم ما عَرَفُوا ، والمُنكر عندهم ما أنكروا ، مفزَعُهم في المضلات إلى أنفسهم ، وتعوِيلُهم في المهمّات على آرائهم ، كأنّ كلّ امرئٍ منهم إمامٌ نفسه ، قد أخذ منها — فيما يرى — بُعْرَتِي ثِقَاتٍ ، وأسباب محكمات (خ/٨٨) .

• وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمانٌ ليس فيه شيءٌ أخفى من الحقّ، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعةٌ أبور من الكتاب إذا تليّ حقّ تلاوته، ولا أنفق منه إذا حُرّف عن موضعه؛ ولا في البلاد شيءٌ أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر (خ/١٤٧).

• إلى الله أشكو من مغشّر يعيشون جهالاً، ويموتون ضلّالاً، ليس فيهم سلعةٌ أبور من الكتاب إذا تليّ حقّ تلاوته، ولا سلعةٌ أنفقُ بيعاً ولا أغلى ثمناً من الكتاب إذا حُرّف عن مواضعه، ولا عندهم أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر (ك/١٧).

(٢٨٣) في النتائج السلبية لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

• فمن لم يعرف بقلبه معروفاً، ولم يُنكر منكراً، قُلب فُجِعِلَ أعلاه أسفله، وأسفله أعلاه (ح/٣٦٧).

• فإن الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين أيديكم إلّا لتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي، والعلماء لترك التناهي (خ/٢٣٤).

• لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيؤلّي عليكم شيراركم، ثمّ تدعون فلا يُستجاب لكم (ر/٤٧).

• «ظَهَرَ الفساد»، فلا منكرٌ مغيّزٌ، ولا زاجرٌ مزدجرٌ، أقْبِهْدا تريدون أن تجاوروا الله في دار قُدسيه، وتكونوا أعزّ أوليائه عنده؟ هيهات! لا يُخَدَعُ الله عن جنته، ولا تُنال مرضاته إلّا بطاعته (خ/١٢٩).

• ... وإنما عَقَرَ ناقةَ ثمودَ رجلٌ واحد فعَمَهُمُ الله بالعذاب لما عَمَوْه بالرّضى (ك/٢٠١).

• الرّاضي بفعل قومٍ كالداخل فيه معهم، وعلى كلّ داخلٍ في باطلٍ إثمَان: إثم العمل به، وإثم الرّضى به (ح/١٥٤).

• لا يترك النّاس شيئاً من أمر دينهم لا استصلاح دنياهم إلّا فتح الله عليهم ما هو أضمر منه (ح/١٠٦).

• أيّها النّاس، لو لم تتخاذلوا عن نصر الحقّ، ولم تَهِنوا عن توهين الباطل، لم يطمع

فيكم من ليس مثلكم ، ولم يقوَ من قَوِيَ عليكم (خ/١٦٦) .

(٢٨٤) في وسائل الأمر بالمعروف والتهبي عن المنكر:

- * فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه ، فذلك المُستكمل لخصال الخير (خ/١٠٤) .
- * (لمالك الأشتر) : أمره بتقوى الله ... وأن ينصّر الله سبحانه بقلبه و يده ولسانه (ر/٥٣) .
- * والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله (وصية/٤٧) .
- * وأفضل من ذلك كله كلمةٌ عدل عند إمام جائر (ح/٣٦٦) .
- * وأمر بالمعروف تكن من أهله ، وأنكر المنكر بيدك ولسانك (وصية/٣١) .
- * أيها الناس ، إنه لا يستغني الرجل — وإن كان ذا مال — عن عترته ، ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم (خ/٢٣) .

(٢٨٥) في مراتب الأمر بالمعروف والتهبي عن المنكر، وحدّ ذلك ، وأيّها أفضل ؟

- * إذا رأى أحدكم المنكر ، ولم يستطع أن يُنكره بيده ولسانه ، وأنكره بقلبه ، وعلم الله صدق ذلك منه فقد أنكره (ر/٣١) .
- * أيها المؤمنون ، إنه من رأى عدواناً يُعمل به ومنكراً يُدعى إليه ، فأنكره بقلبه فقد سلّم وبرىء ، ومن أنكره بلسانه فقد أجَرَ وهو أفضل من صاحبه ، ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين هي السفلى ، فذلك الذي أصاب سبيل الهدى ، وقام على الطريق ، ونور في قلبه اليقين (خ/٣٦٥) .
- * فمنهم المُنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه ، فذلك المُستكمل لخصال الخير ، ومنهم المُنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده ، فذلك المتمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيقٌ خصلية ، ومنهم المُنكر بقلبه والتارك بلسانه و يده ، فذلك مضيقٌ أشرف الخصلتين من الثلاث ومتمسكٌ بواحدة ومنهم تاركٌ لأنكار المنكر بقلبه ولسانه و يده فذلك ميت الأحياء (خ/١٠٤) .
- * وأمر بالمعروف تكن من أهله ، وأنكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله

بجُهدك (٣١/ر).

* أول ما تُغلبون عليه من الجهاد؛ الجهاد بأيديكم، ثم بالسنتكم، ثم بقلوبكم (ح/٣٧٥).

(٢٨٦) يجب أن يأتمر الإنسان بالمعروف وينهى نفسه عن المنكر قبل أن يتحول إلى الآخرين:

* وانهوا غيركم عن المنكر، وتناهوا عنه، فإنما أُمِرْتُم بالنهي بعد التناهي (خ/١٠٤).
* وإن للذكر لأهلاً أخذوه من الدنيا بدلاً... و يأمرن بالقسط و يأتمرون به، و ينهون عن المنكر و يتناهون عنه (خ/٢٢٢).

* لعن الله الأمرين بالمعروف التاركين له، والتاهين عن المنكر العاملين به (خ/١٢٩).
* أيها الناس، إني والله، ما أحثكم على طاعةٍ إلّا وأُسبِّحُكم إليها، ولا أنهاكم عن معصيةٍ إلّا وأتناهى قبلكم عنها (خ/١٧٥).

* لا تكن ممن... ينهى ولا ينتهي، و يأمر بما لا يأتي، يحبّ الصّالحين، ولا يعمل عملهم، ولا يُبغض المذنبين، وهو أحدهم (ح/١٥٠).

* يرفع لي (رسول الله) في كل يوم من أخلاقه علماً، و يأمرني بالأقْداء به (خ/١٩٢).
* من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلّم نفسه ومؤدّبها أحقّ بالأجلال من مُعلّم الناس ومؤدّبهم (ح/٧٣).

(٢٨٧) في أن الذين لا يُنكرون منكراً حَضَرَهُ مع استطاعتهم وجب قتالهم أو عقوبتهم:
* فوالله لو لم يُصيبوا من المسلمين إلّا رجلاً واحداً معتمدين لقتله، بلا جرم جرّه، لَحَلَّ لي قتلُ ذلِكَ الجيش كلّهُ، إذ حَضَرَهُ فلم يُنكروا، ولم يَدْفَعُوا عنه بلسان ولا بيد، دَع ما أَنهم قد قَتَلُوا من المسلمين مثل العِدَّة الَّتِي دخلوا بها عليهم (خ/١٧٢).

* ولي عليكم الطّاعة، وألّا تنكصوا عن دعوة، ولا تفرطوا في صلاح، وأن تخوضوا الغمرات إلى الحقّ، فإن أنتم لم تستقيموا لي على ذلك لم يكن أحدٌ أهون عليّ ممّن أعوج منكم، ثم أعظم له العقوبة، ولا يجد عندي فيها رخصة (ر/٥٠).

الباب الثالث عشر: في الجهاد وفقّ الحرب والشّهادة

الفصل الأوّل : في الجهاد

الفصل الثاني : في فنون الحرب الإسلاميّة وآدابها

الفصل الثالث : في الشّهادة في سبيل الله تعالى

« في الجهاد »

(٢٨٨) في تعريف الجهاد ، وأنه إحدى دعائم الأيمان ، وأهم أركان الإسلام :

* هو لباس التقوى ، ودرع الله الحصينة ، وجُتته الوثيقة (خ/٢٧) .

* إنَّ أفضل ما توسَّلَ به المتوسِّلون إلى الله سبحانه وتعالى ؛ الأيمان به وبرسوله ، والجهاد

في سبيله ، فإنَّه ذروة الإسلام (خ/١١٠) .

* الأيمان على أربع دعائم : على الصبر واليقين والعدل والجهاد (ح/٣٠) .

* (إلى عمر بن ابي سلمة المخزومي) : فإنَّك ممَّن أسْتَظهر به على جهاد العدو وإقامة

عمود الدين (ر/٤٢) .

(٢٨٩) الجهاد على أربع شُعَب :

* والجهاد ... على أربع شُعَب :

على الأمر بالمعروف .

والتهبي عن المنكر .

والصدق في المواطن .

وشَتَّان الفاسقين ..

فمن أمر بالمعروف ، شدَّ ظهور المؤمنين .

ومن نهى عن المنكر ، أرغم أنوف الكافرين .

ومن صدَّق في المواطن ، قضى ما عليه .

ومن شَتَّى الفاسقين ، وغَضِبَ الله ، غَضِبَ الله له وأرضاه يوم القيامة (ح/٣٠) .

(٢٩٠) في أهمية الجهاد وأهدافه في الإسلام:

• فرض الله ... الجهاد عزاً للإسلام (ح/٢٤٤).

• ... فإن أبوا أعطيتهم حد السيف، وكفى به شافياً من الباطل وناصرأ

للحق (خ/٢٢).

• فقاتل بمن أطاعه من عصاه يسوقهم إلى منجاتهم، وبيادرهم الساعة أن تنزل

بهم (خ/١٠٣).

• أيها المؤمنون، إنه من رأى عدواناً يُعمل به، ومنكراً يُدعى إليه ... من أنكره

بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الظالمين هي السفلى فذلك الذي أصاب سبيل

الهدى، وقام على الطريق، ونور في قلبه اليقين (ح/٣٦٥).

• وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجنته الوثيقة (خ/٢٧).

(٢٩١) في الذين يجب قتالهم في الإسلام:

• أرسله على حين فتر من الرُّسل ... فجاهد في الله المُدبرين عنه، والعادلين

به (خ/١٣٣).

• ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والتكث والفساد في الأرض: فأما التاكثون فقد

قاتلتُ، وأما القاسطون فقد جاهدتُ، وأما المارقة فقد دَوَّخْتُ (خ/٢٣٤).

• ألا وإني أقاتل رجلين؛ رجلاً ادعى ما ليس له، وآخر مَنَعَ الذي عليه (خ/١٧٢).

• فإن رأيت قتال المُحلّين حتى ألقى الله، لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة، ولا

تفرّقهم عني وحشة (ر/٣٦).

• فوالله لو لم يُصيبوا من المسلمين إلّا رجلاً واحداً معتمدين لقتله بلا جرم جرّه لَحَلَّ لي

قتل ذلك الجيش كُلِّه، إذ حضروه فلم يُنكروا ولم يدفَعوا عنه بلسان ولا بيد (خ/١٧١).

• إنما أصبحنا نُقاتِلُ إخواننا في الإسلام على ما دَخَلَ فيه من الزَّيغ والأعوجاج

والشُّبهة والتَّأويل، فإذا طمعنا في خصلَةٍ يَلُمُّ الله بها شَعْنًا، وتنادى بها إلى البقية فيما

بيننا، رغبنا فيها، وأمسكنا عمّا سواها (خ/١٢١).

(٢٩٢) في أَنَّ منزلة المجاهد عند الله أعظم منزلة ، وجزأه أفضل الجزاء :

• إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ : الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ (خ/١١٠) .

• فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَتَحَهُ اللَّهُ لِمَنْ أَحْبَبَهُ (خ/٢٧) .

• وَمَنْ صَدَّقَ فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ ، وَمَنْ شَنَى الْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ اللَّهُ غَضَبَ اللَّهِ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (ح/٣٠) .

• أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَلَيْلُ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَلَيْلُ النَّارِ (ر/١٧) .

• إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ (خ/١٢٢) .

• وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ أَنْ ... يَخْتِمَ لِي وَلِكِ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (ر/٥٣) .

(٢٩٣) في الْمُتَخَلِّفِينَ عَنِ الْجِهَادِ ، وَالْفَارِّينَ مِنْهُ ، وَعَاقِبَتَهُمْ :

• فَمَنْ تَرَكَ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الدَّلِّ ، وَشَمَلَهُ الْبَلَاءُ ، وَدُيَّتْ بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءَةِ ، وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْأَسْهَابِ ، وَأُذِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ ، وَسَيِّمَ الْخَسْفُ ، وَمُنِعَ التَّنَصُّفُ (خ/٢٧) .

• أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عِوَضاً ؟ وَبِالدَّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلْفاً ؟ إِذَا دَعَوْتُمْ إِلَى جِهَادٍ عَدَوْتُمْ ، دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ ، وَمَنِ الذَّهُولُ فِي سَكْرَةِ (خ/٣٤) .

• عَاوَدُوا الْكُرَّ ، وَاسْتَحْيَوْا مِنَ الْفَرِّ ، فَإِنَّهُ عَارٌّ فِي الْأَعْقَابِ ، وَنَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ (خ/٦٥) .

• إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَالذُّكَّ الْإِلَازِمَ ، وَالْعَارَ الدَّائِمَ ، وَإِنَّ الْفَارَّ غَيْرَ مُزِيدٍ فِي عَمَرِهِ ، وَلَا مُؤَخَّرٍ عَنْ يَوْمٍ (خ/٢٧) .

• فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقَرِّ تَفْرُونَ ، فَأَنْتُمْ — وَاللَّهُ — مِنَ السَّيْفِ أَفَرٌّ ، يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالٍ ، حُلُومُ الْأَطْفَالِ ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْجِبَالِ ، لَوْدَدْتُ أَنِّي لَمْ أَرْكُمُ ، وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً وَاللَّهُ جَرَّتْ نَدْمًا ، وَأَعْقَبَتْ سَدَمًا ... قَبْحًا لَكُمْ وَتَرْحًا ... تُغْرُونَ وَلَا تُغْرُونَ (خ/٢٧) .

• فَانْهَدْ بَيْنَ أَطَاعِكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ ، وَاسْتَغْنِ بَيْنَ انْقَادِ مَعَكَ عَنْ تَقَاعَسِ عَنْكَ ، فَإِنَّ الْمُتَكَارِهَ مَغِيبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ ، وَقَعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نَهْوِهِ (ر/٤) .

• فتواكلتم وتخاذلتم حتى شئت عليكم الغارات ، ومليكت عليكم الأوطان (خ/٢٧) .
 • ففجأ لكم وترحاً ، حين صرتم غرضاً يرمى ، يُغار عليكم ولا تُغيرون ، وتُغزون ولا تغزون ، ويُعصى الله وتَرْضون ! فإذا أمرتكم بالسَّير إليهم في أيام الحرِّ قلتُم : هذه حَمارة القِيط ، أمهلنا يُسبِّح عنا الحرَّ ، وإذا أمرتكم بالسَّير إليهم في الشتاء قلتُم : هذه صَبارة القَر ، أمهلنا ينسلخ عَنَّا البرد ؛ كلَّ هذا فراراً من الحرِّ والقَر ؛ فإذا كنتم من الحرِّ والقَر تغزون ؛ فأنتم والله من السيف أفر (خ/٢٧) .

• أَلَا تَرَوْنَ إِلَى أَطْرَافِكُمْ قَدْ انْتَقَصَتْ ، وَإِلَى أَمْصَارِكُمْ قَدْ افْتِتِحَتْ ، وَإِلَى مَمَالِكِكُمْ تُزَوَّى ، وَإِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى ؟! انفروا — رحمكم الله — إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ ، وَلَا تَتَأَقَّلُوا إِلَى الْأَرْضِ فَتَقْرُوا بِالْخَسْفِ ، وَتَبْوؤُوا بِالذَّلَّةِ ، وَيَكُونَ نَصِيبُكُمْ الْأَخْسَ (ر/٦٢) .

(٢٩٤) في عدم اللجوء إلى الجهاد العسكري إلا عندما لا تنفع الأساليب الأخرى للوصول إلى الأهداف الإسلامية والصلح واجب عندما يكون في فائدة الإسلام ولكن بحذر كبير، وعلى الجانب الإسلامي الالتزام بمعهوده وعدم نقضه :

• وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ ، اللَّهُ فِيهِ رِضًى ، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لْجُنُودِكَ ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُوكَ ، وَأَمناً لِبِلَادِكَ ، وَلَكِنْ الْحَذَرُ كُلُّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صَلَاحِهِ ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رَبَّماً قَارِبٌ لِيَتَغَفَّلَ ، فَخُذْ بِالْحِزْمِ ، وَأَتَّهِمْ فِي ذَلِكَ حَسَنَ الظَّنِّ (ر/٥٣) .

• وَإِنْ عَقِدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً ، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً فَحُطَّ عَهْدُكَ بِالْوَفَاءِ ، وَارِعْ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أُعْطِيتَ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ ؛ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً — مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَانِهِمْ وَتَشَتُّ آرَائِهِمْ — مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْمَعْهُودِ ... فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ ، وَلَا تَخْيِسَنَّ بَعْدَكَ ، وَلَا تَخْتَلَنَّ عَدُوَّكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِءُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ (ر/٥٣) .

• فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِي بِي ، وَتَعْشُو إِلَى ضَوْئِي ، وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا (خ/٥٤) .

• فَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمِ حَتَّى رُضِيَخَتْ لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ الرِّضَاخُ ، فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيَكُمْ وَتَأْنِيَكُمْ ، وَجَمَعْتُكُمْ وَتَحْرِيضُكُمْ (ر/٦٢) .

• إِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعَلَيْهِمْ فِيهِمْ ، فَإِنْ أَبَوْا أُعْطِيَتْهُمْ حَدَّ السَّيْفِ ، وَكُفِيَ بِهِ شَافِئاً مِنَ الْبَاطِلِ وَنَاصِراً لِلْحَقِّ (خ/٢٢) .

• وَلَا يَحْمِلْتُمْ شَتَائِهِمْ عَلَى قِتَالِهِمْ قَبْلَ دَعَائِهِمْ وَالْأَعْدَارِ إِلَيْهِمْ (ر/١٢) .

• خَيْرُهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجَلِّيَةٍ ، أَوْ سَلَمٍ مُخْزِيَةٍ ، فَإِنْ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَاذْبُدْ إِلَيْهِ ، وَإِنْ اخْتَارَ السَّلَامَ فَخُذْ بِيَعْتَهُ (ر/٨) .

• (عَنْ طَلْحَةَ وَالزَّيْرِ) : لَقَدْ اسْتَشَبَّتُهُمَا قَبْلَ الْقِتَالِ ، وَاسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ (خ/١٣٧) .

• وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ ، وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ ، فَلَمْ أَرِ لِي فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ (ص) (ك/٤٣) .

(٢٩٥) فِي أَنَّ الْأُمْدَادَ الْغَيْبِيَّ أَهَمَّ مُسْتَلْزِمَاتِ الْجِهَادِ الْعَسْكَرِيِّ :

• إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةِ وَلَا بَقَلَةٍ ، وَهُوَ دِينَ اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ ، وَجَنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ ، حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ ، وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ ، وَنَحْنُ عَلَى مَوْعِدٍ مِنَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مُنْجِزُ وَعْدِهِ ، وَنَاصِرُ جَنْدِهِ ... فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نَقَاتِلُ فِيمَا مَضَى بِالْكَثْرَةِ ، وَإِنَّمَا كُنَّا نَقَاتِلُ بِالتَّصَرُّ وَالْمَعُونَةِ (ك/١٤٦) .

• قَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدَدَ بِالْحَرْبِ ، وَلَا أَرْهَبُ بِالضَّرْبِ ، وَأَنَا عَلَى مَا قَدْ وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ التَّصَرُّ (خ/١٨٣) .

• وَلَا تَحَرَّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَسِيُوفِكُمْ فِي هَوَى أَلْسِنَتِكُمْ ، وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يَعْجَلْهُ اللَّهُ لَكُمْ (خ/١٩٠) .

• ... فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بَعْدُونَا الْكَبْتَ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا التَّصَرُّ (ك/٥٦) .

• أَعِزَّ اللَّهُ جَعْمَتَكَ ... وَاعْلَمْ أَنَّ التَّصَرُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ (خ/١١) .

• وَنَافِحُوا بِالطُّبَى وَصَلُوا السِّيُوفَ بِالْخُطَى ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ بَعِثَ اللَّهُ (خ/٦٥) .

• فَصَمْدُ صَمْدُ حَتَّى يَنْجِلِي لَكُمْ عُمُودَ الْحَقِّ « وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ ، وَاللَّهُ مَعَكُمْ ، وَلَنْ يَتَزَكَّمَ أَعْمَالَكُمْ » (ك/٦٦) .

(٢٩٦) في أَنَّ الصَّدَق في المواطن ، والأخلاص في التَّيَّة من أهم مستلزمات الجهاد في

الاسلام :

• ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم في هوى ألسنتكم ، ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم ، فإنه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيداً ، ووقع أجره على الله ، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله ، وقامت التَّيَّة مقام إصلاته لسيفه (خ/١٩٠) .

• فانفذوا على بصائركم ، ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم (خ/١٩٧) .

• فصمداً صمداً حتى ينجلي لكم عمود الحق (ك/٦٦) .

• أصبحتُ والله لا أصدق قولكم ، ولا أطمع في نصركم ، ولا أوعدُ العدو

بكم (خ/٢٩) .

• يا أهل الكوفة ... لا أحرار صدق عند اللقاء ، ولا إخوان ثقة عند البلاء ، تَرَبَّتْ أيديكم ، يا أشباه الأبل غاب عنها رعاتُها ، كلما جُمِعَت من جانبٍ تفرقت من آخر ، والله لكأنِّي بكم فيما إخالُكم : أن لو حَسَّ الوغى ، وحَمِيَ الضَّيراب ، قد انفرجتُم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة عن قُبْلِها (خ/٩٧) .

• أَقِ لَكُمْ ! لقد لقيتُ منكم بَرَحاً يوماً أناديكم ويوماً أناجيكم ، فلا أحرارُ صدق عند النداء ، ولا إخوان ثقة عند التجاء (ك/١٢٥) .

• ولقد كتنا مع رسول الله (ص) نقتلُ آبائنا وأبنائنا وإخواننا وأعمامنا : ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً ، ومُضِيّاً على اللَّقَم ، وصبراً على مَضَضِ الألم ، وجِدّاً في جهاد العدو ... فلما رأى الله صِدْقنا أنزل بعدونا الكبش ، وأنزل علينا النصر (ك/٥٦) .

• وطانئةُ غُصَّو على أسيافهم ، فصاربوا بها حتى لقوا الله صادقين (ك/٢١٨) .

• قد فُتِحَ باب الحرب بينكم وبين أهل القبلة ، ولا يحمل هذا العلم إلا أهل البَصَر والصبر والعلم بمواقع الحق (خ/١٧٣) .

• (عن الرسول الأعظم) : جاهد في الله أعداءه غير واهن ولا مُعَدَّر (خ/١١٥) .

• جاهد في الله حق جهاده ، ولا تأخذك في الله لومة لائم (ر/٣١) .

• واستشعروا الصبر فإنه أدعى إلى النصر (خ/٢٦) .

• والجهاد على أربع شُعب: ... والصدق في المواطن ... ومن صدّق في المواطن قضى ما عليه (ح/٣١).

• وكان عليه السّلام يقول إذا لقي العدو محارباً :
اللّهم إليك أفضيت القلوب ، ومُدت الأعناق ، وشخصيت الأَبصار ، ونُقِلت الأقدام ،
وأُنْضِيت الأبدان (دعاء/١٥).

• (لولده الحسن عليه السلام) : وأنكر المنكر بيدك ولسانك ، وباين من فعّله بجهدك ،
وجاهد في الله حق جهاده ، ولا تأخذك في الله لومة لائم ، وخُص الغمرات للحق حيث
كان ... وعوّد نفسك التّصبر على المكروه ، ونعم الخُلق التّصبر في الحق (وصية/٣١).

• ولعتمري ما غلّي من قتال من خالف الحق وخابط الغي من إذهان ولا إيهان (خ/٢٤).

(٢٩٧) من مستلزمات الجهاد أيضاً : بُغضُ الفاسقين ، والغضب لله تعالى :

• والجهاد على أربع شعب : ... وشنّان الفاسقين ... ومن شنىء الفاسقين ، وغَضِبَ
الله ، غَضِبَ الله له وأرضاه يوم القيامة (ح/٣٠).

• وكان عليه السّلام يقول إذا لقي العدو محارباً :

... اللّهم قد صرّح مكنون الشّنان ، وجاشت مراحل الأضغان (دعاء/١٥).

• ولا يَحْمِلَنَّكُمْ شَتَانُهُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ ، قبل دُعَائِهِمْ والأَعذار إِلَيْهِمْ (وصية/١٢).

• (إلى أهل مصر) : من عبد الله عليّ أمير المؤمنين ، إلى القوم الذين غَضِبُوا الله حين
غُصِي في أرضه ، وذُهِبَ بحقه ، فَضَرَبَ الجورُ سُرَادِقَهُ على البرِّ والفاجر ، والمقيم والظّاعن ،
فلا معروف يُستراح إليه ، ولا منكر يُتَنَاهى عنه (ك/٣٨).

• وقد تَرَوْنَ عهود الله منقوضةً فلا تغضبون ! (خ/١٠٦).

• مَنْ أَحَدَّ سِنَانَ الغضب لله ، قَوِيَ على قتل أشداء الباطل (ح/١٧٤).

• (لولده الحسن عليهما السّلام) : وأنكر المنكر بيدك ولسانك ، وباين من فعّله

بجُهدك (وصية/٣١).

• لا تكن ممن ... يحبّ الصالحين ولا يعمل عملهم ، ويغض المذنبين وهو

أحدهم (ك/١٤٧).

• (رسول الله): وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَهُ ، وَحَقَّرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ ، وَصَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، لَكُنِيَ بِهِ شِقَاقاً لِلَّهِ ، وَمُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ اللَّهِ (خ/١٦٠).

• إِنَّ حَزَنَنَا عَلَيْهِ (محمد بن ابي بكر) عَلَى قَدَرِ سُرُورِهِمْ بِهِ إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَغِيضاً ، وَنَقَصْنَا حَبِيباً (خ/٣٢٥).

• (في ذمّ العصاة من أصحابه): فَوَاللَّهِ لئنْ جَاءَ يَوْمِي — وَلَيَأْتِيَنِي — لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَأَنَا لَصَحْبَتِكُمْ قَالَ ، وَبَكُمْ غَيْرَ كَثِيرٍ... اللَّهُ أَنْتُمْ أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ ! وَلَا حَيَّةَ تَشْجِدُكُمْ (خ/١٨٠).

• لَيْسَ — لَعَمْرُ اللَّهِ — سُرُّ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ ! تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ ، وَتُنْتَقِصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعْصُونَ (خ/٣٤).

• فَقُبْحاً لَكُمْ وَتَرْحاً ، حِينَ صَرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى ، يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تَغِيرُونَ ، وَتُغَزَوْنَ وَلَا تَغْزُونَ ، وَيُعْصَى اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ (خ/٢٧).

• مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبِّكُمْ ؟ أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ ، وَلَا حَيَّةَ تَحْمَشُكُمْ (خ/٣٩).

« في فنّ الحرب » في فنون الحرب في الاسلام وآدابها

(٢٩٨) في الإعداد العسكري الكافي :

« فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أَهْلِبَتَهَا ، وَأَعِدُّوا لَهَا عُذَّتَهَا ، فَقَدْ شَبَّ لَهَا ، وَعَلَا سَنَاها (خ/٢٦) .

(٢٩٩) في أنّ الجيش الإسلامي لا يبدأ بقتال ، ولا يقاتل إلاّ من شنّ الحرب على الإسلام

والمسلمين :

« لَا تَدْعُوْنَ إِلَى مِبَارَازَةٍ ، وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ بَاغٌ ، وَالْبَاغِي

مَصْرُوعٌ (ح/٢٢٥) .

« لَا تَقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ (ر/١٢) .

« لَا تَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدُؤُوكُمْ ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ ، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى

يَبْدُؤُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ (وصية/١٤) .

(٣٠٠) في كَيْفِيَّةِ مَسِيرِ الْجَيْشِ الْإِسْلَامِيِّ :

« وَسِيرَ الْبَرْذَيْنِ ، وَغَوَّرَ بِالنَّاسِ ، وَرَفَّهَ فِي السَّيْرِ ، وَلَا تَسِيرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ

سَكَنًا ، وَقَدَّرَهُ مُقَامًا لَا ظِعْنًا ، فَأَرَحْ فِيهِ بَدَنَكَ ، وَرَوْحَ ظَهْرِكَ ، فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ

السَّحَرُ ، أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ ، فَيَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ (وصية/١٢) .

- وإياكم والتفرق، فإذا نزلتم فانزلوا جميعاً، وإذا ارتحلتم فارتحلوا جميعاً (١١/ر).
- فقدّموا الدّارع، وأجزّوا الحاسر (١٢٤/خ).
- فإذا نزلتم بعدو، أو نزل بكم، فليكن معسكركم في قُبُلِ الأُشْراف، أو سِيفاح الجِبال، أو أثناء التّهار، كيما يكون لكم رِداءً، ودُونُكُمْ مَرَدّاً (١١/ر).

(٣٠١) كيف يقف الجيش الإسلامي أمام الجيش المعادي؟ وأين ينزل؟

- فإذا لقيت العَدُوَّ فَيَف من أصحابك وَسَطاً، ولا تَدُنْ من القوم دُنُوْمَنْ يُريد أن يُنْشِبَ الحرب، ولا تَبَاعِدْ عنهم تَبَاعِدَ من يَهَابُ البأس (١٢/ر).

(٣٠٢) في بعض الفنون الحربيّة عند المَهِجُومِ على العَدُوِّ والألْتِحامِ معه:

- وَعَضُوا على الأُضْراس، فَإِنَّهُ أَنْبَى للسيوف عن الهام (١٢٤/خ).
- عَضُوا على الجهاد بنواجِذكم (١٢١/خ).
- عَضَّ على نَاجِذِك، أَعِرِ الله جِجْمَتَكَ، يَدٌ في الأَرْضِ قَدَمَك، إِرْمِ بِبَصْرِكَ أَقْصَى القومِ وَغُضَّ بِصْرَكَ، واعلم أَنَّ التصر من عند الله سُبْحَانَهُ (١١/خ).
- وَصَلُوا السِّيفَ بِالْخُطَا، واعلموا أَنَّكُمْ بَعِينُ الله (٦٥/خ).
- أَعْطُوا السِّيفَ حَقْوَقَهَا، ووَطَنُوا لِلْجُنُوبِ مِصَارِعَهَا، واذمُرُوا أَنْفُسَكُمْ على الظعن الدَّعْسِي، وَالضَّرْبِ الظَّلْحَفِي، وَأَمِيتُوا الأَصْوات، فَإِنَّهُ أَطْرُدُ لِلْقَتْلِ (١٦/ر).
- إِلْتَوُوا في أَطْراف الرِّمَاح، فَإِنَّهُ أَمَوْرٌ لِلأَمِيَّةِ، وَغَضُوا الأَبْصارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَاشِ، وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ (١٢٤/خ).
- وَأَكْبَلُوا الأَلَمَةَ، وَقَلَقِلُوا السِّيفَ في أَغْماذِها قَبْلَ سَلْها، وَالْحَظُّوا الْخَزَرَ، واطْعَنُوا الشَّرَرَ، وَنَافِخُوا بِالظُّبَى (٦٥/خ).
- وَلِتَكُنْ مِقاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ (١١/ر).
- فَشُدُّوا عَقْدَ المَآزِرِ، واطوُّوا فَضُولَ الخِواصرِ (ك/٢٤١).

(٣٠٣) في كتمان السرّ في الحرب وأهمية المباغنة للعدو:

- ألا وإنّ لكم عندي أن لا أحتجز دونكم سرّاً إلّا في حرب ، ولا أطوي دونكم أمراً إلّا في حكم (ر/٥٠).
- اغزوههم قبل أن يغزوكم ، فوالله ما غزّي قومٌ قط في عقر دارهم إلّا ذلوا (خ/٢٧).

(٣٠٤) في أهمية المراسد والعيون والأستطلاعات الأمنية في الحرب :

- واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ، ومناكب الهضاب ، لئلاّ يأتيكم العدو من مكانٍ أو مخافةٍ أو أمن ، واعلموا أنّ مقدّمة القوم عيونهم ، وعيون المقدّمة طلائعهم (ر/١١).

(٣٠٥) في أنّ المحاربين يجب أن لا يناموا :

- إنّ أنا الحرب الأرق ، ومن نام لم يُتم عنه (ر/٦٢).
- ينام الرّجل على الثكل ، ولا ينام على الحرب (ح/٣٠٧).
- أما بعد ، فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله ، لا ينام أَيْام الخوف (ك/٣٨).
- ما أنقضّ النّوم لعزائم اليوم ! وأحى الظّلم لتذاكير الهمّ ! (ك/٢٤١).
- وإذا غَشِيَكُمْ اللَّيْل فاجعلوا الرّماح كَيْفَةً ، ولا تذوقوا النّوم إلّا غِراراً أو مضمضة (وصية/١١).

(٣٠٦) في أنّ الرّاية يجب أن لا تُعطى إلّا للشّجعان :

- ورايتكم فلا تميلوها ولا تُخلّوها ، ولا تجعلوها إلّا بأيدي شجعانكم والمائعين الدّمار منكم ، فإنّ الصّابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفّون براياتهم ، ويكتنفونها حفاقيها ، ووراءها ، وأمامها ، لا يتأخّرون عنها فيسلموها ، ولا يتقدّمون عليها فيفردوها (ك/١٢٤).

(٣٠٧) في آداب المحاربين المسلمين وكيفية تعاملهم مع جيش العدو وأهل دولته :

- فإذا كانت الهزيمة بإذن الله ، فلا تقتلوا مدبراً ، ولا تُصيبوا مُغوراً ، ولا تُجهزوا على

جريح ، ولا تهيجوا النساء بأذى ، وإن شَتَمْتُمْ أَعْرَاضَكُمْ ، وَسَبَّيْتُمْ أَمْوَالَكُمْ ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى ، وَالْأَنْفُسُ وَالْعُقُولُ ، إِنْ كُنَّا لَنُؤَمِّرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمَشْرَكَاتُ (ر/١٤) .

• وَلَا تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مُصَلِّ وَلَا مَعَاهِدٍ إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فِرْسًا أَوْ سِلَاحًا يُعَدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدْعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ (ر/٥١) .

• رَفَعَتِ السَّيْفَ عَنْ مُدِيرِكُمْ (ر/٢٩) .

(٣٠٨) فِي وَجوبِ عَدَمِ التَّبَذِيرِ بِالْقِيَادَةِ الْعَلِيَا لِلْمُسْلِمِينَ عِنْدَ الْغَزَوَاتِ :

• (إِلَى عُمَرِ بْنِ الْخَطَّابِ) فَكُنْ قُطْبًا ، وَاسْتَدِرِ الرَّحَى بِالْعَرَبِ ، وَأَضْلِيهِمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ ، فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ ، انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا ، حَتَّى يَكُونَ مَا تَدْعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ ، إِنَّ الْأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدًا يَقُولُوا : هَذَا أَصْلُ الْعَرَبِ فَإِذَا اقْتَطَعْتُمُوهُ اسْتَرْحْتُمْ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لَكَلْبِهِمْ عَلَيْكَ ، وَطَمَعُهُمْ فِيكَ (خ/١٤٦) .

• جَمَعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاسَ حَضَهُهُمْ عَلَى الْجِهَادِ فَسَكَنُوا مَلِيًّا ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا بِالْكُمْ أَغْرَسُونَ أَنْتُمْ ؟ فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ سَرَتْ سِرْنَا مَعَكَ .. فَقَالَ (ع) : مَا بِالْكُمْ ! لَا سُدَّدْتُمْ لِرُشْدٍ ، وَلَا هُدَيْتُمْ لِقَصْدٍ ! أَفِي مِثْلِ هَذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرَجَ ؟ وَإِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شَجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ ، وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدْعَ الْجُنْدَ وَالْمَصْرُوبِيتَ الْمَالَ وَجَبَايَةَ الْأَرْضِ ، وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَالتَّنْظَرَ فِي حَقُوقِ الْمَطَالِبِينَ ، ثُمَّ أَخْرَجَ فِي كِتَابَةٍ اتَّبَعَ أُخْرَى ، أَتَقَلُّقُ تَقَلُّقَ الْقِدْحِ فِي الْجَفِيرِ الْفَارِغِ ، وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَى ، تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي ، فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ مَدَارُهَا ، وَاضْطَرَبَ مِثْلُهَا : هَذَا لَعَنُ الرَّأْيِ السَّوِّءِ (ك/١١٩) .

(٣٠٩) الْمُقَاتِلُونَ الْمُسْلِمُونَ (أَهْمِيَّتُهُمْ وَرِعَايَتُهُمْ وَرِعَايَةُ عَوَائِلِهِمْ) :

• فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ حَصُونُ الرِّعْيَةِ وَزِينُ الْوَلَاةِ ، وَعِزُّ الدِّينِ وَسُبُلُ الْأَمْنِ ، وَلَيْسَ تَقْوَى

الرعية إلا بهم (٥٣/ر).

• لا تذخروا أنفسكم نصيحةً ولا الجنّد حسنَ سيرة (٥١/ر).

• لا قِوامَ للجنود إلا بما يُخرج الله لهم من الخراج الذي يقوُّونَ به على جهاد

عدوهم (٥٣/ر).

• إن كثرة الذكر لحسن أفعالهم ، تهزّ الشجاع ، وتحرض التاكل إن شاء الله

تعالى (٥٣/ر).

• وليكن أثر رؤوس جُنْدِكَ عندك ، مَنْ واساهم في معونته ، وأفضّلَ عليهم من جدّته بما

يَسْعُهُمْ وَيَسْعُ مَنْ وراءهم مِنْ خُلُوفِ أهليهم ، حتّى يكون هَمُّهم همّاً واحداً في جهاد

العدوّ (٥٣/ر).

(٣١٠) في مَنْ هم الذين تُعزى إليهم المناصب القيادية في الجيش الإسلامي؟ وما هي أهمّ

وظائفهم؟

• قَوْلَ مَنْ جنودك أنصَحَهم في نفسك الله ولرسوله ولأمامك ، وأنقاهم جيّاً ، وأفضّلَهم

جِلْماً ، مَتَنَ يُبْطِئُ عن الغَضَبِ ، ويستريح إلى الغدر ، ويرأف بالعفاء ، وينبوعلى

الأقوياء ، مَتَنَ لا يثيره العُنف ، ولا يقعدُ به الضّعْف (٥٣/ر).

• ليكن أثر رؤوس جُنْدِكَ عندك مَنْ واساهم في معونته ، وأفضّلَ عليهم من جدّته ، بما

يَسْعُهُمْ وَيَسْعُ مَنْ وراءهم مِنْ خُلُوفِ أهليهم (٥٣/ر).

• وقد أَمَرْتُ عليكما وعلى مَنْ في حَيْزِكُما مالِكُ بَنِ الحارثِ الأشترِ ، فاسمعا له

وأطيعا ، واجعلاه ذِراعاً ومِجَنّاً ، فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهَنْهُ وَلَا سَقَطُتُهُ وَلَا بَطْؤُهُ عَمَّا الْأَسْرَاعِ

إليه أحزم ، ولا إسراعه إلى ما البُطءُ عنه أمثل (١٣/ر).

• أمّا بعد فقد بعثتُ إليكم عبداً من عباد الله ، لا ينام أَيْامَ الخوفِ ، ولا يَتَكَلَّمُ عن

الأعداء ساعات الرّوع ، أشدَّ على الفجّار من حريق النار ، وهو مالِكُ بنِ الحارثِ أخو

مَدْحِجٍ ، فاسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق الحقّ ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ من سيوف الله ، لا كليل

الطَّبَّةِ ، ولا نابي الضّريبة : فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تنفروا فانفروا ، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقيموا فأقيموا ،

فإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ وَلَا يُحْجِمُ ، وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يَقْدِمُ إِلَّا عن أمري ؛ وقد آثرتُكم به على نفسي لنصيحتي

لكم ، وشدة شكيمة على عدوكم (٣٨/ر) .

(٣١١) في أن الثقة التامة بين القائد العسكري والجنود ضرورية لغرض طاعته :
 * أَوْهَ عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَّوْا الْقُرْآنَ فَأَحْكُمُوهُ ... دُعُوا إِلَى الْجِهَادِ فَأَجَابُوا ، وَوَثَّقُوا
 بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ (خ/١٨٢) .

(٣١٢) في وجوب ، وضرورة إطاعة القائد العسكري للوصول إلى الأهداف العسكرية
 المطلوبة :

* وَأَفْسَدْتُ عَلَى رَأْيِي بِالْعَصِيَانِ وَالْخِذْلَانِ (خ/٢٧) .
 * وَلِي عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ ، وَأَلَّا تَنْكَبُوا عَنْ دَعْوَةٍ ، وَلَا تَقْرَظُوا فِي صَلَاحٍ ، وَأَنْ تَخْضُوا
 الْغَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ (ر/٥٠) .
 * فَإِنْ أَمَرَكُمُ (مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ) أَنْ تَنْفَرُوا فَانْفَرُوا ، وَإِنْ أَمَرَكُمُ أَنْ تَقِيمُوا
 فَأَقِيمُوا (ر/٣٨) .

* مَنِيتُ بِنَ لَا يَطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ ، وَلَا يَجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ (خ/٣٩) .
 * أَيْتَهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تَطْعَ ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تَجِبْ (خ/١٨٠) .
 * وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ ، وَالتَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ ، وَالْأَجَابَةُ حِينَ
 أَدْعُوكُمْ ، وَالطَّاعَةُ حِينَ أَمَرَكُمُ (خ/٣٤) .

« الشهادة في سبيل الله تعالى »

(٣١٣) في أن الشهادة في سبيل الله أكرم الموت ، والمسلم الحقيقي هو الذي يرجو الشهادة ويتسابق عليها :

• إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلَ ، وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِيطَالِبٍ بِيَدِهِ ، لِأَلْفِ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَيِّتَةٍ عَلَى الْفَرَّاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ (خ/١٢٢) .

• اللَّهُمَّ ... رَبِّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلْأَرْضِ أَوْتَاداً وَلِلْخَلْقِ اعْتِمَاداً ، إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَى عَدُوِّنَا فَجَنَّبْنَا الْبَغْيَ ، وَسَدَدْنَا لِلْحَقِّ ، وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ ، وَاعْصِمْنَا مِنَ الْفِتْنَةِ (خ/١٧٠) .

• وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ أَنْ ... يَخْتِمَ لِي وَلِكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (ر/٥٣) .

• ... فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوَلَيْسَ قَدْ قُلْتُ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنْ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَحِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ ، فَشُقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ فَقُلْتُ لِي :

« أَبَشِّرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ » ؟ فَقَالَ لِي :

« إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ ؟ » فَقُلْتُ :

يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ ، وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَالشُّكْرِ (خ/١٥٥) .
• أَمَّا قَوْلُكُمْ : أَكَلْتُ ذَلِكَ كِرَاهِيَةَ الْمَوْتِ ؟ فَأَوَّلَهُ مَا أَبَايَ ؛ دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ (خ/٥٥) .

• فَإِنْ أَقْبَلَ يَقُولُوا : حَرَّصَ عَلَى الْمُلْكِ ، وَإِنْ أَسْكَتْ يَقُولُوا : جَزَعَ مِنَ الْمَوْتِ ! هِيَاهُ
بَعْدَ اللَّتَايَا وَالتِّي ! وَاللَّهِ لَا بُنْ أَبِي طَالِبٍ آتَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ (خ/٥) .

• والله ما فاجأني من الموت وارْدٌ كرهْتُهُ، ولا طالعٌ أنكرْتُهُ، وما كنتُ إلا كقاربٍ ورد، وطالبٍ وجد؛ «وما عند الله خيرٌ للأبرار» (٢٣/ر).

• (إلى معاوية): وأنا مُرَقِّلٌ نحوكَ في جحفلٍ من المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسان، شديدٍ زحامهم، ساطعٍ قتائمهم، متسربلين سراويل الموت؛ أَحَبُّ اللقاء إليهم لقاء رَبِّهم (٢٨/ر).

• وأما نحن فأبذلُّ لِمَا في أيدينا، وأسمَحُ عند الموت بنفوسنا (١٠٢/ح).

• ... ومَوَاتٌ الدُّنْيَا أَهْوَى عَلَيَّ من مَوَاتِ الآخرة (٥٤/خ).

• (في وصف المتقين): أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وأسرتهم فقدَّوا أنفسهم منها (١٩٣/خ).

(٣١٤) في أَنِ المتمسكين بالدنيا وبها رجها، يخشون الشهادة، ويتهربون منها:

• أرَضِيتُم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضاً، وبالذل من العزِّ خلفاً؟ إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم، دارت أعينكم، كأنكم من الموت في غمرة، ومن الذَّهول في سكرة (٣٤/خ).

• يا أسرى الرغبة أقصروا، فإنَّ المعرج على الدنيا، لا يُروِّعُه منها إلا صريف أنياب الجِذَّان (٣٥٩/ح).

• ألا حَرَّيْدُ هذه اللَّمَاطَةِ لأهلها؟ إنَّه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجَنَّةُ فلا تبيعوها إلا بها (٤٥٦/ح).

(٣١٥) في منزلة الهاربين من الشهادة عند الله تعالى وعاقبتهم:

• واستحيوا من الفرّ، فإنَّه عارٌّ في الأعقاب، ونارٌ يوم الحساب (٦٦/خ).

• العار وراءكم، والجَنَّةُ أمامكم (١٧١/ك).

• إنَّ في الفرار موجدة الله سبحانه، والذلُّ اللازم، والعار الدائم، وإنَّ الفارَّ غير مزيِّدٍ في

عمره ولا مؤخَّرٌ عن يومه (٢٧/خ).

• وأيم الله لئن فررتُم من سيف العاجلة، لا تسلموا من سيف الآخرة (١٢٤/خ).

(٣١٦) في منزلة عشاق الشهادة عند الله تعالى وعاقبتهم :

• فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَتَحَهُ اللَّهُ لخاصَّةِ أوليائه (خ/٢٧) .

• الجَنَّةُ تحت أطراف العوالي (ك/١٢٤) .

• أين المانع للذَّمار ، والغائر عند نزول الحقائق من أهل الحِفاظ ، العارُ وراءكم والجَنَّةُ أمامكم (ك/١٧١) .

• نَسألُ الله منازل الشَّهداء ، ومعايشة السَّعداء ، ومرافقة الأنبياء (خ/٢٣) .

• ومن شنىء الفاسقين ، وغضبُ الله ، غضبُ الله له وأرضاه يوم القيامة (ح/٣١) .

• ألا ومن أكله الحقُّ فالِى الجَنَّةِ (ر/١٧) .

• ما خيرٌ بخير بعده التَّار ، وما شرُّ بشَّر بعده الجَنَّةِ (ح/٣٨٧) .

• ألا حَرِيْدُغْ هَذِهِ اللَّماظَةِ لأهلها ؟ إِنَّهُ لَيْسَ لأنفسكم ثَمَنٌ إِلَّا الجَنَّةُ ، فلا تبيعوها إِلَّا بها (ح/٤٥٦) .

(٣١٧) في أَنَّ الشَّهادةَ منحةٌ إلهية ، لا يهبها الله سبحانه لأَيِّ كان ، وإنما لمن يَسْتَحَقُّها :

• ... فَقَتِلَ عبيدة ابن الحارث يوم بدر ، وَقَتِلَ حمزة يوم أُحُد ، وَقَتِلَ جعفر يوم مؤتة ،

وأراد من لَوَشْتُ ذَكَرْتُ اسمه مثل الذي ارادوا من الشَّهادة ، ولكن آجالهم عَجَلَتْ ومِنِيته أُخِرَتْ (ر/٩) .

• ... فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَتَحَهُ اللَّهُ لخاصَّةِ أوليائه ، وهو لباس

التَّقْوَى (خ/٢٧) .

• ... فَقُلْتُ : يا رسول الله ، أَوَلَيْسَ قَدْ قُلْتُ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنْ اسْتُشْهِدَ مِنْ

المسلمين ، وحيزت عَنِّي الشَّهادة ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ فَقُلْتُ لِي :

« أَبَشِّرْ فَإِنَّ الشَّهادةَ مِنْ ورائك ؟ » فقال لي : « إِنَّ ذَ لِكَ لَكَذَلِكَ فَكَيْفَ صَبِرَكَ

إِذَنْ ؟ » فَقُلْتُ : يا رسول الله ، لَيْسَ هَذَا مِنْ مَواطِنِ الصَّبْرِ ، وَلَكِنْ مِنْ مَواطِنِ البَشْرِ

وَالشَّكْرِ (خ/١٥٥) .

• ... يُجَاهِذُهُمْ فِي اللَّهِ قَوْمٌ أَذَلُّهُ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ ، فِي الْأَرْضِ مَجْهُولُونَ ، وَفِي السَّمَاءِ

مَعْرُوفُونَ (خ/١٠١) .

(٣١٨) في أن الشهداء درجات عند الله تعالى ، وليسوا في درجة واحدة :

• أن قوماً استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين والأنصار ولكل فضل ، حتى إذا استشهد شهيدنا قيل : سيد الشهداء ، وخصه رسول الله — صلى الله عليه وآله — بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه (ر/٢٨) .

(٣١٩) في أن الشهادة أقوى سلاح للانتصار على الأعداء ، ومن لم يحفظ الموت وهبت له الحياة :

• فالتجاة للمقتحم ، والهلكة للمتلمّ (ك/١٢٣) .

• فالموت في حياتكم مقهورين ، والحياة في موتكم قاهرين (خ/٥١) .

• ولقد كان الرجل منا والآخرون عدونا ، يتصاولان تصاول الفحلين ، يتخالسان أنفسهما ، أيهما يسقي صاحبه كأس المنون ، فمرة لنا من عدونا ، ومرة لعدونا منا ، فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت ، وأنزل علينا التصر ، حتى استقرّ الإسلام مُلقياً جرانه ، ومتبوّاً أوطانه (ك/٥٦) .

• فاتقوا الله عباد الله ، وفروا إلى الله من الله ، وامضوا في الذي نهجه لكم ، وقوموا بما عصبه بكم ، فليّ ضامنٌ لفلجكم أجلاً ، إن لم تُمنّوه عاجلاً (خ/٢٤) .

• بقيّة السيف أبقيّ عدداً ، وأكثر ولداً (ح/٨٤) .

(٣٢٠) في الذين يحظون بمنزلة الشهداء عند الله تعالى ، ولو لم يُقتلوا في سبيله :

• إلزموا الأُرض ، واصبروا على البلاء ، ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم في هوى السننكم ، ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم ، فإنه من مات منكم على فراشه ، وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته ، مات شهيداً ، ووقع أجره على الله ، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله ، وقامت النية مقام إصلاته لسيفه ، فإن لكل شيء مدةً وأجلاً (خ/١٩٠) .

• ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجراً ممن قدر فعقت ، لكاد العفيف أن يكون ملكاً من الملائكة (ح/٤٧٤) .

الباب الرابع عشر: الحاكم الإسلامي وخصائصه

« الحاكم الاسلامي وخصائصه »

(٣٢١) في ضرورة وجود الحاكم ووظائفه الرئيسية في الدولة الإسلامية :

• في الخوارج لما سمع قولهم : « لا حكم إلا لله » قال عليه السلام :

كلمة حق يُراد بها باطل ! نعم إنه لا حكم إلا لله ، ولكن هؤلاء يقولون : لا إمرة إلا لله ، وإنه لا بد للناس من أميرٍ برٍّ أو فاجرٍ يعمل في إمرته المؤمن ، ويستمتع فيها الكافر ، ويُبَلِّغُ الله فيها الأجل ، ويُجَمِّعُ به الفَيءَ ، ويُقاتِلُ به العدو ، وتَأْمَنُ به السُّبُلُ ، ويُوْخَذُ به للضعيف من القوي ؛ حتى يستريح برٌّ ، ويُستراح من فاجر (ك/٤٠) .

• هذا ما أمر به عبد الله عليّ أمير المؤمنين ، مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه ، حين ولّاه مصر : جباية خراجها ، وجهاد عدوّها ، واستصلاح أهلها ، وعمارة بلادها (ر/٥٣) .

• إنه ليس على الإمام إلا ما حُمِّلَ من أمر ربه : الإِبلاغ في الموعظة ، والاجتهاد في التصيحة ، والإحياء للسُّنة ، وإقامة الحدود على مستحقّيها ، وإصدار الشُّهَمان على أهلها (خ/١٠٥) .

• ولا ينبغي لي أن أدع الجُنْدَ والمصر وبيت المال وجباية الأرض والقضاء بين المسلمين ، والنظر في حقوق المطالبين (ك/١١٩) .

• فأما حقّكم عليّ فالتصيحة لكم ، وتوفير فينكم عليكم ، وتعليمكم كيلا تجهلوا ، وتأديبكم كيما تعلموا (خ/٣٤) .

• صواب الرّأي بالدول : يقبل بإقبالها ، ويذهب بذهابها (ح/٣٣٩) .

من أهم خصائص الحاكم التمودجي في الإسلام

(٣٢٢) ١ - أن يشعر بأن الحكم أمانة لديه وتكليف إلهي له وليس منحة أو ملكاً شخصياً:

• (إلى أشعث بن قيس عامل أذربيجان) : وإنّ عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك أمانة ، وأنت مسترعى لمن فوقك ، ليس لك أن تفتات في رعية (ر/هـ) .
• اللهم إنك تعلم أنّه لم يكن الذي كان متاً منافساً في سلطان ، ولا التماس شيء من فضول الخُطام ، ولكن لئلا نرد المعالم من دينك ، ونظهر الإصلاح في بلادك ، فيأمن المظلومون من عبادك ، وتقام المعطلة من حدودك (ك/١٣١) .

• قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - : دخلتُ على أمير المؤمنين عليه السلام بذئ قار وهو يخصف نعله ، فقال لي : ما قيمة هذه التعل ؟ فقلت : لا قيمة لها ! فقال عليه السلام : والله ليهي أحب إليّ من إمرتكم ، إلّا أن أقيم حقاً ، أو أدفع باطلاً (خ/٣٣) .
• دعوني والتمسوا غيري ، فإنّا مستقبلون أمراً له وجه وألوان ، لا تقوم له القلوب ، ولا تثبت عليه العقول ... واعلموا أنّي إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم (ك/٩٢) .

(٣٢٣) أن لا يستغني عن نصيح ومشاورة وتعاون الرعية معه في حكمه ، ولا يكرههم على أعمالٍ وواجباتٍ فوق طاقتهم :

• ولكن من واجب حقوق الله على العباد : التصيحة بمبلغ جهدهم ، والتعاون على إقامة الحق بينهم ، وليس امرؤ - وإن عظمت في الحق منزلته ، وتقدّمت في الدين فضيلته - بفوق أن يُعان على ما حمّله ، الله من حمّله ، ولا امرؤ - وإن صغرت النفوس واقتحمته العيون - بدون أن يعين على ذلك أو يعان عليه (خ/٢١٤) .

• فعليكم بالتناصح في ذلك ، وحسن التعاون عليه ، فليس أحدٌ - وإن اشتد على رضى الله جِرضه ، وطال في العمل اجتهاده - ببالحق حقيقة ما الله سبحانه أهله من الطاعة له (خ/٢١٤) .

• أيها الناس ، أعينوني على أنفسكم ، وأيم الله لأنصف المظلوم من ظالمه ، ولأقودن

- الظالم بخزائمه ، حتى أوردته منهل الحق وإن كان كارهاً (خ/١٣٦) .
- وأما حقّي عليكم : فالوفاء بالبيعة ، والتصيحة في المشهد والمغيب (خ/٣٤) .
- ولا يرغب عنهم تفضلاً بالإمارة عليهم ، فإنهم الأخوان في الدين ، والأعوان على استخراج الحقوق (ر/٢٦) .
- ولا تظنّوا بي استقلالاً في حقّ قيل لي ، ولا التماس إعظام لنفسي ، فإنّه من استقل الحق أن يقال له أو العدل أن يُعرض عليه ، كان العمل بهما أثقل عليه ، فلا تكفّوا عن مقالة بحقّ ، أو مشورة بعدل ، فإنّي لست في نفسي بفوق أن أخطيء ، ولا آمن ذلك من فعلي (خ/٢١٤) .
- واعلم أنّه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظنّ راع برعيته من إحسانه إليهم ، وتخفيفه المؤنّات عنهم ، وترك استكراهه إيّاهم على ما ليس له يَتلهم ، فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظنّ و يقطع نصباً طويلاً (ر/٥٣) .
- ولا تُدخِلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل ، و يعدّلك الفقر ، ولا جباناً يُضِعِفُكَ عن الأمور ، ولا حريصاً يُزَيِّن لك الشرّ بالجور ، فإنّ البخل والجبن والحريص غرائز شتى يجمعها سوء الظنّ بالله (ر/٥٣) .
- وأكثر مدارس العلماء ، ومناقشة الحكماء ، في تثبيت ما صلّح عليه أمرُ بلادك ، وإقامة ما استقام به الناس قبلك (ر/٥٣) .

(٣٢٤) مسائل عاكة في المشاورة :

- من استبدّ برأيه هلك ، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها (ح/١٦١) .
- الخلاف يهدم الرأى (ح/٢١٥) .
- إذا ازدحم الجواب خفي الصواب (ح/٢٤٣) .
- رأي الشيخ أحب إليّ من جلد الغلام (ح/٨٦) .
- ولا تظهر كالمشاورة (ح/٥٤) .
- ولا مظاهرة أوثق من المشاورة (ح/١١٣) .
- والاستشارة عين الهداية ، ومن خاطر استغنى برأيه (ح/٢١١) .

- وإيتاك ومشاورة النساء ، فإنّ رأيهنّ إلى أفن (٣١/ر) .
- من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ (ح/١٧٣) .

(٣٢٥) ٣ - أن يحافظ على بقاء الودّ بينه وبين رعيته ، وأن لا يحتجب عنهم لتتم المصارحة في الأعمال بين الظرفين وتزول الشكوك فيما بينهم :

• وقد علمتّم أنّه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين ؛ البخيل ... ولا الجاهل ... ولا الجافي فيقطعهم بجفائه (خ/١٢٩) .

• وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ، ولا تكوننّ عليهم سبّعاً ضارباً تغتسم أكلهم ؛ فإنهم صنفان : إمّا أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق ، يفرط منهم الزلل ، وتعرض لهم العلل ، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه (ر/٥٣) .

• فلا تطولنّ احتجابك عن رعيّتك ، فإنّ احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق ، وقلة علم بالأمور ، والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ، ويقبح الحسن ويحسن القبيح ، ويشاب الحقّ بالباطل ، وإنّما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور ، وليست على الحقّ سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب (ر/٥٣) .

• وإن ظلت الرعية بك حيفاً فأصحر لهم بعذرک ، وأعدل عنك ظنونهم بإصهارك ، فإنّ في ذلك رياضة منك لنفسك ، ورفقاً برعيّتك ، وإعداداً تبلغ به حاجتك من قومهم على الحق (ر/٥٣) .

• ألا وإنّ لكم عندي ألاّ أحتجز دونكم سرّاً إلّا في حرب ، ولا أطوي دونكم أمراً إلّا في حكم (ر/٥٠) .

• ولا يكن لك إلى الناس سفير إلّا لسانك ، ولا حاجب إلّا وجهك ، ولا تحجبنّ ذا حاجة عن لقائك بها ، فإنها إن ذيّدت عن أبوابك في أول وزدها ، لم تُحمد فيما بعد على قضائها (ر/٦٧) .

• وأمره ألاّ يجبّههم ولا يعضّههم ، ولا يرغب عنهم تفضلاً بالأمانة عليهم ، فإنهم

الأخوان في الدين (٢٦/ر).

• فاحْفَظْ لَهُم جَنَاحَكَ ، وَأَلِزْ لَهُم جَانِبَكَ ، وَابْسُطْ لَهُم وَجْهَكَ ، وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعِظْمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ ، وَلَا يِيَأَسَ الضَّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ (٢٧/ر).

• وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ ، وَالْإِشَارَةِ وَالتَّحِيَّةِ (٤٦/ر).

• أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الْوَالِي أَلَّا يَغْيِرَهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ ، وَلَا طَوْلٌ خُصَّ بِهِ ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوًّا مِنْ عِبَادِهِ ، وَعِظْفًا عَلَى إِخْوَانِهِ (٥٠/ر).

• وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يَجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنِ عِبَادِهِ (٥٣/ر).

• وَلَيْكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ ، وَأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ ، أَطْلَبَهُمْ لِمَعَائِبِ النَّاسِ ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عِيوبًا ، الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا ، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ ، فَاسْتِرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتِرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ ، أَطْلِقِ عَنِ النَّاسِ عَقْدَةَ كُلِّ حَقْدٍ ، واقطعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وَتَرٍ ، وَتَغَابِ عَنِ كُلِّ مَالٍ يَضْحَكُ لَكَ ، وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ ، فَإِنَّ السَّاعِي غَاثٌ ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ (٥٣/ر).

• وَاجْعَلْ لِدَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا تُفَرِّغْ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ ، وَتَجْلِسْ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا فَتَتَوَاضَعَ فِيهِ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكَ ، وَتُقْعِدَ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرْطِكَ ، حَتَّى يُكَلِّمُكَ مَتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ص) يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ : « لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرِ مُتَمَتِّعٍ » ثُمَّ اخْتَمَلَ الْخُرْقُ مِنْهُمْ ، وَالْعِيَّ ، وَنَحَّ عَنْهُمْ الضِّيقَ وَالْأَنْفَ يَسْطُرُ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ ، وَيُوجِبُ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ (٥٣/ر).

• وَإِنَّ أَفْضَلَ قَرَّةَ عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ ، وَظُهُورُ مَوْدَةِ الرِّعْيَةِ ، وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوْدَهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ ، وَلَا تَصَحَّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْطَتِهِمْ عَلَى وِلَاةِ الْأُمُورِ ، وَقَلَّةِ اسْتِثْقَالِ دَوْلِهِمْ ، وَتَرْكِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مَذْتَبِهِمْ ، فَافْسَحْ فِي أَمَالِهِمْ ، وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ ، وَتَعْدِيدِ مَا أُبْلَى ذُووُ الْبَلَاءِ مِنْهُمْ (٥٣/ر).

• آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصُّدْرِ (ح/١٧٦).

(٣٢٦) ٤ - أن لا يدخل العُجْبُ والكبر في نفسه ، وأن لا يحب الاطراء والاستماع إلى الثناء من رعيته عند قيامه بوظائفه :

• وإن من أسخف حالات الولاة عند صالح الناس أن يظنّ بهم حبّ الفخر ، ويوضع أمرهم على الكبر ، وقد كرهت أن يكون جال في ظنّكم أنّي أحبّ الاطراء واستماع الثناء ، ولستُ - بحمد الله - كذلك . ولو كنت أحبّ أن يقال ذلك ، لتركته انحطاطاً لله سبحانه عن تناول ما هو أحقّ به من العظمة والكبرياء ، وربما استحلّ الناس الثناء بعد البلاء ، فلا تشنوا عليّ بجميل بلاء ، لأخرجني نفسي إلى الله وإليكم من التقية في حقوق لم أفرغ بعد من أدائها ، وفرائض لا بدّ من إضاائها ، فلا تكلّموني بما تُكلّم به الجبارة ، ولا تتحفّظوا فيّ بما يتحفّظ به عند أهل البادرة ، ولا تحالطوني بالمصانعة (خ/٢١٤) .

• أمّا بعد ، فإنّ حقّاً على الوالي ألاّ يغيّره على رعيته فضلّ ناله ، ولا طوّكُ خُصّ به ، وأنّ يزيده ما قسم الله له من نعيمه دُنُوّاً من عباده ، وعطفاً على إخوانه) .

• (وأقبل حرب يمشي معه ، وهو عليه السلام راكب ، فقال عليه السلام) : ارجع ، فإنّ مَشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ، ومذلّة للمؤمن (ح/٣٢٢) .

• إِيّاكَ ومساماة الله في عظمته ، والتشبه به في جبروته ، فإنّ الله يذلّ كلّ جبار ويهين كلّ مختال ...

وإِيّاكَ والأعجاب بنفسك ، والثقة بما يُعجِبُكَ منها ، وحُبّ الاطراء ، فإنّ ذلك من أوثق فُرَصِ الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين (ر/٥٣) .

• وَالصَّقْ بأهل الورع والصدق ؛ ثمّ رُضُّهُمْ على ألاّ يُطْرُوك ولا يججوك بباطلٍ لم تفعله ، فإنّ كثرة الاطراء تُخْذِلُ الزهو ، وتُذْنِي من العزّة (ر/٥٣) .

(٣٢٧) ٥ - أن لا يستأثر بشيء من أموال المسلمين لنفسه ، وأن يحيا حياته الخاصة كضعفة الناس ، وأن لا يسخط العامة برضى الخاصة والقربى في ذلك :

• إِيّاكَ والاستئثار بما الناس فيه أسوة ، والتغابي عماً تعنى به مما قد وضع للعيون ، فإنّه مأخوذ منك لغيرك ، وعمّا قليل تنكشف عنك أغطية الأمور ، وينتصف منك للمظلوم (ر/٥١) .

• أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلِكَ ومن لك فيه هوًى من رعيتِكَ ، فإنَّكَ إلَّا تفعلَ تظلم ، ومن ظلمَ عبادَ الله كانَ الله خصمه دونَ عباده ، ومَنْ خاصمه الله أدحضَ حجَّته ، وكانَ لله حرباً حتَّى ينزعَ أو يتوبَ ، وليس شيءٌ أدعى إلى تغييرِ نعمة الله وتعجيلِ نقمته من إقامة على ظلم ، فإنَّ الله سميعُ دعوة المضطَّهدين ، وهو للظالمين بالمرصاد ، وليكن أحبُّ الأمور إلَيْكَ أوسطها في الحقِّ ، وأعمَّها في العدل ، وأجمعها لرضا الرعيَّة ، فإنَّ سخطَ العامة يحجف برضا الخاصَّة ، وإنَّ سخطَ الخاصَّة يغتفر مع رضا العامة ، وليس أحدٌ من الرعيَّة أثقلَ على الوالي مؤونة في الرِّخاء وأقلَّ معونة له في البلاء ، وأكره للانصاف ، وأسألُ بالألحاف ، وأقلَّ شكراً عند الاعطاء ، وأبطأ عذراً عند المنع ، وأضعفُ صبراً عند ملَمات الدهر من أهل الخاصَّة ، وإنما عماد الدين وجماع المسلمين والعدَّة للأعداء العامة من الأُمَّة ، فليكن صفوك لهم ، وميلك معهم (٥١/ر) .

• قال : يا أمير المؤمنين ، هُذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلِك !

قال : ويحك ، إني لستُ كأنتَ ، إنَّ الله تعالى قرَضَ على أئمة العدل أن يقَدِّروا أنفسهم بضعة الناس ، كيلا يتبَيَّع بالفقر فقره ! (٢٠٩/ك) .

• هيهات أن يغلبني هواي ، ويقودني جشعي إلى تخيّر الأُطعمة ، ولعلَّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ، ولا عهد له بالشَّبع أو أبيت مبطاناً وحولي بطونٌ غرثي وأكبادٌ حرّى ، أو أكون كما قال القائل :

وَحَسْبُكَ داءٌ أَن تَبِيَتْ بِبَطْنِيَّةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحَنُّ إِلَى الْقِيَّةِ !
أُفْقِعَ مِنْ نَفْسِي بَأَن يُقَالَ : هُذا أمير المؤمنين ، ولا أشاركهم في مكاره الدهر ، أو أكون أسوءَ لهم في جشوبة العيش (٤٥/ر) .

• ألا وإنَّ إعطاء المال في غير حقِّه تبذيرٌ وإسراف ، وهو يرفعُ صاحبه في الدُّنيا ويَضَعُهُ في الآخرة ، ويُكرِّمُهُ في النَّاسِ ويهينه عند الله ، ولم يَضَعْ امرؤُ مالَه في غير حقِّه ولا عند غير أهله إلَّا حَرَمَهُ الله شكرهم ، وكانَ لغيره وُدُّهم ، فإن زَلَّتْ به التعلُّ يوماً فاحتاج إلى معونتهم فَشَرَّ خليلٍ وألأمَ خَدِينٍ ! (١٢٦/ك) .

• ولا تُسَخِّطِ الله برضى أحدٍ من خَلْقِهِ ، فإنَّ في الله خَلْفاً من غيره ، وليسَ من الله خَلْفٌ في غيره (٢٧/ر) .

• فاملك هواك ، وشحّ بنفسك عما لا يحلّ لك ، فإنّ الشحّ بالنفس الأنصاف منها فيما أحببت أو كرهت (٥٣/ر).

• (إلى بعض عماله) : أما بعد ، فقد بلغني عنك أمر ، إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك ، وعصيت إمامك ، وأخزيت أمانتك : بلغني أنّك جرّدت الأرض ، فأخذت ما تحت قدميك ، وأكلت ما تحت يديك ، فارفع إليّ حسابك ، واعلم أنّ حساب الله أعظم من حساب الناس والسلام (٤٠/ر).

• (إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني ، وهو عامله على أردشير خرة) : بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت إلهك ، وعصيت إمامك : إنّك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم ، وأريقته عليه دماؤهم ، فيمن اعتمدك من أعراب قومك ، فوالذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، لئن كان ذلك حقاً لتجدنّ لك عليّ هواناً ، ولتخفنّ عندي ميزاناً ، فلا تستهين بحق ربك ، ولا تضيع دنيائك بحق دينك ، فتكون من الأخسرين أعمالاً . ألا وإنّ حقّ من قبلك وقبّلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء : يردون عندي عليه ، ويصدّرون عنه (٤٣/ر).

• ثم إنّ للوالي خاصّة وبطانة ، فيهم استشار وتداول ، وقلة إنصاف في معاملة ، فاحسم مادة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال ، ولا تقطعنّ لأحد من حاشيتك وحامتك قطعة ، ولا يطمعنّ منك في اعتقاد عقدة ، تضرب من يليها من الناس ، في شرب أو عملٍ مُشترَك ، يحملون مؤونته على غيرهم ، فيكون مهتاً ذلك لهم دونك ، وعيئه عليك في الدنيا والآخرة (٥٣/ر).

(٣٢٨) أن يكون مطيعاً لله ولرسوله ، عالماً بالقرآن والسنة النبوية عاملاً بهما ، وأن لا يعيد عنهما في حكمه قيد شعرة ، وأن يكون ذا تجربة في الحكم :

• أيها الناس ، إنّ أحقّ الناس بهذا الأمر أقواهم عليه ، وأعلمهم بأمر الله فيه (خ/١٧٣) .
• فلما أفضت إليّ نظرتُ إلى كتاب الله وما وضع لنا ، وأمرنا بالحكم به فاتبعته ، وما استنّ النبي (ص) فاقديته ... وأما ما ذكرتما من أمر الأسوة ، فإنّ ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأيي ، ولا وليته هوئى متي ، بل وجدتُ أنا وأنتما ما جاء به رسول الله (ص) قد فرغ منه (ك/٢٠٥) .

• وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون الولي على الفروج والذماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل ... ولا الجاهل فيُضِلُّهم بجهله ، ولا الجاني ... ولا الحائف للدول ... ولا المرتشي في الحكم ... ولا المقيل للسنة فيهلك الأمة (ك/١٣١) .

• (مخاطباً عثمان بن عفان) : فاعلم أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادلٌ هُدي وهدى فأقام سنة معلومة ، وأما بدعةٌ مجهولة ، وإن السنن لنيرة ، لها أعلام ، وإن البدع لظاهرة ، لها أعلام ، وإن شر الناس عند الله إمّ جائر ضلّ وضلّ به ، فأما سنة مأخوذة ، وأحيا بدعة متروكة (ك/١٦٤) .

• (إلى الحارث الهمداني) : وتمسك بحبل القرآن واستنصحه ، وأجلّ حلاله ، وحرّم حرامه (ر/٦٩) .

• إنه ليس على الامام إلا ما حل من أمره به ... والأحياء للسنة (خ/١٠٣) .

• والواجب عليك أن تذكر ما مضى لمن تقدّمك من حكومة عادلة ، أو سنة فاضلة ، أو أثر عن نبينا (ص) أو فريضة في كتاب الله ، فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها (ر/٥٣) .

• ولا تنقص سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة ، واجتمعت بها الألفة ، وصلحت عليها الرعية ، ولا تُحدثن سنة تُضربُ بشيء من ماضي تلك السنن ، فيكون الأجر لمن سنتها ، والوزرُ عليك بما نقضت فيها (ر/٥٣) .

• أمره بتقوى الله ، وإيثار طاعته ، واتباع ما أمر به في كتابه : من فرائضه وسُنّته ، التي لا يتعدّد أحدٌ إلا باتباعها ، ولا يشقى إلا مع جُحودها وإضاعتها (ر/٥٣) .

• وأرّزّد إلى الله ورسوله ما يُضِلُّك من الخطوب ، ويشبّه عليك من الأمور ؛ فقد قال الله تعالى لِقَوْمٍ إِشْرَادُهُمْ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ » فالرّد إلى الله : الأخذ بمُحكّم كتابه ، والرّد إلى الرسول : الأخذ بسنّته الجامعة غير المُفرّقة (ر/٥٣) .

• الإيمان على أربع دعائم : على الصبر واليقين والعدل والجهاد ... والعدل منها على أربع شعب : على غائص الفهم ، وغوّر العلم ، وزُهره الحكم ، ورساخة الجلم بغمن فهم عليم غوّر العلم ، ومن عليم غور العلم صدّر عن شرائع الحكم ، ومن حلّم لم يفرط في أمره ، وعاش في الناس حميداً (ح/٣١) .

- لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق (ح/١٦٥).
- ثم انظر في أمور عمالك ... وتَوَخَّ منهم أهل التجربة والحياء (ر/٥٣).

(٣٢٩) ٧ - أن يكون عادلاً وأن لا يجحد عن إحسان الحق وإن كرهه ، ولا تأخذه في ذلك لومة لائم :

- لا يقيم أمر الله سبحانه إلا من لا يصابع ولا يضارع ولا يتبع المطامع (ح/١١٠).
- وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق ، وأعمها في العدل (ر/٥١).
- فالحق أوسع الأشياء في التواصف ، وأضيقتها في التناصف ، لا يجري لأحد إلا جرى عليه ، ولا يجري عليه إلا جرى له ، ولو كان لأحد أن يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصاً لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ، ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قصائمه (خ/٢١٤).

• الدليل عندي عزيز حتى أخذ الحق له ، والقوي عندي ضعيف حتى أخذ الحق منه (ك/٣٧).

- وأيم الله ، لأبقرن الباطل حتى أخرج الحق من خاصرته ! (خ/١٠٤).
- إن أفضل الناس عند الله من كان العمل بالحق أحب إليه - وإن نقصه وكرهه - من الباطل وإن جرَّ إليه فائدة وزادة (ك/١٢٥).

• وألزم الحق من لزمته من القريب والبعيد ، وكن في ذلك صابراً محتسباً ، واقعاً ذلك من قرباتك وخاصتك حيث وقع ، وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه ، فإن مغبة ذلك محمود (ر/٥٣).

• (إلى بعض عماله) : فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم ، فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعذرن إلى الله فيك ، ... والله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ، ما كانت لهما عندي هودة ، ولا ظفراً متي بإرادة ، حتى أخذ الحق منهما ، وأزيع الباطل عن مظلمتها (ر/٤١).

• أما بعد ، فإن الوالي إذا اختلف هواه متعة ذلك كثيراً من العدل ، فليكن أمر الناس عندك في الحق سواء ، فإنه ليس في الجور عيوض عن العدل (ر/٥٩).

• والله لو وجدته قد تزوج به النساء ، ومليك به الإماء ، لرددته ؛ فإن في العدل سعة ، ومن ضاق عليه العدل ، فالجور عليه أضيق ! (ك/١٥) .

(٣٣٠) أحاديث أخرى للامام عليه السلام عامة في العدل والظلم والجور:

- ولا تظلم كما لا تحب أن تُظلم (٣١/ر) .
- وظلم الضعيف أفحش الظلم (٣١/ر) .
- للظالم البادي غداً بكفه عضة (ح/١٨٦) .
- بش الزاد إلى المعاد ، العدوان على العباد (ح/٢٢١) .
- يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم (ح/٢٤١) .
- يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم (ح/٣٤١) .
- للظالم من الرجال ثلاث علامات : يظلم من فوقه بالمعصية ، ومن دونه بالعلة ، ويظهر القوم الظلمة (ح/٣٥٠) .
- ولا ترخصوا لأنفسكم ، فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة (خ/٨٦) .
- ألا وإن الظلم ثلاثة : فظلم لا يُعتَقَر ، وظلم لا يُتْرَك ، وظلم مغفور لا يُطْلَب . فأما الظلم الذي لا يُغْفَر فالشرك بالله ، قال تعالى : « إن الله لا يغفر أن يشرك به » . وأما الظلم الذي يُغْفَر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات . وأما الظلم الذي لا يُتْرَك فظلم العباد بعضهم بعضاً . القصاص هناك شديد ؛ ليس هو جرحاً بالمُدَى ، ولا ضرباً بالسياط ، ولكنه ما يُستَصْغَر ذلك معه (خ/١٧٦) .
- وسئل عليه السلام : أيهما أفضل : العدل أو الجود ؟ فقال عليه السلام : العدل يضع الأمور مواضعها ، والجود يخرجها من جهتها . العدل سائس عام ، والجود عارض خاص . فالعدل أشرفهما وأفضلهما (ح/٢٣٧) .
- والعدل منها (دعائم الإيمان) على أربع شعب : على غائص الفهم ، وغور العلم ، وزهرة الحكم ، ورساخة الجلم : فمن فهم علم غور العلم ، ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم ، ومن حلم لم يفرط في أمره وعاش في التأس حيداً (ح/٣٠) .
- ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن (ح/٢٢٠) .

• ولا يكبرنّ عليك ظلم من ظلمك ، فإنّه يَشْقَى في مضرّته ونفعك . وليس جزاء من سرّك أن تسوءه (٣١/ر) .

• ومَنْ سَلَ سيف البغي قُتِلَ به (ح/٣٤٩) .

• وبالسيرة العادلة يُقَهَّر المناوئ (ح/٢٢٤) .

• وقال عليه السّلام في قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ » العدل : الانصاف ، والإحسان : التفضّل (ح/٢٣١) .

(٣٣١) ٨ - أن يكن متروياً في إصدار الأوامر والأحكام ، وحليماً هادئ النفس ولا تضيق به الأمور ، ويضع كل شيء في موضعه :

• وإِتَاكَ والعجلة بالأمر قبل أوانها ، أو التسقّط فيها عند إمكانها ، أو اللّجاجة فيها إذا تنكّرت ، أو الوهن عنها إذا استوضحت ، فضع كلّ أمر موضعه ، وأوقع كلّ أمرٍ موقعه (٥٣/ر) .

• أمْلِك حَيَّةً أنفك ، وسورة حدّك ، وسطوة يدك ، وغرب لسانك ، واحترس من كلّ ذلك بكفّ البادرة وتأخير السّطوة ، حتّى يسكن غضبك فتملك الاختيار : ولن تُحْكَمَ ذلك من نفسك حتّى تُكَيَّرَ همومك بذكر المعاد إلى ربّك (٥٣/ر) .

• ولا تُسْرِعَنَّ إلى بادرةٍ وَجَدْتَ منها مندوحة (٥٣/ر) .

• أمّا بعد ، فإنّ دهاقين أهل بلدك شكّوا منك غِلْظَةً وقسوة ، واحتقاراً وجفوة ، ونظرتُ فلم أرَهُمْ أهلاً لأن يَدْنُوا لشركهم ، ولا أن يُقْصَوُا ويُجَفَّوْا ، لعهدهم ، فالبس لهم جلباباً من اللّين تشوبُهُ بظرفٍ من الشّدّة ، وداول لهم بين القسوة والرّأفة ، وامزج لهم بين التقريب والإدناء ، والإبعاد والإقصاء إن شاء الله (١٩/ر) .

• واخْلِطِ الشّدّة بضغفٍ من اللّين ، وارفق ما كان الرّفقُ أرْفَقَ ، واعتزم بالشّدّة حين لا تُغْنِي عنك إلّا الشّدّة (٢٦/ر) .

• الايمان على أربع دعائم ... والعدل منها على أربع شعب : على غائص الفهم ، وغَوْرُ العلم ، وزُهرة الحكم ، ورساخة العِلْم ، فمن فهم علم غور العلم ، ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم ، ومن حلم لم يفرط في أمره ، وعاش في التّاس حيدراً (ح/٣١) .

(٣٣٢) ٩ - أن يحسن إلى رعيته ويزيد من إحسانه إليهم كلما أمكنه ذلك ، ولا يمن عليهم بذلك أبداً :

• واعلم أنه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظنّ راع برعيته من إحسانه إليهم ... فليكن منك في ذلك أمرٌ يجتمع لك به حسن الظنّ ويقطع نصباً طويلاً ، وإنّ أحقّ من حسن ظنّك به لمن حسن بلاؤك عنده ، وإنّ أحقّ من ساء ظنّك لمن ساء بلاؤك عنده (٥٣/ر) .

• وإيّاك والمنّ على رعيّتك بإحسانك ، أو التزيّد فيما كان من فعلك ، أو أن تعدّهم فتنّيع موعدك بخلفك ، فإنّ المنّ يبطل الاحسان ، والتزيّد يذهب بنور الحقّ ، والخلف يوجب المقت (٥٣/ر) .

• فما أسرع كفت الناس عن مسألتك إذا أيسّوا من بذّلك ! مع أنّ أكثر حاجات الناس إليك ممّا لا مؤونة فيه عليك ؛ من شكاة مظلّمة ، أو طلب إنصاف في معاملة (٥٣/ر) .

• ثمّ تفقّد من أمورهم ما يتفقّد الوالدان من ولديهما ، ولا يتفاقمّن في نفسك شيءٌ قوّيتهم به ، ولا تخيّرّن لطفاً تعاهدتهم به وإن قلّ ؛ فإنّه داعيةٌ لهم إلى بذل التصيحة لك ، وحسن الظنّ بك ، ولا تدع تفقّد لطيف أمورهم اتكالاً على جسيمها ، فإنّ للسير من لطفك موضعاً ينتفعون به ، وللجسيم موضعاً لا يستغنون عنه (٥٣/ر) .

• وأعط ما أعطيت هنيئاً ، وامنع في إجمال وإعذار ! (٥٣/ر) .

(٣٣٣) ١٠ - أن يهتمّ بكلّ صغيرة وكبيرة في بلاده ويعطيها اهتمامه كاملاً ، ورعايته كاملة :

• اتّقوا الله في عباده وبلاده ، فإنّكم مسؤولون حتّى عن البقاع والبهايم (خ/١٦٧) .

• وكلّ قد استرعيّت حقّه ، فلا يشغلنك عنهم بظّر ، فإنّك لا تُغدّر بتضييعك التّافه ، لإحكامك الكثير المهمّ ، فلا تشخص همك عنهم ، ولا تصغر خدك لهم ، وتفقّد أمور من لا يصل إليك منهم ؛ ممّن تقتحمه العيون ، وتحقره الرّجال ، ففرغ لأوّلئك ثقتك من أهل الخشية والتّواضع ، فليرفع إليك أمورهم ، ثمّ اعمل فيهم بالإعذار إلى الله يوم تلقاه ... وكلّ فأعذر إلى الله في تأدية حقّه إليه (٥٣/ر) .

(٣٣٤) أن يكون ذا حياء :

• ثم انظر في أمور عمالك ... وتَوَخَّ منهم أهل التجربة والحياء (٥٣/ر) .

الباب الخامس عشر : الجانب الإقتصادي

الفصل الأول : في الخطوات الأخلاقية

الفصل الثاني : في الخطوات القانونية

« الجانب الاقتصادي »

يعتمد الاسلام على الخطوات الأخلاقية إلى جانب الخطوات القانونية في جانبه الاقتصادي ، وهذا ما سار عليه الامام علي (ع) ، وعليه فقد رتبنا خطواته في هذا المجال كما يلي :

١ — خطوات أخلاقية .

٢ — خطوات قانونية .

« الخطوات الأخلاقية »

ففيما يتعلّق بالخطوات الأخلاقية أكّد الامام عليه السلام على ما يلي :

(٣٣٥) ١ - التّحسيس بالآلام الفقراء ، والحثّ على تقديم المعونة لهم :

• إضرب بطرفك حيث شئت من الناس ، فهل تبصر الآ فقيراً يكابد فقراً ، أو غنياً بدّل نعمة الله كفراً ، أو بخيلاً اتّخذ البخل بحقّ الله وفراً ... أفبهذا تريدون أن تجاوروا الله في دار قدسه ، وتكونوا أعزّ أوليائه عنده ؟ هيهات ! لا يُخدع الله عن جنته (خ/٢١٩) .

• هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة ، ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ، ولا عهد له بالشّعب ، أو أبيت مبطاناً وحولي بطونٌ غرثي وأكبادٌ حرّى ، أو أكون كما قال القائل :

وحسبك داءً أن تبیت ببطنيةٍ وحولك أكبادٌ تحنّ إلى القدّ (ر/٤٥)

• فمن آتاه الله مالاً فليصل به القرابة ، وليحسن منه الصّيافة ، وليفكّ به الأسير والعاني ، وليعط منه الفقير والغارم ، وليصبر نفسه على الحقوق والنّوائب ابتغاء الثّواب ، فإنّ فوزاً بهذه الحصاّل شرف مكارم الدّنيا ، ودرك فضائل الآخرة إن شاء الله (ك/١٤٢) .

• وتطمع — وأنت متمرّغ في التّعيم تمنعه الضّعيف والأرملة — أن يوجب لك ثواب المتصدّقين ، وإنّما المرء مجزّي بما أسلف ، وقادّم على ما قدّم (ر/٢١) .

• ألا لا يعدلنّ أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة أن يسدّها بالذّي لا يزيده إن أمسكه ، ولا ينقصه إن أهلكه (خ/٢٣) .

• وإذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل لك زادك إلى يوم القيامة فيوافيك به غدّاً حيث تحتاج إليه ، فاغتنمه وحمله إياه ، وأكثر من تزو يده وأنت قادرٌ عليه ، فلعلّك تطلبه فلا

تجده (٣١/ر).

• لا تستج من إعطاء القليل ، فإنَّ الحرمان أقلَّ منه (٦٧/ح).

(٣٣٦) ٢ - الحث على الزَّهْد بالحياة الدُّنيا ، والاهتمام بالآخرة :

• والزَّهْد ثروة (٤/ح).

• ألا فما يصنع بالدُّنيا مَنْ خُلِقَ لِلآخرة ! وما يصنع بالمال مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُنْسَلَبُ ، و يبقى عليه تبعته وحسابه (١٥٧/خ).

• (للعلاء بن زياد الحارثي وقد رأى سعة داره) :

ما كنتُ تصنع بسعة هذه الدار في الدُّنيا ، وأنت إليها في الآخرة كنتُ أحوج ؟ بلى إن شئت بلغت بها الآخرة ؛ تقري فيها الضَّيف ، وتصل فيها الرِّحم ، وتطلع منها الحقوق مطالعها ، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة (ك/٢٠٩).

• أيها النَّاس ، انظروا إلى الدُّنيا نظر الزَّاهدين فيها ، الصَّادفين عنها ؛ فإنَّها والله عَمَّا قَلِيلٍ تزيل الشَّاوي السَّاكن ، وتفجع المُثْرَف الآمن ؛ لا يرجع ما تولَّى منها فادبر ، ولا يُدرى ما هوأت منها فيُنْتَظَر ... فلا يغرَّتكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها (خ/١٠٣).

• وما نِلْتُ من دنياء فلا تُكثِر به فَرَحاً ، وما فاتك منها فلا تأسَ عليه جزعاً ، وليكن همك فيما بعد الموت (ر/٢٢).

• عباد الله أوصيكم بالترفض لهذه الدُّنيا التاركة لكم وإن لم تحبوا تركها ، والمبلىة لأجسامكم . وإن كنتم تحبون تجديدها ، فإنَّما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلاً فكانتهم قد قطعوه ، وأما علماً فكانتهم قد بلغوه ... فلا تنافسوا في عز الدُّنيا وفخرها ، ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ، ولا تجزعوا من ضررائها وبؤسها ، فإنَّ عزَّها وفخرها إلى انقطاع ، وإن زينتها ونعيمها إلى زوال ، وضررائها وبؤسها إلى نفاذ (خ/٩٧).

• النَّاس في الدُّنيا عاملان : عامل في الدُّنيا للدُّنيا ، قد شغلته دنياه عن آخرته ، يخشى على من يخلفه الفقر ، ويأمنه على نفسه ، فيفني عمره في منفعة غيره ، وعامل عمل في الدُّنيا لما بعدها ، فجاءه الذي له من الدُّنيا بغير عمل ، فأحرز الحظيّن معاً ، وملك الدارين جميعاً ،

فأصبح وجيهاً عند الله ، لا يسأل الله حاجة فيمنعه (ح/٢٦٩).

• واعلموا أنَّ المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم ، سكنوا الدنيا بأفضل ما سُكِنَتْ ، وأكلوها بأفضل ما أُمِكِلَتْ ، فحظوا من الدنيا بما حَظِيَ به المتفرون ، وأخذوا منها ما أخذته الجبارة المتكبرون ؛ ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ ، والمتجر الرابع (ر/٢٧).

• فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجَه منها ؛ ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه منها (ح/٤٣١).

• واعلموا أنَّ ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خيرٌ ممَّا نقص من الآخرة وزاد في الدنيا ؛ فكم من منقوص رابح ، ومزيد خاسر ، ... فذروا ما قلَّ لما كثر ، وما ضاق لما اتسع (خ/١١٤).

(٣٣٧) ٣ - التأكيد على مفهوم التخويل المالي للإنسان من قبل الله ، وأنَّ الإنسان كلُّما زاد ماله كبرت مسؤولياته ، وكثرت تبعاته ، وإنَّ الاتفاق يزيد المال ولا ينقصه :

• إنَّ الله عباداً يختصهم الله بالتَّعَمُّ لمَنافع العباد ، فيقرها في أيديهم ما بذلوا ؛ فإذا منعوها نزعها منهم ، ثم حوَّها إلى غيرهم (ح/٤٢٥).

• وَقَدَّرَ الرِّزاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا ، وَقَسَمَهَا عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمِيسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا ، وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غِنْيِهَا وَفَقِيرِهَا (خ/٩١).

• فلا أموال بذلتُموها للَّذي رَزَقَهَا (خ/١١٧).

• فَإِنَّهُ لَمْ تَنْظُمْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَزْدَادَ حَقَّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظْماً (خ/٢١٦).

• إنَّ لله في كلِّ نعمةٍ حقاً ، فمن أذاه زاده منها ، ومن قَصَّرَ فيه خاثر بزوال نعمته (ح/٢٢٤).

• يا جابر ، مَنْ كَثُرَتْ نِعْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ (ح/٣٧٢).

• يابن آدم إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نِعَمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرِهِ (ح/٢٥).

• وَرُبَّ مَنْعٍ عَلَيْهِ مُسْتَدَرِّجٌ بِالنُّعْمِ (ح/٢٧٣).

• فلا تعتبروا الرضى والسُّخْطَ بالمال والولد جهلاً بمواقع الفتنة ، والاختبار في موضع

الغنى والاعتدار، فقد قال سبحانه وتعالى : « أَيْحْسِبُونَ أَنَّ مَا نَمُدَّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ نَسَارِعَ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ؟ »

- إِذَا أَمَلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالْصَّدَقَةِ (ح/٢٥٨).
- اسْتَزَلُّوا الرِّزْقَ بِالْصَّدَقَةِ (ح/١٣٧).
- مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ (ح/١٣٨).
- مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ، وَيَغْلُقَ عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ (ح/٤٣٥).
- تَنْزِلُ الْمَعُونَةُ عَلَى قَدَرِ الْمُؤُونَةِ (ح/١٣٩).
- مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ (ح/٢٣٢).
- يَا بَنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوَّتِكَ، فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لَغَيْرِكَ (ح/١٩٢).
- الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ (ح/٧).
- إِنَّ الْمَسْكِينِ رَسُولُ اللَّهِ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللَّهَ، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ (ح/٣٠٤).
- لَا تَسْأَلُ عَمَّا لَا يَكُونُ، فَفِي الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ (ح/٣٦٤).

(٣٣٨) ٤ - التأكيد على الفسحة والرضا بالكفاف وعدم التذلل للآخرين في طلب الرزق، بل الاعتماد على النفس والتوكل على الله :

- مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى ... وَإِنْ كُنْتَ جَازِعاً عَلَى مَا تَقَلَّلْتَ مِنْ يَدَيْكَ، فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ (ح/٣١).
- الْمَنِيَّةُ وَلَا الدَّنِيَّةُ، وَالتَّقَلُّلُ وَلَا التَّوَسُّلُ (ح/٣٩٦).
- وَإِيَّاكَ أَنْ تَوْجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّعْمِ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلُ الْمَلَكَةِ، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَّا يَكُونُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ، فَإِنَّكَ مُذْرِكٌ قَسَمَكَ، وَأَخْذٌ سَهْمَكَ، وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَكْثَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مَنْهُ (ح/٣١).
- خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجَلٌ فِي الْطَلَبِ (ح/٢٩٣).

• اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ، وَلَا تَبْذُلْ جَاهِي بِالِاقْتَارِ، فَاسْتَرْزُقْ طَالِبِي رِزْقِكَ، وَاسْتَعِظْ شَرَارَ خَلْقِكَ، وَأَبْتَلِي بِحَمْدٍ مِنْ أَعْطَانِي، وَافْتِنْ بِذَمٍّ مِنْ مَنَعْنِي، وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ

- ذلك كله وليّ الأَعْطاء والمنع ، إنك على كل شيء قدير (دعاء/٢٢٣) .
- يا ابن آدم ، لا تحمل همّ يومك الَّذي لم يأتِكَ على يومك الَّذي قد أتاك ، فإنّه إن يك من غيرك يأت الله فيه برزقك (ح/٢٦٧) .
- ومَنْ رَضِيَ برزق الله لم يحزن على ما فاتّه ... ومن أكثر من ذكر الموت رضي من الدّنيا باليسير (ح/٣٤٩) .
- وليس للعاقل أن يكون شاخصاً إلّا في ثلاث : مرمّة لمعاش ، أو خطوة في معاد ، أو لذة في غير محرم (ح/٣٩٠) .
- إنّ الطمع مُورِدٌ غير مُضِرٍّ ، وضامنٌ غير وفّي ، وربّما شَرِقَ شارب الماء قبل ربه ؛ وكلّما عظم قدر الشّيء والمُتَنافَس فيه عظمت الرزية لفقده ، والأُماني تُعمي أعين البصائر ، والحظّ يأتي من لا يأتيه (ح/٢٧٥) .
- ولن يسبقك إلى رزقك طالب ، ولن يغلبك عليه غالب ، ولن يُبْطِئ عنك ما قد قُدِّر لك (ح/٣٧٩) .
- طوبى لمن ذكر المعاد ، وعمل للحساب ، وقنع بالكفاف ، ورضي عن الله (ح/٤٤) .
- لا تكن ممّن ... إن أعطي منها (الدّنيا) لم يشبع ، وإن مُنِعَ منها لم يقنع (ح/١٥٠) .
- كفى بالقناعة ملكاً (ح/٢٢٩) .
- كلّ مقتَصِرٍ عليه كاف (ح/٣٩٥) .
- ولا كنز أغنى من القناعة ، ولا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت ، ومن أقتصر على بلغة الكفاف فقد أنظم الرّاحة ، وتبوأ خفض الدّعة (ح/٣٧١) .
- عزّ المؤمن غناه عن التّاس ، والقناعة مال لا ينفد (ح/٥٧) .
- ولا تسألوا فيها (الدّنيا) فوق الكفاف (خ/٤٥) .
- قال في تفسير « فلنحييته حياة طيِّبة » هي : القناعة (ح/٢٢٩) .
- زهدك في راغب فيك نقصان حظّ ، ورغبتك في زاهد فيك ذلّ نفس (ح/٤٥١) .
- أزرى بنفسه من استشعر الطمع ، ورضي بالذلّ من كشف عن ضرّه (ح/٢) .
- فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير أهلها (ح/٦٦) .
- الظامع في وثاق الذلّ (ح/٢٢٦) .

- الطمع رق مؤنّدة (ح/١٨٠).
- ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله ! وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالاً على الله (ح/٤٠٦).
- مرارة اليأس خير من الطلب الى الناس (خ/٢٧٠).
- ماء وجهك جامد يقطره السؤال ، فانظر عند من تقطره (ح/٣٤٦).
- الغنى الأكبر، اليأس عمّا في أيدي الناس (ح/٣٤٢).
- أمّا بعد ، فإنّ الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطرات المطر إلى كلّ نفس بما قُسم لها من زيادة أو نقصان ، فإن رأى أحدكم لأخيه غفيرةً في أهلٍ أو مالٍ أو نفسٍ فلا تكوننّ له فتنة ؛ فإنّ المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها إذا دُكرت ، ويُغرى بها لئام الناس ، كان كالفالج الياسر الذي ينتظر أول فوزة من قداحه توجب له المغنم ، ويُرفع بها عنه المغمّرم . وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله إحدى الحسنين : إمّا داعي الله فما عند الله خيرٌ له ، وإمّا رزق الله فإذا هو ذو أهلٍ ومال ، ومعه دينه وحسبه (خ/٢٣).
- ومن أكثر من ذكر الموت رَضِيَ من الدنيا باليسير (ح/٣٤٩).
- ومن أتى غنيّاً فتواضع له لغناه ، ذهب ثلثا دينه (ح/٢٢٨).
- ونعمّ القرين الرَضَى (ح/٤).
- إنّ أولياء الله هم الَّذِينَ نظروا إلى باطن الدنيا إذا نظر الناس إلى ظاهرها ... وتركوا منها ما عَلِمُوا أنّه سيتركهم ، ورأوا استكثار غيرهم منها استقلالاً ، ودَرَكَهم لها فوتاً (ح/٤٣٢).

(٣٣٩) هـ - التأكيد على أنّ للمؤمن اهتماماته الكبرى التي هي غير المال واللاهوت

وراءه :

- فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله ، ويُنفى عنك وباله ؛ فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له (ر/٣١).
- (عن الصلاة) : وقد عرف حقّها رجالٌ من المؤمنين ، الَّذِينَ لا تشغلهم عنها زينة

متاع ، ولا قرّة عينٍ من وليدٍ ولا مال (خ/١٩٩) .

• الغنى والفقر بعد العرض على الله (ح/٤٥٢) .

• أشرف الغنى ترك المنى (ح/٣٤) .

• المال مائة الشهوات (ح/٥٨) .

• إن أغنى الغنى العقل ، وأكبر الفقر الخُمق (ح/٣٨) .

• لا مال أعود من العقل (ح/١١٣) .

• لا غنى كالعقل ، ولا فقر كالجهل (ح/٥٤) .

• ياكميل ، العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والمال تنقصه

التفقه ، والعلم يزكو على الأنفاق ، وصنيع المال يزول بزواله ... والعلم حاكم والمال محكوم عليه ياكميل ، هلك خزان الأموال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر (ح/١٤٧) .

• أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار (ح/٣١٦) .

• ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكنّ الخير أن يكثر علمك ، وأن يعظم

حلمك (ح/٩٤) .

• إنّ أخسر الناس صفقة وأخيبهم سعيّاً رجلٌ أخلق بدنه في طلب ماله ، ولم تساعده

المقادير على إرادته ، فخرج من الدنيا بحسرتة ، وقدم على الآخرة بتبعته (ح/٤٣٠) .

• ألا وإنّ اللسان الصالح يجعله الله تعالى للمرء في الناس ، خيرٌ له من المال يورثه من لا

يَحْمَدُهُ (ك/١٢٠) .

• ولا تجارة كالعمل الصالح ، ولا ربح كالنّوَاب (ح/١١٣) .

• ولبئس المتجر أن ترى الدنيا لنفسك ثمناً ، وممالك عند الله عوضاً (خ/٣٢) .

• وأنّ للذكر لأهلاً أخذوه من الدنيا بدلاً فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه (خ/٢٢٢) .

• فوالله لو حننتم حنين الوّله العجال ، ودعوتهم بهديل الحّمام ، وجأرتهم جوار متبّلي

الرّهبان ، وخرجتم إلى الله من الأموال والأولاد ، التماس القربة إليه في ارتفاع درجة

عنده ، أو غفران سيئةٍ أحصتها كتبه ، وحفظتها رسله ، لكان قليلاً فيما أرجو لكم من

ثوابه ، وأخاف عليكم من عقابه (خ/٥٢) .

• ولو تعلمون ما أعلم ممّا طويّ عنكم غيبه ، إذاً لخرجتم إلى الصّعدات ، تبكون على

أعمالكم ، وتلتدemon على أنفسكم ، ولتركتكم أموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ، ولهمت كل امرئ منكم نفسه ، لا يلتفت إلى غيرها ، ولكنكم نسيتم ما ذكركم ، وأنتم ما حذرتم ، فتاه عنكم رأيكم ، وتشئت عليكم أمركم (خ/١١٦) .

* (ومن خبر ضرار بن حزة الصَّبائِي عند دخوله على معاوية ومأثله له عن أمير المؤمنين ، وقال : فاشهد لقد رأيته في بعض مواقفه ، وقد أرخى الليل سدوله ، وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تلمل السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، ويقول) :
يا دُنْيا يا دنيا ، إليك عني ، أبي تعرضت ؟ أم إلي تشوقت ؟ لا حان حينك ! هيهات ! غُري غيري ، لا حاجة لي فيك ، قد طلقْتُك ثلاثاً لا رجعة فيها ! فعيشتُ قصير ، وخطرتُ يسير ، وأملكُ حقير ، آه من قلة الزاد ، وطول الطريق ، وبعد السفر ، وعظيم المورد ! (ح/٧٧) .
* وما أصنع بفدك وغير فدك ، والتقس مظانها في غدٍ جدت ، تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب أخبارها (ر/٤) .

(٣٤٠) ٦ - التأكيد على ذم خزن المال ، وذم البخل ، والآثار السلبية المترتبة على من يهتم بجمع المال ، أو يبخل بماله ، ويخلفه وراءه :
* ومن العناء أن المرء يجمع مالا يأكل ، ويبني مالا يسكن ، ثم يخرج إلى الله تعالى مالا حل ، ولا بناءً نقل ! (خ/١٩) .

* وقد رأيت من كان قبلك ممن جمع المال ، وحذر الاقلال ، وأمن العواقب — طول أمل واستبعاد أجل — كيف نزل به الموت فأزعجه عن وطنه ، وأخذه من مأمنه ، ... أما رأيتم الذين يأملون بعيداً ، وبينون مشيداً ، وجمعون كثيراً ! كيف أصبحت بيوتهم قبوراً ، وما جمَعوا بُوراً ؟ وصارت أموالهم للوارثين ، وأزواجهم لقوم آخرين ؛ لا في حسنة يزيدون ، ولا من سيئة يستعتبون (خ/١٣٢) .

* وتعاديتم في كسب الأموال (خ/١٣٣) .

* وأصبحت مساكنهم أجدائاً ، وأموالهم ميراثاً (خ/٢٣٠) .

* هلك خزان الأموال وهم أحياء (ح/١٤٧) .

* يابن آدم ، كن وصي نفسك في مالك ، واعمل فيه ما تؤثر أن يُعمل فيه من

بعدك (ح/٢٥٤).

• لكل امرئ في ماله شريكان : الوارث والحوادث (ح/٣٣٥).

• (المحتَضِر) : و يتذكَّر أموالاً جمعها ... وأشرف على فراقها ، تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ، و يتمتعون بها ، فيكون المهناً لغيره ، والعبء على ظهره (خ/١٠٩).

• يا أهل الديار الموحشة ... أما الذور فقد سُكِنَتْ ، وأما الأزواج فقد نُكِحَتْ ، وأما الأموال فقد قُيِّمَتْ (ح/١٣٠).

• واعلم أن أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمةً من نفسه وأهله وماله ، فإنك ما تقدّم من خيرٍ يبقى لك ذخره ، وما تؤخره يكن لغيرك خيره (ر/٦٩).

• (وقال لابنه الحسن عليهما السلام) :

لا تُخَلِّفَنَّ وراءك شيئاً من الدنيا ، فإنك تخلفه لأحد رجلين : إما رجلٌ عمل فيه بطاعة الله فَسَعِدَ بما شقيت به ، وإما رجلٌ عمل فيه بمعصية الله فَشَقِيَ بما جمعت له ؛ فكنت عوناً له على معصيته ، وليس أحدٌ هُذَيْن حقيقاً أن تؤثره على نفسك .

أما بعد ، فإنّ الذي في يدك من الدنيا قد كان له أهلٌ قبلك ، وهو صائر إلى أهلٍ بعدك ، وإنما أنت جامعٌ لأحد رجلين : رجلٍ عمل فيما جمعت بطاعة الله فَسَعِدَ بما شقيت به ؛ أو رجلٍ عمل فيه بمعصية الله ، فشقيت بما جمعت له . وليس أحدٌ هُذَيْن أهلاً أن تؤثره على نفسك ، ولا أن تحمل له على ظهره ، فارج لمن مضى رحمة الله ، ولن بقي رزق الله (ح/٢١٦).

(٣٤١) ٧ - التأكيد على أن يكون طلب المال من الحلال وترك ما يُشْتَبَه به :

• إنّ أعظم الحسرات يوم القيامة حسرة رجلٍ كسبَ مالاً في غير طاعة الله ، فورثه رجلٌ فأنفقه في طاعة الله سبحانه ، فدخل به الجنة ، ودخل الأول به النار (ح/٤٢٩).

• فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك ، أو نقدت الثمن من غير حلالك ! فإذا أنت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة ! (ر/٣).

• العفاف زينة الفقر (ح/٦٨).

• (المحتَضِر) : و يتذكَّر أموالاً جَمَعَهَا ، أغمض في مطالبتها ، وأخَلَمَهَا من مصرّحاتها

ومشتبهاتها ، قد لزمته تبعات جمعها ، وأشرف على فراقها ، تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ، ويتمتعون بها ، فيكون المهناً لغيره ، والعبء على ظهره (خ/١٠٩) .

• فمن استطاع منكم أن يلقي الله تعالى وهو نقي الراحة من دماء المسلمين وأموالهم ، سليم اللسان من أعراضهم ، فليفعل (خ/١٧٦) .

• ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام فإنكم بعين من حرّم عليكم المعصية (خ/١٥١) .

• الحجر الغصيب في الدار رهنٌ على خرابها (ح/٢٤٠) .

• معاشر الناس ، اتقوا الله ، فكم من مؤقّلٍ مالا يبلغه ، وبانٍ مالا يسكنه ، وجامعٍ ما سوف يتركه ، ولعلّه من باطلٍ جمعه ، ومن حقٍّ منعه ، أصابه حراماً ، واحتمل به آثاماً ، فبإزاء بوزره ، وقديم على ربه ، أسفاً لاهفاً ، قد « خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين » (ح/٣٤٤) .

• والحرقة مع العقّة ، خيرٌ من الغنى مع الفجور (خ/٢٧٠) .

(٣٤٢) ٨ – التأكيد على أنّ من أهم أسباب الفقر هو استئثار الأغنياء بالمال وعدم إعطائهم المحرومين منه :

• إنّ الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء ، فما جاع فقيرٌ إلا بما مُتّع به غنيّ ، والله تعالى سائلهم عن ذلك (ح/٣٢٨) .

(٣٤٣) ٩ – منع التبذير والاسراف :

• كن سَمحاً ، ولا تكن مبذراً ، وكن مقدراً ولا تكن مقتراً (ح/٣٣) .

• فِدَعِ الْأَسْرَافَ مُقْتَصِداً (ر/٢١) .

• ألا وإنّ إعطاء المال في غير حقّه تبذير وإسراف (خ/١٢٦) .

• ما عال مَنْ اقْتَصَدَ (ح/١٤٠) .

• لم يذهب من مالك ما وَعَظَكَ (ح/١٩٦) .

• وحفظ ما في يديك أحبّ إليّ من طلب ما في يدي غيرك (ر/٣١) .

(٣٤٤) ١٠ - حثُّ الأغنياء على إقراض المحتاجين :

- واغتنم مَنْ استقرضك في حال غناك ، ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك (ر/٣١) .
- (الله تعالى) ولم يستقرضكم من قُلْ ... وَأَسْتَقْرَضَكُمْ وله خزائن السَّمَوَاتِ والأَرْضِ (خ/١٨٣) .
- (الله تعالى) : ومن أَقْرَضَهُ قَضَاهُ (خ/٩٠) .

(٣٤٥) ١١ - الامام يؤكد على أَنَّ الإسلام يمقت الثراء الفاحش ، كما يمقت الفقر ، ولا

يرضى إلَّا بالتوازن الَّذي فيه صلاح الدنيا والآخرة :

- ما جاع فقير إلَّا بما مُتَّع به غنيّ (ح/٣٢٨) .
- وإذا بخل الغنيّ بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه (ر/٥٣) .
- المال مَادَّة الشهوات (ح/٥٨) .
- منهومان لا يشبعان : طالب علمٍ وطالب دنيا (ح/٤٥٧) .
- ومن لهج قلبه بحبِّ الدنيا التاط قلبه منها بثلاث : هَمٌّ لا يُغْنِيهِ ، وحرصٌ لا يترْكُهُ ، وأملٌ لا يُدْرِكُهُ (ح/٢٢٨) .
- أمَّا بعد ، فإنَّ الدنيا مشغلةٌ عن غيرها ، ولم يُصِب صاحبُها منها شيئاً إلَّا فُتحت له جِرساً عليها ، وَلَهَجاً بها ، ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عمّا لم يبلغه منها (ر/٤٩) .
- هلك خُزَّان الأموال وهم أحياء (ح/١٤٧) .
- الفقر الموت الأكبر (ح/١٦٣) .
- وقال عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية : يابني ، إني أخاف عليك الفقر ، فاستعذ بالله منه ، فإنَّ الفقر مَنَقَصَةٌ للدين ، مَذْهَبَةٌ للعقل ، داعيةٌ للمقت (ح/٣١٩) .
- صواب الرأْي بالدُّوْل ، يقبل بإقبالها ، ويذهب بذهابها (ح/٣٣٩) .
- والفقر يُخْرِس الفُطَيْنَ عن حُجَّتِهِ ، والمقلَّ غريبٌ في بلدته (ح/٣) .
- الغنى في الغربَة وطن ، والفقر في الوطن غربَة (ح/٥٩) .
- إذا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا على أَحَدٍ أَعَارَتْهُ محاسن غيره ، وإذا أَدْبَرَتْ عنه سلبته محاسن نفسه (ح/٩) .

• عَيْبِكَ مَسْتَوْرٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ (ح/٥١).

• قَلَّةَ الْعِيَالِ أَحَدَ الْيَسَارَيْنِ (ح/١٤١).

في الخطوات القانونية

في منابع بيت المال

(٣٤٦) ١ - الخراج ، أهميته ، وإصلاحه :

• وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله ، فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم ، ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم ، لأن الناس كلهم عيال ، على الخراج وأهله .

(٣٤٧) ثلاث نقاط لأصلاح الخراج :

أ - يجب أن يكون الاهتمام بعمارة الأرض مقدماً على الاهتمام باستجلاب الخراج :
• وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج ، لأن ذلك لا يُدرك إلا بالعمارة ؛ ومن طلب الخراج بغير عمارة أضرَّ البلاد ، وأهلك العباد ، ولم يستقم أمره إلا قليلاً (٥٣/٢) .

ب - يجب أن لا تثقل الدولة من وطأة الخراج على أصحاب الأرض ، وتخفيفه عندما تحدث بعض الطوارئ :

• فان شكوا ثِقلاً أو عِلَّةً ، أو انقطاع شرب أو بآلة ، أو إحالة أرض اغتمرها غرق ، أو أجحف بها عطش ، خَفَّفْتُ عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم ، ولا يتثقلن عليك شيء خَفَّفْتُ به المؤونة عنهم ، فإنه ذخريعودون به عليك في عمارة بلادك ، وتزيين ولايتك ، مع استجلابك حسن ثنائهم ، وتبجحك باستفاضة العدل فيهم ، معتمداً فضل قوتهم ، بما

ذخرت عندهم من إجمامك لهم ، والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم .
 فربما حدثت من الأمور ما إذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوهم طيبة أنفسهم به ؛ فإن
 العمران محتمل ما حملته ، وإنما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها ، وإنما يُعوّز أهلها
 لأشراف أنفس الولاة على الجمع ، وسوء ظنتهم بالبقاء ، وقلة انتفاعهم بالعير (ر/٥٣) .

• (وقال عليه السلام لزياد بن أبيه وهو ينهاه عن زيادة الخراج) : استعمل العدل ،
 واحذر العسف والحيف . فإن العسف يعود بالجلاء ، والحيف يدعو إلى السيف (ح/٤٧٦) .

ج - يجب الالتزام بالآداب الاسلامية عند استجلاب الخراج :

• (إلى عماله على الخراج) :

ولا تُحْشِمُوا أحداً عن حاجته ، ولا تحبسوه عن طليته ، ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة
 شتاء ولا صيف ، ولا دابةً يعملون عليها ، ولا عبداً ، ولا تضرين أحداً سوطاً لمكان درهم ،
 ولا تَمَسِّنَ مال أحدٍ من الناس ؛ مُضَلَّ ولا معاهد ، إلا أن تجدوا فرساً أو سلاحاً يُعْدَى به
 على أهل الإسلام ، فإنه لا ينبغي للمسلم أن يدع ذلك في أيدي أعداء الاسلام ، فيكون
 شوكةً عليهم (ر/٥١) .

٢ (٣٤٨) - الزكاة ، أهميتها والحث عليها :

• ثم إن الزكاة جُعِلَتْ مع الصلاة قرباناً لأهل الاسلام ، فمن أعطاها طيب النفس
 بها ، فإنها تُجْعَلُ له كفارة ، ومن التار حجازاً ووقاية . فلا يتبعها أحد نفسه ، ولا يكثرن
 عليها لهفه ، فإن من أعطاها غير طيب النفس بها ، يرجو ما هو أفضل منها ، فهو جاهل
 بالسنة ، مغبون الأجر ، ضال العمل ، طويل التدم (خ/١٩٩) .

• إن أفضل ما توَسَّلَ به المتوسلون إلى الله سبحانه وتعالى : الايمان به وبرسوله ... وإيتاء
 الزكاة فإنها فريضة واجبة (خ/١١٠) .

• ومن ذلك ما حَرَسَ الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ... تسكيناً لأطرافهم ،
 وتخفيفاً لأبصارهم ، وتخفيضاً لقلوبهم ... مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الأرض ،
 وغير ذلك من أهل المسكنة والفقر (خ/١٩٢) .

- حصنوا أموالكم بالزكاة (ح/١٤٦).
- والزكاة تسبيهاً للرزق (ح/٢٥٢).
- (وقال عليه السلام لغالب بن صعصعة أبي الفرزدق، في كلام دار بينهما): ما فعلت إبلك الكثيرة؟ قال: دغدغتها الحقوق يا أمير المؤمنين.
- فقال عليه السلام: ذلك أحمَدُ سُبُلها (ح/٤٤٦).
- يأتي على الناس زمن عضوض، يعضّ الموسر فيه على ما في يده، لم يؤمر بذلك، قال الله سبحانه: «ولا تنسوا الفضل بينكم» (ح/٤٦٨).
- إن الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء. فما جاع فقير إلا بما مُتِّع به غني، والله تعالى سائلهم عن ذلك (ح/٣٢٨).

(٣٤٩) بعض الأحكام الخاصة بالزكاة:

- إن الرجل إذا كان له الدين الظنون، يجب عليه أن يزكّيه لما مضى إذا قبضه (ح/٦).
- ... أصِلَّة أم زكاة أم صدقة، فذلك محرّم علينا أهل البيت (خ/٢٢٤).

(٣٥٠) في الآداب التي يجب أن يلتزمها آخذوا الزكاة أو (الصدقات):

- (إلى من يستعمله على الصدقات): ولا تُرَوِّعَنَّ مسلماً، ولا تجتازَنَّ عليه كارهاً، ولا تأخذَنَّ منه أكثر من حق الله في ماله، فإذا قَدِمْتَ على الحيّ فأَنْزِلْ بما نهم من غير أن تحالط أبياتهم، ثم امضِ إليهم بالسكينة والوقار؛ حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم، ولا تُخْذِج بالتحية لهم، ثم تقول: عباد الله، أرسلني إليكم وليّ الله وخليفته، لاخذ منكم حق الله في أموالكم، فهل لله في أموالكم من حق فتؤدّوه إليّ وليّ؟ فإن قال قائل: لا، فلا تُراجِعْهُ، وإن أنعم لك مُنِيع فأنطلق معه من غير أن تُخيفَهُ أو تُوعِدَهُ أو تُعَسِّفَهُ أو تُرهِقَهُ، فخذ ما أعطاك من ذهبٍ أو فضة، فإن كان له ماشية أو إبل فلا تدخلها إلا بإذنه، فإن أكثرها له، فإذا أتيتها فلا تدخل عليها دخول متسلطٍ عليه ولا عنيف به. ولا تُفَرِّقَ بهيمةً ولا تُفَرِّعْها، ولا تسوِّعَنَّ صاحبها فيها، واصدع المال صدعَيْنِ ثم خيِّره، فإذا اختار فلا تُعْرِضَنَّ لما اختاره، ثم اصدع الباقي صدعَيْنِ، ثم خيِّره، فإذا اختار فلا تُعْرِضَنَّ لما اختاره، فلا

تزال كذلِكَ حتَّى يبقَى ما فيه وفاءً لحقِّ الله في ماله ، فاقبض حقَّ الله منه ، فإنَّ اسْتَقَالَكَ فأقِلَّهُ ، ثمَّ اخْلِطْهُمَا ثمَّ اصْنَعْ مثل الَّذي صَنَعْتَ أولاً حتَّى تأخذ حقَّ الله في ماله ، ولا تأخذَنَّ عَوْدًا ولا هَرَمَةً ولا مكسورةً ولا مهلوسةً ولا ذات عوارٍ ، ولا تأمنَنَّ عليها إلَّا مَنْ يَتَّقُ بِيَدَيْنِهِ ، رافقاً بآل المسلمين حتَّى يُوصَلَهُ إلى وليّهم فيقبضَهُ بينهم ، ولا توكلْ بها إلَّا ناصحاً شفيقاً وأميناً حفيظاً ، غير مُعْنِفٍ ولا مُجْهِفٍ ، ولا مُلْغِبٍ ولا مُثْعِبٍ ، ثمَّ احذِرْ إلينا ما اجتمع عندكَ نصيرُهُ حيثُ أمرَ الله به ، فإذا أخذها أمينُك فأوعزْ إليه ألاَّ يَحُولَ بين ناقةٍ وبين فصيلها ، ولا يَمْضُرَ لَبَنُهَا فيَضُرَّ ذلك بولدها ؛ ولا يَجْهَدَنَّ رُكوباً ، ولْيَعْدِلْ بين صواحباتها في ذلك وبينها ، ولْيُرَفِّهْ على اللَّأغِبِ ، وليسْتَأْنِ بالتَّيِّبِ والظَّالِمِ ، وليوردها ما تَمَرَّبه من الغُدرِ ، ولا يعدلْ بها عن نبت الأرض إلى جوازِ الطُّرقِ ، وليروحها في السَّاعاتِ ، وليمهلهما عند التَّطافِ والأعشابِ ، حتَّى تأتينا بإذن الله بُدْنًا مُثْقِيَاتٍ ، غير مُثْعَبَاتٍ ولا مجهوداتٍ ، لنقسمها على كتاب الله وستة نبيِّه صَلَّى الله عليه وآله (٢٥/ر) .

• (إلى بعض عماله وقد بعثَهُ على الصدقة) :

وأمره أن لا يَجْبَهَهُمْ ولا يعصهم ، ولا يرغب عنهم تفضلاً بالأمارَة عليهم ، فإنهم الاخوان في الدين ، والأعوان على استخراج الحقوق (٢٦/ر) .

(٣٥١) ثانياً : في مصارف بيت المال :

• (كَلَّمَ به عبد الله بن زعمة ، وهو من شيعة ، وذلك أَنه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالاً ، فقال عليه السَّلام) :

إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ ، وَإِنَّمَا هُوَ قِيَّةٌ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَجَلِبُ أَسْيَافِهِمْ ، فَإِنْ شَرَكْتَهُمْ فِي حَرْبِهِمْ ، كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ ، وَإِلَّا فَجَنَازَةُ أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لغير أَفْوَاهِهِمْ (ك/٢٣٢) .

• (بالتَّسْبِية لِلوَلَاةِ) : ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الرِّزَاقَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ ، وَغِنًى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ تَلَمَّعُوا أَمَانَتَكَ (هـ/٥٣) .

• (بالتَّسْبِية لِلْقَضَاةِ) : وَافْسَحْ لَهُ فِي الْبَذْلِ ، مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ ، وَتَقَلَّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى

التاس (٥٣/ر).

• (بالنسبة للجنود) : لا قِوَامَ للجنود إلا بما يُخْرِجُ الله لهم من الخِراج الَّذِي يَقُوِّنَ به على جِهادِ عدوِّهم (٥٣/ر).

• وليكن أثر رؤوس جنودك عندك ، مَنْ واساهم في معونته ، وأفضَلَ عليهم من جدته بما يَسْعُهُمْ وَيَسْعُ مَنْ وراءهم من خُلُوفِ أهليهم ، حتَّى يكون هُمُهم هَمًّا واحدًا في جِهادِ العدو (٥٣/ر).

• (إلى قثم بن العباس ، وهو عامله على مَكَّة) :
وانظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه إلى مَنْ يَبْلُكُ من ذوي العيال والمجاعة ، مصيباً به مواضع الفاقة والخَلَّات ، وما فضل عن ذلك فأخِمْهُ إلينا لِتَقْسِمَهُ فيمن يَبْلُكَا (٦٧/ر).

• (إلى بعض عماله) :

وإنَّ لك في هذه الصَّدقة نصيباً مفروضاً ، وحقاً معلوماً ، وشركاء أهل مَسْكَنَتِهِ ، وضُعفاء ذوي فاقة ، وإنَّا موفوك حَقَّك ، فوفِّهم حقوقهم ، وإلَّا تَفْعَلْ فإنَّك من أكثر الناس خصوصاً يوم القيامة ، وبُؤساً لمن خَصَمُهُ عند الله ، الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون ، والغارمون وابن السَّبِيل ! ومَنْ استهانَ بالأمانة ، ورَتَعَ في الخيانة ، ولم يُنْزِرْهُ نفسه ودينه عنها ، فقد أحلَّ بنفسه الذُّلَّ والخِزي في الدُّنيا ، وهو في الآخرة أذَلُّ وأخْزى ، وإنَّ أعظم الخيانة خيانة الأَمَةِ ، وأَفْظَعُ الغِشِّ غِشُّ الأئمَّة ، والسَّلام (٢٦/ر).

• ثمَّ الله الله في الطَّبقة السُّفلى من الَّذِينَ لا حيلة لهم ، من المساكين والمحتاجين وأهل البُؤْسَى والزَّمْتَى ، فإنَّ في هذه الطَّبقة قانِعاً ومُعْتَرّاً ، واحفظ لله ما اسْتَحْفَظَكَ من حَقِّهِ فيهم ، واجعل لهم قِسْماً من بيت مالِك ، وقسْماً من غَلَّات صِوافي الاسلام في كلِّ بَلَد ، فإنَّ للأقْصى منهم مثل الَّذي للأدنى ، وكُلُّ قَدْ اسْتُرْعِيَتْ حَقُّهُ ... فإنَّ هؤلاء من بين الرِّعيَةِ أحوج إلى الانصاف من غيرهم ، وكلُّ قَدْ فَأَغْدِرَ إلى الله في تَأْدية حَقِّهِ إليه ، وتعهَّد أهل اليُثْمِ وذوِي الرِّقَّة في السَّنِّ مَنْ لا حيلة له ، ولا يَنْصِبُ للمسألة نفسَهُ (٥٣/ر).

في مبادئ عاقبة يجب الالتزام بها عند الصرف من بيت مال المسلمين :

(٣٥٢) ١ - اعتماد مبدأ التسوية في العطاء :

* (إلى بعض عماله) :

أَلَا وَإِنْ حَقَّ مَن قِبَلِكَ وَقَبَلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فِي قِسْمَةِ هَذَا الْفِيءِ سَوَاءٌ ؛ يَرُدُّونَ عِنْدِي عَلَيْهِ ، وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ (٤٣/ر) .

* (قاله لطلحة والزبير) :

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأَسْوَءِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكَمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي ، وَلَا وَلِيَّتُهُ هَوَىٰ مُتَيٍّ ، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (ص) قَدْ فُرِّغَ مِنْهُ ، فَلَمْ أَحْتَجْ إِلَيْكُمَا فِيمَا قَدْ فَرَّغَ اللَّهُ مِنْ قِسْمِهِ ، وَأَمْضَىٰ فِيهِ حُكْمَهُ (ك/٢٠٥) .

(٣٥٣) ٢ - الحاكم وصي على بيت المال وليس مالكا له ، فلا يحق له التصرف به إلا وفق

الأسس الشرعية ، وإلا فهو خائن ، ويجب معاقبته :

* (إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني ، وهو عامله على أردشير خرة) :

بَلِّغْنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ : إِنَّكَ تَقْسِمُ فَيءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخِيُولُهُمْ ، وَأَرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ ، فِيمَنْ اعْتَامَكَ مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ ، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، لَنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ لَكَ عَلَيَّ هَوَانًا ، وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَانًا ، فَلَا تَسْتَهِنَ بِحَقِّ رَبِّكَ ، وَلَا تُضْلِحَ دُنْيَاكَ بِمَحَقِّ دِينِكَ ، فَتَكُونَ مِنَ الْآخُسْرِينَ أَعْمَالًا (٤٣/ر) .

* (إلى بعض عماله) :

فَلَمَّا أَمَكْنَتْكَ الشَّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكُرَّةَ ، وَعَاجَلْتَ الْوُثْبَةَ ، وَأَخْطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أُمُومِهِمُ الْمَصُونَةَ لِأُرَامِلِهِمْ وَأَيَاتِهِمْ اخْتِطَافَ الذَّنْبِ الْأَزَلِّ دَامِيَةِ الْمِعْزَى الْكَسِيرَةِ ، فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ ، غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ ، كَأَنَّكَ - لَا أَبَا لَغَيْرِكَ - حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِكَ ثُرَاتَكَ مِنْ أَبْيِكَ وَأَمَّكَ ، فَسَبْحَانَ اللَّهِ ! أَمَا تَوْمُنُ بِالْمَعَادِ ؟ أَوْ مَا تَخَافُ نَقِاشَ الْحِسَابِ ؟ .. كَيْفَ تُسَيِّغُ شَرَابًا وَطَعَامًا ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَامًا ، وَتَشْرَبُ حَرَامًا ، وَتَبْتَاعُ الْإِمَاءَ وَتَنْكَحُ النِّسَاءَ مِنْ أُمُومِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ

والمجاهدين ، الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالُ ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ الْبِلَادُ ! فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْجِعْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْكَ لِأَعْدِرَنَ إِلَى اللَّهِ فِيكَ ، وَلَأَضْرِبَنَّكَ بَسِيفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ ، وَاللَّهُ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ ، مَا كَانَتْ لهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ ، وَلَا ظَفِيرًا مِنِّي بِإِرَادَةٍ ، حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ مِنْهُمَا ، وَأُزِيحَ الْبَاطِلَ مِنْ مَظْلَمَتِهِمَا (٤١/ر) .

• (إلى زياد) : وَإِنِّي أَقْسَمُ بِاللَّهِ صَادِقًا ، لئن بَلَغَنِي أَنَّكَ خَنْتَ مِنْ فَيِّءِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا ، لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شِدَّةً تَدْعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ ، ثَقِيلَ الظَّهِيرِ ، ضَعِيلَ الْأَمْرِ ، وَالسَّلَامِ (٢٠/ر) .

• (إلى أشعث بن قيس عامل أذربيجان) :

وإنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطَغْمَةٍ ، وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ ، وَأَنْتَ مُسْتَرْعَى لِمَنْ فَوْقَكَ . لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ فِي رِعْيَةٍ ، وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَنْتَ مِنْ خُزَّانِهِ حَتَّى تَسْلِمَهُ إِلَيَّ ، وَلَعَلِّي أَلَا أَكُونَ شَرُّ وَلَا يَكُ لَكَ ، وَالسَّلَامُ (٥/ر) .

• (إلى بعض عماله) :

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ ، وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ ، بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ ، وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ ، فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ ، وَالسَّلَامُ (٤٠/ر) .

• (لَمَّا عَوَّبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى التَّسْوِيَةِ فِي الْعَطَاءِ) :

أَتَأْمُرُونَنِي أَنْ أَطْلُبَ التَّصَرُّبَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتَ عَلَيْهِ ! وَاللَّهُ لَا أَطُورُ بِهِ مَا سَمَرُ سَمِيرٍ ، وَمَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا ! لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ ! أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَيَكْرَهُهُ فِي النَّاسِ وَيَهْيِئُهُ عِنْدَ اللَّهِ . وَلَمْ يَضَعْ أَمْرُؤُا مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَلَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ شُكْرَهُمْ ، وَكَانَ لَغَيْرِهِ وَدَّهْمٌ ، فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ التَّلْعَلُ يَوْمًا فَاحْتَاجَ إِلَى مَعُونَتِهِمْ فَشَرَّ خَلِيلٍ وَأَلَامَ خَدِينٍ (ك/١٢٦) .

(٣٥٤) في حكم المال المغصوب من بيت المال :

* (فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان) :

والله لو وجدته قد تزوج به النساء ، ومُلك به الاماء ؛ لرددته ، فإن في العدل سعة ، ومن ضاق عليه العدل ، فالجور عليه أضيق ! (ك/١٥) .

في التجارة والصناعة

(٣٥٥) في أهمية التجارة والصناعة ، ووصاية الدولة عليها ، ورقابتها ، ومحاسبتها :

* واعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض ، ولا غنى ببعضها عن بعض ... ومنها التجار وأهل الصناعات ... ولا قوام لهم جميعاً إلا بالتجار وذوي الصناعات ، فيما يجتمعون عليه من مراقبهم ، و يقيمونه من أسواقهم ، و يكفونهم من الترفق بأيديهم مالا يبلغه رفق غيرهم (ر/٥٣) .

* ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات ، وأوص بهم خيراً : المقيم منهم ، والمضطرب بماله ، والمترفق ببذنه ، فإنهم مواد المنافع ، وأسباب المرافق ، وجلابؤها من المباع والمطارح ؛ في برك وبحرك ، وسهلك وجبلك ، وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ، ولا يجترئون عليها . فإنهم سلم لا تخاف بائقته ، و صُلح لا تُخشى غائلته .

وتفقد أمورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك ، واعلم مع ذلك ؛ أن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً ، وشحاً قبيحاً ، واحتكاراً للمنافع ، وتحكماً في البياعات ، وذلك باب مضرة للعامة ، وعيب على الولاة ، فامنع من الاحتكار ، فإن رسول الله (ص) منع منه ، وليكن البيع بيعاً سمحاً : بموازين عدل ، وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع . فمن قارف حكرة بعد نهيك إياه ، فنكل به ، وعاقبه في غير أسراف (ر/٥٣) .

(٣٥٦) في أمور عامة تتعلق بالتجارة والصناعة :

* من اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا (ح/٤٤٧) .

* التاجر مخاطر ، ورب يسير أئمن من كثير ... ولا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه (خ/٢٧٢) .

* شاركوا الذي قد أقبل عليه الرزق ، فإنه أخلق للغنَى وأجدر بإقبال الحظ

عليه (ح/٢٣٠).

• ولا قائد كالْتَوْفِيق (ح/١١٣).

• يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ ... تَنْهَدُ فِيهِ الْأَشْرَارُ، وَتُسْتَدَّلُ الْأَخْيَارُ، وَيَبَايِعُ الْمُضْطَرُّونَ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ (ح/٤٦٨).

• لَيْسَ بِلَدٍّ بِأَحَقَّ مِنْ بِلَدٍ، خَيْرَ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ (ح/٤٤٢).

• قَالَ (ص): «يَا عَلِيَّ، إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمْنُونُ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَتَّنُونَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ، وَيَسْتَحْلُونَ حَرَامَهُ بِالشَّبَهَاتِ الْكَاذِبَةِ، وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ، فَيَسْتَحْلُونَ الْخَمْرَ بِالتَّبِيدِ، وَالسُّحْتَ بِالْهَدْيَةِ، وَالرَّيَا بِالْبَيْعِ» (ك/١٥٦).

• وَلَا تُذْخِلُوا بَطُونَكُمْ لُقَى الْحَرَامِ، فَإِنَّكُمْ بَعِينَ مَن حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَعْصِيَةَ، وَسَهَّلَ لَكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ (خ/١٥١).

• مِنْ كَابِدِ الْأُمُورِ عَطْبٌ، وَمَنْ اقْتَحَمَ اللَّجْجَ غَرِقَ (ح/٣٤٩).

(٣٥٧) فِي الْحَثِّ عَلَى الْعَمَلِ، وَاجْتِنَامِ الْفُرْصِ (وَمَسَائِلُ أُخْرَى تَعَلَّقُ بِالْعَمَلِ):

• قَدَرِ الرَّجُلَ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ (ح/٤٧).

• قَدْ تَكْفَلَّ (سَبَّحَانَهُ) لَكُمْ بِالرِّزْقِ، وَأُيْمِرْتُمْ بِالْعَمَلِ (خ/١١٤).

• مَا أَنْقَضَ التَّوَمُّ لِعِزَائِمِ الْيَوْمِ (ح/٢٣٩).

• فَاسْعَ فِي كَذْحِكَ، وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ (خ/٢٧٢).

• مِنْ طَلَبِ شَيْئًا نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ (ح/٣٨٦).

• مَن قَصَّرَ فِي الْعَمَلِ، ابْتَلِيَ بِالْهَمِّ (ح/١٢٧).

• وَإِيَّاكَ وَالْاِتِّكَالَ عَلَى الْمَنَى، فَإِنَّهَا بَضَائِعُ الْمَوْتِ (ر/٣١).

• أَضَاعَةَ الْفُرْصَةِ غَضَّةٌ (ح/١١٨).

• وَالْحَرْفَةُ مَعَ الْعَقَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغَنَى مَعَ الْفُجُورِ (ر/٣١).

• بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غَضَّةً (ح/٢٧٠).

• إِذَا هَبَّتْ أَمْرًا فَقَعَ فِيهِ (ح/١٧٥).

• مِنْ الْخَرَقِ الْمَعَاجِلَةِ قَبْلَ الْإِمَّاكَانِ، وَالْإِنَانَةِ بَعْدَ الْفُرْصَةِ (ح/٣٦٣).

• قَرَنْتِ الْهَيْبَةَ بِالْخِيَّةِ وَالْفُرْصَةَ تَمَرَمَرِ السَّحَابِ، فَانْتَهَزُوا فُرْصَ الْخَيْرِ (ح/٢٠).

الباب السادس عشر: في الجهاد الأكبر أو «تهذيب النفس»

تهذيب النفس « الجهاد الأكبر »

(٣٥٨) في أَنَّ النفس أَمَارَةٌ بالسَّوء :

• فَإِنَّ هَذِهِ النفس أَبْعَدُ شَيْءٍ مَزْرَعًا ، وَأَنهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوًى (خ/٧٦) .
• (وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَدْ مَرَّ بِقَتْلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَ التَّهْرَوَانِ) :
بُؤْسًا لَكُمْ ، لَقَدْ ضَرَكُم مِّنْ غَرَكُم ، (فَقِيلَ لَهُ : مَن غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟) فَقَالَ :
الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ ، وَالْأَنفُسُ الْأَمَارَةُ بِالسَّوءِ ، غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ ، وَفَسَحَتْ لَهُم بِالْمَعَاصِي ،
وَوَعَدَتْهُمْ الْإِظْهَارَ ، فَاقْتَحَمَتْ بِهِم النَّارَ (ح/٣٢٣) .
• وَنَسْتَعِينُهُ (اللَّهُ تَعَالَى) عَلَى هَذِهِ النَّفُوسِ الْبِطَاءِ عَمَّا أُمِرَتْ بِهِ ، السَّرَّاعِ إِلَى مَا نُهِيتَ
عَنْهُ (خ/١١٤) .

• وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ ، وَيَرْعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ ، فَإِنَّ النفسَ أَمَارَةٌ
بِالسَّوءِ ، إِلَّا مَا رَجَمَ اللَّهُ ... وَتَجْتَهِدُ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَاهَدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا ،
وَاسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحِجَةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ ، لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلَى
هَوَاهَا (ر/٥٣) .

• فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقَ أَنْ أَخْطِئَ ، وَلَا آمَنْتُ ذَلِكَ مِنْ فَعْلِي ، إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللَّهُ مِنْ
نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي (خ/٢١٦) .

من أهم طرق تهذيب النفس :

(٣٥٩) ١ - عدم الرضى عنها ، واتهامها دائماً وأبداً :

• واعلموا - عباد الله - أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُضْبِحُ وَلَا يَمْسِي إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ ، فَلَا يَزَالُ

زارياً عليها ومستزيداً لها (خ/١٧٦).

• (المتقون) قد برّاهمُ الخوفُ برِّي القِدَاحِ ، ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى ، وما بالقوم من مرض ؛ و يقول : لقد خولطوا ! ولقد خالطهم أمرٌ عظيم ! لا يرضون من أعمالهم القليل ، ولا يستكثرون الكثير . فهم لأنفسهم متهمون ، ومن أعمالهم مُشْفِقُونَ ؛ إذا زُكِّيَ أحدٌ منهم خافَ ممّا يقال له ، فيقول : أنا أعلم بنفسي من غيري ، وربّي أعلم بي مِن نفسي ! اللَّهُم لا تَوَاخِذْنِي بما يقولون ، واجعلني أفضل ممّا يظنون ، واغفر لي ما لا يعلمون (خ/١٩٣).

• فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقَ أَنْ أَخْطِئَ ، وَلَا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فَعْلِي ، إِلَّا أَنْ يَكْفِي اللَّهَ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي (خ/٢١٦).

• وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثَرَ السَّخَاظُونَ عَلَيْهِ (ح/٦).

• نعم القرن الرضا (ح/٤).

(٣٦٠) ٢ — محاسبتها دائماً وأبداً :

• عباد الله ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوْزَنُوا ، وَحَاسِبِيْهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا (خ/٩٠).

• مِنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رِيحٌ ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَيْرٌ ، وَمَنْ خَافَ أَمِينَ ، وَمَنْ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهَمٌ ، وَمَنْ فَهَمَ عِلْمٌ (ح/٢٠٨).

• (أهل الذكر) فَلَوْ مَثَلْتُهُمْ لَعَلَّكَ فِي مَقَاوِمِهِمُ الْمَحْمُودَةَ ، وَبِمَجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةَ ، وَقَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمَالِهِمْ ، وَفَرَّغُوا لِمَحَاسِبَةِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أَمْرُوا بِهَا فَقَصَرُوا عَنْهَا ، أَوْ نُهِوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا ، وَحَمَلُوا ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ ظَهَرَتْهُمْ ، فَضَعُفُوا عَنِ الْإِسْتِقْلَالِ بِهَا ، فَتَشَجُّوا نَشِيجاً ، وَتَجَاوَبُوا نَحِيْباً ، يَعْجُونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ وَاعْتِرَافٍ ... جَرَحَ طَوْلَ الْأَسَى قُلُوبَهُمْ ، وَطَوَّلَ الْبُكَاءَ عَيُونَهُمْ ... فَحَاسِبِ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ (ك/٢٢٢).

• طوبى لمن ... كان من نفسه في شُغْلٍ ، والتاس منه في راحة (خ/١٧٦).

• واعلموا أنه من لم يُعَنِّ على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر ، لم يكن له من غيرها لا زاجر ولا واعظ (خ/٩٠).

(٣٦١) ٣ - ترويضها على التقوى وعلى أعمال البر وإكراهها على ذلك :

- أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه (ح/٢٤٩).
- وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنه يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق (ر/٤٥).

- أسهروا عيونكم، وأضيروا بطونكم، واستعملوا أقدامكم، وأنفقوا أموالكم، وخذوا من أجسادكم فجودوا بها على أنفسكم، ولا تبخلوا بها عنها (خ/١٨٣).
- أيها الناس، تولوا من أنفسكم تادييها (ح/٣٥٩).

- إن لم تكن حليماً فتحلم، فإنه قل من تشبه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم (ح/٢٠٧).
- قد أحيا قلبه، وأمات نفسه، حتى دق جليله، ولطفت غليظه، وبرق له لامع كثير البرق، فأبان له الطريق وسلك به السبيل، وتدافعت الأبواب إلى باب السلامة، ودار الأقامة، وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن والراحة، بما استعمل قلبه، وأرضى ربه (ك/٢٢٠).

- وأيم الله - يميناً أستثني فيها بمشيئة الله - لأروضن نفسي رياضة تهش معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعمواً، وتقنع بالملح مأدوماً؛ ولأدعن مقلتي كعين ماء، نضب معينها مستفرغة دموعها (ر/٤٥).

(٣٦٢) ٤ - تأديبها وعدم طاعتها فيما تحب أو تكره، إلا بما يرضي الله تعالى :

- (المثقي) إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره، لم يعطها سؤلها فيما تحب ... نفسه منه في عناء، والتاس منه في راحة (خ/١٩٣).

- فرجم الله امرأ نزع عن شهوته، وقمع هوى نفسه (خ/١٧٦).
- وأمرته أن يكسر نفسه من الشهوات، ويزعها عند الجمحات، فإن النفس أماراة بالسوء، إلا ما رجم الله (ر/٥٣).

- امرؤ خاف الله ... امرؤ ألجم نفسه بلجامها، وزمها بزمامها، فأمسكها يلجامها عن معاصي الله، وقادها بزمامها إلى طاعة الله (خ/٢٣٧).
- ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجراً ممن قدر قفقت : لكاذب العفيف أن يكون

مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ (ح/١٧٤).

- فاحذروا ، عباد الله ، حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ ، الْمَانِعَ لَشَهْوَتِهِ (خ/١٦١).
- مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ ، هَانَتْ عَلَيْهِ شَهْوَاتُهُ (ح/٤٤٩).
- (الزَّاهِدُونَ) وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَإِنْ اغْتَبَطُوا بِمَا رُزِقُوا (خ/١١٣).
- (أَهْلُ الضَّلَالِ) مَفْرَغُهُمْ فِي الْمَعْضَلَاتِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ... وَتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمَهْمَاتِ عَنِ آرَائِهِمْ ... يَعْمَلُونَ فِي الشَّهَوَاتِ ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ (خ/٨٨).
- فَاتَّقِ عَبْدُ رَبِّهِ ؛ نَصَحَ نَفْسَهُ ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ (خ/٦٤).
- يَا مَالِكَ (وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ ، فَإِنَّ الشَّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ (ر/٥٣).
- وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرُدَّ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تَحِبُّ ، مَخَافَةَ مَكْرُوهِ ؛ سَمَتْ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ. فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعًا رَادِعًا ، وَلِتَزَوِّتَكَ عِنْدَ الْحَفِظَةِ وَأَقِمًّا قَامِعًا (ر/٥٦).
- أَيُّهَا النَّاسُ ، تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا ، وَأَعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضِرَاوَةِ عَادَاتِهَا (ح/٣٥٩).
- عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ ... فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدِ ، وَهَوَّنَ الشَّدِيدِ ... قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ الْهَوَى عَنِ نَفْسِهِ (خ/٨٧).
- وَأَكْرَمَ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ ، وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرِّغَائِبِ ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْدُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا (ر/٣١).
- طُوبَى لِمَنْ ... فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغْلٍ ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ (خ/١٧٦).
- إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ ، فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا (ح/٤٥٦).
- إِحْصِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرٍ غَيْرِكَ ، بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ (ح/١٧٨).

(٣٦٣) هـ — تَعْوِيدُهَا الْمَوَاطِبَةَ عَلَى الطَّاعَاتِ وَالْعِبَادَاتِ الْوَاجِبَةِ ، وَالرَّفْقُ بِهَا فِي الْعِبَادَاتِ

الْمُسْتَحَبَّةِ :

- فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ شِعَارًا دُونَ دُثَارِكُمْ ، وَدُخِيلًا دُونَ شِعَارِكُمْ ، وَلَطِيفًا بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ ، وَأَمِيرًا فَوْقَ أُمُورِكُمْ ... فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ جِرْزٌ مِنْ مِتَالِفِ مُكْتَنِفَةٍ ، وَمَخَافُفِ

متوَقَّعةً ، وأُورِ نيرانٌ مُوقَدَةٌ (خ/١٩٨) .

• وعن ذلك ما حَرَسَ الله عباده المؤمنين بالصَّلَوات والزَّكَّوات ، ومجاهدَةَ الصَّيام في الأَيَّام المفروضة ، تسكيناً لأطرافهم ، وتخشيعاً لأبصارهم ، وتذليلاً لنفوسهم ، وتخفيضاً لقلوبهم ، وإذهاباً للخُيلاء عنهم (خ/١٩٢) .

• عباد الله ، إن أنصح النَّاسَ لنفسه أطوعهم لربِّه ، وإن أغشَّهم لنفسه أعصاهم لربِّه ؛ والمغبون مَن غَبَنَ نفسه ، والمغبوط من سَلِمَ له دينُهُ (خ/٨٦) .

• فطوبى لذي قلبٍ سليم ، أطاع من يهديه ، وتجنَّب من يرويه ، وأصاب سبيل السَّلامة ببصر مَن بَصَّرَه ، وطاعة هادٍ أمره ... فقد أقيم على الطريق ، وهُدِيَ نهج السَّبيل (خ/٢١٤) .

• واستتموا نعمة الله عليكم بالصَّبر على طاعته (خ/١٨٨) .
• وخادِغٌ نَفْسُكَ في العبادة ، وارفُق بها ولا تقهرها ، وخذ عفوها ونشاطها ، إلّا ما كان مكتوباً عليك من الفريضة ، فإنّه لا بدّ من قضائها وتعاهدِها عند محلِّها (ر/٦٩) .
• والحجّ جهاد كلِّ ضعيف (خ/١٣٦) .

(٣٦٤) ٦ - تجنّبها ما تكرهه من غيرها ، والقيام بما تحب أن يقدمه لها غيرها :

• كفّاك أدباً لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك (ح/٤١٢) .
• وكفى أدباً لنفسك تجتنبك ما كرهته لغيرك (ح/٣٦٥) .
• فاجتنب ما تنكر أمثاله (ر/٥٩) .
• لا تكن مَمَّن ... يستعظم من معصية غيره ما يستقلّ أكثر منه من نفسه ، ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره ، فهو على النَّاس طاعن ، ولنفسه مُدَاهِن ، ... يحكم على غيره لنفسه ، ولا يحكم عليها لغيره (ح/١٥٠) .

• يابني اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك ، فأحب لغيرك ما تحب لنفسك ، واکره له ما تكره لها ، ولا تظلم كما لا تُحب أن تُظلم ، وأحس كما تُحب أن يُحسّن إليك ، واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك ، وارض من النَّاس بما ترضاه لهم من نفسك ... ولا تقل مالا تُحب أن يُقال لك (ر/٣١) .

• وَمَنْ نَظَرَ فِي عيوبِ النَّاسِ ، فَأَنكَرَهَا ، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ ، فَذَلِكَ الْأَحَقُّ بِعَيْنِهِ (ح/٣٤٩) .

• مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا ، فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ . وَلِيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ . وَمَعْلَمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مَعْلَمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ (ح/٧٣) .

• أَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلَهُ (ح/٣٥٣) .

٧ (٣٦٥) — اسْتَشْعَارُهَا الْخَوْفَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَمَا أَعَدَّه — سُبْحَانَهُ — لِلْمُنْحَرِفِينَ عَنِ جَادَةِ الصَّوَابِ :

• أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَوْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا يُحَرِّزُهَا (ر/٥١) .
• وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ مِمَّا طَوَّيْتُ عَنْكُمْ غَيْبَهُ ، إِذَا خَرَجْتُمْ إِلَى الصَّعْدَاتِ تَبْكَونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ ، وَتَلْتَدُمُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَلَتَرْكُمُ أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ لَهَا وَلَا خَالِفَ عَلَيْهَا ، وَلَهَمَّتْ كُلُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ نَفْسَهُ ، لَا يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِهَا ؛ وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ ، وَأَمِئْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ ، فَتَاهُ عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ (خ/١١٦) .
• فَمَنْ اشْتَأَقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنْ الشَّهَوَاتِ ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ اجْتَنَبَ الْمَحْرَمَاتِ (ح/٣١) .

• (الْمُتَّقُونَ) وَإِذَا مَرُّوا بآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ ، أَضْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أَصْوَلِ آذَانِهِمْ ... قَدْ بَرَّاهُمْ الْخَوْفُ بَرِّي الْقِدَاحِ ... فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ ، وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ (خ/١٩٣) .

(٣٦٦) صفات وممارسات تحول بين الإنسان وبين تهذيب نفسه :
• أَقْبَلُوا عَلَى جِيفَةٍ قَدْ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا ، وَاصْطَلَحُوا عَلَى حَبِّهَا ، وَمَنْ عَشِيقَ شَيْئًا أَغْشَى بَصَرَهُ ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ ، فَهُوَ يَنْظُرُ بَعِينَ غَيْرَ صَاحِبِهِ ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرَ سَمِيعَةٍ ، قَدْ خَرَقَتْ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ ، وَوَلَهَتْ عَلَيْهَا نَفْسَهُ ، فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا . وَلَنْ فِي يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا ، حَيْثَمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا ، وَحَيْثَمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا (خ/١٠٩) .

- مَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ ، وَارْتَبَكَ فِي الْهَلَكَاتِ ، وَمَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طَغْيَانِهِ ، وَزُرِّيَّتَتْ لَهُ سَيِّءُ أَعْمَالِهِ (خ/١٥٧) .
- إِنْ أَخُوفَ مَا أَخَافَ عَلَيْكُمْ إِثْنَانُ : اتَّبَاعُ الْهُوَى ، وَطُولُ الْأَمَلِ ؛ فَأَمَّا اتَّبَاعُ الْهُوَى فَيَصِدُّ عَنِ الْحَقِّ ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ (ك/٤٢) .
- مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهَوَاتُهُ (ح/٤٤٩) .
- وَخَفَ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغُرُورُ ، وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ (ر/٥٦) .

(٣٦٧) مِنَ الْآثَارِ الْإِيجَابِيَّةِ لِهَذَا النَّفْسِ :

- مَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ (ح/٨٩) .
- وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرُدَّ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تَحِبُّ مَخَافَةَ مَكْرُوهِ ؛ سَمَتْ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ (ر/٥٦) .
- وَالْآدَابُ حُلُلٌ مُجَدَّدَةٌ (ح/٤) .
- إِنْ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدٌ أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ ، فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ ، وَتَجَلَّبَبَ الْخُوفُ ؛ فَزَهَرَ مَصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ ... نَظَرَ فَأَبْصَرَ ، وَذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ ... فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى ، وَمَشَارَكَةِ أَهْلِ الْهُوَى ، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى ، وَمَغَالِيْقِ أَبْوَابِ الرَّدَى . قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ ، وَقَطَعَ غَمَارَهُ ، وَاسْتَمْسَكَ مِنَ الْعَرَى بِأَوْثَقِهَا ، وَمِنَ الْحَبَالِ بِأَمْتِنِهَا ، مَصْبَاحَ ظُلُمَاتٍ ، كَشَافَ عَشَوَاتٍ ، مِفْتَاحَ مَبْهَمَاتٍ ، دَفَاعَ مَعْضَلَاتٍ ، دَلِيلَ فُلُوتٍ ... فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ (خ/٨٧) .
- (فِي وَصْفِ السَّالِكِ الطَّرِيقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى) قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ ... وَبَرَقَ لَهُ لَامَعٌ كَثِيرٌ الْبَرَقِ ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ (ك/٢٢٠) .
- وَالرَّغْبَةُ مِفْتَاحُ النَّصَبِ ، وَمُطَيَّةُ التَّعَبِ (ح/٣٧١) .
- وَالْمَغْبُوتُونَ مَنْ غَبِنَ نَفْسَهُ ، وَالْمَغْبُوتُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ ، « وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ » ، وَالشَّقِيُّ مَنْ انْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ (خ/٨٦) .
- وَأَكْرَمَ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دُنْيَةٍ ، وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرِّغَائِبِ ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عَوْضًا (ر/٣١) .

- من حاسَبَ نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر (ح/٢٠٨) .
- وإنما هي نفسي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَ آمَنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ ، وَتَثْبِتَ عَلَى جَوَانِبِ الْمَنْزَلِقِ (ر/٤٥) .
- أما والله إني ليمنعني من اللّعب ذكر الموت ، وإنّه (عمرو بن العاص) ليمنعه من قول الحقّ نسيان الآخرة (خ/٨٤) .

الباب السابع عشر : في الأخلاق :

تمهيد : في الأخلاق وحسن الخُلُق

الفصل الأول : في اللسان وآفاته

الفصل الثاني : في الاحسان وأفعال البر

الفصل الثالث : في الكرم والبخل

الفصل الرابع : في الصبر

الفصل الخامس : في الصدق والكذب

الفصل السادس : في الأمانة والخيانة

الفصل السابع : في التواضع والتكبر

الفصل الثامن : في الغضب

الفصل التاسع : في الحسد

الفصل العاشر : في العُجب

الفصل الحادي عشر : في عزّة المؤمن

الفصل الثاني عشر : في الحرص

الفصل الثالث عشر : في الرّفق والخرق

الفصل الرابع عشر : في حسن الظنّ

الفصل الخامس عشر : في الحياء

(٣٦٨) تمهيد : في الأخلاق وحُسن الخُلُق :

* وأكرم الحسب حسن الخُلُق (ح/٣٨) .

* ولا قرين كحسن الخُلُق (ح/١١٣) .

* كفى بالقناعة ملكاً ، وبحسن الخُلُق نعيماً (ح/٢٢٩) .

* والآداب حُلُلٌ مجددة (ح/٤) .

* ولا ميراث كالأدب (ح/٥٤) .

* فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ، ومحامد الأفعال ، ومحاسن الأمور ، التي تفاضلت فيها المُجْداء والنُّجْداء . من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل ، بالأخلاق الرغبية والأحلام العظيمة ، والأخطار الجلييلة ، والآثار المحمودة (خ/١٩٢) .

* إذا كان في رجل خَلَّة رائقة فانتظروا أخواتها (ح/٤٤٥) .

* مقارنة الناس في أخلاقهم أمن من غوائلهم (ح/٤٠١) .

* التَّقَى رئيس الأخلاق (ح/٤١٠) .

* فاستر خلل خلقك بحلمك (ح/٤٢٤) .

* ونعم الخُلُق التَّصَبُّر في الحق (ر/٣١) .

* ولقد قرن الله به (رسول الله (ص)) ... أعظم ملك من ملائكته ، يسلك به طريق

المكارم ومحاسن أخلاق العالم (خ/١٩٢) .

* وأريتكم كرائم الأخلاق من نفسي (خ/٨٧) .

« في اللسان وآفاته »

- (٣٦٩) اللسان منحة آلهية عظيمة للانسان وهو من مميزاتة ، ومفتاح شخصيته :
- أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام ... ثم منحه قلباً حافظاً ، ولساناً لافظاً ، وبصراً لاحظاً ، ليفهم معتبراً ، ويقصر مزدجراً (خ/٨٣).
 - المرء غبوءٌ تحت لسانه (ح/١٤٨).
 - تكلّموا تُعرفوا (ح/٣٩٢).
- (٣٧٠) فضيلة الصمت ومدحه ، ومضرة الكلام وذقه :
- بكثرة الصمت تكون الهيبة (ح/٢٢٤).
 - الكلام في وثاقتك ما لم تتكلم به ؛ فإذا تكلّمت به صرّ في وثاقه ، فأخزّن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك ، فربّ كلمة سلّبت نعمة وجلبت نقمة (ح/٣٨١).
 - وتلافيك ما فرّط من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك (ر/٣١).
 - كان لي فيما مضى أخ في الله ، ... وكان أكثر دهره صامتاً ، فإن قال بدّ القائلين ، ونقّع غليل السائلين ... وكان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت ، وكان على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلم (ح/٢٨٩).
 - اللسان سبّغ ، إن خلّي عنه عقر (ح/٦٠).
 - وهانت عليه نفسه من أمرّ عليها لسانه (ح/٦٠).
 - ألا وإن اللسان بضعة من الانسان ، فلا يسعده القول إذا امتنع ، ولا يمهله التطق إذا اتسع (ك/٢٣٣).

(٣٧١) في أَنَّ الشَّيْطَانَ يتحدَّث بلسان المنافق ، وَأَنَّ رُوحَ الْقُدُسِ تجري على لسان المؤمن :
 • اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مِلَاكًا ، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكًا ... فنظر بأعينهم ، ونطق
 بألسنتهم ... فَعَلَّ مَنْ قَدْ شَرِكُهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ ، ونطق بالباطل على لسانه ! (خ/٧).
 • وَلَا تُطِيعُوا الْأَدْعِيَاءَ ... اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ ، وَجُنْدًا بِهِمْ يَصُولُ عَلَى
 النَّاسِ ، وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ ، اسْتِرَاقًا لِعُقُولِكُمْ ، ودخولاً في عيونكم ، ونفثاً في
 أَسْمَاعِكُمْ (خ/١٩٢).

• (بعد أن وَصَفَ (ع) الْمُتَّقِينَ لهَمَامٌ ، صَعِقَ هَمَامٌ صَعَقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا فَقَالَ لَهُ
 قَائِلٌ : فما بالك يا أمير المؤمنين ؟) فقال عليه السَّلامُ : ويحك ، إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لَا يَعْدُوهُ ،
 وَسَبَبًا لَا يَتَجَاوَزُهُ ، فَمَهْلًا ، لَا تُؤَدُّ لِمِثْلِهَا ، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ (خ/١٩٣).
 • وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ ، وَإِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ : لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ
 أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَذَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَاوَاهُ ، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ
 يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ ، وَمَاذَا عَلَيْهِ (خ/١٧٦).
 • أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا ، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ ، وَلِلطَّاعَةِ عِصْمًا . وَإِنَّ لَكُمْ
 عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْنًا مِنَ اللَّهِ سَبَّحَانَهُ يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ ، وَيُثَبِّتُ الْأَفئِدَةَ . فِيهِ كِفَاءٌ لِمُكْتَفٍ ،
 وَشِفَاءٌ لِمُسْتَفٍ (خ/٢١٤).
 • اتَّقُوا ظَنُونَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ (ح/٣٠٩).
 • فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ : مِنْطَقُهُمُ الصُّوَابُ (خ/١٩٣).

(٣٧٢) أُمُورٌ لَا يَنْبَغِي فِيهَا الصَّمْتُ بَلْ أَنَّ فِي بَعْضِهَا يَكُونُ الصَّمْتُ مُحَرَّمًا :
 • وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (ح/٤٢).
 • أَوَّلُ مَا تُغْلِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ : الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ ، ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ ، ثُمَّ
 بِقُلُوبِكُمْ (ح/٣٧٥).
 • أَتَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى عَدُوًّا يُعْمَلُ بِهِ وَمَنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ ، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ
 وَبَرَّيْءٌ ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ (ح/٣٧٣).
 • وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانُكَ (ر/٣١).

• فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه ، فذلك المستكمل لخصال الخير ؛ ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده ، فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومُضَيِّعُ خصلة ؛ ومنهم المنكر بقلبه ، والتارك بيده ولسانه ، فذلك الذي ضَيَّعَ أشرف الخصلتين من الثلاث ، وَتَمَسَّكَ بواحدة ، ومنهم تارك لأنكار المنكر بلسانه وقلبه و يده ، فذلك ميت الأحياء (ح/٣٧٣) .

• فَوَالله لولم يُصِيبُوا من المسلمين إِلَّا رجلاً واحداً معتمدين لقتله ، بلا جُرْمٍ جَزَاءَهُ ، لَحَلَّ لي قتل ذلك الجيش كله ، إذ حَضَرُوهُ فلم يُنْكروا ، ولم يدْفَعُوا عنه بلسانٍ ولا بيدٍ . دَعَا ما أَنَّهُمْ قد قَتَلُوا من المسلمين مثل الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ ! (خ/١٧٢) .

• وأفضل من ذلك كله (أي : من الأمر بالمعروف والتهوي عن المنكر) كلمةٌ عدلٍ عند إمامٍ جائرٍ (ح/٣٧٤) .

• لا خير في الصمت عن الحكم ؛ كما أَنَّهُ لا خير في القول بالجهل (ح/١٨٢) .

• وحثكم (سبحانه) على الشكر ، وافترض من ألسنتكم الذكر (خ/١٨٣) .

• الايمان معرفةً بالقلب ، وإقراراً باللسان ، وعملٌ بالأركان (ح/٢٢٧) .

• (المتقي) وأسهر التهجّد غرار نومه ، وأظمأ الرجاء هواجر يومه ، وظلف الزهد شهواته ، وأوجف الذكر بلسانه (خ/٨٣) .

• رَبِّ قَوْلٍ أَنْفَذَ مِنْ صَوْلِ (ح/٣٩٤) .

في آفات اللسان

(٣٧٣) ١ - الكلام فيما لا يعني :

• واقصر رأيك على ما يعنيك (ر/٦٩) .

• وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ (ح/٣٤٩) .

(٣٧٤) ٢ - فضول الكلام :

• طوبى لمن ذلَّ في نفسه ... أنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من

لسانه (ح/١٢٣).

- لا تقل ما لا تعلم ، بل لا تقل كلّ ما تعلم ، فإنّ الله قرّص على جوارحك كلّها فرائض محتجّ بها عليك يوم القيامة (ح/٣٨٢).
- ولا تحدّث الناس بكلّ ما سمعت به ، فكفى بذلك كذباً (ر/٦٩).
- اللهم اغفر لي ما تقرّبت به إليك بلساني ، ثم خالفه قلبي ... اللهم اغفر لي رمزات الألفاظ ، وسقطات الألفاظ (دعا/٧٨).
- ومن كثر كلامه كثر خطؤه ، ومن كثر خطؤه قلّ حياؤه ، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه ، ومن قلّ ورعه مات قلبه ، ومن مات قلبه دخل النار (ح/٣٤٩).
- من أكثر أهجر ، ومن تفكّر أبصر (ر/٣١).
- إذا تمّ العقل نقّص الكلام (ح/٧١).
- أيّها التّاس اتّقوا الله فما خلق امرؤ عبثاً فيلهو ، ولا ترك سدّي فيلغو (ح/٣٧٠).

(٣٧٥) ٣ - الخوض في الباطل :

- اللهم اغفر لي رمزات الألفاظ ، وسقطات الألفاظ ، وشهوات الجنان ، وهفوات اللسان (دعا/٧٨).
- واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الأعوان على طاعة الله (ر/٦٩).

(٣٧٦) ٤ - المراء والمجادلة والخصومة ، واللّجاج :

- من ضنّ بعرضه قلّ يدع المراء (ح/٣٦٢).
- ولا تجعل عيّرك غرضاً لنبال القول (ر/٦٩).
- احمل نفسك من أخيك عند صرّمه على الصّلة ... وعند شدّته على اللّين ... حتّى كأنك له عبد ، وكأنّه دونعمة عليك ... ولن لمن غالطك ، فإنّه يوشك أن يلين لك (ر/٣١).
- وإياك أن تطمح بك مطيّة اللّجاج (ر/٣١).
- من بالّع في الخصومة أئيم ، ومن قصّر فيها ظلم ، ولا يستطيع أن يتقي الله من خاصّم (ح/٢٩٨).

- إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحْمًا (٣/ع).
 - وَالشَّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى التَّمَارِي، وَالْهَوَلُ، وَالتَّرَدُّدُ، وَالِاسْتِسْلَامُ؛ فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ ذَيْدَنًا لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ (ح/٣١).
 - مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ، قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ (ح/٣٥).
 - اللَّجَاجَةُ تَسْلُ الرِّأْيَ (ح/١٧٩).
 - الْمُؤْمِنُ ... لَتَيْنِ الْعَرِيكَةَ (ح/٣٣٣).
 - الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْتَدِمُ، فَإِنْ لَمْ يَنْتَدِمِ فَجُنُونُهُ مُسْتَشْكِمٌ (ح/٢٥٥).
 - الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرِّأْيَ (ح/٢١٥).
 - (يَا مَالِكُ) امْلِكْ حِمَةَ أَنْفِكَ، وَسُورَةَ حَدِّكَ، وَغُرْبَ لِسَانِكَ (ر/٥٣).
 - (الْمُتَّقِي) لَيْتَنَّا قَوْلُهُ (خ/١٩٣).
 - لَا تَجْعَلْ ذَرْبَ لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ، وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ (ح/٤١١).
- (٣٧٧) ٥ - الْفَحْشُ وَالسَّبُّ وَبَذَاءُ اللِّسَانِ وَاللَّعْنُ:
- (وَقَدْ سَمِعَ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِهِ يَسْتَوْنَ أَهْلَ الشَّامِ أَيَّامَ حَرْبِهِمْ بِصَفَيْنَ): إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ، وَلَكِنْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ، وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ، كَانَ أَصُوبَ فِي الْقَوْلِ، وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ أَحْقِنِ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحِ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنَهُمْ، وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مِنْ جَهْلِهِ، وَيرعوي عن الغيِّ والعدوان من لَهَجٍ بِهِ (ك/٢٠٦).
 - (الْمُتَّقِي) بَعِيدًا فَحْشَهُ (خ/١٩٣).
 - (أَهْلُ الْفِتَنِ) فَيَتَزِيلُونَ بِالْبَغْضَاءِ، وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللَّقَاءِ (خ/١٥١).

(٣٧٨) ٦ - السَّخَرِيَّةُ وَالْأَسْتِهْزَاءُ:

- أَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلَهُ (ح/٣٥٣).
- يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ، فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ، وَلَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ، فَلَعَلَّكَ مَعْدَبٌ عَلَيْهِ. فليَكْفِفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ،

ولیکن الشکر شاغلاً له علی معافاته ممّا ابتلي به غيره (ك/١٤٠).

• اللّهم اغفر لي رمّزات الألفاظ ، وسقطات الألفاظ ، وشهوات الجنان ، وهفوات اللسان (دعا/٧٨).

• من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره (ح/٣٤٩).

• (المتقي) ولا يُنابز بالألقاب (خ/١٩٣).

(٣٧٩) ٧ - المزاح ومنه «الضحك»:

• ما مَرَحَ أمرؤ مَرَحَةً إلّا مَجَّ من عقله مَجَّةً (ح/٤٥٠).

• إِيَّاكَ أَنْ تَذَكَرَ من الكلام ما يكون مُضْحِكاً ، وإن حكيت ذلك عن غيرك (ر/٣١).

• (المتقي) وإن ضحك لم يَغْلُ صَوْتُهُ (خ/١٩٣).

• (وتَبَعَ جنازة فسمع رجلاً يضحك) فقال : كأن الموت فيها على غيرنا كُتِبَ ، وكأنَّ الحقَّ فيها على غيرنا وَجِبَ ، وكأنَّ الَّذي نَرَى من الأموات سَفَرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إلينا راجعون ! نبؤتهم أجدائهم ، ونأكل تراثهم ، كأنّا مَحْلَدُونَ بعدهم ! ثمَّ قد نسينا كلَّ واعظٍ وواعِظَةٍ ، ورؤينا بكلِّ فادحٍ جائحةٍ !! (ح/١٢٢).

• إِنَّ الزَّاهِدِينَ في الدُّنْيَا تبكي قلوبهم وإن ضحكوا ، ويشتدُّ حزنهم وإن فرحوا (خ/١١٣).

(٣٨٠) ٨ - إفشاء السرّ:

• صدر العاقل صندوق سرّه (ح/٦).

• من كتم سرّه كانت الخيرة بيده (ح/١٦٢).

• الظفر بالحزم ، والحزم بإجالة الرّأي ، والرّأي بتحصيل الأسرار (ح/٤٨).

• والمرء أحفظ لسره (ر/٣١).

(٣٨١) ٩ - كلام ذي اللسانين :

• ثمَّ إِيَّاكُمْ وتهزيع الأخلاق وتصريفها ، واجعلوا اللسان واحداً ، وليخزن الرّجل

لسانه (خ/١٧٦).

• إِنَّ من عزائم الله في الذّكر الحكيم ، التي عليها يثيب و يعاقب ، ولها يرضى و يسخط ، أنّه لا ينفع عبداً — وإن أجهد نفسه ، وأخلص فعله — أن يخرج من الدّنيا ، لاقياً ربّه بخصله من هذه الخصال لم يتب منها ... أو يلقي الناس بوجهين ، أو يمشي فيهم بلسانين (خ/١٥٣) .

(٣٨٢) ١٠ — المدح ، والمدح أكثر من الاستحقاق :

• اللَّهُمَّ وقد بسطت لي فيما لا أمدح به غيرك ، ولا أنثي به على أحد سواك ، ولا أوجهه إلى معادن الخيبة ومواضع الرّيبة ، وعدلت بلساني عن مدائح الأدّمين ؛ والثناء على المربوبين المخلوقين (خ/٩١) .

• (فتنة بني أمية) واستعملت المودة باللسان ، وتشاجر الناس بالقلوب (خ/١٠٨) .
• (يامالك) وَالصَّقْ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصَّدَقِ ؛ ثُمَّ رُضُّهُمْ عَلَى الْآ يَطْرُوكَ وَلَا يَبْجُحُوكَ بباطل لم تفعله ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْأَطْرَاءِ تُغْدِثُ الزَّهْوَ ، وتُذْنِي مِنَ الْعِزَّةِ (ر/٥٣) .
• الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق ، والتقصير عن الاستحقاق عي أو حسد (ح/٣٤٧) .

(٣٨٣) ١١ — الغفلة عن دقائق الخطأ في فحوى الكلام :

• وَإِنَّ لسان المؤمن من وراء قلبه ، وَإِنَّ قلب المنافق من وراء لسانه : لأنّ المؤمن إذا أراد أن يتكلّم بكلام تدبره في نفسه ، فإن كان خيراً أبداه ، وإن كان شراً واره . وَإِنَّ المنافق يتكلّم بما أتى على لسانه لا يدري ماذا له ، وماذا عليه . ولقد قال رسول الله (ص) : « لا يستقيم إيمان عبد حتّى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتّى يستقيم لسانه » (خ/١٧٦) .
• لسان العاقل وراء قلبه ، وقلب الأحمق وراء لسانه (ح/٤٠) .
• قلب الأحمق في فيه ، ولسان العاقل في قلبه (ح/٤١) .

(٣٨٤) ١٢ — السّؤال عن حقيقة صفات الله تعالى :

• (وقد أتاه رجل فقال له : يا أمير المؤمنين ، صف لنا ربّنا مثلما نراه عياناً لنزداد له حباً ، وبه معرفة فغضب عليه السّلام ونادى : الصّلاة جامعة ، فاجتمع الناس حتّى غصّ

المسجد بأهله ، فصعد المنبر وهو مغضبٌ متغيّر اللون ثم خطب) ، وكان مما قال عليه السلام :

فانظر أيها السائل : فما ذلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضيء بنور هدايته ، وما كلّفك الشيطان علمه ممّا ليس في الكتاب عليك فرضه ، ولا في سنة النبي (ص) وأئمة الهدى أثره ؛ فكَيْلٌ عِلْمُهُ إلى الله سبحانه ، فإنّ ذلك مُتَّهَى حقّ الله عليك . وأعلم أنّ الرّاسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السّدّ المضروبة دون الغيوب ، الأقرار بجملّة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ، فَمَدَحَ الله — تعالى — اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً ، وسَمَى تركهم التعمّق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخاً ، فاقصر على ذلك ، ولا تقدّر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين (خ/٩١) .

(٣٨٥) ١٣ — الغيبة والنميمة والسعاية :

- فمن استطاع منكم أن يلقي الله تعالى وهو نقيّ الرّاحة من دماء المسلمين وأموالهم ، سليم اللّسان من أعراضهم فَلْيَفْعَلْ (خ/١٧٦) .
- الايمان أن ... وأن تتقي الله في حديث غيرك (ح/٤٥٨) .
- أنّه لا ينفع عبداً — وإن أجهد نفسه ، وأخلص فعله — أن يخرج من الدّنيا ، لاقياً ربّه بخصلته من هذه الخصال لم يتبّ منها ... أو يشفي غيظه بهلاك نفس ، أو يعزّز بأمرٍ فعّله غيره (خ/١٥٣) .
- الغيبة جهد العاجز (ح/٤٦١) .

• (في التهي عن غيبة الناس) وأنما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع إليهم في السّلامة أن يرحموا أهل الذّنوب والمعصية ، ويكون الشكر هو الغالب عليهم ، والحاجز لهم عنهم ، فكيف بالعائب الذي عاب أخاه وعيّرهُ ببلواه ! أما ذَكَرَ مَوْضِعَ سِتْرِ الله عليه من ذنوبه ممّا هو أعظم من الذّنْب الذي عابَهُ به ! وكيف يذمّه بذنبٍ قد ركب مثله ! فإن لم يكن ركب ذلك الذّنْب بعينه فقد عصى الله فيما سواه ، ممّا هو أعظم منه . وأَيُّمُ الله لئن لم يكن عصاه في الكبير ، وعصاه في الصّغير ، لَجَرّأته على عيب الناس أكبر ! يا عبد الله ، لا تعجل في

عيب أحد بذنبه ، فلعله مغفور له ، ولا تأمن على نفسك صغير معصيته ، فلعلك معدَّب عليه .
فليَكُفَّ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه ، وَلَيَكُنَّ الشُّكْرُ شاغلاً له على
معافاته ممَّا ابتُلِيَ به غيره (ك/١٤٠) .

• (في التَّهْيِي عن سماع الغيبة) : مَنْ عَرَفَ من أخيه وثيقة دينٍ وسداد طريق ، فلا
يسمعَنَّ فيه أقاويل الرِّجَال . أما أَنَّهُ قد يرمي الرَّامي ، وتخطيء السَّهام ، ويحيل الكلام ،
وباطل ذلك يسور ، والله سميع وشهيد . أما أَنَّهُ ليس بين الحقِّ والباطل إِلَّا أربع أصابع .
(فَسُئِلَ عليه السَّلَام ، عن معنى قوله هذا ، فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه ثم قال) :
الباطل أَن تقول سمعتُ ، والحقُّ أَن تقول رأيتُ ! (ك/١٤١) .

• ولا تعجلنَّ إلى تصديق ساعٍ فَإِنَّ السَّاعِي غاش ، وإن تشبَّه بالتَّاصِحِينَ (ر/٥٣) .
• أحسنوا في عقب غيركم تُحْفَظُوا في عَقَبِكُمْ (ح/٢٦٤) .
• من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره (ح/٣٤٩) .
• يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب النَّاسِ (خ/١٧٦) .
• وليكن أبعد رعيَّتِكَ منك ... أطلبهم لمعائب النَّاسِ ، فَإِنَّ في النَّاسِ عيوباً الوالي أَحَقَّ
من سترها (ر/٥٣) .

• مَنْ أَسْرَعَ إلى النَّاسِ بما يكرهون ، قالوا فيه بما لا يعلمون (ح/٣٥) .
• أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثلاثة : ظُلْمٌ لا يُغْفَر ، وظُلْمٌ لا يُتْرَك ، وظُلْمٌ مغفور لا يُطْلَب ... وأما
الظُّلْمُ الَّذِي لا يُتْرَك فظلم العباد بعضهم بعضاً ؛ القصاص هناك شديد ، ليس هو جَزَاحاً
بالمُدَى ، ولا ضرباً بالسياط ، ولكنه ما يُسْتَصْفَرُ ذلك معه (خ/١٧٦) .

« الاحسان وأفعال البر »

- (٣٨٦) الدّعوة إلى الاحسان وأفعال البر والتأكيد عليها ، ومن يعجز عن فعل الكثير منه فلا ينبغي أن يترك القليل :
- فاعل الخير خيرٌ منه ، وفاعل الشرّ شرّ منه (ح/٣٢) .
 - فإذا رأيتم خيراً فأعينوا عليه ، وإذا رأيتم شراً فاذهبوا عنه ، فإنّ رسول الله (ص) كان يقول : « يابن آدم ، اعمل الخير ودّع الشرّ ، فإذا أنت جوادٌ قاصد » (خ/١٧٦) .
 - عباد الله ، انه ليس لما وعد الله من الخير مترك ، ولا فيما نهى عنه من الشرّ مرّغب (خ/١٥٧) .
 - واعلم أنّ أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمةً من نفسه وأهله وماله (ر/٦٩) .
 - ومن ارتقب الخير سارع إلى الخيرات (ح/٣٠) .
 - والفرصة تمرّ مرّ السحاب ، فانتهزوا فرص الخير (ح/٢١) .
 - إفعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئاً ، فإنّ صغيره كبير وقليله كثير ، ولا يقولن أحدكم : إنّ أحداً أوّلَى بفعل الخير مني ، فيكون والله كذلك (ح/٤٢٢) .
 - وأخسن كما تحب أن يُحسن إليك (ر/٣١) .
 - ولا تكوننّ على الاساءة أقوى منك على الاحسان (ر/٣١) .
 - لا تَسْتَج من إعطاء القليل ، فإنّ الجِرمان أقلّ منه (ح/٦٧) .
 - لا يُزهِدَنَّكَ في المعروف مَنْ لا يشكره لك ، فقد يشكره عليه مَنْ لا يستمتع بشيءٍ منه ، وقد تُدرك من شكر الشاكر أكثر مما أضعاف الكافر ، « والله يحبّ المحسنين » (ح/٢٠٤) .

(٣٨٧) أهل الاحسان والبر:

- ألا وإن الله سبحانه قد جعل للخير أهلاً ، وللحق دعائم ، وللطاعة عِصْماً (خ/٢١٤) .
- ولا يقولن أحدكم : إن أحداً أولى بفعل الخير مني ، فيكون والله كذلك . إن للخير والشر أهلاً ، فمهما تركتموه منهما كفاكموه أهله (ح/٤٢٢) .
- عباد الله ، إن من أحبّ عباد الله إليه عبداً ... لا يدعُ للخير غايةً إلا أمّها ، ولا مظنةً إلا قصدها (خ/٨٧) .
- (المتقي) غائباً منكروه ، حاضراً معروفه (خ/١٩٣) .

(٣٨٨) يجب أن لا يَنَ الانسان عند فعل الاحسان ، والأسلوب الأفضل للاحسان :

- ولِئَاكَ والمنَ على رِعِيَتِكَ بإحسانك ، فَإِنَّ المنَ يبطل الاحسان (ر/٥٣) .
- إِذَا حُتِيَتْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيَّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا ، وَإِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافِئْهَا بِمَا يُرَبِّي عَلَيْهَا ، وَالْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ لِلْبَادِيءِ (ح/٦٢) .
- لا يستقيم قضاء الحوائج إلا بثلاث : باستصغارها لتعظم ، وباستكثامها لتظهر ، وبتعجيلها لتنهؤ (ح/١٠١) .

(٣٨٩) الاحسان عند غير أهله :

- وليس لواضع المعروف في غير حقّه ، وعند غير أهله ، من الحظّ فيما أتى إلا عمدة اللّثام ، وثناء الأشرار (ك/١٤٢) .
- احذروا صولة الكريم إذا جاع ، واللثيم إذا شبع (ح/٤٩) .

(٣٩٠) آثار الاحسان في الدنيا والآخرة :

- مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ ، فَمَنْ قَامَ لِلَّهِ بِمَا يَجِبُ فِيهَا عَرَضَهَا لِلدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ ، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَضَهَا لِلزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ (ح/٣٧٢) .
- وَمَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقَدَّمَ عَلَيْهِ غَدًا ، فَأَمْتَهُدْ لِقَدَمِكَ ، وَقَدِّمْ لِيَوْمِكَ (خ/١٥٣) .

- وليكن سرورك بما قَدَّمْتَ ، وأسْفُكْ على ما خَلَّفْتَ ، وهَمُّكَ فيما بعد الموت (ر/٦٦).
- إِنَّ المرء إذا هلك قال النَّاسُ : ما ترك ؟ وقالت الملائكة : ما قَدَّم ؟ لله آباؤكم ! فقَدَّمُوا بعضاً يكن لكم قرصاً ، ولا تُخَلِّفُوا كُلاً فيكون قرصاً عليكم (ك/٢٠٣).
- وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ به لَمَنْ حَسُنَ بِلَاؤُكَ عنده ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ به لَمَنْ سَاءَ بِلَاؤُكَ عنده (ر/٥٣).
- وبالأفضال تعظم الأقدار (ح/٢٢٤).
- وباحتمال المؤن يجب السؤدد (ح/٢٢٤).
- ولا حاجة لله فيمن ليس لله في ماله ونفسه نصيب (ح/١٢٧).
- وأَمْسِكْ من المال بقدر ضرورتك ، وقَدِّمِ الفضل ليوم حاجتك (ر/٢١).
- فمن آتاه الله مالاً فليصل به القرابة ، وليحسن منه الضيافة ، وليفك به الأسير والعاني ، وليعط منه الفقير والغارم ، وليصبر نفسه على الحقوق والتوائب إبتغاء الثواب ، فإن فوزاً بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ، ودرك فضائل الآخرة ، إن شاء الله (ك/١٤٢).
- مَنْ يُعْطِ باليد القصيرة ، يُعْطِ باليد الطويلة (ح/٢٣٢).
- إِنَّ أَفْضَلَ ما تَوَسَّلَ به المتوسلون ... وصنائع المعروف فإنها تقي مصارع الهوان (خ/١١٠).
- لا يزهّدنك في المعروف مَنْ لا يشكره لك ، فقد يشكره عليه من لا يستمتع بشيء منه ، وقد تُدرك من شكر الشاكر أكثر ممّا أضاع الكافر ، « والله يحب المحسنين » (ح/٢٠٤).
- ياجابر ، قوام الدين والدنيا بأربعة ... وجواد لا يبخل بمعرفه ... وإذا بخل الغني بمعرفه باع الفقير آخرته بدنياه ... ياجابر ، مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ الله عليه كثرت حوائج الناس إليه ، فمن قام لله فيها بما يجب فيها عَرَضَها للبقاء ، وَمَنْ لم يَقم فيها بما يجب عَرَضَها للزوال والفناء (ح/٣٧٢).
- ولا خير في الدنيا إلّا لرجلين : رجل أذنب ذنباً فهو يتداركها بالتوبة ، ورجل يسارع في الخيرات (ح/١٤٤).
- عاتب أخاك بالاحسان إليه ، واردد شرّه بالانعام عليه (ح/١٥٨).

- إنه ليس بشر من الشرا إلا عقابه ، وليس شيء بخير من الخير إلا ثوابه (خ/١١٤).
- (عباد الله الأخيار) باعوا قليلاً من الدنيا لا يبقوا ، بكثير من الآخرة لا يفنى (خ/١٨٢).
- يا كَمِيلُ ، مُزْأَهْلِكُ أن يروحوا في كسب المكارم ، و يُدْلِجُوا في حاجة مَنْ هونائم . فَوَ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الأصوات ، ما مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سروراً إِلَّا وَخَلَقَ اللهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السرور لُطْفاً ، فإذا نزلت به نائبةٌ جَرَى إليها كالماء في انحداره حتى يَطْرُدَها عنه كما تُطْرَدُ غريبة الأبل (ح/٢٥٧).
- إِنَّ اللهَ عباداً يَخْتَصِّصُهُم اللهُ بِالتَّعَمُّ لِنَافِعِ الْعِبَادِ ، فَيَقْرَها في أيديهم ما بَدَّلَها ؛ فإذا منعوها نَزَعَهَا مِنْهُمْ ، ثُمَّ حَوَّلَها إلى غيرهم (ح/٤٢٥).
- وَصَدَقَةُ السَّرَفِ فَإِنَّها تَكْفُرُ الْخَطِيئَةَ ، وَصَدَقَةُ الْعِلَاقَةِ فَإِنَّها تَدْفِعُ مِيتَةَ السَّوْءِ (خ/١١٠).
- مِنْ كَفَّارَاتِ الذَّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ ، وَالتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ (ح/٢٣).
- مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ ، فَقَدْ عَبَدَهُ (ح/١٦٤).
- أَزْجَرَ الْمَسِيءُ بِثَوَابِ الْمُحْسَنِ (ح/١٧٧).

« الكرم والبخل » والسخاء والجود

- (٣٩١) في مضارّ البخل ، وأنّ البخل صفة ذميمة وآتة الزّمام إلى كل سوء :
- البخل جامع لمساويء العيوب ، وهو زمامٌ يقادُ به إلى كل سوء (ح/٣٧٨).
 - البخل عار (ح/٣).
 - في (عمرو بن العاص) : إنّه ليقول فيكذِبُ ، ويعدُّ فيُخِلِفُ ، ويُسألُ فيَبْخُلُ ، ويسألُ فيَلْجِفُ (خ/٨٤).
 - (وقال عليه السّلام وقد مرّ بقذرٍ على مزبلة) هُذا ما بَخِلَ به الباخلون (ح/١٩٥).
 - (وروي في خبر آخر أنّه قال) : هُذا ما كنتم تتنافسون فيه بالأُمس !
 - عَجِبْتَ للبَخيل ، يستعجل الفقر الَّذي منه هرب ، ويفوته الغنى الَّذي إِيّاه طلب ، فيعيش في الدّنيا عيش الفقراء ، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء (ح/٢١٦).

- (٣٩٢) في أهميّة الكرم والجود والدّافع إليهما ، والفرق بين الجود والعدل :
- قوام الدّين والدّنيا بأربعة ... وجوادٍ لا يبخل بمعرفه (ح/٣٧٢).
 - الكَرَمُ أعطف من الرّجَم (ح/٢٤٧).
 - مَنْ أيقن بالخَلْفِ ، جاد بالعطيّة (ح/١٣٨).
 - الجود حارس الأعراض (ح/٢١١).
 - سُئِلَ عليه السّلام : أيّهما أفضل : العدل أو الجود ؟ فقال عليه السّلام : العدل يضع

الأمر مواضعها ، والجود يخرجها من جهتها . العدل سائس عام ، والجود عارض خاص . فالعدل أشرفهما وأفضلهما (ح/٤٣٧) .

(٣٩٣) في تعريف السخاء :

• السخاء ما كان ابتداءً ؛ فأما ما كان عن مسألة فحياءٌ وتذمّم (ح/٥٣) .

(٣٩٤) الكرم من صفات الله تعالى الحسنى :

• الحمد لله الذي لا يَفِرُّهُ المنعُ والجمود ، ولا يُكْذِبُهُ الإِعْطاءُ والجود ، إذ كلّ معطي منتقصٍ سواه ، وكلّ مانعٍ مذمومٌ ما خلاه ؛ وهو المَتانُ بفوائد النِّعم ، وعوائد المزيّد والقيَم ... وليس بما سُئِلَ بأجود منه بما لم يُسأل . ولو وَهَبَ ما تَنَفَّست عنه معادن الجبال ، وضحكت عنه أصداف البحار ، من فِلَزِ اللَّجَيْنِ والعِقيان ، ونُثارةِ الدَّرِّ وحصيد المرجان ، ما أَثَرَدَ لك في جوده ، ولا أَنْفَدَ سَعَةً ما عنده ، ولكان عنده من ذخائر الأنعام مالا تُثْقِلُهُ مطالبُ الأنعام ، لأنّه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ، ولا يُبْخِلُهُ إلحاح المُلِحِّين (خ/٩٠) .

• وسادَ العظماءُ بجوده (ك/١٧٩) .

• أحدهُ على عواطف كَرَمِهِ ، وسوابغ نِعَمِهِ (خ/٨٣) .

• الحمد لله الناشر في الخلق فَضْلَهُ ، والباسط فيهم بالجود يَدَهُ (خ/١٠٠) .

(٣٩٥) أشرف الكَرَم :

• من أشرف أعمال الكريم غفلته عما يعلم (ح/٢٢٢) .

(٣٩٦) أولى الناس بالكَرَم :

• أولى الناس بالكَرَم مَنْ عُرِفَتْ به الكِرام (ح/٤٣٦) .

من مضار البخل :

(٣٩٧) ١ - المضار السياسية :

- وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والذماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل ، فتكون في أموالهم نهمته (ك/١٣١) .
- ولا تُدْخِلَنَّ في مشورتك (يامالك) بخيلاً يَعْدِلُ بك عن الفضل ، وَيَعِدُّكَ الفقر ، ولا جباناً يُضْعِفُكَ عن الأمور ، ولا حريصاً يُزَيِّنُ لك الشرَّ بالجور ، فَإِنَّ البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله (ر/٥٣) .

(٣٩٨) ٢ - المضار الاجتماعية :

- اضرب بطرفك حيث شئت من الناس ، فهل تُبْصِرُ إِلَّا فقيراً يُكَابِدُ فقراً ، أو غنياً بَدَلْ نعمة الله كُفْراً ، أو بخيلاً اتَّخَذَ البخل بحقَّ الله وَفْراً (خ/١٢٩) .
- وَإِنَّكَ ومصادقة البخل ، فَإِنَّه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه (ح/٣٨) .
- وَإِذَا بَخِلَ الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه (ر/٥٣) .

(٣٩٩) ٣ - المضار التي تعود على البخل نفسه :

- عَجِبْتُ للبخیل يستعجل الفقر الذي منه هَرَبَ ، و يفوته الغنى الذي إِيَّاه ظَلَبَ ، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء (ح/١٢٦) .

(٤٠٠) البخل المدح :

- خيار خصال النساء شرار خصال الرجال : الزَّهْوُ ، والجبن ، والبخل ؛ فإذا كانت المرأة مزهوة لم تمكَّن من نفسها ، وإذا كانت بخيلة حَفِظَتْ مالها ومالَ بعليها (ح/٢٣٤) .

« الصَّبْر »

- (٤٠١) في أهمية الصَّبْر ومنزلة الصَّبْر من الايمان وأنه إحدى دعائم الايمان وأنه من علائم المؤمنين والمتقين ، وبيان شُعَبِ الصَّبْر :
- وعليكم بالصَّبْر ، فَإِنَّ الصَّبْرَ من الايمان كالرَّأْس من الجسد ، ولا خير في جسدٍ لا رأس معه ، ولا في إيمانٍ لا صبر معه (ح/٨٢) .
 - ولا إيمان كالحياء والصَّبْر (ح/١١٣) .
 - الايمان على أربع دعائم : على الصَّبْر ، واليقين ، والعدل ، والجهاد ، والصَّبْر منها على أربع شُعَب : على الشَّوق ، والشَّفَق ، والزَّهد ، والترقُّب : فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشَّهوات ؛ ومن أشفق من النار اجتنب المحرِّمات ؛ ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات ، ومن ارتقَب الموت سارع إلى الخيرات (ح/٣١) .
 - (المؤمن) شكورٌ صبور ، مغمور بفكرته (ح/٣٣٣) .
 - (المتقون) فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوَّة في دين ... وصَبْرًا في شدة (خ/١٩٣) .
 - (المتقي) في الزلازل وقور وفي المكاره صبور (خ/١٩٣) .
 - (المتقي) وإن بُعِيَ عليه صبر حتَّى يكون الله هو الَّذي ينتقم له (خ/١٩٣) .
 - والصَّبْر شجاعة (ح/٤) .
 - لا يُعَدُّ الصَّبْر الظَّفَر ، وإن طال به الزَّمان (ح/١٥٣) .

(٤٠٢) في أن الصَّبْر نوعان :

- الصَّبْر صبران صبرٌ على ما تكره ، وصبرٌ عمَّا تحب (ح/٥٥) .

(٤٠٣) في أَنَّ العجلة تَوَرِّطُ الإنسانَ غالباً في الحرام والمضرة :

- فلا يغلب الحرامُ صبرَكم (خ/٨١).
- فَإِنَّ صبرك على ضيق أمرٍ ترجو انفراجَه وفضل عاقبته ، خيرٌ من عذر تخاف تبعته (ر/٥٣).
- والصَّبرُ منها على أربع شُعب : على الشَّوق ، والشَّقَق ، والزَّهد والتَّرقُّب ... ومن أَشَقَّ من التَّار اجتنب المحرَّمات (ح/٣١).
- يا عبد الله لا تعجل في عيب أحدٍ بذنبه فلعله مغفورٌ له (خ/١٤٠).
- ولا تعجلوا في أمرٍ حتَّى تتبينوا (خ/١٧٣).
- فكم من مستعجلٍ بما أن أدركه ودَّ أَنه لم يدركه (خ/١٥٠).

(٤٠٤) في أَنَّ الصَّبرَ ينفع في مواضع لا ينفع معها السَّيف :

- فنظرتُ فإذا لَيْسَ لي معيّنٌ إلَّا أهل بيتي ، فضننتُ بهم عن الموت ، وأغضيتُ على القذَى ، وشربتُ على الشَّجا ، وصبرتُ على أخذ الكظم ، وعلى أمرٍ من العلقم (خ/٢٦).
- فرأيتُ أَنَّ الصَّبرَ على هاتا أَحجى ، فصبرتُ وفي العين قذَى ، وفي الحلق شجاً ، أرى تراثي نهباً ، حتَّى مضى الأَوَّل لسبيله ، فأدلى بها إلى فلانٍ بعده ... فصبرتُ على طول المدة (خ/٣).
- وصبرتُ من كظم الغيظ على أمرٍ من العلقم ، وآلم للقلب من وَحْز الشَّفار (ك/٢١٧).
- وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم (ح/١٦٩).

أهمُّ مجالات الصَّبر :

(٤٠٥) ١ - الصَّبر في مواطن الحقِّ ، والجهاد في سبيله تعالى :

- فَإِنَّ الصَّابرين على نزول الحقائق ، هم الَّذِينَ يَحْفَوْنَ برأياتهم ، و يكتنفونها : حفافيها ، ووراءها ، وأمامها ، لا يتأخرون عنها فيُسَلِّموها ، ولا يتقدّمون عليها فيُفردوها (ك/١٢٤).

• وَنِعَمَ الْخُلُقِ التَّصَبَّرَ فِي الْحَقِّ (٣١/ر).

• وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَالصَّبْرِ وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ (خ/١٧٣).

• الزَمُوا الْأَرْضَ، وَاصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ، ... وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يَعْجَلْهُ اللَّهُ لَكُمْ (خ/١٩٠).

• لَا يَتَقَدَّمُ الصَّبُورُ الظُّفَرُ، وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ (ح/١٥٣).

• وَاسْتَشْعَرُوا الصَّبَرَ، فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى التَّصَرُّ (خ/٢٦).

• فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ، فَمَا نَزَدَادُ عَلَى كُلِّ مَصِيبَةٍ وَشَدَّةٍ إِلَّا إِيمَانًا، وَمُضِيًّا عَلَى الْحَقِّ، وَتَسْلِيمًا لِلأَمْرِ، وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْجِرَاحِ (ك/١٢٢).

• وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا: مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا، وَمُضِيًّا عَلَى اللَّقَمِ، وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْأَلَمِ، وَجِدًّا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ؛ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مَتَا وَالْآخَرُ مِنْ عَدُونَا يَتَصَاوِلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ، يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا: أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمَتُونِ، فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُونَا، وَمَرَّةً لِعَدُونَا مَتَا، فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صَدَقْنَا أَنْزَلَ بَعْدُونَا الْكِبْتَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا التَّصَرُّ (ك/٥٦).

(٤٠٦) ٢ - الصَّبْرُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَنْفِيزِ أَمْرِهِ:

• وَاسْتَمْتَمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَالْمَحَافَظَةِ عَلَى مَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ (خ/١٧٣).

• وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) نَصِيبًا بِالصَّلَاةِ بَعْدَ الْبَشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ، لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا»، فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ وَتَصَبَّرُ عَلَيْهَا نَفْسُهُ (ح/١٩٩).

• فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ، وَلْيَصْبِرْ نَفْسُهُ عَلَى الْحَقُوقِ وَالتَّوَاتُبِ ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ (ك/١٤٢).

(٤٠٧) الصَّبْرُ عَلَى اخْتِبَارَاتِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا:

• وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمَحِيصِ

والبلاء ، ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباءً ، وأجهد العباد بلاءً ، وأضيق أهل الدنيا حالاً ؛ اتخذتهم الفراعنة عبيداً فساموهم سوء العذاب ، وجرّعوهم المُرار ، فلم تَبْرَحِ الحال بهم في ذلّ الهَلَكَةِ وقَهْر الغَلَبَةِ ، لا يجدون حيلةً في امتناع ، ولا سبيلاً إلى دِفَاع . حتّى إذا رأى الله سبحانه جِدَّ الصبر منهم على الأذى في محبّته ، والأحتمال للمكروه من خوفه ، جعل لهم من مضايق البلاء فَرَجاً ، فأبْدَلَهُمُ العَزَّ مكان الذلّ ، والأمن مكان الخوف ، فصاروا ملوكاً حَكَّاماً ، وأئمّةً أعلاماً ، وقد بَلَغَتِ الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال إليه بهم (خ/١٩٢).

• وقَدَّرَ الأرزاق فكثَّرَها وقَلَّلَها ، وقَسَمَها على الضَّيقِ والسَّعةِ فَعَدَّلَ فيها لِيبتلي مَنْ أَرَادَ بِمِيسُورِها ومَعْسُورِها ، وليختبر بذلك الشُّكرَ والصبر من غِنِيَّها وفقيرِها (خ/٩١).

• صبروا أَيَّاماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة (خ/١٩٣).

• و يقلقكم السير من الدنيا يفوتكم ، حتّى يتبين ذلك في وجوهكم ، وقَلَّةِ صبركم عما زُوِيَ منها عنكم (خ/١١٣).

• وَإِنْ ابْتُلِيتُمْ فَاصْبِرُوا ، فَإِنَّ « الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ » (خ/٩٨).

• الذَّهْرُ يَوْمَانِ يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ، فإذا كان لك فلا تبطر ، وإذا كان عليك فاصبر ، فكلاهما سينحسر (ح/٣٩٦).

• الذَّهْرُ يُخْلِقُ الأبدان ، ويَجَدِّدُ الآمال . ويقرب المنيّة ، ويباعد الأُمْنِيّة : مَنْ ظَفَرَ به نَصَبٌ ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعَبٌ (ح/٧٢).

• الهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ (ح/١٤٣).

• أَعْضِ عَلَى الْقَدَى والألم تَرْضَ أبدأً (ح/٢١٣).

• مَنْ أَصْبَحَ على الدنيا حزيناً فقد أصبح لقضاء الله سائحاً ، وَمَنْ أَصْبَحَ يشكو مصيبةً نزلت به فقد أصبح يشكور به (ح/٢٢٨).

• عند تناهي الشَّدة تكون الفُرْجَة ، وعند تَضَاقُّ حَلَقِ البلاء يكون الرِّخاء (ح/٣٥١).

• مَنْ عَظُمَ صِغَارُ المصائب ابتلاه الله بكبارها (ح/٤٤٨).

(٤٠٨) ٤ - الصَّبْرُ عَلَى التَّوَابِ وَالْمَصَائِبِ :

- (قال عليه السلام ، وقد عَزَى الْأَشْعَثُ بن قيس عن ابن له) :
- يَا أَشْعَثُ ، إِنْ تَخَزَنَ عَلَى ابْنِكَ فَقَدْ اسْتَحَقَّتْ مِنْكَ ذَلِكَ الرَّجِمُ ، وَإِنْ تَصْبِرَ فِي اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَصِيبَةٍ خَلْفٌ .
- يَا أَشْعَثُ ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ ، وَإِنْ جَزَعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ .
- يَا أَشْعَثُ ، إِبْنُكَ سَرَّكَ وَهُوَ بِلَاءٌ وَفِتْنَةٌ ، وَحَزَنُكَ وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ (ح/٢٩١) .
- إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تَرِيدُ فَلَا تُبَلِّ مَا كُنْتَ (ح/٦٩) .
- (وَفِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلْأَشْعَثِ بن قيس مَعْرِيًّا عَنْ ابْنِ لَه) : إِنْ صَبَرْتَ صَبَرَ الْأَكَارِمُ ، وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوَ الْبَهَائِمِ (ح/٤١٤) .
- إِمَشْ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ (ح/٢٧) .
- مَنْ صَبَرَ صَبَرَ الْأَحْرَارُ ، وَإِلَّا سَلَ سَلَ الْأَعْمَارِ (ح/٤١٣) .
- يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمَصِيبَةِ ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فَيْحِهِ عِنْدَ مَصِيبَتِهِ حَبِطَ عَمَلُهُ (ح/١٤٤) .
- فَلَا يَغْلِبُ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ (خ/٨١) .
- مَنْ لَمْ يُنْجِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ (ح/١٨٩) .
- وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْجِدْثَانَ ، وَالْجَزَعُ مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ (ح/٢١١) .
- (وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَلِي غَسْلَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَتَجْهِيْزَهُ) :
- وَلَوْلَا أَنْكَ أَمَرْتُ بِالْمَصْبَرِ ، وَنَهَيْتُ عَنِ الْجَزَعِ ، لَأَنْفَذْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشَّوْنِ ، وَلَكَانَ الدَّاءُ مِمَّا طَلَأَ ، وَالْكَمْدُ مِمَّا خَالَفَ ، وَقَلَّ لَكَ (ك/٢٣٥) .
- وَعَوَّدَ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ ... اطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهَمِّ بِبَعْزَائِمِ الصَّبْرِ وَحَسَنِ الْيَقِينِ (ر/٣١) .

(٤٠٩) ٥ - الصَّبْرُ فِي تَطْبِيقِ أَحْكَامِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ قِبَلِ الْمُسْؤُولِينَ :

- فَانْصَبُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، وَاصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ ، فَإِنَّكُمْ تُخْرَانِ الرِّعْيَةَ ، وَوَكَلَاءِ

الأمة ، وسفراء الأئمة (ر/٥١) .

* وليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمه الله من ذلك إلا بالاهتمام والاستعانة بالله ، وتوطين نفسه على لزوم الحق ، والصبر عليه فيما خفّ عليه أو ثقل ... والحق كله ثقل ، وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة فصبروا أنفُسهم ، وَوَثَّقُوا بِصَدَقِ مَوْعِدِ اللَّهِ لَهُمْ .
وَأَلْزَمَ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا ، واقعياً ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وَقَعَ ، وابتغ عاقبته بما يَثْقُلُ عليك مِنْهُ ، فَإِنَّ مَغَبَةَ ذَلِكَ مُحَمَّدَةٌ .
وَلَا يَدْعُوَنَّكَ ضَيْقُ أَمْرٍ ، لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ ، إِلَى طَلَبِ انْفِصَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضَيْقِ أَمْرٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ خَيْرٌ مِنْ غَدْرِ تَخَافُ تَبَعَتَهُ (ر/٥٣) .
* (يامالك) ثُمَّ اخْتَرِ لِلْحَكَمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ ... وَأَصْبِرْهُمْ عَلَى تَكْشِفِ الْأُمُورِ (ر/٥٣) .

« الصّدق والكذب »

(٤١٠) في أهمية الصّدق ومضارّ الكذب ، وذمّ الكذب وأنّه من علامات المنافقين ، ومدح الصّدق وأنّه من علامات المؤمنين :

• أما وشّر القول الكذب (خ/٨٤) .

• جانبوا الكذب فإنّه مجانبٌ للإيمان (خ/٨٦) .

• الايمان أن تؤثر الصّدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك (ح/٤٥٨) .

• ورجل منافق مظهر للإيمان ... يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعمداً ... وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغضٌ للكذب خوفاً من الله (خ/٢١٠) .

• وإيّاك ومصادقة الكذّاب ، فإنّه كالسّراب يقرب عليك البعيد ، ويبعد عليك

القريب (ح/٣٨) .

• الصّادق على شفا منجاةٍ وكرامة ، والكاذب على شرف مهواةٍ ومهانة (خ/٨٦) .

• قدّر الرجل على قدر همته ، وصدّقه على قدر مروءته (ح/٤٧) .

(٤١١) الصّدق من صفات الله الحسنی ، والقرآن أصدق الكتب السماوية :

• الحمد لله ... الَّذي صدّق في ميعاده ، وارتفع عن ظلم عباده (خ/١٨٥) .

• واستحقّوا منه (تعالى) ما أعدّ لكم بالتّجنّز لصّدق ميعاده (خ/٨٣) .

• بعث الله رسله ... فدعاهم بلسان الصّدق إلى سبيل الحقّ (خ/١٤٤) .

• واعلموا أنَّ هذا القرآن هو النَّاصِح الَّذِي لَا يَغُشُّ ... وَالْمَحَدِّث الَّذِي لَا يَكْذِبُ (خ/١٧٦).

(٤١٢) فِي أَنَّ مُحَمَّدًا (ص) هُوَ الصَّادِقُ الْأَمِينُ :

- فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُون (خ/٧٢).
- أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ... فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ (خ/١٥٨).
- رَسُولُ اللَّهِ أَمِينٌ وَحِيٍّ (خ/١٨٣).
- وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الصَّفِيِّ ، وَأَمِينُهُ الرُّضِيِّ (خ/١٨٥).
- فَأَذَى أَمِينًا ، وَمَضَى رَشِيدًا (خ/١٠٠).

(٢١٣) فِي أَنَّ أَهْلَ بَيْتِ الرَّسُولِ (ص) هُمُ الصَّادِقُونَ الْمَصْدُقُونَ أَيْضًا :

- فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ ، وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ ، وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ ! وَهُمْ أَزْمَةُ الْحَقِّ ، وَأَعْلَامُ الدِّينِ ، وَأَلْسَنَةُ الصِّدْقِ (خ/٨٧).
- قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتَنِ ، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ ، وَنَطَقَ الصَّالُونَ الْمَكْذِبُونَ ، نَحْنُ الشُّعَارُ وَالْأَصْحَابُ ، وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ (خ/١٥٤).
- فِيهِمْ كِرَائِمُ الْقُرْآنِ ، وَهُمْ كَنْزُ الرَّحْمَنِ : إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا ، وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسَبِّقُوا (خ/١٥٤).

• اللَّهُمَّ بَلِّغْنِي ! لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ لَكَ بِحُجَّةٍ ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا ، وَإِمَّا خَائِفًا مَغْمُورًا ، لَسَلَّا تَبْطُلُ حُجُجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ ، وَكَمْ ذَا وَابِنٍ أَوْلَتْكَ ؟ أَوْلَتْكَ — وَاللَّهُ — الْأَقْلُونَ عِدَدًا ، وَالْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا ؛ يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجُجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ ، حَتَّى يُوَدِّعُوها نُظْرَاءَ هُمْ ، وَيَزْرَعُوها فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ (ك/١٤٧).

• وَإِنَّا لَا مُرَاءَ الْكَلَامِ ، وَفِينَا تَنْشَبَتْ عُرُوقُهُ ، وَعَلَيْنَا تَهْدَلَتْ غُصُونُهُ (ك/٢٣٣).

• (الرَّسُولُ (ص)) وَمَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً فِي قَوْلٍ ، وَلَا خَطْلَةً فِي عَمَلٍ (خ/١٩٢).

• رَضِينَا عَنْ اللَّهِ قَضَاءَهُ ، وَسَلَّمْنَا لَهُ أَمْرَهُ ، أَتَرَانِي أَكْذَبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) ؟ وَاللَّهِ

لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ ، فَلَا أَكُونُ أَوَّلُ مَنْ كَذَّبَ عَلَيْهِ (خ/٣٧).

• مَا كَذَّبْتُ وَلَا كَذَّبْتُ ، وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضَلَّ بِي (ح/١٨٥) .
 • وَلَقَدْ بَلَّغْنِي أَنْكُمْ تَقُولُونَ : عَلَيَّ يَكْذِبُ ، قَاتِلْكُمْ اللَّهُ تَعَالَى ! فَعَلَيْ مَنْ أَكْذَبَ ؟ أَعَلَى
 اللَّهُ ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ ! أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ ! كَلَّا وَاللَّهِ ، لَكُنْهَا هُجَّةٌ غِيْثُكُمْ
 عَنْهَا ، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا (خ/٧١) .
 • فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، إِنْ الَّذِي أَنْبَأَكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ (ص) ، مَا
 كَذَّبَ الْمُبَلِّغُ ، وَلَا جَهْلَ السَّامِعِ (خ/١٠١) .
 أَقْسَامُ الْكَذِبِ :

(٤١٤) ١ - الْكَذِبُ فِي الْقَوْلِ :

• أَمَا وَشَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ إِنَّهُ (عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ) لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ (خ/٨٤) .
 • (ذَكَرَ الْمَلَايِمَ) وَتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ (خ/١٨٧) .
 • وَاعْلَمُوا رَجِمَكُمْ اللَّهُ أَنْتُمْ فِي زَمَانِ الْقَاتِلِ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ ، وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ
 كَلِيلٌ (ك/٢٣٣) .

(٤١٥) ٢ - الْكَذِبُ فِي إِخْلَاصِ النِّيَّةِ :

• أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ... شَهَادَةٌ مِنْ صِدْقَتِ نِيَّتِهِ وَصِفَتْ دَخَلَتْهُ (خ/١٧٨) .
 • وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ... شَهَادَةٌ يُوَافِقُ فِيهَا السِّرَ الْأَعْلَانُ وَالْقَلْبُ
 اللَّسَانُ (خ/١٩٧) .
 • وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزَلُ بِهِمُ التَّقَمُّ ، وَتَنْزُولُ عَنْهُمْ التَّعَمُّ ، فَرَعَوْا إِلَى رَبِّهِمْ بِصَدَقٍ مِنْ
 نِيَّتَانِهِمْ ... لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ (خ/١٧٨) .
 • وَإِنَّ سَبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصَدَقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ (ح/٤٢) .

(٤١٦) ٣ - الْكَذِبُ فِي الْعَمَلِ :

• (قَالَ لَطْلُحَةُ وَالزَّبِيرُ) وَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيَكُمَا السَّبِيلَ

بإظهاركما الطاعة ، وإسراركما المعصية (ر/٥٤).

* ومن لم يختلف سرّه وعلايته وفعله ومقالته فقد آذى الأمانة وأخلص العبادة (ر/٢٦).

* وأحذرك أن تكون متمادياً في غرة الأمانة مختلف العلانية والسريّة (ر/١٠).

* اللهم إني أعوذ بك من أن تحسن في لامعة العيون علانيتي وتفتح فيما أبطن لك

سريرتي (ح/٢٧٦).

* وأسْتُغْمِلَت المودة باللسان ، وتشاجرَ الناس بالقلوب (خ/١٠٨).

* وأمره ألا يعمل بشيءٍ من طاعة الله فيما ظهر فيخالف إلى غيره فيما أسرّ (ر/٢٦).

* (المقّي) يمزج الحلم بالعلم ، والقول بالعمل (خ/١٩٣).

* لا تكن ممتن... فهو بالقول مُدِلّ ومن العمل مقلّ (ح/١٥٠).

* الدّاعي بلا عمل كالرّامي بلا وتر (ح/٣٣٧).

* الأيمان أن... وألا يكون في حديثك فضلٌ عن عملك (ح/٤٥٨).

* يدّعي بزعمه أنّه يرجو الله ، كدّب والعظيم ! ما بألّه لا يتبيّن رجاءه في عمله ؟ فكلّ

مَن رجا عُرِفَ رجاءه في عمله (خ/١٦٠).

* ولقد قال لي رسول الله (ص) : « إني لا أخاف على أمتي مؤمناً ولا مُشركاً ؛ أما

المؤمن فيمتّعه الله بإيمانه ، وأما المشرك فيقمّعه الله بشركه . ولكّتي أخاف عليكم كلّ منافق

الجنان ، عالم اللسان ، يقول ما تعرفون ، و يفعل ما تُنكرون » (ر/٢٧).

* ومَن علم أنّ كلامه من عمله قلّ كلامه (ح/٣٤٩).

* واعملوا في غير رياء ولا سمعة فإنّه من يعمل لغير الله يكله الله لمن عمل له (خ/٢٣).

من الكذب :

(٤١٧) ١ - اليمين الكاذبة :

* أخلفوا الظّالم — إذا أردتم يمينه — بأنّه بريء من حول الله وقوّته ؛ فإنّه إذا حلف بها

كاذباً عُوِجِلَ العقوبة . وإذا حلف بالله الذي لا إله إلا هو لم يعاجل . لأنّه قد وحد الله

تعالى (ح/٢٥٣).

٢ - خلف الوعد : (٤١٨)

• وإيّاك والمرّ على رعيّتك ... أو أن تعدّهم فتُتبع مُوعِدُكَ بخُلفِكَ ... والخُلفُ يوجبُ المَقْتَّ عند الله والنّاس . قال الله تعالى : « كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ » (٥٣/ر) .

• المسؤول حرٌّ حتّى يعد (ح/٣٣٦) .

• (عمرو بن العاص) إنّهُ ليقول فيكذب ، و يعد فيخُلف (خ/٨٤) .

• أيّها النّاس ، إنّ الوفاء توأمُ الصّدق ، ولا أعلم جُنةً أوقى منه (خ/٤١) .

• فحط عهدك بالوفاء وارغ ذمتك بالأمانة ... فلا تغدرن بذمتك ، ولا تخيسن بعهدك ... فإنّه ليس من فرائض الله شيء النّاس أشدّ عليه اجتماعاً مع تفرّق أهوائهم وتشتّت آرائهم من عظيم الوفاء بالعهود (ر/٥٣) .

• اعتصموا بالذّمّ في أوتادها (ح/١٥٥) .

• فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار ، والوفاء بالذّمّام (خ/١٩٢) .

• الوفاء لأهل الغدر غدرٌ عند الله ، والغدر بأهل الغدر وفاءٌ عند الله (ح/٢٥٩) .

في علاج رذيلة الكذب :

١ - اجتناب مجالسة الفساق والكاذبين ومجالسة الصّالحاء والصادقين :

• وإيّاك ومصادقة الكذّاب ، فإنّه كالسّراب : يقربُ عليك البعيد ، ويبعدُ عليك القريب (ح/٣٨) .

• قارن أهل الخير تكن منهم ، وباين أهل الشرّ تبين عنهم (ر/٣١) .

• وألصق بأهل الورع والصّدق (ر/٥٣) .

• واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الأعوان على طاعة الله ... وإيّاك ومصاحبة الفساق ، فإنّ الشرّ بالشرّ مُلحق (ر/٦٩) .

٢ - التروّي والتثبت من كل حقيقة قبل الأدلاء بها :

• ولا تحدّث النّاس بكلّ ما سمعت به ، فكفّى بذلك كذباً (ر/٦٩) .

- لا تقل مالا تعلم ، بل لا تقل كل ما تعلم ، فإن الله فرض على جوارحك كلها فرائض يحتاج بها عليك يوم القيامة (ح/٣٨٢).
- الإيمان أن ... وأن تتقي الله في حديث غيرك (ح/٤٥٨).

« الأمانة والخيانة »

(٤٢١) الدّعوة إلى الأمانة ، وأهميتها ، والتحذير من الخيانة وبيان بعض مضارّها :

• ومَن استهان بالأمانة ، ورَتَعَ في الخيانة ، ولم ينزّه نفسه ودينه عنها ، فقد أحلّ بنفسه الدّل والحزّي في الدّنيا ، وهو في الآخرة أدلّ وأخزى (ر/٢٦) .

• ثم أدّاء الأمانة ، فقد خاب من ليس من أهلها ؛ إنّها عُرِضَتْ على السّماوات المبنية ، والأرضين المدحوة ، والجبال ذات الطّول المنصوبة ، فلا أطولَ ولا أعرَضَ ، ولا أعلى ولا أعظم منها . ولو امتنع شيءٌ بطولٍ أو عرضٍ أو قوّةٍ أو عزّاً لامْتَنَعَ ؛ ولكن أشْفَقْنَ من العقوبة ، وعَقَلْنَ ما جَهِلَ مَنْ هُوَ أضعفُ منهُنَّ ، وهو الانسان ، « إنّهُ كان ظُلوماً جهولاً » (خ/١٩٩) .

• وإنّي والله لأظنّ أنّ هؤلاء القوم سيُدّالون منكم باجتماعهم على باطلهم ، وتفرّقكم عن حقّكم ... وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم (خ/٢٥) .

• وكذّلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله إحدى الحُسْنَيْنِ (خ/٢٣) .

في أهمّ أنواع الأمانات :

(٤٢٢) ١ - الأمانة على الوحي والتنزيل ، ومَن هم الأمانة على ذلك :

• إنّ الله بَعَثَ محمّداً (ص) نذيراً للعالمين ، وأميناً على التّنزيل (خ/٢٦) .

• اللّهم ... وهو (رسول الله) أمينك المأمون وخازن علمك المخزون (خ/٧٢) .

• فهو أمينك المأمون وشهيدك يوم الدين (خ/١٠٦) .

• أمين وحيه ، وخاتم رسله (خ/١٧٣) .

• أَرْسَلَهُ بأمره صادعاً ، وبذكره ناطقاً ، فأدى أميناً ، ومضى رشيداً (خ/١٠٠) .

• وأشهد أن محمداً عبده ، ورسوله الصّفيّ ، وأمينه الرّضي (خ/١٨٥) .

• فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً ... من الشّجرة التي صدّعت منها أنبياءه وانتجب منها

أمناءه (خ/٩٤) .

• (الملائكة) ومنهم أمناء على وحيه (خ/١) .

• (الملائكة) جعلهم الله فيما هنالك أهل الأمانة على وحيه (خ/٩١) .

• واصطفى سبحانه من ولده أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرّسالة

أمانتهم (خ/١) .

(٤٢٣) ٢ - الأمانة على الحكم وأموال الرّعية ، ومنهجية الامام (ع) في اختيار المسؤولين

الأمناء ، ومعاملة الخونة منهم :

• وإن أعظم الخيانة خيانة الأمانة ، وأفزع الغش غش الأئمة (ر/٢٦) .

• (إلى عامله على الصدقات) لا تأخذنّ عوداً ولا هرمه ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا

ذات عوار ، ولا تأمننّ عليها إلا من تثق بدينه ... ولا توكل بها إلا ناصحاً شفيقاً ، وأميناً

حفيظاً (ر/٢٥) .

• (إلى عامله على البحرين - المخزومي -) : فلقد أحسنت الولاية ، وأذيت

الأمانة (ر/٤٢) .

• (إلى بعض عماله) : أما بعد ، فقد بلّغني عنك أمرٌ ، إن كنت فعلته فقد أسخطت

ربك ، وعصيت إمامك ، وأخزيت أمانتك ؛ بلّغني أنك جرّدت الأرض فأخذت ما تحت

قدميك ، وأكلت ما تحت يديك ، فارفع إليّ حسابك ، واعلم أن حساب الله أعظم من

حساب الناس والسلام (ر/٤٠) .

• (إلى المنذر العبدى وقد خان في بعض ما ولّاه من أعماله) :

تعمردنياك بخراب دينك ، وتصل عشيرتك بقطيعة دينك ، ولئن كان ما بلّغني عنك

حقاً ، لَجَمَلُ أَهْلِكَ وشيْءُ نَعْلِكَ خيرٌ منك ، ومَن كان بصفتك فليس بأهل أن يُسدَّ به

ثَغَر... أَوْ يُشْرِكْ فِي أَمَانَةٍ ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى جَبَايَةِ (٧١/ر).

• (إلى بعض عماله) أما بعد ، فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي ، وجعلتك شيعاري و بطنانتي ، ولم يكن رجلٌ من أهلي أوثق منك في نفسي لمواساتي ومُؤازرتي وأداء الأمانة إليّ ؛ فلمّا رأيت الزّمان على ابن عمّك قد كَلِبَ ، والعدوّ قد حَرَبَ ، وأمانةُ النَّاسِ قد خَزَرَتِ ، وهذه الأُمة قد فَتَكَتْ وشَغَرَتْ ، قلبت لابن عمّك ظَهَرَ الْيَجَنِّ ففارقته مع المُفَارِقِينَ ، وَخَذَلْتَهُ مع الخاذلين ، وَخُثَّتَهُ مع الخائنين ، فلا ابنَ عمّك آسَيْتُ ، ولا الأمانة أَدَيْتُ (٤١/ر).

• (إلى أشعث بن قيس عامل أذربيجان) وإنّ عملك ليس لك بطغمة ، ولكته في عنقك أمانة ، وأنتَ مسترعى لمن فوقك ، ليس لك أن تفتت في رعيّة ، ولا تُخاطر إلّا بوثيقة ، وفي يدك مالٌ من مال الله عزّ وجلّ ، وأنتَ من خزّانه حتّى تسلّمه إليّ (٥/ر).

• ثمّ انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختباراً ، ولا تولّهم محاباةً وأثرةً ، فإنّهم جاعٌ من شُغْبِ الجور والخيانة . وتَوَخَّ منهم أهل التجربة والحياء ، من أهل البيوتات الصّالحة ، والقَدَم في الاسلام المتقدّمة ، فإنّهم أكرم أخلاقاً ، وأصحّ أراضاً ، وأقلّ في المطامع أشراقاً ، وأبلغ في عواقب الأمور نظراً . ثمّ اسبغ عليهم الأرزاق ، فإنّ ذلك قوّة لهم على استصلاح أنفسهم ، وَغْنَى لهم عن تناول ما تحت أيديهم ، وحجّة عليهم إن خالفوا أمرك وتلّموا أمانتك . ثمّ تفقّد أعمالهم ، وأبعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم ، فإنّ تعاهدك في السرّ لأموالهم حَدَوّة لهم على استعمال الأمانة ، والرّفق بالرعيّة . وَتَحَفّظ من الأعوان ؛ فإنّ أحدَ منهم بَسَطَ يَدَهُ إلى خيانية اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك ، اكتفيت بذلك شاهداً ، فبسط عليه العقوبة في بدنه ، وأخذته بما أصاب من عمله . ثمّ نَصَبْتَهُ بمقام المذلة ، ووسمته بالخيانة ، وقلدته عار التهمة (٥٣/ر).

• (الكتاب) ثمّ لا يكن اختيارك إياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظنّ منك ، فإنّ الرّجال يتعرّضون لفراسات الولاة بتصنّعهم وحسن خدمتهم ، وليس وراء ذلك من التّصيحة والأمانة شيء . ولكن اختبرهم بما وُلّوا للصّالحين قبلك ، فاعمد لأحسنهم كان في العامة أثراً ، وأعرفهم بالأمانة وجهاً (٥٣/ر).

« التواضع والتكبر »

(٤٢٤) أهمية التواضع والدعوة إليه ، وذم التكبر والتحذير منه :

- ... لا حَسَبَ كالتواضع ، ولا شرف كالعلم (ح/١١٣) .
- واتخذوا التواضع مَسْلَحَةً بينكم وبين عدوكم إيليس وجنوده (خ/١٩٢) .
- وبالتواضع تتم النعمة (ح/٢٢٤) .
- والجِرْصُ والكِبَرُ والحَسَدُ دواعٍ إلى التَّحَمُّمِ في الذُّنُوبِ (ح/٣٧١) .
- واستعيذوا بالله من لواقح الكبر ، كما تستعيذونه من طوارق الدهر (خ/١٩٢) .
- واعتمدوا وَضَعَ التذلل على رؤوسكم ، وإلقاء التعرّز تحت أقدامكم ، وخلع التكبر من أعناقكم (خ/١٩٢) .
- فالله الله في كبر الحميّة ، وفخر الجاهليّة ! فإنّه ملاقح الشّتآن ، ومنافخ الشّيطان ، التي خَدَع بها الأمم الماضية ، والقرون الخالية ؛ حتّى أغتقوا في حنادس جهالته ، ومهاوي ضلالته ، دُلُلاً عن سياقه ، سُلُساً في قياده ، أمراً تشابهت القلوب فيه ، وتتابعت القرون عليه ، وكبّراً تضايقت الصّدور به (خ/١٩٢) .
- ضَع فخرك ، واحطط كِبْرَكَ ، واذكر قبرك (ح/٣٩٨) .

(٤٢٥) التواضع المطلوب من المتقين ، وأمثلة عليا لأعظم المتواضعين :

- (المتقي) بعده عَمَن تباعد عنه زهّد ونزاهة ، ودنوّه مَمَن دنا منه لينٌ ورحمة ، ليس تباعد به كبيرٌ وعظَميّة ، ولا دنوّه بمكرٍ وخديعة (خ/١٩٣) .
- (المتقون) وملبسهم الاقتصاد ، ومشيههم التواضع (خ/١٩٣) .

- ولقد كان (ص) يأكل على الأرض ، ويجلس جلسة العبد ، ويخسف بيده نَعْلَهُ ، ويرْقَع بيده ثوبه ، ويركب الحمار العاري ، ويُردف خَلْفَهُ (خ/١٦٠) .
- (الأنبياء والأولياء) ... خَفَضُوا أجنحتهم للمؤمنين وكانوا قوماً مستضعفين (خ/١٩٢) .
- وإني لمن قوم ... لا يستكبرون ولا يَغْلَوْنَ ، ولا يَغْلَوْنَ ولا يفسدون (خ/١٩٢) .

(٤٢٦) تواضع مذموم ، وتكبر ممدوح :

- وَمَنْ أَتَى غَنِيًّا فتواضعَ له لغناه ذهب ثلثا دينه (ح/٢٢٨) .
- ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله ، وأحسن منه تيئهُ الفقراء على الأغنياء انكالا على الله (ح/٤٠٦) .
- خيار خصال النساء شرار خصال الرجال : الزهو والجبن والبخل ؛ فإذا كانت المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها ... (ح/٢٣٤) .

(٤٢٧) الكبرياء من صفات الله تعالى التي اختص بها دون خلقه ، وحرّمها عليهم ، وبيان العلة في ذلك :

- الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء ، واختارها لنفسه دون خلقه ، وجعلهما جِمْئاً وحرّماً على غيره ، واصطفاهما لجلاله ، وجعل اللعنة على مَنْ نازعه فيهما من عباده (خ/١٩٢) .

- فلو رَحَّصَ الله في الكبر لأحد من عباده لَرَحَّصَ فيه لخاصة أنبيائه وأوليائه ، ولكنّه سبحانه كَرَهُ إليهم التكابر ، ورَضِيَ لهم التواضع ، فألصقوا بالأرض خدودهم ، وعَقَرُوا في الشراب وجوههم ... ولو كانت الأنبياء أهل قوّة لا تُرام ، وعِزّة لا تُضام ، ومُلْكٌ تُمدّ نحوه أعناق الرّجال ، وتُشدّ إليه عُقْدُ الرّجال ، لكان ذلك أهوَنَ عَلَى الخلق في الاعتبار ، وأبعد لهم في الاستكبار ، ولأمنوا عن رهبة قاهرة لهم ، أو رغبة مائلة بهم ، فكانت التّيات مشتركة ، والحسنات مُقتَسمة . ولكنّ الله سبحانه أراد أن يكون الأتباع لِرُسُلِهِ ، والتّصديق بكَتِبِهِ ، والخشوع لوجهه ، والاستكانة لأمره ، والاستسلام لطاعته ، أموراً له خاصّة ، لا

تشوبُها من غيرها شائبة . وكُلِّما كانت البلوى والاختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل (خ/١٩٢) .

(٤٢٨) في الَّذِينَ نَارَعُوا اللَّهَ تَعَالَى كِبْرِيَاءَ، وَأَنْ يُبْلِسَ كَانَ أَوَّلُهُمْ فِي ذَلِكَ :

* «... فسجد الملائكة كُلَّهُمْ أجمعون . إلَّا إبليس» اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ ، فافتخر على آدَمَ بِخَلْقِهِ ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ . فعدَّوَّ الله إمامَ الْمُتَعَصِّبِينَ ، وَسَلَفَ الْمُسْتَكْبِرِينَ ، الَّذِي وَصَّعَ أَسَاسَ الْعَصْبِيَّةِ ، وَنَارَعَ الله رِداءَ الْجَبَرِيَّةِ ، وَادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ (خ/١٩٢) .

* أَلَا فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكِبَرَائِكُمْ ! الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسْبِهِمْ ، وَتَرَفُّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ ، وَأَلْفَوْا الْمَجِيئَةَ عَلَى رَبِّهِمْ ، وَجَاوَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ ، مَكَابِرَةً لِقَضَائِهِ ، وَمَغَالِبَةً لآلَائِهِ ؛ فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعَصْبِيَّةِ ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ ، وَسُيُوفُ اعْتِرَازِ الْجَاهِلِيَّةِ (خ/١٩٢) .

في بواعث الكبر:

(٤٢٩) ١ - الاعتزاز بالنفس والاعجاب بها :

* (إبليس) وَادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ (خ/١٩٢) .

* (إبليس) وَتَعَزَّزَ بِخَلْقَةِ النَّارِ ، وَاسْتَوْهَنَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ (خ/٦٥) .

* وَلَا تَكُونُوا كَالْمُسْتَكْبِرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ (قَابِيل) مِنْ غَيْرِ مَا فَضَّلَ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ سَوْىَ مَا أَلْحَقَتِ الْعِظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عِدَاوَةِ الْحَسَدِ (خ/١٩٢) .

(٤٣٠) ٢ - الفخر بالحسب والنسب :

* أَمَّا إبليس فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لِأَصْلِهِ ، وَظَنَّ عَلَيْهِ فِي خَلْقَتِهِ ، فَقَالَ : أَنَا نَارِيّ ، وَأَنْتَ طِينِي (خ/١٩٢) .

* فَاللَّهُ اللَّهُ فِي كِبَرِ الْحَمِيَّةِ ، وَفَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ ! فَإِنَّهُ مَلِاقِحُ الشَّتَّانِ ، وَمَنَافِخُ الشَّيْطَانِ الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْأُمَمَ الْمَاضِيَّةَ ، وَالْقُرُونِ الْحَالِيَّةِ (خ/١٩٢) .

• أَلَا فَالْحَدَرَ الْحَدَّرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكِبَرَانِكُمْ ! الَّذِينَ تَكْبَرُوا عَنْ حِسْبِهِمْ ، وَتَرَفَعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ (خ/١٩٢) .
 • إِلَّا إِبْلِيسَ ، اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ ، فَافْتَخَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ . فَعَدَّوْا اللَّهَ إِمَامَ الْمُتَعَصِّينَ ، وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ (خ/١٩٢) .

(٤٣١) ٣ - الاغترار بكثرة المال والولد :
 • وَأَمَّا الْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُشْرِفَةِ الْأُمَمِ ، فَتَعَصَّبُوا لِآثَارِ مَوَاقِعِ النَّعَمِ ، فَقَالُوا : « نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ » (خ/١٩٢) .
 • مَنْ نَالَ اسْتَطَالَ (ح/٢١٦) .

(٤٣٢) ٤ - كثرة الإطراء :
 • كَثْرَةُ الْإِطْرَاءِ تُخْدِثُ الزَّهْوَ ، وَتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ (ر/٥٣) .
 • رَبِّ مَفْتُونٍ بِحَسَنِ الْقَوْلِ فِيهِ (ح/٤٦٢) .

في علاج التكبر :
 (٤٣٣) ١ - تربية النفس على أن التواضع أشرف حسب ، وأعلى نسب ، وأن التواضع من أهم نعم الله على عباده وبدونه تكون ناقصة :
 • وَلَا حَسَبَ كَالْتَوَاضِعِ ، وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ (ح/١١٣) .
 • وَبِالتَّوَاضِعِ تَمَّ النِّعْمَةُ (ح/٢٢٤) .
 • وَآكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ (ح/٣٨) .

(٤٣٤) ٢ - عدم حب الإطراء واستماع الثناء :
 • وَالصَّقُّ بِأَهْلِ الزَّوَجِ وَالصَّدَقُ ؛ ثُمَّ رَضَاهُمْ عَلَى أَلَا يُطْرُوكَ وَلَا يَبْجُحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ ، وَتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ (ر/٥٣) .

- (الْمَتَّقُونَ) : إِذَا زُكِّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ ، فيقول : أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي ، وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنْ بِنَفْسِي ! اللَّهُمَّ لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ ، وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ ، وَاغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ (خ/١٩٣) .
- (المؤمن) : يكره الرفعة ، ويشنأ السمعة (ح/٣٣٣) .

(٤٣٥) ٣ - مجانبة الفخر :

- ضَعُ فُخْرَكَ ، وَاحْطُطْ كِبْرَكَ ، وَادْكُرْ قَبْرَكَ (ح/٣٩٨) .
- فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفُخْرِهَا ، وَلَا تَعْجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا ، وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضُرَائِهَا وَبُؤْسِهَا ، فَإِنَّ عِزَّهَا وَفُخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعٍ ، وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ ، وَضُرَّاءُهَا وَبُؤْسُهَا إِلَى نِفَادٍ ، وَكُلَّ مَدَّةٍ فِيهَا إِلَى انْتِهَاءٍ ، وَكُلَّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ (خ/٩٩) .
- أَمْ بِمَاذَا تَغْتَفِرُونَ ! وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ذَاتُ الطُّولِ وَالْعَرْضِ ، قَيْدُ قَدِهِ ، مُتَعَفِّراً عَلَى خَدِّهِ ! (خ/٨٣) .
- وَاتَّعَظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا : « مَنْ أَشَدُّ مَتَا قُوَّةً » : حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَاناً ، وَانْزَلُوا الْأَجْدَاثَ فَلَا يُدْعَوْنَ ضَيْفَاناً (خ/١١١) .
- قَالَ بَعْدَ تِلَاوَتِهِ : « أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ ، حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ » يَا لَهُ مَرَاماً مَا أَبْعَدَهُ ! وَزَوَّراً مَا أَغْفَلَهُ ! وَخَطِراً مَا أَفْظَعَهُ ! لَقَدْ اسْتَخْلَوْا مِنْهُمْ أَيُّ مَذْكَرٍ ، وَتَنَاوَشَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ! أَفَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ ! أَمْ بِعَدِيدِ الْهَلَكَةِ يَتَكَاثَرُونَ ! يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَاداً خَوَتْ ، وَحَرَكَاتٍ سَكَنَتْ . وَلَأَنْ يَكُونُوا عِبَرًا ، أَحَقَّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مَفْتَحَرًا ؛ وَلَأَنْ يَهْبِطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذِلَّةٍ ، أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ (ك/٢٢١) .
- وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ نَطْفَةً ، وَيَكُونُ غَدًا جِيْفَةً (ح/١٢٦) .
- مَا لِبْنِ آدَمَ وَالْفُخْرِ : أَوَّلُهُ نَطْفَةٌ ، وَآخِرُهُ جِيْفَةٌ ، وَلَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ (ح/٤٥٤) .
- مُسْكِنُ ابْنِ آدَمَ : مَكْتُومُ الْأَجَلِ ، مَكْنُونُ الْعِلَالِ ، مُحْفُوظُ الْعَمَلِ . تَوَلَّاهُ الْبَقَّةُ ، وَتَقَتَّلَهُ الشَّرَقَّةُ ، وَتَثْنَيْتُهُ الْعَرَقَةُ (ح/٤١٩) .

(٤٣٦) ٤ - تعظيم الله تعالى وتعظيم كل ما سواه ، والتواضع له والاستسلام :

• وإِنَّه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظم ، فإن رفعة الذين يعلمون ما عظمته أن يتواضعوا له ، وسلامة الذين يعلمون ما قدرته أن يستسلموا له (خ/١٤٧) .

• (المتقون) عظم الخالق في أنفسهم فصَّعُرَ ما دونه في أعينهم (خ/١٩٣) .

• إِنَّ من حقِّ مَنْ عظم جلال الله سبحانه في نفسه ، وجلَّ موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه ... وقد كرهتُ أن يكون جال في ظنكم أنني أحب الإطراء ، واستماع الشَّناء ؛ ولستُ - بحمد الله - كذلك ، ولو كنت أحبُّ أن يُقال ذلك لتركته انحطاطاً لله سبحانه عن تناول ما هو أحقَّ به من العظمة والكبرياء (خ/٢١٦) .

• من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها من قلبه أثرها على الله تعالى (خ/١٦٠) .

• كان لي فيما مضى أخٌ في الله ، وكان يعظِّمه في عيني صِغَرُ الدنيا في عينه (ح/٢٨٩) .

• (حج البيت الحرام) وجعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته (خ/١) .

• (أهل الذِّكر) رهائن فاقية إلى فضله ، وأسارى ذلَّةٍ لعظمته (خ/٢٢٢) .

• (يامالك) وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أُبْهَةً أو مَخِيلَةً ، فانظر إلى عِظَمِ مُلْكِ الله فوقك ، وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك ، فإن ذلك يطامن إليك من طماحك ، ويكف عنك من غَرْبك ، ويفيء إليك بما غَرَبَ عنك من عقلك ! (ر/٥٣) .

(٤٣٧) ٥ - المواظبة على العبادات والطاعات التي تقوي من مَلَكة التذلل لله سبحانه

وتعالى وتُتَمِّمها :

• وعن ذلك ما حَرَسَ الله عباده المؤمنين بالصلَّوات والزَّكَّوات ، ومجاهدة الصَّيام في الأَيَّام المفروضات ، تسكيناً لأطرافهم ، وتخشيعاً لأبصارهم ، وتذليلاً لنفوسهم ، وتخفيضاً لقلوبهم ، وإذهاباً للخِيَلَاء عنهم ، ولما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعاً ، والتصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغراً ، ولُحُوق البطون بالمُتُون من الصَّيام تذللاً ... انظروا إلى ما في هذه الأفعال من قمع نواجم الفخر ، وقَدْع طوالع الكِبَر ! (خ/١٩٢) .

• والصلَّاة تنزيهاً من الكبر (ح/٢٥٢) .

• ألا تَرَوْنَ أَنَّ الله ، سبحانه ، اختبر الأولين من لَدُنْ آدَم صلوات الله عليه ، إلى

الآخرين من هذا العالم ؛ بأحجار لا تضر ولا تنفع ، ولا تبصر ولا تسمع ، فجعلها بيته الحرام » (الذي جعله للناس قياماً) . ثم وضعه بأوعر بقاء الأرض حَجراً ، وأقل نائق الدنيا مدرأ ، وأضيق بطون الأودية قُطراً . بين جبال خشيته ، ورمال دميته ، وعيون وشلته ، وقرى منقطعة ، لا يزكو بها خُفٌ ، ولا حافرٌ ولا ظِلْفٌ . ثم أمر آدم عليه السلام ، ولده أن يثبوا أعطافهم نحوه ، ... حتى يهزوا مناكبهم ذُللاً يهللون لله حوله ، ويثملون على أقدامهم شعثاً غبراً له . قد نبذوا السراويل وراء ظهورهم ، وشوهوا بأعفاء الشعور محاسن خلقهم ، ابتلاءً عظيماً ، وامتحاناً شديداً ، واختباراً مبيناً ، وتمحيصاً بليغاً ، جعله الله سبباً لرحمته ، ووضلةً إلى جنته . ولو أراد — سبحانه — أن يضع بيته الحرام ، ومشاعره العظام ، بين جئات وأنهار ، وسهلي وقرار ، جم الأشجار ، داني الثمار ، ملئت البنى ، متصل القرى ، بين برة سمراء ، وروضة خضراء ، وأرياف مُخدقة ، وعراص مُغدقة ، ورياض ناضرة ، وطريق عامرة ، لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء . ولو كان الأساس المحمول عليها ، والأحجار المرفوع بها ، بين زمردة خضراء ، وياقوتة حمراء ، ونور وضياء ، لحقق ذلك مصارعة الشك في الصدور ، ولوضع مجاهدة إبليس عن القلوب ، ولتقى مغتالج الرب من الناس ، ولكن الله يختبر عباده بأنواع الشدائد ، ويتعبد بهم بأنواع المجاهد ، ويتبليهم بضروب المكار ، إخراجاً للتكبر من قلوبهم ، وإسكاناً للتدلل في نفوسهم ، وليجعل ذلك أبواباً فتحة إلى فضله ، وأسباباً ذُللاً لعفوه (خ/١٩٢) .

(٤٣٨) ٦ — أن لا يغتر بما يقدم من حسنات وطاعات مهما كثرت ، وأن يعتبرها قليلة جداً

في حقه سبحانه وتعالى :

• (الملائكة) وأنهم على مكانهم منك ، ومنزلتهم عندك ، واستجماع أهوائهم فيك ، وكثرة طاعتهم لك ، وقلة غفلتهم عن أمرك ، لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا أعمالهم ، ولزروا على أنفسهم ، ولعرفوا أنهم لم يعبدوك حق عبادتك ، ولم يطيعوك حق طاعتك (خ/١٠٩) .

• (المتقون) لا يرضون من أعمالهم القليل ، ولا يستكثرون الكثير (خ/١٩٣) .

• (الملائكة) ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيباً في تعظيم حسناتهم ... لم

يَسْتَغْفِرُوا مَا مَضَىٰ مِنْ أَعْمَالِهِمْ ، وَلَوْ اسْتَغْفَرُوا ذَلِكَ لَنَسَحَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتِ
وَجَلِيلِهِمْ (خ/١١).

- (٤٣٩) ٧ - النظر في سوء عاقبة المتكبرين الذين سخط الله عليهم بسبب تكبرهم :
- * (إبليس) ألا ترون كيف صغره الله بتكبره ، ووضعه بترفعه ، فجعله في الدنيا مدحوراً ، وأعد له في الآخرة سعيراً ... فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل ، وجهده الجهد ، وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة ، لا يُدرى أمن سني الدنيا أم من سني الآخرة ، عن كبر ساعة واحدة . فمن ذا بعد أبليس يسلم على الله بمثل معصيته ؟ كلا ، ما كان الله سبحانه ليُدْخِلَ الجنة بشراً بأمرٍ أخرج منها ملكاً . إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ ، وَمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَّةٌ (خ/١١٢).
 - * (الله) وجعل اللعنة على من نازعه فيهما (العز والكبرياء) من عباده (خ/١١٢).
 - * فالله الله في عاجل البغي ، وآجل وخامة الظلم ، وسوء عاقبة الكبر (خ/١١٢).
 - * ولا تكونوا كالتكبر على ابن أمة (قابيل) ... الذي أعقبه الله به التدامة ، وألزمه آثام القاتلين إلى يوم القيامة (خ/١١٢).
 - * فاعتبروا بما أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته ، وأنزعوا بمناوي خدودهم ومصارع جنوبهم (خ/١١٢).
 - * (إبليس) اعترته الحمية ، وغلبت عليه الشقوة ، وتعرّز بخلق التار ، واستوهن خلق الصلصال ، فأعطاه الله النظرة استحقاقاً للسخط ، واستمأماً للبليّة ، وإنجازاً للعدة ، فقال : « إِنَّكَ مِنَ الْمُتَنَطِّرِينَ . إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ » (خ/١).
 - * (يامالك) إياك ومساماة الله في عظمته ، والتشبه به في جبروته ، فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ ، وَيَهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ (ر/٥٣).
 - * (الله تعالى) قَاهِرٌ مَنْ عَاَزَهُ ، وَمُدْمِرٌ مَنْ شَاقَّهُ (خ/٩٠).

« الغضب »

(٤٤٠) في التحذير من الغضب وذمه وأنه الشيطان :

• واحذر الغضب ، فإنه جنْدٌ عظيم من جنود إبليس (ر/٦٩) .

• وإياك والغضب ، فإنه طَيْرَة من الشيطان (ر/٧٦) .

• الجِدَّةُ ضَرْبٌ من الجنون ، لأنَّ صاحبها يندم ، فإن لم يندم فجنونه

مستحكم (ح/٢٥٥) .

(٤٤١) القلب والغضب :

• لقد عُلقَ بنياءُ هذا الانسان بضعةً هي أعجب ما فيه ، وذلك : القلب ؛ وذلك أنَّ له موادَّ من الحكمة وأضداداً من خلافها ... وإن عَرَضَ له الغضب اشتدَّ به الغيظ ، وإن أسعده الرضى نسي التحفظ ... فكلَّ تقصيرٍ به مضر ، وكلَّ إفراطٍ له مُفْسِد (ح/١٠٨) .

في علاج الغضب :

(٤٤٢) ١ - الحلم أو التحلُّم :

• الحلم غطاء ساتر ، والعقل حسامٌ قاطع ، فاستر خلل خُلُقِكَ بحلمك ، وقاتل هواك

بعقلك (ح/٤٢٤) .

• ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكنَّ الخير أن يكثر علمك ، وأن يعظم

حلمك (ح/٩٤) .

- والحلم فِدام السّفيه (ح/٢١١).
- أوّل عوض الحليم من حلمه أنّ الناس أنصاره على الجاهل (ح/٢٠٦).
- وبالحلم عن السّفيه تكثر الأنصار عليه (ح/٢٢٤).
- الحلم عشيرة (ح/٢١٨).
- الحلم والأناة توأمان ينتجهما علو الهمة (ح/٤٦٠).
- ولا عزّ كالْحلم (ح/٣١).
- إن لم تكن حليماً فتحلّم ؛ فإنّه قلّ من تشبّه بقوم إلّا أوشك أن يكون منهم (ح/٢٠٧).
- (المتقون) وأما التّهار فحلّماء علماء ، أبرار أتقياء (ح/١٩٣).
- واحلم عند الغضب (ر/٦٩).
- (يامالك) فولّ لجندوك أنصحهم ... وأفضلهم حلماً (ر/٥٣).
- الايمان على أربع دعائم ... والعدل منها على أربع شعب : على غائص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم ورساخة الحلم ، ... ومن حلم لم يفرط في أمره وعاش في الناس حيداً (ح/٣١).

(٤٤٣) ٢ - العفو:

- متى أشفي غيظي إذا غضبت ؟ أحين أعجز عن الانتقام فيقال لي : لو صبرت ؟ أم حين أقدر عليه فيقال لي : لو عفوت (ح/١٩٤).
- وتجاوز عند المقدرة ... واصفح مع الدّولة ، تكن لك العاقبة (ر/٦٩).
- (المتقي) : يعفو عن ظلمته (خ/١٩٣).
- إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه (ح/١١).
- أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة (ح/٥٢).
- (مما قاله قبل موته عليه السّلام) :
- إن أبقي فأنا وليّ دمي ، وإن أفنّ فالفناء ميعادي ، وإن أعفّ فالعفو لي قربة ، وهولكم حسنة ، فاعفوا : « ألا تحبون أن يغفر الله لكم » (ك/٢٣).
- (وقد تكلم عليه السّلام بكلام ، فقال رجل من الخوارج : « قاتله الله كافراً ما

أَفْقَهُ « فُوتِبَ الْقَوْمَ لِيَقْتُلُوهُ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) : رَوِيْدًا ، إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبِّ ، أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ ! (ح/٤٢٠) .

• فَاعْطِهِم (الرَّزِيَّةَ) مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تَحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ ... وَلَا غَنَىٰ بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ ... وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَىٰ عَفْوِ (ر/٥٣) .

(٤٤٤) ٣ - تَجَرَّعَ الْغَيْظَ ، وَاحْتِمَالُ الْأَذَى :

• وَتَجَرَّعَ الْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرْجُرْهُ أَهْلِي مِنْهَا عَاقِبَةً ، وَلَا أَلَذَّ مَغْبَةً (ر/٣١) .

• وَاكْظَمْ الْغَيْظَ (ر/٦٩) .

• فَتَعَصَّبُوا لِخِلَالِ الْحَمْدِ ... وَالْكُظْمُ لِلْغَيْظِ (خ/١٩٢) .

• أَغْضَىٰ عَلَى الْقَذَى وَالْأَلَمِ تَرَضَّ أَبْدًا (ح/٢١٣) .

• وَالْأَحْتِمَالُ قَبْرُ الْعُيُوبِ (ح/٦) .

• (يَا مَالِكَ) ثُمَّ احْتَمَلَ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ (ر/٥٣) .

• (الْمُتَّقِي) مَكْظُومًا غَيْظَهُ (خ/١٩٣) .

• وَصَبْرْتُ مِنْ كُظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلَقَمِ ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ وَخْزِ الشَّفَارِ (ك/٢١٧) .

• فَلَا يَكُنْ أَفْضَلَ مَا نَلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغَ لَذَّةٍ ، أَوْ شِفَاءَ غَيْظٍ (ر/٦٦) .

• فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى ، وَجَرَعْتُ رِيْقِي عَلَى الشَّجَا (خ/٢١٧) .

• احْصَدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ (ح/١٧٨) .

(٤٤٥) ٤ - عَدَمُ التَّسَرُّعِ فِي رَدِّ الْفِعْلِ عِنْدَ الْغَضَبِ :

• وَلَا تَسْرِعَنَّ إِلَىٰ بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً (ر/٥٣) .

• وَاحْتَرَسَ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ ، وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ ، حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ

الْأَخْتِيَارِ (ر/٥٣) .

• فَوَلِّ لْجُنُودَكَ ... مَتَمَّنْ بِيْطَىءَ عِنْدَ الْغَضَبِ ... وَمَتَمَّنْ لَا يُشِيرُهُ الْعَنْفَ (ر/٥٣) .

• وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يَتَحَفَّظُ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ (خ/٢١٦) .

• أَخَّرَ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ (خ/٢٧٢) .

(٤٤٦) ٥ - ذكر المعاد عند الغضب :

• إِنَّ من عزائم الله في الذكر الحكيم ، التي عليها يثيب و يعاقب ، ولها يرضى ويسخط . أنه لا ينفع عبداً - وإن أجهد نفسه ، وأخلص فعله - أن يخرج من الدنيا . لا قِلاً ربه بخصلةٍ من هذه الخصال لم يتب منها : أن يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته ، أو يشفي غيظه بهلاك نفس (خ/١٥٣) .

• (يا مالِك) فاعطهم (الرَّعِيَّة) من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه ... ولا غنى بك عن عفوه ورحمته (ر/٥٣) .

• واكظم الغيظ ، وتجاوز عند المقدرة ، واحلم عند الغضب ، واصفح مع الدولة ، تكن لك العاقبة (ر/٦٩) .

• املك حيّة أنفك ، وسورة حدك ، وسطوة يدك ، وغرب لسانك ، واحترس من كلّ ذلك بكفت البادرة ، وتأخير السطوة ، حتّى يسكن غضبك فتملك الاختيار ، ولن تحكم ذلك من نفسك حتّى تكثر همومك بذكر المعاد إلى ربك (ر/٥٣) .

(٤٤٧) الغضب المدوح وأهميته :

• يا أبا ذر، إنك غضبت لله ، فارج من غضبت له ، إنّ القوم خافوك على دنياهم ، وخفّتهم على دينك (خ/١٣٠) .

• وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون ؟! (خ/١٠٦) .

• ومن سُنِيء الفاسقين وغضب لله ، غضب الله وأرضاه يوم القيامة (ح/٣١) .

• من أحَدَ سنانَ الغضب لله ، قوي على قتل أشداء الباطل (ح/١٧٤) .

• ما تنتظرون بنصركم ربكم ؟ أما دينٌ يجمعكم ، ولا حيّة تمشكم (خ/٣٩) .

• الله أنتم ؟ أما دينٌ يجمعكم ! ولا حيّة تشحذكم ! (خ/١٨٠) .

« الحَسَد »

(٤٤٨):

- * صحّة الجَسَد ، من قلّة الحَسَد (ح/٢٥٦) .
- * والجرصُ والكبر والحَسَدُ دواعٍ إلى التّقحّم في الذّنوب (ح/٣٧١) .
- * العجب لغفلة الحُسّاد ، عن سلامة الأجساد ! (ح/٢٢٥) .
- * حَسَدُ الصّديق من سُقَم المودّة (ح/٢١٨) .
- * عُجِبُ المرء بنفسه أحدُ حُسّاد عقله (ح/٢١٢) .
- * ولا تكونوا كالمستكبر على ابن أمّه من غير ما فضلٍ جَعَلَهُ اللهُ فيه سيّئاً ما أُتْحَقَّتِ العظمة بنفسه من عداوة الحَسَد ، وَقَدَحَتِ الحميّة في قلبه من نار الغضب ، ونفخ الشّيطان في أنفه من ريح الكِبَر (خ/١٩٢) .
- * فاتقوا الله ولا تكونوا لِنَعِيمِهِ عليكم أضداداً ، ولا لفضليّهِ عندكم حُسّاداً (خ/١٩٢) .
- * ولا تحاسدوا ، فَإِنَّ الحَسَدَ يأكل الإيمان « كما تأكل التّار الحطب » (خ/٨٦) .
- * الثّناء بأكثر من الاستحقاق مَلَقٌ ، والتّقصير عن الاستحقاق عِيٌّ أو حَسَد (ح/٣٤٧) .
- * (أهل التّفاق) حَسَدَةُ الرّخاء (خ/١٩٤) .
- * (الملائكة) ولا تَوَلّاهم غِلّ التّحاسد (خ/٩١) .

« العُجْب »

(٤٤٩) في ذمّ العُجب وبيان أهمّ مضاره :

- واعلم أنّ الاعجاب ضدّ الصواب ، وآفة الألباب (ر/٣١).
- وإيّاك والاعجاب بنفسك ، والثقة بما يُعجبُك منها ، وحبُّ الاطراء ، فإنّ ذلك من أوثق فُرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين (ر/٥٣).
- وأَوْحَشُ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ (ح/٣٨).
- وَلَا وَخْذَةً أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ (ح/١١٣).
- الاعجاب يمنع الازدياد (ح/١٦٧).
- عُجِبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حَسَادِ عَقْلِهِ (ح/٢١٢).
- وَلَا تَكُنْ مَمْنٌ ... يَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ (ح/١٥٠).
- (الْمُتَّقُونَ) لَا يَرْضُونَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ ، وَلَا يَسْتَكْثِرُونَ الْكَثِيرَ (خ/١٩٣).
- (الْمَلَائِكَةُ) لَمْ يَتَوَلَّهِمُ الْاعْجَابُ ، فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ (خ/٩١).
- وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّخَاظُ عَلَيْهِ (ح/٦).
- سَيِّئَةٌ تَسُوؤُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ تَعْجِبُكَ (ح/٤٦).

« العزة وعزة المؤمن »

(٤٥٠) في أنه تعالى هو العزيز المطلق ، ولا ينافسه في عزته شيء :

* الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء ، واختارهما لنفسه دون خلقه ، وجعلهما جِميٍّ وحرماً على غيره ، واصطفاهما لجلاله ، وجعل اللعنة على مَنْ نازَعَهُ فيهما من عباده (١٩٢/خ).

* الحمد لله ... وكلّ عزيزٍ غيره ذليل (٦٥/خ).

* (الله سبحانه) قاهر من عازته ، ومدمر مَنْ شاقّه (٩٠/خ).

* لم يولد سبحانه فيكون في العزّ مشاركاً (١٨٢/خ).

* (الله سبحانه للدنيا) ثمّ يعيدها بعد الفناء من غير حاجةٍ منه إليها ... ولا من ذلٍّ وضعه إلى عزٍّ وقدره (١٨٦/خ).

* ولا تخطر ببال أولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته (٩١/خ).

* الحمد لله ... والباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين (٢١٣/خ).

* فلم يستنصركم من ذلّ ... استنصركم « وله جنود السموات والأرض وهو العزيز

الحكيم » ... وإنما أراد أن « يبلوكم أيكم أحسن عملاً » (١٨٣/خ).

* خضعت الأشياء له (سبحانه) ، وذلت مستكينته لعظمته (١٨٦/خ).

* (حج البيت الحرام) جعله سبحانه علامةً لتواضعهم لعظمته ، وإذعانهم لعزته (١/خ).

* (الملائكة) يزدادون على طول الطاعة برّ بهم علماً ، وتزداد عزّة ربّهم في قلوبهم

عظماً (٩١/خ).

من دعائم عزة المؤمن :

(٤٥١) ١ - الله سبحانه وتعالى :

• (الله سبحانه) عزّ كلّ ذليل وقوة كلّ ضعيف (خ/١٠٩).

(٤٥٢) ٢ - الرسالة والرسول والأمانة :

• (أهل الجاهلية) فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث إليهم رسولاً ... وآوَنَهُمُ الحال إلى كنف عزّ غالب ، وتعظفت الأمور عليهم في ذرى مُلْكٍ ثابت ، فهم حكامٌ على العالمين ، وملوكٌ في أطراف الأرضين (خ/١٩٢).

• (الاسلام) أذلّ الأديان بعزته ، وَوَضَعَ اللَّيْلَ برفعه ، وأهان أعداءه بكرامته ... فهو عند الله ... عزيز السلطان ، مُشْرِفُ المنار (خ/١٩٨).

• وقد توَكَّلَ الله لأهل هذا الدّين بإعزاز الحوزة ، وستر العورة (ك/١٣٤).

• (الرسول (ص)) أعزّبه الذّلة ، وأذلّ به العزة (خ/٩٦).

• وفي أيدينا بعد فضل النبوة التي أذللنا بها العزيز ، ونعشنا بها الذّليل (ر/١٧).

• وأحطتُ بجهدي من ورائكم ، وأَعْتَقْتُكُمْ من رِبْقِ الذّلّ ، وَحَلَقِي الضّيمَ (خ/١٥٩).

(٤٥٣) ٣ - القرآن الكريم :

• وكتاب الله بين أظهركم ؛ ناطقٌ لا يعيا لسانه ، وبيتٌ لا تُهْدَمُ أركانه ، وعزٌّ لا تُهْزَمُ أعوانه (خ/١٣٣).

• (القرآن) عزّاً لا تُهْزَمُ أنصاره ، وحقّاً لا تُخْذَلُ أعوانه ... جعله الله ريباً لعطش العلماء ... ومعقلاً منيعاً ذروته ، وعزّاً لمن تولّاه (خ/١٩٨).

(٤٥٤) ٤ - التقوى :

• أوصيكم عباد الله بتقوى الله ... تؤل بكم إلى أكنان الدّعة ، وأوطان السّعة ، ومعقل الحرز ، ومنازل العز (خ/١٩٥).

- إعلموا عباد الله ؛ أنّ التقوى دار حصنٍ عزيز، والفجور دار حصنٍ ذليل ، لا يمنع أهله ، ولا يحرز من لجأ إليه (خ/١٥٧) .
- ولا عزّ أعزّ من التقوى (ح/٣٧١) .

(٤٥٥) ٥ - الصبر على البلاء :

- (أسلاف المؤمنين) حتّى إذا رأى الله سبحانه جدّ الصبر منهم على الأذى في محبته ، والاحتمال للمكروه من خوفه ، جعل لهم من مضايق البلاء فرجاً ، فأبدلهم العزم مكان الدّلّ ، والأمن مكان الخوف ؛ فصاروا ملوكاً حكّاماً ، وأئمةً أعلاماً ، وقد بلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال إليه بهم (خ/١٩٢) .

(٤٥٦) ٦ - إباء الضّيم :

- لا يزيديني كثرة الناس حولي عزة ، ولا تفرّقهم عني وحشة ، ولا تحسبن ابن ابيك — ولو أسلمه الناس — متضرّعاً متخشّعاً ، ولا مقرّاً للضّيم واهناً ، ولا سلس الزّمام للقائد ، ولا وطيء الظهر للراكب المتقعد (ر/٣٦) .

(٤٥٧) ٧ - أداء الحقوق :

- (الحقوق بين الوالي والرعيّة) فجعلها نظاماً لألفتهم ، وعزّاً لدينهم ... فإذا أدّت الرعيّة إلى الوالي حقّه ، وأدّى الوالي إليها حقّها عزّ الحقّ بينهم (خ/٢١٦) .

(٤٥٨) ٨ - الجهاد :

- فرّض الله ... والجهاد عزّاً للإسلام (ح/٢٥٢) .
- فإنّه ، جلّ اسمه ، قد تكفّل بنصر من نصره ، وإعزاز من أعزّه (ر/٥٣) .
- فالجنود بإذن الله ، حصون الرعيّة ، وزين الولاة ، وعزّ الدين (ر/٥٣) .

(٤٥٩) ٩ - الزهد :

• زهدك في راغب فيك نقصان حظ ، ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس (ح/٤٥١).

(٤٦٠) ١٠ - التحلي بالأخلاق الحميدة :

• ولا عِزَّ كالحلم (ح/١١٣).

• المؤمن ... نفسه أصلب من الصلد ، وهو أذل من العبد (ح/٣٣٣).

• واعتمدوا وَضَعَ التذلل على رؤوسكم ، وإلقاء التعزز تحت أقدامكم (خ/١٩٢).

(٤٦١) ١١ - الإتحاد :

• والعرب اليوم ، وإن كانوا قليلاً ، فهم كثيرون بالإسلام ، عزيزون بالاجتماع (ك/١٤٦).

(٤٦٢) أحاديث أخرى في الوحدة الإسلامية (الجماعة والفرقة ، والاختلاف والتنازع) :

• والزموا السواد الأعظم فإن يد الله مع الجماعة ، وإياكم والفرقة ، فإن الشاذ من الناس للشيطان ، كما أن الشاذ من الغنم للذئب (خ/١٢٧).

• والزموا ما عُقِدَ عليه حبل الجماعة ، وُبَيِّنَتْ عليه أركان الطاعة (خ/١٤٩).

• فإياكم والتلون في دين الله ، فإن جماعة فيما تكرهون من الحق ، خير من فرقة فيما تحبون من الباطل ؛ وإن الله سبحانه لم يعط أحداً بفرقة خيراً ممن مضى ، ولا ممن بقي (خ/١٧٦).

• وعليكم بالتواصل والتبادل ، وإياكم والتدابير والتقاطع (ر/٤١).

• فإن الله سبحانه قد امتنَّ على جماعة هذه الأمة ، فيما عقد بينهم من حبل هذه الألفة ، آتي ينتقلون في ظلها ، ويأوون إلى كنفها . بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة ، لأنها أرجح من كل ثمن ، وأجل من كل خطر (خ/١٩٢).

• فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة ، والأهواء مؤتلفة ، والقلوب

معتدلة ، والأيدي مترادفة ، والسيوف متناصرة ، والبصائر نافذة ، والعزائم واحدة . ألم يكونوا أرباباً في أقطار الأرضين ، وملوكاً على رقاب العالمين . فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أمورهم ، حين وقعت الفرقة ، وتشتت الألفة ، واختلفت الكلمة والأفئدة ، وتشعبوا مختلفين ، وتفرقوا متحازبين (خ/١٩٢) .

• وإنما أنتم إخوان على دين الله ، ما فرق بينكم إلا خبث السرائر ، وسوء الضمائر ، فلا توازرون ولا تناصحون ، ولا تباذلون ولا توادون ... وما يمنع أحدكم أن يستقبل أخاه بما يخاف من عيبه ، إلا مخافة أن يستقبله بمثله (خ/١١٣) .

• من وصية له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام :
أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ، ونظم أمركم ، وصلاح ذات بينكم ، فأني سمعت جدكما (ص) يقول : « صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام » (ر/٤٧) .

• ما اختلفت دعوتان إلا وكانت إحداها ضلالة (ح/١٨٣) .
• (في وصف أهل القبور) بليت بينهم غرا التعارف ، وانقطعت منهم أسباب الاخاء ، فكلهم وحيد وهم جميع ، وبجانب الهجر وهم أخلاء (ك/٢٢١) .
• وقال له بعض اليهود : ما دفنتم نبيكم حتى اختلتم فيه ! فقال عليه السلام له : إنما اختلفنا عنه لا فيه ، ولكنكم ما جفت أرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم : « اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، فقال : إنكم قوم تجهلون » (ح/٣١٧) .

عوامل الذلة :

- (٤٦٣) ١ — حب الدنيا ، والسعي وراء بهرجها وزبرجها :
- فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ... فإن عزها وفخرها إلى انقطاع (خ/٩١) .
 - (الدنيا) عزها ذلة ، وجدها هزل (خ/١٩١) .
 - (الدنيا) عزيزها مغلوب ، وموفرها منكوب (خ/١١١) .
 - (الدنيا) فإنما أهلها كلاب عاوية ، وسباع ضارية ؛ يهر بعضها على بعض ، ويأكل عزيزها ذليلها (ر/٣١) .

- (يادنيا) ... أغربي عتي ، فوالله لا أذلّ لك فتستذلّيني ، ولا أسلس لك فتقوديني (٤٥/ر).
- إشتري هذا المغترّ بالأمل ... هذه الذار بالخروج من عزّ القناعة ، والدّخول في الطلب والضّراعة (٣/ر).
- (الدّنيا) كم من واثقٍ بها قد فجّعته ... وذي أبهةٍ قد جعلته حقيراً ، وذي نخوةٍ قد ردّته ذليلاً (١١١/خ).

(٤٦٤) ٢ - الطمع :

- الطامع في وثاق الذلّ (ح/٢٢٦).
- أزرى بنفسه من استشر الطمع (ح/٢).
- الطمع رقٌّ مؤثّر (ح/١٨٠).
- (عيسى (ع)) لم تكن له زوجة تفتنه ... ولا طمع يذلّه (خ/١٦٠).
- (قلب الإنسان) فإن سنج له الرّجاء أذلّه الطمع (ح/١٠٨).

(٤٦٥) ٣ - تضييع الجهاد في سبيل الله ، والتّخاذل عن نصرته ، والفرار من الرّحف :

- فوالله ما غزّي قومٌ قطّ في عقر دارهم إلّا ذلّوا (خ/٢٧).
- فمن تركه (الجهاد) رغبةً عنه ألبسه الله ثوب الذلّ ، وشمله البلاء (خ/٢٧).
- أفّ لكم ، لقد سئمت عتابكم ، أرضيتم بالحياة الدّنيا من الآخرة عوّضاً ، وبالذلّ من العزّ خلفاً (خ/٣٤).
- لا أبأً لغيركم ، ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقّكم ؟ الموت أو الذلّ لكم (خ/١٨٠).
- انفروا ، رحمكم الله ، إلى قتال عدوّكم ، ولا تنأقلوا إلى الأرض ، فتقرّوا بالخسف ، وتبوؤوا بالذلّ (ر/٦٢).
- قد استطعموكم القتال فأقرّوا على مذلةٍ وتأخير محمّلةٍ (خ/٥١).
- إنّ في الفرار موجدة الله ، والذلّ الالزام ، والعار الباقي (خ/١٢٤).

(٤٦٦) ٤ - أصحاب النفوس الضعيفة :

- * لا يمنع الضيم الدليل (خ/٢٩).
- * ما عزّت دعوة من دعاكم ، ولا استراح قلب من قاساكم (خ/٢٩).
- * ما أنتم بركني يُمال بكم ، ولا زوافر عزّي يُفتقر إليكم (خ/٣٤).

(٤٦٧) ٥ - ارتكاب الموبقات والكبائر :

- * والفجور دار حصن ذليل ، لا يمنع أهله ، ولا يحرز من لجأ إليه (خ/١٥٧).
- * من استهان بالأمانة ، ورtec في الخيانة ، ولم ينزه نفسه ودينه عنها ، فقد أحلّ بنفسه الذلّ والحزري في الدنيا ، وهو في الآخرة أذلّ وأخزى (ر/٢٦).

(٤٦٨) ٦ - المروق من الدين :

- * (كلّم به الخوارج) أما أنكم ستلقون بعدي ذلاًّ شاملاً ، وسيفاً قاطعاً (خ/٥٨).

« الحرص »

(٤٦٩) في ذم الحرص وبيان بعض مضارّه وبواعثه :

- والحرص والكبر والحسد دواعٍ إلى التّقحّم في الذّنوب (ح/٣٧١).
- ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل ... ولا حريصاً يزّين لك الشرّة بالجور (ر/٥٣).
- وإنّما يُؤتَى خرابُ الأرض من إغواز أهلها ، وإنّما يعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع (ر/٥٣).
- هَلَكَ خَزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ (ح/١٤٧).
- فَإِنَّ الْبَخْلَ وَالْجَبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللّهِ (ر/٥٣).
- (قلب الانسان) وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص (ح/١٠٨).
- أمّا بعد ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا ، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْهَا ، وَلَهْجاً بِهَا ، وَلَنْ يَسْتَفْنِيَ صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا (ر/٤٩).
- وَقَدْ رَأَيْتُ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مَتَمَّنَّ جَمْعَ الْمَالِ وَحَذَرَ الْإِقْلَالِ ، وَأَمِنَ الْعَوَاقِبَ — طَوَلَ أَمَلِي وَاسْتَبَاعَدَ أَجَلٌ — كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ (ع/١٣٢).
- وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونَ — عَلَيْهِمَا السَّلَامُ — عَلَى فِرْعَوْنَ ... فَقَالَ : ... فَهَلَا أَلْقَيْتَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةً مِنْ ذَهَبٍ ؟ إِعْظَاماً لِلذَّهَبِ وَجَمْعَهُ (خ/١٩٢).
- هَا إِنَّ هَاهُنَا لَعِلْماً جَمّاً (وأشار بيده إلى صدره) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً ! بَلَى أَصَبْتُ لَقِينَا ... أَوْ مُغَرِّمًا بِالْجَمْعِ وَالْإِدْخَارِ (ك/١٤٧).

• ومن لهج قلبه بحبّ الدنيا التاط قلبه منها بثلاث : هم لا يغبّه وحرص لا يتركه وأمل لا يدركه (ح/٢٢٨).

(٤٧٠) في علاج الحرص :

• وقد رأيت من كان قبلك مَمَّن جمع المال وحَذَرَ الاقلال ، وأَمِنَ العواقب ... كيف نزل به الموت فأزعجه عن وطنه ... أما رأيتم الذين يأملون بعيداً و يبنون مشيداً ، ويجمعون كثيراً ! كيف أصبحت بيوتهم قبوراً ، وما جَمَعُوا بُوراً ؛ وصارت أموالهم للوارثين ، وأزواجهم لقوم آخرين ، لا في حسنة يزيدون ، ولا من سيئة يستعقبون (خ/١٣٢).

• ومن العناية أَنَّ المرء يجمع مالاً يأكل ، و يبنى مالا يسكن ، ثم يخرج إلى الله تعالى لا مالاً حل ، ولا بناءً نَقَلَ ! (خ/١١٤).

• لكل امرئ في ماله شريكان : الوارث والحوادث (خ/٣٣٥).

• معاشر الناس ، اتقوا الله ، فكم من مؤمِّل مالا يبلُغُه ، و بان مالا يسكنُه ، و جامع ماسوف يتركه ، ولعله من باطلٍ جَمَعَه ، ومن حقٍّ مَنَعَه ، أصابه حراماً ، واحتمل به آثاماً ، فباء بوزره ، وقَدِمَ على ربّه ، أسفاً لاهفاً ، قد « خَسِرَ الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين » (ح/٣٤٤).

• فَإِنَّكَ ما تَقْدَمُ من خيرٍ يبقى لك ذخره ، وما تُؤَخِّرُه يكن لغيرك خيره (ر/٦٩).

• إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفَقَةً ، وَأَخْيَبَهُمْ سَعِيًّا ، رَجُلٌ اخْتَلَقَ بَدَنَهُ في طلب ماله ، ولم تساعده المقادير على إرادته ، فخرج من الدنيا بحسرتة ، وقَدِمَ على الآخرة بتبعية (ح/٤٣٠).

• يابن آدم ما كسبت فوق قُؤُوك . فأنت فيه خازنٌ لغيرك (ح/١٩٢).

• لا تُخْلَفَنَّ وراءك شيئاً من الدنيا ، فَإِنَّكَ تَخْلَفُه لأحد رَجُلَيْنِ : إما رجلاً عَمِلَ فيه بطاعة الله فَسَعِدَ بما شقيتَ به ، أو رجلاً عَمِلَ فيه بمعصية الله ، فَشَقِيَتْ بما جمعَتْ له ؛ وليس أحد هَذَيْنِ أهلاً أَنْ تُؤَثِّرَه على نفسك ، ولا أَنْ تحملَ له على ظهرك ، فارحُ لمن مَضَى رحمة الله ، ولمن بقيَ رزقُ الله (ح/٤١٦).

• (المُخْتَصِر) يفكر فيم أفتى عمره ، وفيم أذهبَ دهره ! و يتذكر أموالاً جَمَعَهَا ؛ أغمض في مطالبتها ، وأخذها من مُصَرِّحاتها ومُشْتَبَهاها ، قد لَزِمَتْهُ تبعات جَمَعَهَا ،

وأشرف على فراقها ، تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ، ويتمتعون بها ، فيكون المهنأ لغيره ، والعيب على ظهره ... فهو يَفَضُّ ندامةً على ما أصره عند الموت من أمره ... ويتمنى أن الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه (خ/١٠٩).

• إِنَّ اللَّهَ مَلَكٌ يَنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ : لِيَذُوا لِلْمَوْتِ ، واجمعوا للفناء ، وابنوا للخراب (ح/١٣٢).

• (الدنيا) حُكِمَ عَلَى مُكْثَرِهَا بِالْفَاقَةِ ، وَأُعِينَ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا بِالرَّاحَةِ (ح/٣٦٧).

• (الدنيا) وجمعها ينفد ، ومُلْكُهَا يُسَلَبُ (خ/١١٣).

• (الدنيا) ومن استكثر منها استكثر ممَّا يوبقه ، وزال عما قليل عنه (خ/١١١).

• (الدنيا) مُلْكُهَا مُسْلُوبٌ ، وعزيزها مغلوب ، وموفورها منكوب ، وجارؤها محروب ...

أَفْهَيزُهُ تَوَثُّرُونَ ، أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَتُّونَ ، أَمْ عَلَيْهَا تَحْرُصُونَ ؟ (خ/١١١).

• ... ومن جمع المال على المال فأكثر ، ومن بنى وشيد ، وزخرف ونَجَّد ، وادّخر

واعتمد ، ونظر بزعمه للولد ، إشخاصهم جميعاً إلى موقف العرض والحساب ... « وخسر

هنالك المبتلون » (ر/٣).

• إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالاً فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ ، قَوَّرَتْهُ رَجُلٌ

فَأَنفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ ، فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ ، ودخل الأَوَّلُ به التَّارُ (ح/٤٢٩).

(٤٧١) في الحرص المدوح :

• وليس رجل — فأعلم — أحرص على جماعة أمة محمد (ص) وألْفَتِهَا مِنِّي (ر/٧٨).

• (المتقون) فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوةً في دين ... وحرصاً في علم (خ/١٩٣).

• كان لي فيما مضى أخٌ في الله ... وكان على ما يسمع أحرص منه على أن

يتكلم (ح/٢٨٩).

• وليس أهل الشَّام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة (ر/١٧).

• فليس أحدٌ وإن اشتدَّ على رضى الله حرصه ، وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة

ما الله سبحانه أهله من الطاعة له (خ/٢١٦).

« الرِّفْقُ والخُرْقُ »

(٤٧٢) في أهمية الرِّفْقِ :

• ومن تلن حاشيته ، يستدم من قومه المودة (خ/٢٣) .

• من لَانَ عوده كثفت أغصانه (ح/٢١٤) .

(٤٧٣) من الموارد التي يجب فيها استخدام الرِّفْقِ :

• وخادع نفسك في العبادة ، وارفق بها ولا تقهرها (ر/٦٩) .

• إحمل نفسك من أخيك عند صرمه على الصَّلَة ... وشدته على اللِّين (ر/٣١) .

(٤٧٤) قاعدة في الرِّفْقِ ، ومتى يكون الخرق رفقاً :

• إذا كان الرِّفْقُ خُرْقاً ، كان الخُرْقُ رفقاً (ر/٣١) .

« حسن الظنّ »

(٤٧٥):

- وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ (ر/٣١).
- لَا تَكُنْ مَمَّنْ ... تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ (ح/١٥٠).
- لَا تَظُنَّنْ بِكَلِمَةٍ خَرَجْتَ مِنْ أَحَدٍ سَوْءًا ، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلًا (ح/٣٦٠).
- إِذَا اسْتَوْلَى الصَّلَاحُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلُهُ ، ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلُ الظَّنِّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرِ مِنْهُ حُوبَةٌ فَقَدْ ظَلَمَ . وَإِذَا اسْتَوْلَى الْفُسَادُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلُهُ ، فَأَحْسَنَ رَجُلُ الظَّنِّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ (ح/١١٤).
- مِنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التَّهْمَةِ ، فَلَا يَلُومَنَّ مِنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنِّ (ح/١٥٩).
- لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى الثَّقَّةِ بِالظَّنِّ (ح/٢٢٠).
- اتَّقُوا ظُنُونِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ (ح/٣٠٩).
- وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ ، مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خَبِثُ السَّرَائِرِ ، وَسُوءُ الضَّمَائِرِ (خ/١١٣).
- لَا خَيْرَ فِي مَعِينٍ مُهِينٍ ، وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ (ر/٣١).
- رُبُّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ (ح/١٤).

« الحياء »

(٤٧٦) أهمية الحياء ، وأنه شعبة من الأيمان :

- من كساه الحياء ثوبه ، لم ير الناس عيبه (ح/٢٢٣) .
- وَمَنْ كَثَرَ خَطَاؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ التَّارَ (ح/٣٤٩) .
- ولا إيمان كالحياء والصبر (ح/١١٣) .

(٤٧٧) بعض المواقف التي يجب فيها الحياء :

- واستحيوا من الفرّ، فإنه عارٌّ في الأعقاب ، ونازٍ يوم الحساب (ك/٦٦) .
- إن في الفرار موجدة الله ، والذلّ اللازم ، والعار الباقي (خ/١٢٤) .
- العار وراءكم والجنة أمامكم (خ/١٧١) .

(٤٧٨) الحياء من الوسائل الموصلة إلى التقوى :

- واحذر كل عملٍ يُعْمَلُ به في السّرّ، وُيُسْتَحْيٰى منه في العلانية (ر/٦٩) .

(٤٧٩) مواقف يكون الحياء فيها مرفوضاً :

- ولا يستحيّ أحدٌ منكم إذا سُئِلَ عما لا يعلم ، أن يقول : لا أعلم ، ولا يستحيّ أحدٌ إذا لم يعلم الشيء أن يتعلّمه (ح/٨٢) .

- لا تستح من إعطاء القليل ، فإن الحرمان أقلّ منه (ح/٦٧).
- قُرِنَتِ الهيبة بالخيفة ، والحياء بالحرمان ، والفرصة تمرّمر السحاب ، فانتهزوا فُرَصَ الخير (ح/٢١).

الباب الثامن عشر: التّفاق والمنافقون

« التَّفَاق والمَنَافِقون »

(٤٨١) شدة خطورة التَّفَاق على الجامعة :

« ولقد قال لي رسول الله (ص) : « إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا ؛ أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيْمَانِهِ ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشُرْكِهِ . وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مَنَافِقٍ الْجَنَانِ ، عَالِمِ اللِّسَانِ ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ ، وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ » (٢٧/ر) .

(٤٨٢) في علامات المنافقين :

« وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ ، وَإِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ : لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَذَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَاوَاهُ . وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ . وَمَاذَا عَلَيْهِ (خ/١٧٦) .

« وَأَحْذَرِكُمْ أَهْلَ التَّفَاقِ ، فَإِنَّهُمْ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ ، وَالزَّالُّونَ الْمُزِلُّونَ ، يَتَلَوْتُونَ أَلْوَانًا ، وَيَفْتَتُونَ افْتِنَانًا . وَيَعْمَدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ ، وَيُرْصِدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ . قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ ، وَيَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ ؛ يَمْشُونَ الْخَفَاءَ ، وَيَدْبُونَ الضَّرَاءَ . وَصَفَهُمْ دَوَاءٌ ، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ ، وَفَعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعِيَاءُ ، حَسَدَةُ الرِّخَاءِ ، وَمُؤَكَّدُوا الْبَلَاءِ ، وَمُقْطِعُوا الرِّجَاءِ . لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ ، وَإِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ ، وَلِكُلِّ شَجْوٍ دَمُوعٌ . يَتَقَارِضُونَ الثَّنَاءَ ، وَيَتَرَاقِبُونَ الْجَزَاءَ : إِنْ سَأَلُوا أَلْحَفُوا ، وَإِنْ عَذَلُوا كَشَفُوا ، وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا . قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا ، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا ، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا ، وَلِكُلِّ بَابٍ مُفْتَحًا ، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مُصْبَحًا . يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الظَّمْعِ بِالْيَأْسِ لِيَقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ ، وَيُفْقِقُوا بِهِ أَعْلَاقَهُمْ . يَقُولُونَ فَيَشْبَهُونَ ، وَيَصِفُونَ فَيَمُوهُونَ . قَدْ

هَوَّنُوا الطَّرِيقَ ، وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ ، فَهَمُّ لُئْمَةِ الشَّيْطَانِ ، وَحَمَّةُ التَّيْرَانِ : « أولئك حزب الشَّيْطَانِ ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ » (خ/١٩٤) .

• وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ : رِجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهَرٌ لِلْإِيمَانِ ، مُتَّصِنٌ بِالْإِسْلَامِ ، لَا يَتَأَنَّمُ وَلَا يَتَحَرَّجُ ، يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) مُتَعَمِّدًا ، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُ ، وَلَمْ يَصَدِّقُوا قَوْلَهُ ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا : صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ (ص) رَأَاهُ ، وَسَمِعَ مِنْهُ ، وَلَقِيَ عَنْهُ ، فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ ، ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ ، فَتَقَرَّبُوا إِلَى أُنْمَةِ الصَّلَاةِ ، وَالذَّعَاةِ إِلَى الشَّارِبِ الزُّورِ وَالْبُهْتَانِ ، فَوَلَّوهُمُ الْأَعْمَالَ ، وَجَعَلُوهُمْ حُكَّامًا عَلَى رِقَابِ النَّاسِ ، فَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا ، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالذُّنْيَا ، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ (خ/١٩٤) .

(٤٨٣) فِي عِلَاجِ التَّفَاقِ ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْهُ :

• وَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ ، وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنَى ، فَاسْتَشْفَوْهُ مِنْ أَدْوَانِكُمْ ، وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى الْأَوَائِكُمْ ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ : وَهُوَ الْكُفْرُ وَالتَّفَاقُ ، وَالْغِنَى وَالصَّلَالُ ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحَبَّةٍ ، وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ ، إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمِثْلِهِ (خ/١٧٦) .

• ثُمَّ إِنَّا كُمْ وَتَهْزِيعِ الْأَخْلَاقِ وَتَصْرِيفِهَا ، وَاجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا (خ/١٧٦) .

(٤٨٤) عَاقِبَةُ الْمُنَافِقِ وَخِيَمَةٌ جَدًّا ، إِذَا لَمْ يَتَبَّ :

• إِنَّ مِنْ عِزَائِمِ اللَّهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ ، الَّتِي عَلَيْهَا يَثِيبُ وَيَعَاقِبُ ، وَلَهَا يَرْضَى وَيَسْخَطُ ، أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا — وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ ، وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ — أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا ، لَا قِيًّا رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَتَبَّ مِنْهَا : أَنْ يَشْرِكَ بِاللَّهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ ، أَوْ يَشْفِي غِيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسٍ ، أَوْ يَعْزَبَ بِأَمْرِ فِعْلِهِ غَيْرِهِ ، أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بَدْعٍ فِي دِينِهِ ، أَوْ يُلْقِيَ النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ ، أَوْ يَمِشِي فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ ، اعْقِلْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شَبْهِهِ (خ/١٥٣) .

(٤٨٥) جواز أخذ الحكمة من المنافقين :

- خذ الحكمة أنى كانت ، فإن الحكمة تكون في صدر المنافق فتَلَجَلَجَ في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صواحبها في صدر المؤمن (ح/٧٩) .
- الحكمة ضالة المؤمن ، فخذ الحكمة ولومن أهل التفاق (ح/٨٠) .

(٤٨٦) المنافق لا يحب الامام (ع) أبداً :

- لو ضربتُ خيشوم المؤمن بسيفي لهذا على أن يُغضني ما أبغضني ؛ ولو صبيتُ الدنيا بجَمَاتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني . وذلك أنه قُضي فأنقضى على لسان النبي الأُمي (ص) ؛ أنه قال : « يا علي ، لا يبغضك مؤمن ، ولا يحبك منافق » (ح/٤٥) .

(٤٨٧) بعض المنافقين الذين اتبلي بهم الامام (ع) :

- (قاله للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة بخطب ، فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث فيه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هذه عليك لا لك ، فخفض عليه السلام إليه بصره ثم قال) :

ما يدريك ما عليّ مما لي ، عليك لعنة الله ولعنة الالعين ! حائك ابن حائك ! مُنافق ابن كافر ! والله لقد أسرك الكفر مرةً والاسلام أخرى ! فما قدأك من واحدة منهما مالك ولا حسبك ! وإن امرأً دل على قومه السيف ، وساق إليهم الحنف ، لحرى أن يمقته الأقرب ، ولا يأمنه الأبعد ! (ك/١٩) .

- (في ذم أهل الجمل) أخلاقكم دقاق ، وعهدكم شقاق ، ودينكم نفاق ، وماؤكم زعاق ، والمقيم بين أظهركم مُرتَهَنٌ بذنبه ، والشاخص عنكم مُتَدَارِكٌ برحمة من ربه (ك/١٣) .

الباب التاسع عشر: في الأسرة والقربى والمرأة وتربية الأبناء والجار

الفصل الأول : في الأسرة والأقرباء

الفصل الثاني : في المرأة

الفصل الثالث : في تربية الأبناء وتعليمهم

الفصل الرابع : في الجار

« الأسرة والأقرباء »

(٤٨٨) من مسؤوليات رب الأسرة :

- وكان رسول الله (ص) نَصَباً بالصلاة بعد التبشير له بالجنة ، لقول الله سبحانه : « وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا » فكان يأمر بها أهله ، و يصبر عليها نفسه (ك/١٩٩) .
- ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك (ر/٣١) .
- (قال له العلاء : يا أمير المؤمنين ، أشكو إليك أخي عاصم بن زياد . قال : وماله ؟ قال : لبس العباءة وتخلّى عن الدنيا . قال : عَلَيَّ به . فلما جاء قال (ع)) :
- ياغُدِّيْ نفسه ! لقد استهام بك الخبيث ! أما رحمت أهلك وولدك ! (ك/٢٠٩) .
- وحقّ الولد على الوالد أن يُحَسِّنَ أَسْمَهُ ، و يُحَسِّنَ أَدَبَهُ ، و يعلمه القرآن (ح/٣٩٩) .

(٤٨٩) عدم المبالغة في الاهتمام بالأسرة :

- لا تجعلن أكثر شُغْلِكَ بأهلك وولدك ، فإن يكن أهلك ، وولدك أولياء الله ، فإن الله لا يُضَيِّعُ أولياءه ، وإن يكونوا أعداء الله ، فما همك وشغلك بأعداء الله ؟! (ح/٣٥٢) .

(٤٩٠) المصيبة حين تَحَلَّ بالأسرة ، والموقف منها :

- (وقد عزّى الأشعث بن قيس عن ابن له) :
- ياأشعث ، إن تحزن على ابنك فقد استحققت منك ذلك الرِّجْم ، وإن تصبر ففني الله من كلّ مصيبةٍ خَلَفَ . ياأشعث ، إن صبرت جَرَى عليك القَدْر وأنت مأجور ، وإن جزعت

جَرى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَازُورٌ . يَا أَشْعَثُ ، إِنَّكَ سَرَّكَ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفَتْنَةٌ ، وَحَزَنَتَكَ وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ (ح/٢٩١) .

(٤٩١) في أمور أهم من الأسرة والأقرباء ، وأنها مقدمة عليهما :

• وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا (خ/٥٦) .

• وَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقَدُّمُهُ مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ (ر/٦٩) .

• وَإِنَّ الْمَالَ وَالْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا ، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ الْآخِرَةِ (خ/٢٣) .

• أَنْصِفَ اللَّهُ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ ... فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلَ تَظْلِمُ ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ . وَكَانَ اللَّهُ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ (ر/٥٣) .

• (بَعْضُ عَمَالِهِ) : وَوَاللَّهُ لَوْ أَنَّ الْحَسْنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ ، مَا كَانَتْ لِهَمَّا عِنْدِي هَوَادَةٌ ، وَلَا ظَفِرًا مِثِّي بِإِرَادَةٍ ، حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ مِنْهُمَا ، وَأُزِيحَ الْبَاطِلَ مِنْ مَظْلَمَتِهِمَا (ر/٤١) .

• إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مِنْ أَطَاعِ اللَّهِ وَإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ ، وَإِنْ عَدَوْ مُحَمَّدٌ مِنْ عَصَى اللَّهِ وَإِنْ قَرَّبَتْ قَرَابَتَهُ ! (ح/٩٦) .

• وَالزَّمِ الْحَقَّ مِنْ لَزَمِهِ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ ... وَأَقْعَا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ (ر/٥٣) .

• (إِلَى الْمُنْذَرِينَ الْجَارُودِ الْعَبْدِيِّ ، وَقَدْ خَانَ فِي بَعْضٍ مَا وَلَّاهُ مِنْ أَعْمَالِهِ) :

تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ ، وَتُصَلِّ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ (ر/٧١) .

• سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ (ر/٣١) .

• ... وَإِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ حَقًّا ، فَحَقَّ الْوَالِدُ عَلَى الْوَلَدِ أَنْ يَطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، إِلَّا فِي

مَعْصِيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ (ح/٣٩٩) .

• مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ ، لَمْ يَسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ (ح/٢٣) .

(٤٩٢) في الحث على صلة الرحم، وأهميتها :

• أيها الناس ، إنه لا يستغني الرجل — وإن كان ذا مال — عن عترته ، ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم ، وهم أعظمُ الناس حَيَظَةً من ورائه ، وألَمُهُمْ لِشَعْبِهِ ، وأعظُمُهُم عليه عند نازلةٍ إذا نزلت به (خ/٢٣) .

• ألا لا يعدلن أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة أن يسدها بالذي لا يزيده إن أمسكه ، ولا ينقصه إن أهلكه ؛ ومن يقبض يده عن عشيرته ، فإنما تُقبَض منه عنهم يدٌ واحدة ، وتُقبَض منهم عنه أيدي كثيرة (خ/٢٣) .

• وأكرم عشيرتك ، فإنهم جناحك الذي به تطير ، وأصلك الذي إليه تصير ، ويدك التي بها تصل (ر/٣١) .

• إن أفضل ما توصل به المتوصلون ... وصلة الرَّجَم فإنها مثرة في المال (خ/١١٠) .

• فَرَضَ الله ... وصلة الرَّجَم منمأةً للعَدَد (ح/٢٥٢) .

• (وقد دخل عليه السلام عَلَى العلاء بن زياد الحارثي يعود ، فلما رأى سعة داره

قال) :

ما كُنْتُ تصنعُ بهذه الدار في الدنيا ، وأنت إليها في الآخرة كُنْتُ أحوج ؟ وبَلَى إن شئتُ ببلغتُ بها الآخرة . تقري فيها الضيف ، وتصل فيها الرَّجَم ، وتُظَلِّع منها الحقوق مطالعها ، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة (ك/٢٠٩) .

(٤٩٣) صلاح ذات البين :

• (ومن وصيته للحسن والحسين (ع) لما ضربه ابن ملجم — لعنه الله —) :

أوصيكما وجيع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي ، بتقوى الله ، ونظم أمركم ، وصلاح ذات بينكم ، فإنني سمعت جدكما (ص) يقول : « صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلوة والصيام » (ر/٤٧) .

(٤٩٤) أمور تقوي من صلة الرحم :

• والقرابة إلى المودة أحوج من المودة إلى القرابة (ح/٣٠٨) .

• فَرَضَ اللَّهُ ... وَتَرَكَ الزَّناَ تَحْصِيْناً لِلنَّسَبِ ، وَتَرَكَ اللُّوَاطَ تَكْثِيْراً لِلنَّسْلِ (ح/٢٥٢) .

(٤٩٥) أمور تضرّ بصلة الرّحم :

- يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ ... يَعْدُونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْماً ، وَصِلَةُ الرَّجْمِ مَتَأً (ح/١٠٢) .
- (الشَّيْطَانُ) وَوَقَعَ فِي حَسْبِكُمْ ، وَدَفَعَ فِي نَسَبِكُمْ (ع/١٩٢) .
- (آخِرُ الزَّمَانِ) وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَباً ، وَالْعَفَافُ عَجَباً (ع/١٠٨) .

(٤٩٦) البعيد — أحياناً — يكون أعطف من القريب :

- وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبَ مِنْ قَرِيبٍ ، وَقَرِيبٌ أَبْعَدَ مِنْ بَعِيدٍ (ر/٣١) .
- مَنْ ضَيَّعَ الْأَقْرَبَ أُتِيحَ لَهُ الْأَبْعَدُ (ح/١٤) .
- الْكَرَمُ أَعْطَفَ مِنَ الرَّجْمِ (ح/٢٤٧) .
- وَالْمُوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ (ح/٢١١) .

« المرأة »

ملاحظة هامة :

• يجدر أن ننبّه في هذا الباب إلى أنّ الامام علي عليه السّلام في بعض أقواله التي يتبادر للبعض أنّ فيها انتقاص للمرأة كإنسانة ، أنّها — في الحقيقة — ليست كذلك ، فإنّ أقوال الامام (ع) نابعة من نظرة علميّة صحيحة ، وهي أنّ العاطفة طبيعة تكوينيّة طاغية على النساء إلّا ما شدّ وندر ، وهي من الضّرورات الواجبة للحياة الأنسانية .. ولكن لكلّ ضرورات محذورات — كما يقال — .

(٤٩٧) في أحكام تتعلق بخصائص المرأة :

• معاشر الناس ، إنّ النساء نواقص الايمان ، نواقص الحظوظ ، نواقص العقول : فأما نقصان إيمانهنّ فقعودهنّ عن الصّلاة والصّيام في أيّام حيضهنّ ، وأما نقصان عقولهنّ فشهادة امرأتين كشهادة الرّجل الواحد ، وأما نقصان حظوظهنّ فمواريثهنّ على الأنصاف من مواريث الرّجال .

(٤٩٨) جهاد المرأة :

• وجهاد المرأة حسن التبعل (ح/١٣٦) .

(٤٩٩) أفضل الخصال عند النساء ، أسوؤها عند الرّجال ، وخصلة عند الرّجال حسنة

وعند النساء سيّئة :

• خيار خصال النساء شرار خصال الرجال : الزَّهْوُ ، والجبن ، والبخل ؛ فإذا كانت المرأة مزهوة لم تكن من نفسها ، وإذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلمها ، وإذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يُعرض لها (ح/٢٣٤) .

• غيرة المرأة كفرٌ ، وغيرة الرجل إيمان (ح/١٢٤) .

(٥٠٠) في صفات النساء عندما لا يستخدمن امكانيتهن العاطفية في خدمة العائلة والمجتمع :

- وإن النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها (خ/١٥٣) .
- المرأة شرٌ كلها ، وشر ما فيها أنه لا بد منها ! (ح/٢٣٨) .
- المرأة عقرب حلوة اللسبة (ح/٦١) .
- وأما فلانة فأدر كها رأي النساء ، وضغنٌ غلا في صدرها كيرجل القين (ك/١٥٦) .
- فإن رأيهن إلى أفن ، وعزمهن إلى وهن (ر/٣١) .

(٥٠١) نصائح للرجال تتعلق بالقبائح التكوينية الخاصة بالنساء :

- ولا تهنئوا النساء بأذى ، وإن شتمن أعراضكم ، وسببن أمراءكم ، فإنهن ضعيفات القوى والأنفس والعقول ؛ إن كننا لنؤمر بالكف عنهن وإنهن لمتشركات ؛ وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر أو الهراوة فيغير بها وعقبه من بعده (ر/١٤) .
- وإياك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى أفن ، وعزمهن إلى وهن . واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن ، فإن شدة الحجاب أبقى عليهن ، وليس خروجهن بأشد من إدخالك من لا يؤثق به عليهن ، وإن استطعت ألا تعرفن غيرك فافعل . ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها ، فإن المرأة ربحانة ، وليست بقهرمانة . ولا تغد بكرامتها نفسها ، ولا تُظيعها في أن تشفع لغيرها . وإياك والتغاير في غير موضع غيرة ، فإن ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم ، والبريئة إلى الريب (ر/٣١) .
- (وروي أنه ع) لما ورد الكوفة قادماً من صفين مر بالشاميين ، فسمع بكاء النساء

على قتلى صفين ، وخرج إليه حرب بن شُرَحْبِيل السَّبَامِي فقال له ((ع)) :
أَتَغْلِيكُمْ نَسَاؤَكُمْ عَلَى مَا أَسْمَعُ ؟ أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هَذَا الرَّثِينِ ؟ (خ/٣٢٢) .

(٥٠٢) نصيحة للرجل عندما يغربه الشيطان بامرأة جميلة :

• (روي أنه (ع) كان جالساً في أصحابه ، فمرت بهم امرأة جميلة ، فرمقها القوم بأبصارهم ، فقال ((ع)) :
إِنَّ أَبْصَارُ هَذِهِ الْفَحُولِ طَوَامِحٌ ؛ وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا ، فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيَلَامِسْ أَهْلَهُ ، فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَأَمْرَأَةٍ (ح/٤٢٠) .

(٥٠٣) نصيحة للجيش المحارب حول النساء :

• (أنه شيع جيشاً بغزية فقال) :
أَعَذِّبُوا عَنِ النِّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ (ح/٧) .

(٥٠٤) نصيحة للأسرة حول الأبنة إذا وصلت سن البلوغ ، وحدثت بسببها الخصومة بين

الأقرباء :

• إِذَا بَلَغَ النِّسَاءَ نَصَّ الْحِقَاقَ فَالْعَصْبَةُ أَوْلَى (ح/٤) .

« في تربية الأبناء وتعليمهم »

(٥٠٥) في أهمية التربية والتعليم في الصغر:

• أي بني ، إني ... بادرت بوصيتي إليك ، وأوردتُ خصالاً منها قبل أن ... يسبقني إليك بعض غلبات الهوى ، وفترت الدنيا ، فتكون كالصعب الثَقور ؛ وإنما قلب الحَدَث كالارض الخالية ؛ ما أَلْقِي فيها من شيء قَبْلَهُ ، فبادرتُك بالأدب قبل أن يَقْسُو قلبُك ، ويشغل لَبَك (٣١/ر) .

• ورأيتُ حيث عَناني من أَمْرِكَ ما يعني الوالد الشَّفِيق ، وأجعتُ عليه من أدبك أن يكون ذلك وأنت مُقبلُ العمر ومقبلُ الدهر ، ذونِيَّةٌ سليمة ، ونفس صافية (٣١/ر) .
• فما طاب سَفِيهُ . طاب غَرْسُهُ وَحَلَّتْ ثَمَرَتُهُ . وما خَبَثَ سَفِيهُ ، خَبَثَ غَرْسُهُ وَأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ (خ/١٥٤) .

(٥٠٦) من أهم أهداف التربية والتعليم :

• فبادرتُك بالأدب ... لتستقبل بجَدِّ رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بُعْيَتُهُ وتجربته ، فتكون قد كُفِّيتْ مؤونة الظَّلَب ، وعوفيت من علاج التجربة ، فأناك من ذلك ما قد كُنَّا نأتيه ، واستبان لك ما ربَّما أظلم علينا منه (٣١/ر) .

• أي بني إني وإن لم أكن عُمَرْتُ عُمَرَ مَنْ كان قبلي ، فقد نظرتُ في أفعالهم ، وفكرتُ في أخبارهم ، وسرتُ في آثارهم ، حتَّى عُدْتُ كأحدهم ، بل كأنني بما انتهى إليّ من أمورهم قد عُمَرْتُ مع أولهم إلى آخرهم ، فعرفتُ صفو ذلك من كَدَرِهِ ، ونفعه من ضرره ،

فاستخلصتُ لك من كلّ أمرٍ نخيله ، وتوحيّتُ لك جميله ، وصرفتُ عنك مجهوله (٣١/ر) .

• وإنّك لن تبلغ في النظر لنفسك — وإن اجتهدت — مبلغ نظري لك (٣١/ر) .

• والأخذ بما مضى عليه الأُولون من آبائك ، والصّالحون من أهل بيتك ، فإنّهم لم يدعوا أن نَظَرُوا لأنفسهم كما أنت ناظر ، وفكّرُوا كما أنت مفكّر ، ثم رَدَّهم آخرُ ذ لك إلى الأخذ بما عَرَفُوا ، والإمساك عمّا لم يكلفُوا (٣١/ر) .

(٥٠٧) الإقناع والإفهام من أهم شروط التّربية والتّعليم :

• إنّ للقلوب شهوةً وإقبالاً وإدباراً . فأتوها من قِبَلِ شهوتها وإقبالها ، فإنّ القلب إذا المكَرَةَ عَمِي (ح/١٩٣) .

• فإن أبَت نفسك أن تقبل ذ لك دون أن تعلم كما علموا ، فليكن طلبك ذ لك بتفهّم وتعلّم ، لا بتورّط الشّبهات ، وعَلّق الخصومات (٣١/ر) .

(٥٠٨) متى بلغا الآباء والمعلّمون إلى العقوبة التّأديبية :

• ولا تكوننّ مَمّن لا تنفعه العِظَةُ إلّا إذا بالَغْتَ في إيلاّمه ، فإنّ العاقل يتعظ بالآداب ، والبهايم لا تتعظ إلّا بالضّرب (٣١/ر) .

(٧٠٩) أهم ما ينبغي أن يُرَبّي عليه الأبناء ، ويعلموه :

• وأن أُتَبِّدَتِكَ بتعليم كتاب الله عزّ وجلّ وتأويله ، وشرائع الإسلام وأحكامه ، وحلاله وحرامه ، لا أجاوز ذ لك بك إلى غيره (٣١/ر) .

• حقّ الولد على الوالد أن يحسّن اسمه ، ويحسّن أدبه ، ويعلمه القرآن (ح/٣٩١) .

• ولا ميراث كالآداب (ح/٥٤) .

• العلم وراثته كريمة (ح/٥) .

• ياكميل ، مُرّ أهلك أن يروحوا في كسب المكارم (ح/٢٥٧) .

(٥١٠) التربية بالقُدوة:

- ولقد كنت أتبعه (رسول الله (ص)) اتباع الفصيل أثر أمه ، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ، ويأمرني بالاعتداء به (خ/١٩٢).
- ليتأسَّ صغيركم بكبيركم (خ/١٦٦).
- وأريتكم كرائم الأخلاق من نفسي (خ/٨٧).

(٥١١) أهمية تربية المعلم:

- مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ ، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ؛ ومعلّم نفسه ومؤدّبها أحقّ بالاجلال من معلّم الناس ومؤدّبهم (ح/٧٣).

« الجار »

(٥١٢):

- * والله الله في جيرانكم ، فإنهم وصية نبيكم ، ما زال يوصي بهم ، حتى ظننا أنه سيورثهم (ر/٤٧) .
- * فإن كان لا بد من العصبية ... فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار ، والوفاء بالذمام ، الطاعة للبر ... (خ/١٩٢) .
- * سل عن الرقيق قبل الطريق ، وعن الجار قبل الدار (ر/٣١) .
- * (المتقي) ولا يُضَارَ بالجار (خ/١٩٣) .

الباب العشرون : في الصداقة والأصدقاء

« الصّداقة والأصدقاء »

(٥١٣) في أهميّة الصّداقة والمودة وضرر فقدانها :

- ورُبَّ بعيدٍ أقرب من قريب ، وقريب أبعد من بعيد (٣١/ر).
- والغريب من لم يكن له حبيب (٣١/ر).
- قارن أهل الخير تكن منهم (٣١/ر).
- فقد الأحبة غربة (٦٥/ح).
- مقارنة الناس في أخلاقهم ، أمنٌ من غوائلهم (٤٠١/ح).
- والمودة قرابة مستفادة (٢١١/ح).
- التودّد نصف العقل (١٤٢/ح).
- ولا تباغضوا فإنّها الحالقة (٨٦/خ).

(٥١٤) من صفات المؤهلين لاختيارهم كأصدقاء ، وصفات غير المؤهلين لذلك :

- قارن أهل الخير تكن منهم ، وباين أهل الشر تبين عنهم . لا خير في مُعينٍ مهين ، ولا في صديقٍ ظنين (٣١/ر).
- لا تتخذن عدوّ صديقك صديقاً فتعادي صديقك (٣١/ر).
- وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل (٣١/ر).
- واحذر صحابة من يفيل رأيه ، ويُنكر عمله ، فإنّ الصّاحب معتبّرٌ بصاحبه . وإياك ومصاحبة الفُسّاق ، فإنّ الشر بالشر مُلحق . ووَقِّر الله ، وأحبّ أحبّاءه (٦٩/ر).
- يابني إياك ومصاحبة الأحمق ، فإنّه يريد أن ينفكك فيضرك ؛ وإياك ومصادقة

البخيل ، فإنّه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه ؛ وإيّاك ومصادقة الفاجر ، فإنّه يبيعك بالتافه ؛ وإيّاك ومصادقة الكذاب ، فإنّه كالسّرّاب : يُقَرَّب عليك البعيد ، و يقعد عليك القريب (ح/٣٨) .

• أصدقاؤك ثلاثة ، وأعداؤك ثلاثة ؛ فأصدقاؤك : صديقك ، وصديق صديقك ، وعدوّ عدوك ، وأعداؤك : عدوك ، وعدوّ صديقك ، وصديق عدوك (ح/٢٩٥) .

• زهّدك في راغب فيك نُقصانُ حظّ ، ورغبتك في زاهدٍ فيك ذلّ نفس (ح/٤٥١) .

• شرّ الإخوان من تُكلّف له (ح/٤٧٩) .

• واعلموا أنّ عباد الله المستحفظين علمه ... يتواصلون بالولاية و يتلاقون

بالمحبّة (خ/٢١٤) .

• وأوثق سببٍ أخذت به سببُ بينك وبين الله سبحانه (ر/٣١) .

• ولا ترغبنَ فيمن زهد عنك (ر/٣١) .

• لا تصحب المائق فإنّه يزین لك فعله و يودّ أن تكون مثله (ح/٢٩٣) .

• صاحب السلطان كراكب الأسد : يُغَبّط بموقعه ، وهو أعلم بموضعه (ح/٢٦٣) .

• والظمأنينة إلى كلّ أحدٍ قبل الاختبار له عجز (ح/٣٨٤) .

(٥١٥) في حقوق الأصدقاء ، وكيفية المحافظة عليهم :

• لا يكون الصديق صديقاً حتّى يحفظ أخاه في ثلاث : في نكبته ، وغيبته ،

وفاته (ح/١٣٤) .

• اخبر ثقّله (ح/٤٣٤) .

• والصّاحب مناسب ، والصديق من صدق غيبه . ومن لم يُبّالك فهو عدوك (ر/٣١) .

• ولا تضيّعن حقّ أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه ، فإنّه ليس لك بأخٍ من أضعت

حقّه (ر/٣١) .

• احمل نفسك من أخيك عند صرّيه على الصلّة ، وعند صدوده على اللّطف والمقاربة ،

وعند جموده على البذل ، وعند تباعده على الدُّنوّ ، وعند شدّته على اللّين ، وعند جُرميه على

العذر ، حتّى كأنك له عبدٌ ، وكأنّه ذو نعمةٍ عليك . وإيّاك أن تَصعّ ذلك في غير موضعه ، أو

أن تفعله بغير أهله ... وتَجَرَّعَ الغيظَ فَإِنِّي لَمْ أَرْجِعْهُ أَحَلِّ مِنْهَا عَاقِبَةً ، وَلَا أُلَذَّ مَغْبَةً . وَلَنْ لِمَنْ غَاظَكَ ، فَإِنَّهُ يَوْشَكَ أَنْ يَلِينَ لَكَ (٣١/ر) .

• أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَحْيِهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ ، فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ . أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِي ، وَتُخْطِئُ السَّهَامُ ، وَيَحِيلُ الْكَلَامُ (ك/١٤١) .

• عَاتَبَ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَأَزْدُدْ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ (ح/١٥٨) .

• وَمَنْ أَطَاعَ الْوَاشِي ضَمَّعَ الصَّدِيقَ (ح/٢٣٩) .

• أَعْجَزَ النَّاسُ مَنْ عَجَزَ عَنْ اكْتِسَابِ الْأَخْوَانِ ، وَأَعْجَزَ مِنْهُ مَنْ ضَمَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ

مِنْهُمْ (ح/١٢) .

• كَانَ لِي فِيْمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّهِ ... وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَى مَا يَجِدُ الْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ ، حَتَّى

يَسْمَعَ اعْتِذَارَهُ (ح/٢٨٩) .

• وَالْبَشَاشَةُ جِبَالُهُ الْمَوْدَةُ (ح/٦) .

• حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوْدَةِ (ح/٢١٨) .

• إِذَا احْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ (ح/٢٨٠) .

• وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ ، مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خَبَثُ السَّرَائِرِ ، وَسُوءُ الضَّمَائِرِ ؛

فَلَا تَوَازَرُونَ وَلَا تَنَاصَحُونَ ، وَلَا تَبَادُلُونَ وَلَا تَوَادُّونَ (خ/١١٣) .

• خَالَطُوا النَّاسَ مَخَالِطَةً إِنْ مِثُّهُمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ عَشْتُمْ حَتَّوْا إِلَيْكُمْ (ح/١٠) .

• قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحْشِيَّةٌ ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ (ح/٥٠) .

• وَمَنْ تَلَنَ حَاشِيَتَهُ يَسْتَدِمُّ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوْدَةَ (خ/٢٣) .

• إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ رَائِقَةٌ ، فَانْتَظِرُوا أَخَوَاتِهَا (ح/٤٤٥) .

(٥١٦) ذَمُّ الْإِفْرَاطِ وَالتَّقْرِيطِ فِي حُبِّ الْأَصْدِقَاءِ ، وَبُغْضِ الْأَعْدَاءِ :

• وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبْتِ لَهْ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَأَ لَهُ ذَلِكَ يَوْمًا

مَا (٣١/ر) .

• أَحَبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا نَجَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا ، وَابْغُضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى

أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا (ح/٢٦٨) .

الباب الحادي والعشرون : في القضايا التاريخية

الفصل الأول : عليّ (ع) في عهد الخلفاء الثلاثة

الفصل الثاني : في بيعة الأئمة للإمام (ع)

الفصل الثالث : في حكومة الإمام وإصلاحاته

الفصل الرابع : الفتنة الكبرى ١ – أهم شعاراتها وشبهاتها

الفصل الخامس : الفتنة الكبرى ٢ – في رؤوس الفتنة

الفصل السادس : الفتنة الكبرى ٣ – في أسباب نشوبها

الفصل السابع : الفتنة الكبرى ٤ – نصح الإمام للمفتونين

الفصل الثامن : الفتنة الكبرى ٥ – أسباب تصدي الإمام لها

الفصل التاسع : الفتنة الكبرى ٦ – أسباب انتصارها مادياً

الفصل العاشر : الفتنة الكبرى ٧ – في مسائل التحكيم

الفصل الحادي عشر : الفتنة الكبرى ٨ – الإمام يصف الفئات التي حاربته

الفصل الثاني عشر : الفتنة الكبرى ٩ – الإمام يتحدث عن ملامح الفتنة

عندما تنتصر، ومصير أصحابها

« في عهد الخلفاء الثلاثة »

كان سلوك الامام (ع) في هذه الفترة كما يلي :

(٥١٣) ١ - اختيار المبايعة :

* فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً ، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً ، وَطَفَقْتُ أُرْتِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدِ جَذَاءٍ ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءٍ ، يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤَمَّرٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ ، فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحَجُّ ، فَصَبَرْتُ فِي الْعَيْنِ قَدْئِي ، وَفِي الْحَلْقِ شَجَا ... حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ ، فَأَدْلَيْ بِهَا إِلَى فَلَانٍ بَعْدَهُ ... فَصَبَرْتُ عَلَى طَوْلِ الْمَدَّةِ ، وَشِدَّةِ الْمَحَنَةِ (خ/٣) .

* وَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَدْئِي ، وَشَرَبْتُ عَلَى الشَّجَا ، وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكَظْمِ ، وَعَلَى أَمْرِ مِنَ الْعَلَقَمِ (خ/٢٦) .

* فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي ، فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي ، وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُقَّتِي لَغِيرِي (خ/٣٧) .

* وَوَاللَّهِ لَا أُسَلِّمَنَّ مَا سَلَمْتَ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ (خ/٧٤) .

* أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ ، أَوْ اسْتَسْلَمَ فَأَرَاخَ (خ/٥) .

وقد كان الامام (ع) يستهدف باختياره المبايعة تحقيق هدفين :

(٥١٤) اهدف الأول : الحفاظ على وحدة المسلمين :

• (خاطبه العباس وأبو سفيان في أن يبايعا له بالخلافة ، وذلك بعد أن تمت البيعة لأبي بكر في السقيفة) فخطب قائلاً :
 أيها الناس ، شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة ، وعرجوا عن طريق المنافرة ، وضَعُوا تيجان المفاخرة ... هَذَا مَاءٌ آجِنٌ ، وَلَقِمَةٌ يَغْصُ بِهَا آكِلُهَا (خ/٥) .
 • وَوَاللَّهِ لَا تُسَلِّمَنَّ مَا سَلَمْتَ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً (خ/٧٤) .

(٥١٥) اهدف الثاني : الحفاظ على القيادة الاسلاميّة المتمثلة بشخصه الكريم وأبنائه

البررة :

• وَقَالُوا : أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُنَمِّتَهُ ، ... فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ وَلَا ذَائِبٌ وَلَا مُسَاعِدٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي ، فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ (ك/٢١٧) .
 • فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مَعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي ، فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ (خ/٢٦) .

٢ - الامام في هذه الفترة :

(٥١٦) أ - تقديم المشورة للخلفاء :

• (شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم فقال عليه السلام) :
 إِنَّكَ مَتَى تَسِرْ إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ ، فَتَلْقَهُمْ فَتُنْكَبَ ، لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانْفَةً دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ ، لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ ، فَا بُعِثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مُحَرِّبًا ، وَاحْفَظْ مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ وَالتَّصِيحَةِ ، فَإِنْ أَظْهَرَ اللَّهُ فِذَاكَ مَا تُحِبُّ ، وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى ، كُنْتُ رَدَاءً لِلنَّاسِ ، وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ (ك/١٣٤) .

• (واستشاره أيضاً في الشّخوص لقتال الفرس فقال عليه السلام) :

فَكُنْ قَطْبًا ، وَاسْتَدِرِّ الرِّحَا بِالْحَرْبِ ، وَأَصْلِبْهُمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ ، فَإِنَّكَ إِنْ شَخِصْتَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ ، انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا ، حَتَّى يَكُونَ مَا تَدْعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ .

إِنَّ الْأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدًا يَقُولُوا : هَذَا أَصْلُ الْعَرَبِ ، فَإِذَا اقْتَطَعْتُمُوهُ اسْتَرَحْتُمْ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلْبِهِمْ عَلَيْكَ وَطَمَعُهُمْ فِيكَ .

فَأَمَّا مَا ذَكَرْتُ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ ، وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ .

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُ مِنْ عَدَدِهِمْ ، فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نَقَاتِلُ فِيمَا مَضَى بِالْكَثْرَةِ ، وَإِنَّمَا كُنَّا نَقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمُعُونَةِ (ك/١٤٦) .

* (وَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِشَأْنِ اخْتِذِ حُلِيِّ الْكَعْبَةِ الْمَشْرِقَةِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) :
إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ (ص) وَالْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ : أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْوَرِثَةِ فِي الْفَرَائِضِ ، وَالْفِيءِ فَقَسَمَهُ بَيْنَ مُسْتَحِقِّيهِ ، وَالْخُمْسَ فَوَضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ ، وَالصَّدَقَاتِ فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا ، وَكَانَ حُلِي الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ ، فَتَرَكَهُ اللَّهُ عَلَى حَالِهِ ، وَلَمْ يَتْرَكْهُ نَسِيَانًا ، وَلَمْ يَخُفْ عَلَيْهِ مَكَانًا ، فَأَقْرَهُ حَيْثُ أَقْرَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ (فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : لَوْلَاكَ لَا فَتَضَحْنَا ، وَتَرَكَ الْحُلِيَّ عَلَى حَالِهِ) (ح/٢٧٠) .

(٥١٧) ب — إسداء النصائح لهم :

* (اجتمع الناس إليه وشكوا ما نقموا على عثمان ، وسألوه مخاطبته لهم واستعتابه لهم ، فدخل عليه عليه السلام وقال) :

إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي ، وَقَدْ اسْتَسْفَرُونِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ، وَاللَّهُ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ ! مَا أَعْرِفُ شَيْئًا تَجْهَلُهُ ، وَلَا أَدْلَكَ عَلَى أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ ، وَإِنَّ الطُّرُقَ لَوَاضِحَةٌ ، وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لِقَائِمَةٌ ، فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ هُدًى وَهَدًى ، فَأَقَامَ سُنَّةَ مَعْلُومَةٍ ، وَأَمَاتَ بَدْعَةً مَجْهُولَةً ، وَإِنَّ السُّنَنَ لَنِيرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ ، وَإِنَّ الْبَدْعَ لظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ ، وَإِنْ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضَلَّ بِهِ ، فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُودَةً ، وَأَحْيَا بَدْعَةً مَتْرُوكَةً ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ص) يَقُولُ : « يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَاذِرٌ ؛ فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى ، ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا » وَإِنِّي أُنَشِّدُكَ اللَّهَ أَلَّا تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولِ ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ : يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَيَلْبَسُ أَمُورَهَا عَلَيْهَا ، وَيَبْتَ الْفِتْنِ فِيهَا ، فَلَا يَبْصُرُونَ الْحَقَّ مِنْ

الباطل ، يمجون فيها موجاً ، ويمرجون فيها مرجاً ، فلا تكونن لمروان سيقّة يسوقك حيث شاء بعد جلال السنّ وتقضي العُمُر (ك/١٦٤) .

* أما بعد فإنّي أخبركم عن أمر عثمان ، حتّى يكون سمعه كعيانه ، إنّ الناس طعنوا عليه ، فكنت رجلاً من المهاجرين أكثر استعتابه وأقلّ عتابه (ر/١) .

٣ - إبداء آرائه عليه السّلام في قضايا الخلافة وأهم أحداثها :

(٥١٨) أ - في تعيين الخليفة :

١ - السقيفة :

* حتّى إذا قبض الله رسوله (ص) رجع قومٌ على الأعقاب ، وغالتهم السُّبُل ، واتكلوا على اللوائج ، ووصلوا غير الرّجيم ، وهجروا السّبب الذي أمروا بمودّته ، ونقلوا البناء عن رصّ أساسه ، فبنوه في غير موضعه (خ/١٥٠) .

* (قالوا : لمّا انتهت إلى أمير المؤمنين (ع) أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله (ص) قال عليه السّلام) :

— ما قالت الأنصار ؟

قالوا : قالت : متّا أميرٌ ومنكم أمير .

قال : فهلاً احتججتم عليهم بأنّ رسول الله (ص) وصّى بأنّ يُحسّن إلى مُحسِنِهِمْ ، ويَتَجَاوَز عن مسيئِهِمْ ؟

قالوا : وما في هذا من الحجّة عليهم ؟

فقال : لو كانت الامامة فيهم لم تكن الوصيّة بهم ، ثم قال :

— فماذا قالت قريش ؟

قالوا : احتجّت بأنّها شجرة الرّسول (ص) .

فقال : احتجّوا بالشّجرة ، وأضاعوا الثّمرة (ك/٦٧) .

* لا يُعاب المرء على تأخير حقه ، إنّما يُعاب من أخذ ما ليس له (ح/١٦٦) .

* واعجباه ! أنكون الخلافة بالصّحابة والقراة ؟

- فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشiron غيب وإن كنت بالقربى حجبت خصيتهم فغيرك أولى بالنبي وأقرب (ح/١٩٠)
- إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم ، لا تصلح على سواهم ، ولا تصلح الولاة من غيرهم ، أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبقياً علينا ، أن رفقنا الله ووضعهم ، وأعطانا وحرّمهم ، وأدخلنا وأخرجهم ، بنا يستعطي الهدى ، ويستجلى العمى (خ/١٤٤) .
- قد خاضوا بحار الفتن ، وأخذوا بالبدع دون السنن ، وأرز المؤمنون ، ونطق الصّالون المكذبون ، نحن الشّعار والأصحاب ، والخزنة والأبواب ، ولا تؤتي البيوت إلا من أبوابها ، فمن أتاها من غير أبوابها سُمي سارقاً (خ/١٥٤) .
- أما والله لقد تقمصها ابن أبي فحافة ، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرّحا (خ/٣) .
- اللهم إني استعديك على قريش ومن أعانهم ، فإنهم قطعوا رجيجي ، وصغروا عظيم منزلتي ، وأجمعوا على منازعتي أمراً هولي (خ/١٧٢) .
- أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً ، والأشدون برسول الله (ص) نوطاً ، فإنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم ، وسخت عنها نفوس آخرين ؛ والحكم لله ، والميعود إليه القيامة (ك/١٦٢) .
- ٢ - الأول يعين الثاني :
- حتى إذا مضى الأول لسبيله ، فأدلى بها إلى فلان بعده ، ... فياعجباً ! بينا هو يستقبلها في حياته ، إذ عقدها لآخر بعد وفاته ، لشدّ ما تشطّراً ضرعيها (خ/٣) .
- ٣ - الشورى :
- حتى إذا مضى (الثاني) لسبيله ، جعلها في جماعة زعم آتي أحدهم ، فيالله وللشورى ! متى اعترض الريب في مع الأول منهم ، حتى صرت أقرن إلى هذه التظائر ! لكنتي أسففت إذا أسقوا ، وطرت إذ طاروا ، فصفا رجل منهم ليغنه ، ومال الآخر لصهره ، مع هن وهن (خ/٣) .
- لله بلاء فلان ... وخلف الفتنة ... ذهب ... قليل العيب ، أصاب خيرها وسبق

شرّها ... رحل وتركهم في طرق متشعبة ، لا يهتدي بها الضال ، ولا يستيقن المهتدي (ك/٢٢٣) .

• (وعندما عزم الناس على بيعة عثمان قال عليه السلام) :
لقد علمتم أنني أحق الناس بها من غيري ، والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ، ولم يكن فيها جورٌ إلّا عليّ خاصة التماساً لأجر ذلك وفضله ، وزهداً فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه (خ/٧٤) .

(٥١٩) ب — بعض ما وصف به (ع) الخلفاء :

• ... فصيّرها في حوزة خشناء (أي : عمر بن الخطاب) يغلظُ كلّمها ، ويخشُّ مَسّها ، ويكثر العثار فيها ، والأعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصّعبة ؛ إن أشنق لها خرم ، وإن أسلس لها تقحّم ، فمُنّي الناس — لعمر الله — بخبيط وشماس ، وتلَوّن واعتراض (خ/٣) .
• إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين ثيليه ومعتلفه ، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الأبل نبتة الربيع (خ/٣) .

• (مخاطباً عثمان) : وإني أنشدك الله ألا تكون إمام هذه الأمة المقتول ، فإنه كان يُقال : يُقتلُ في هذه الأمة إمامٌ يفتحُ عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة ، ويلبس أمرها عليها ، ويبتّ الفتن فيها ، فلا يبصرون الحقّ من الباطل ؛ يوجون فيها موجاً ، ويمرجون فيها مرجاً (ك/١٦٤) .

(٥٢٠) ج — في موقف الأمة من هذه القضايا :

• وطفقت أرثني بين أن أصول بيدٍ جدّاء ، أو أصبر على طخية عمياء (خ/٣) .
• فإن أقل يقولوا : حرص على الملك ، وإن أسكت يقولوا : جزع من الموت (خ/٥) .
• ومجنتي الثمرة لغير وقت إيناعها ، كالزّارع بغير أرضه (خ/٥) .
• وقد كانت أمورٌ مضتْ ملثمٌ فيها مئلةٌ ، كنتم فيها عندي غير محمودين ... ولو أشاء أن أقول لقلت : عفا الله عما سلف (خ/١٧٨) .

« في بيعة الإمام (ع) بعد مقتل عثمان »

(٥٢١) عدم قبوله عليه السلام الخلافة إلا بعد أن قبلت الأمة شروطه :

• دعوني والتمسوا غيري ؛ فإننا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان ؛ لا تقوم له القلوب ، ولا تثبت عليه العقول ، وإن الآفاق قد أغامت ، والمحجة قد تنكرت ، واعلموا أنني إن أجبتكم ركبتُ بكم ما أعلم ، ولم أضغ إلى قول القائل ، وعتب العاتب ، وإن تركموني فأنا كأحدكم (ك/١٢) .

• فأقبلتم إلي إقبال الغوذ المطافيل على أولادها ، تقولون : البيعة البيعة ! قبضتُ كفي فبسطتموها ، ونازعتكم يدي فجاذبتموها (ك/١٣٧) .

• وبسطتم يدي فكففتها ، ومددتموها فقبضتُها (ك/٢٢٩) .

• (إلى طلحة والزبير) : أما بعد ، فقد علمتما ، وإن كتمتما ، أنني لم أريد الناس حتى أرادوني ، ولم أباعهم حتى بايعوني ، وإنكما ممن أرادني وبايعني ، وإن العامة لم تبايعني لسلطان غالب ، ولا لعرَض حاضر (ر/٥٤) .

• والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ، ولا في الولاية إربة ، ولكنكم دعوتوني إليها ، وحلمتوني عليها (ك/٢٠٥) .

• (إلى معاوية) : أما بعد ، فقد علمتُ إغذاري فيكم ، وإعراضي عنكم ، حتى كان ما لا بدّ منه ولا دفع له (ر/٧٥) .

(٥٢٢) توضيح الإمام (ع) مراراً وتكراراً بأن قبوله للحكم لم يكن إلاً للتكليف الألهي :

• أما والذي فلق الحبة ، وبرأ النّسمة ، لولا حضور الحاضر ، وقيام الحجة بوجود

التأصر، وما أخذ الله على العلماء ألا يُثَارَوْا على كَيْفَةِ ظالم، ولا سغب مظلوم، لألقيتْ حبْلَهَا على غارِهَا، ولسقيتْ آخِرَهَا بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهْد عندي من عَفْطَةِ عِزٍّ (خ/٣).

• فأمسكت يدي حتَّى رأيتُ راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام، يدعون إلى محق دين محمد (ص) فخشيتُ إن لم أنصر الاسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هَدْماً، تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل، يزول منها ما كان كما يزول السراب، أو كما يتفشع السحاب (ر/٦٢).

• اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان متاً منافساً في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحُطام، ولكن لِنَرَدِّ المعالم من دينك، ونُظْهِر الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، وتُقام المعظلة من حدودك (ك/١٣١).

• قال عبد الله بن عباس — رضي الله عنه — : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله، فقال لي : ما قيمة هذا الثعل ؟ فقلت : لا قيمة لها ! فقال عليه السلام : والله هي أحبُّ إليّ من إمرتكم إلا أن أقيم حقاً، أو أدفع باطلاً (خ/٣٣).

• اليوم أنطق لكم العجماء ذات البيان، عَزَبَ رأيي امرئٍ تخلف عتي، ما شككت في الحقّ مذ أريتُهُ، لم يوجس موسى (ع) خيفةً على نفسه، بل أشفق من غلبة الجهال ودُول الضلال (خ/٤).

(٥٢٣) كانتبيعة الأئمة للامام (ع) وفق الأسس الاسلامية؛ فلم يفرض نفسه بالقوة أو الذهاء، وإنما اختارته الأئمة عندما وجدته أهلاً للخلافة :

• فما راعني إلا والناس كُفُوف الضُّبُعِ إليّ، ينثالون عليّ من كلّ جانب، حتّى لقد وُطِئَ الحَسَنان، وشقَّ عِطْفَايَ، مجتمعين حولي كربيضة الغنم (خ/٣).

• وبايعني الناس غير مُسْتَكْرَهين ولا مُجْبَرين، بل طائعين مُخَيَّرين (ر/١).

• ما منهم رجل إلا وقد أعطاني الطاعة، وسَمَحَ لي بالبيعة، طائعاً غير مكره (خ/١٧٢).

• لم تكن بيعتكم إِيَّاي فلتةً (ك/١٣٦).

• ... ثمّ تداككتم عليّ تذاك الأبل الهيم على حياضها يوم وردها، حتّى انقطعت

التَّعَلُّ ، وسَقَطَ الرَّدَاءُ ، وَوُطِئَ الضَّعِيفُ ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بَبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنْ ابْتَهَجَ
 بِهَا الصَّغِيرُ ، وَهَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ ، وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ ، وَحَسَرَتْ إِلَيْهَا الْكِعَابُ (ك/٢٢٩) .
 * وَإِنَّ الْعَامَّةَ لَمْ تَبَايَعْنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ ، وَلَا لِعَرَضٍ حَاضِرٍ (ر/٥٤) .

« الإمام يحكم ... إصلاحاته »

كان من أهم أهداف الإمام (ع) التي عمل لتحقيقها : القضاء على الظواهر المرصية التي حلت في الدولة الإسلامية إبان حكم الخلفاء الثلاثة والتي كان أهمها :
أ - في جسم الخلافة الإسلامية :

(٥٢٨) ١ - ظاهرة البدعة والانحراف عن بعض ما أنزل الله تعالى في قرآنه الكريم أو أمر به الرسول الأمين :

• (مخاطباً عثمان) : فاعلم أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل ، هديّ وهدي ، فأقام سنة معلومة ، وأما بدعة مجهولة ، وإن السنن لنيرة ، لها أعلام ، وإن البدع لظاهرة ، لها أعلام ، وإن شر الناس عند الله إمام جائر ضلّ وضلّ به ، فأما سنة مأخوذة ، وأحيا بدعة متروكة ... (ك/١٦٤) .

• وأخذوا بالبدع دون السنن ، وأررز المؤمنون ، ونطق الضالون المكذبون (خ/١٥٤) .
• ... ولكن لنرد المعالم من دينك ، ونظهر الإصلاح في بلادك ، فيأمن المظلومون من عبادك ، وتقام المعظلة من حدودك (ك/١٣١) .

• واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ، ولن تمشكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه ، فالتمسوا ذلك من عند أهله (ح/١٤٧) .

• فأمسكتُ يدي حتى رأيتُ راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام ، يدعون إلى محق

دين محمد (ص) فخشيت إن لم أنصر الاسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً (٦٢/ر) .

• فلما أفضت إليّ نظرتُ إلى كتاب الله وما وَضَعَ لنا ، وأمرنا بالحكم فاتَّبَعْتُهُ ، وما استنَّ النبي (ص) فاقتديتُه (ك/٢٠٥) .

• وإنَّ الآفاق قد أغامت ، والمحنة قد تنكرت (ك/٩٢) .

• فأرادوا ردَّ الأمور على أدبارها ، ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى وسيرة رسول الله (ص) والقيام بحقه ، والتعش لسنته (خ/١٦٩) .

• قد ظَلَعَ طالع ، ولع لامع ، ولاح لائح ، واعتدل مائل ؛ واستبدل الله بقومٍ قوماً ، ويومٍ يوماً ؛ وانتظرنا الغيّرَ إنتظار المجدَّب المطر (خ/١٥٢) .

• وقد كانت أمورٌ مضت مليتٌ فيها ميلاً ، كنتم فيها عندي غير محمودين ، ولئن ردَّ عليكم أمركم إنكم لَسَعْدَاء ، وما عليّ إلّا الجهد (خ/١٧٨) .

• ألا وإنَّ بليّتكم قد عادت كهيتها يوم بَعَثَ الله نبيّه (ص) والذي بَعَثَهُ بالحقّ لَتُبْلِلَنَّ بلبلةً ، وَلَتَغْرِبَنَّ غربةً ، وَلَتَسْأَطَنَّ سوط القِدرِ ، حتّى يعود أسفلكم أعلاكُم ، وأعلاكُم أسفلكم ، وَلَيَسْبِقَنَّ سابقون كانوا قَصْرُوا ، وَلَيَقْصُرَنَّ سَبَاقون كانوا سَبَقُوا .

(٥٣٠) ٣ - ظاهرة تعظيم الخليفة والثناء عليه أمامه ، وتهيبه في الحق :

• (خطب عليه السلام بصفين فأجابه رجل من أصحابه بكلام طويل ، يُكثِرُ فيه الثناء عليه ، ويذكر سمعه وطاعته له ؛ فقال عليه السلام) :

... وإنَّ من أسخف حالات الولاة عند صالح الناس ، أن يظنَّ بهم حبَّ الفخر ، ويوضَّع أمرُهم على الكِبَر ، وقد كرهتُ أن يكون جال في ظنكم أني أحبُّ الأطراء ، واستماع الثناء ؛ ولستُ بحمد الله كذلك ، ولو كنتُ أُحِبُّ أن يُقالَ ذلك لَتَرَكْتُهُ انحطاطاً لله سبحانه عن تناول ما هو أحقُّ به من العظمة والكبرياء .. وربما استحلّى الناس الثناء بعد البلاء ، فلا تنثوا عليّ بجميل ثناء ، لأخرجني نفسي إلى الله سبحانه وإليكم من التقيّة في حقوقٍ لم أفرِّغ من أدائها ، وفرائض لا بدَّ من إمضاها ، فلا تكلموني بما تُكَلِّم به الجبابرة ، ولا تتحفظوا متي بما يُتَحَفَّظ به عند أهل البادرة ، ولا تخالطوني بالمصانعة ، ولا تظنّوا بي استثقلاً في حقِّ قيل لي ، ولا التماس إعظامٍ لنفسي ، فإنّه من استثقل الحقَّ أن

يُقال له أو العدل أن يُعرض عليه ، كان العمل بهما أثقل عليه ، فلا تكفوا عن مقالة بحق ، أو مشورة بعدل ، فإنني لستُ في نفسي بفوق أن أخطيء ، ولا أَمَنُ ذلك من فعلي ، إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني (خ/٢١٦) .

• وقال عليه السلام ، وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار ، فترجلوا له واشتدوا بين يديه فقال :

— ما هذا الذي صَنَعْتُمُوهُ ؟

فقالوا : خُلِقْ مَتَا نَعْظَمُ بِهِ أَمْرَانَا !

فقال : والله ما ينتفع بهذا أَمْرَاؤُكُمْ ! وإنكم لَتَشْقَوْنَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ في دُنيَاكُمْ ، وَتَشْقَوْنَ به في آخِرَتِكُمْ ، وما أَخْسَرَ الْمَشَقَّةَ وراءها العقاب ، وأَرِيحَ الدَّعَةَ معها الأمان من التار (ح/٣٧) .

• فصيرها في حوزة خِشَاء ، يغلظُ كُلُّهَا ، ويخْشُنُ مَسْهَا (خ/٣) .

• (وأقبل حرب يمشي معه ، وهو عليه السلام راكب ، فقال عليه السلام) :

ارجع ، فَإِنَّ مَشِيَّ مِثْلِكَ مع مثلي فتنةٌ للوالي ، ومَدَلَّةٌ للمؤمن (ح/٣٢٢) .

(٥٣١) ٤ — ظاهرة اهتمام الخليفة بحياته المعيشية الخاصة على حساب الأمة :

• إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حِصْنَيْهِ بين نثيله ومعتلفه ... إلى أن ... وَكَبَّتْ به بطنته (خ/٣) .

• قال : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هذا أنت في خِشُونَةٍ ملبسك وجشوبة مأكلك ؟ !

قال : ويحك ، إني لستُ كَأَنْتَ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فرض على أُمَّة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس ، كيلا يتبجح بالفقير فقره ! (ك/٢٠٩) .

• والله لقد رَقَعْتُ مدرعتي هذه حتى استحيتُ من راقِعِها ، ولقد قال لي قائل : ألا تَنْبِذُها عنك ؟ فقلتُ : اعزُبْ عني ، فعند الصِّباح يَحْمَدُ القوم السُّرى (خ/١٦٠) .

• ألا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً ، يقتدي به ويستضيء بنور علمه ؛ ألا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قد اكتفى من دُنياه بطميره ، ومن طُغْمِهِ بِقرصيه ...

فَوَاللَّهِ ما كُنْزْتُ من دُنيَاكم تَبْراً ، ولا اذْخَرْتُ من غنائمها وَفْراً ، ولا اعددت لبالي ثوبي

طمراً ، ولا حزتُ من أرضها شبراً ، ولا أخذتُ منه إلا كقوت أنان دَبْرَةَ ...
ولوشئتُ لاهتديتُ الطريق ، إلى مُصَفَى هذا العسل ، ولُبَابِ هَذَا القمح ، ونسائجُ هذا
القَرَزِ ، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ، و يقودني جَشْعِي إلى تَخِيَرِ الأَطْعَمَةِ — ولعلّ بالحجاز
أو اليمامة من لا ظَمَعُ له في القُرْصِ ، ولا عهد له بالشَّعْبِ ؛ أو أبيتُ مبطاناً وحولي بطونُ
غرثي ، وأكبادُ حَرَى ؟! أو أكون كما قال القائل :

وحسبك داءً أن تبیت ببطنيةٍ وحولك أكبادٌ تحجنُ إلى القيدِ
أأقنعُ من نفسي بأن يُقال : هذا أمير المؤمنين ، ولا أشاركهم في مكاره الدهر ، أو أكون
أسوءَ لهم في جشوبة العيش ؟! (٤٥/ر) .

* والله لأن أبيت على حَسَكِ السَّعدانِ مُسَهَّداً ، أو أُجَرَ في الأغلالِ مُصَفَّداً ، أحبُّ إليَّ
من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد ، وغاصباً لشيءٍ من الحُطامِ ، وكيف
أظلم أحداً لنفس يُسرِعُ إلى البلى قفولها ، و يطول في التَّرى حُلُولُها (ك/٢٢٤) .

(٥٣٢) ٥ — ظاهرة المساومة والمداينة والمصانعة في تنفيذ حكم الله تعالى :

* واعلموا أنني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ، ولم أصغِ إلى قول القائل وعتب
العاتب (ك/٩٢) .

* وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم (خ/١٩٢) .
* فإن أنتم لم تستقيموا لي على ذلك ، لم يكن أحدٌ أهون عليّ ممن اعوجَّ منكم ، ثم
أُعْظِمُ له العقوبة ، ولا يجد عندي فيها رخصة (ر/٥٠) .

* وليس أمري وأمركم واحداً ، إني أريدكم الله ، وأنتم تريدوني لأنفسكم (ك/١٣٦) .
* وإني لعالم بما يُصلحكم ، و يقيم أودَّكم ، ولكنتي لا أرى إصلاحكم بإفساد
نفسي (ك/٦٩) .

* الدَّلِيلُ عندي عزيز حتى أخذ الحق له ، والقويّ عندي ضعيف حتى أخذ الحقَ
منه (ك/٣٧) .

* عجباً لابن النابغة ! يزعم لأهل الشَّام أن في دُعابة ، وأنني امرؤُ تلعباة : أعافس
وأمارس ... أما والله إني ليمنعني من اللَّعبِ ذكر الموت ، وإنه ليمنعه من قول الحق نسيان

الآخرة (خ/٨٤).

• وقال له طلحة والزبير: نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر، فقال عليه السلام: لا، ولكنكما شريكان في القوة والأستعانة، وعونان على العجز والأود (ح/٢٠٢).

(٥٣٣) ٦ - ظاهرة تفضيل القريبى والمعارف على عامة الناس :

• إلى أن قام ثالث القوم ... وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الأبل نبتة الربيع (خ/٣).

• والله لقد رأيت عقيلاً وقد أملق حتى استماحني من بركم صاعاً، ورأيت صبيانه شعث الشعور، غُبرَ الألوان من فقرهم، كأنما سُوِّدَتْ وجوههم بالعظم، وعادوني مؤكداً، وكرَّرَ عليّ القول مردداً، فأصغيتُ إليه سمعي، فظنَّ أنني أبيعُه ديني، وأتبع قيادَه مُفارقاً طريقي، فأحييتُ له حديدة، ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها، فضجَّ ضجيجَ ذي دَنَفٍ من ألمها، وكاد أن يحترقَ من ميسمها، فقلت له: ثَكِلْتُكَ الثَّوَاكِل، يا عقيل أئنَّ من حديدة أحامها إنسانها للغيه، وتجرتني إلى نار سَجَرها جبارها لغضبه! أئنَّ من الأذى ولا أئنَّ من لظى؟! (ك/٢٢٤).

• (في عثمان): استأثَّرَ فأساءَ الأثرَةَ (ك/٣٠).

(٥٣٤) ٧ - ظاهرة قبول الرشوة :

• وأعجب من ذلك طارق طَرَقَنَا بملفوفية في وعائها، ومعجونة شينتها، كأنما عُجِنَتْ بريق حية أوقيتها، فقلت: أصله، أم زكاة، أم صدقة؟ فذلك مُحَرَّمٌ علينا أهل البيت! فقال: لا ذا ولا ذاك، ولكنها هدية، فقلت: هَبْلُكَ الهول! أعنَّ دين الله أتينني لتخدعني؟ أختبِطُ أنت أم ذو جئة أم تهجر؟ والله لو أعطيتُ الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها، على أن أعصي الله في غلة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت (ك/٢٢٤).

الظواهر المَرَضِيَّة في اقتصاد الدولة الإسلامية؛ التي أحدثها الخلفاء الثلاثة بسبب سوء سياستهم الاقتصادية:

(٥٣٥) ١ - ظاهرة التفريق أو عدم التسوية في العطاء :

* ومن كلام له عليه السلام لما عوتب على التسوية في العطاء وتصييره الناس أسوة في العطاء من غير تفضيل أولي السابقات والشرف :

أتأمروني أن أطلب التصر بالجور فيمن وُلّيت عليه ! والله لا أطوره ما سَمَرَ سمير ، وما أَمَ نجمٌ في السماء نجماً ! ولو كان المال لي لَسَوَيْتُ بينهم ، فكيف وإنما المال مال الله ! ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذيرٌ وإسراف ؛ وهو يرفع صاحبه في الدنيا ، ويضعه في الآخرة ، ويكرمه في الناس ، ويُهينه عند الله ؛ ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم ، وكان لغيره وذهم ؛ فإن زَلْتُ به التعل يوماً فاحتاج إلى معونتهم فشر خليل ، وألأَمُ خدين (ك/١٢٦) .

* (إلى عامله على المدينة) : أما بعد ، فقد بلغني أن رجالاً مَن قَبَلَكَ يتسللون إلى معاوية ... وعلموا أن الناس عندنا في الحق أسوة ، فهربوا إلى الأثرة ، فبعُدْ لهم وسُحْقاً (ر/٧٠) .

* ولكتني آسى أن يليّ أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها ، فيتخذوا مال الله دُولاً ... (ر/٦٢) .

* (مخاطباً طلحة والزبير) : وأما ما ذكرتما من أمر الأسوة ، فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأيي ، ولا وليته هوئى مني ، بل وجدتُ أنا وأنتما ما جاء به رسول الله (ص) قد فُرِغَ منه (ك/٢٠٥) .

* إن بني أمية ليفوقوني تراث محمد (ص) تفويقاً ، والله لئن بقيت لهم لأنقضنهم نفص اللحام الوِدام التربة (ك/٧٧) .

(٥٣٦) ٢ - ظاهرة نشوء إقطاعيين كبار بسبب إغداق الخلفاء المال والقطائع عليهم :

* (فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان) :

والله لو وَجَدْتُهُ قد تُزَوِّج به النساء ، ومُلك به الأماء لَرَدَدْتُهُ ؛ فإن في العدل سعة ، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق ! (ك/١٥) .

ج - الظواهر المرضية في الأجهزة الادارية :

(٥٣٧) ١ - فساد معظم الولاة أو عدم كفاءتهم ، فعزهم الامام (ع) وولى غيرهم :

• ... قالوا : صاحب رسول الله (ص) رآه ، وسمع منه ، ولقيت عنه ، فيأخذون بقوله ، وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ، ووصفهم بما وصفهم به لك ، ثم بقوا بعده ، فتقرّبوا إلى أئمة الضلالة ، والدعاة إلى النار بالزور والبُهتان ، فولّوهم الأعمال ، وجعلوهم حُكّاماً على رقاب الناس ، فأكلوا بهم الدنيا (ك/٢١٠) .

• فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاة ، ولا تصلح الولاة إلا باستقامة الرعية (خ/٢١٦) .

• ولكنني آسى أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها ، فيتخذوا مال الله دولاً ، وعباده خولاً ، والصالحين حرباً ، والفاسقين حزباً ، فإنّ منهم الذي قد شرب فيكم الحرام ، وجُلِدَ حدّاً في الاسلام ، وإنّ منهم من لم يُسلم حتى رُضِخت له على الاسلام الرضاخ (ر/٦٢) .

• (إلى معاوية) : فإنك مُشرف ، قد أخذ الشيطان منك مأخذه ، وبلغ فيك أمله ، وجرى منك مجرى الزوج والدم ، ومتى كنتم يامعاوية ساسة الرعية ، وولاة أمر الأمة ؟ بغير قَدَمٍ سابق ، ولا شَرَفٍ باسق (ر/١٠) .

• (إلى معاوية) : وأما طلبُك إليّ الشّام ، فإنّي لم أكن أعطيك اليوم ما منعك أمس (ر/١٧) .

• وأقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معاوية ، ومؤدبهم ابن التّابعة (خ/١٨٠) .

• (في عمرو بن العاص) : إنّه ليقول فيكذب ، ويعدّ فيخلف ، ويُسأل فيبخل ، ويسأل فيلجف ، ويخون العهد ، ويقطع الأُلّ ؛ فإذا كان عند الحرب فأتي زاجرٍ وأمّره ! ما لم تأخذ السيوف مأخذها ، فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمتنع القوم سُبّهته (خ/٨٤) .

• وقد علمت أنّه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل ، فتكون في أموالهم نَهْمَتُهُ ، ولا الجاهل فيضلّهم بجهله ، ولا الجاني فيقطعهم بجفائه ولا الخائف للذّول فيتخذ قوماً دون قوم ، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ، ويقف بها دون المقاطع ، ولا المُعطل للسُّنة فيهلك الأمة (ك/١٣١) .

(٥٣٨) ٢ - ظاهرة عدم محاسبة الولاة على تفريطهم وانحرافهم :

• (إلى زياد بن أبيه) : وإني أقسم بالله قَسَمًا صادقاً ، لئن بَلَغَنِي أَنَّكَ خُتُّ من فَيء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً ، لأَشُدَّنَّ عليك شَدَّةً تَدْعُكَ لِقِيلِ الوَفْرِ ، ثَقِيلَ الظَّهِر ، ضَنْبِلَ الأَمْرِ والسَّلَام (٢٠/ر) .

• (إلى زياد أيضاً) : فَدَعَ الإسراف مقتصدًا ، واذكر في اليوم غداً ، وأُمِّيك من المال بقدر ضرورتك ، وَقَدَّم الفضل ليوم حاجتك ، أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين وأنت عنده من المتكبرين ! وتطمع — وأنت متمرِّغ في التَّعْيِم ، تَمْنَعُهُ الضَّعِيف والأرمل — أن يُوجِبَ لك ثواب المتصدقين ؟ وإنما المرء مجزئ بما أسلف ، وقادمٌ على ما قدم والسَّلَام (٢١/ر) .

• (إلى عبد الله بن عباس) : وقد بَلَغَنِي تنمرُّك لبني تميم ، وَغَلَطْتُكَ عليهم ؛ وإن بني تميم لم يغب لهم نجمٌ إلَّا ظَلَع لهم آخر ، وإنهم لم يَسْبُقُوا بَوْغُهم في جاهليَّة ولا إسلام ، وإن لهم بنا رَجِماً ماسَّةً ، وقِرابَةً خاصَّةً ، نحن مأجورون على صلتها ، ومأزورون على قطيعتها (١٨/ر) .

• (إلى بعض عماله) : أما بعد ، فإن دهاقين أهل بلدك شَكَّوْا منك غِلْظَةً وقسوة ، واحتقاراً وجفوة ، ونظرتُ فلم أرَهم أهلاً لأن يُدْنَوْا لشرِكِهِم ، ولا أن يُقَصَّوْا ويُجَفَّوْا لعهْدِهِم ، فالبس لهم جُلُباباً من اللين تشوبه بطريق من الشدَّة ، وداوِك لهم بين القسوة والرفقة ، وامزج لهم بين التقريب والإدناء ، والإبعاد والإقصاء (١٩/ر) .

• (إلى بعض عماله) : أما بعد ، فقد بَلَغَنِي عنك أمرٌ إن كنتَ فعلته ، فقد أسخطت ربَّكَ ، وَعَصَيْتَ إمامك ، وأخزيت أمانتك ؛ بلغني أَنَّكَ جَرَدْتَ الأرض فأخذت ما تحت قدميك ، وأكلت ما تحت يديك ، فارفع إليَّ حسابك ، واعلم أَنَّ حساب الله أعظم من حساب الناس كأنك — لا بألغيرك — حذرتُ إلى أهلِكَ تراثك من أبيك وأُمِّكَ ، فسبحان الله ! أما تؤمن بالمعاد ، أو ما تخاف نقاش الحساب ! أيها المعداد كان عندنا من أوَّل الألباب ، كيف تُسَيِّغُ شراباً وطعاماً ، وأنت تعلم أَنَّكَ تأكل حراماً ، وتشرب حراماً ، وتبتاع الإماء ، وتنكح النساء من أموال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين ، الَّذِينَ أَفَاءَ الله عليهم هذه الأموال ، وأحرز بهم هذه البلاد !

فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم ، فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك ، لأعذرَن إلى الله فيك ، ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحداً إلا دخل النار ، والله لو أن الحسن والحسين فعلاً مثل الذي فعلت ، ما كانت لهما عندي هودة ، ولا ظفيرا متي بإرادة ، حتى آخذ الحق منهما ، وأزيح الباطل عن مظلّمتها (٤١/ر).

• (إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني) : بلغني عنك أمرٌ إن كنت فعلته فقد أسخطت إلهك ، وعصيت إمامك ، إنك تقسمُ فيء المسلمين — الذي حازته رماحهم وخيولهم ، وأريقت عليه دماؤهم — فيمن اعتامك من أعراب قومك ، فوالذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ؛ لئن كان ذاك حقاً ، لتجدنَّ لك عليّ هواناً ، ولتخفنَّ عندي ميزاناً ، فلا تستهن بحق ربك ، ولا تصلح دنياك بحق دينك ، فتكون من الأخسرين أعمالاً . ألا وإن حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفء سواء ، يردون عندي عليه ، ويصدرون عنه (٤٣/ر).

• (إلى عثمان بن حنيف الأنصاري) : أما بعد يابن حنيف ، فقد بلغني أن رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأذبةٍ فأسرعت إليها ، تستطابُ لك الألوان ، وتُنقلُ إليك الجفان ، وما ظننتُ أنك تحبُّ إلى طعام قوم عائلهم مجفؤ ، وغنيهم مدغؤ ، فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضيم ، فما اشتبه عليك علمه فألفظه ، وما أيقنت بطيب وجهه قتل منه (٤٥/ر).

• (إلى المنذر بن الجارود العبدي) : أما بعد ، فإن صلاح أهلك غرتني منك ، وظننتُ أنك تتبع هديته ، وتسلك سبيله ، فإذا أنت فيما رُقي إليّ عنك لا تدعُ لهماك انقياداً ، ولا تُبقي لأخرك عتاداً ، تعمُر دنياك بخراب آخرتك ، وتصل عشيرتك بقطيعة دينك ؛ ولئن كان ما بلغني عنك حقاً لجَمَلُ أهلك وشِئْ نُفْلِك خيّر منك ، ومن كان بعنفك فليس بأهل أن يُسدَّ به ثغر ، أو يُنفذَ به أمر ، أو يُعلَى له قدر ، أو يشرك في أمانة ، أو يؤمّن على جباية ، فأقبل إليّ حين يصل إليك كتابي هذا إن شاء الله (٧١/ر).

« الفتنه الكبرى » « أولاً : « أهمّ شعارات الفتنه وشبهاتها »

- ١ — شعار الثأر لقتل عثمان وإتهام الإمام بضلوعه في قتله ، وإبواء قاتليه :
(٥٣٩) أ / أَوْصَحَ الإِمَامُ (ع) براءته من دم عثمان وآته كان يدفع عنه ولم يقدّم له سوى النصيح والإرشاد :
- * (إلى طاحه والزبير) : وقد زعمتما أنّي قتلْتُ عثمان ، فبيني وبينكما من تخلف عتي وعنكما من أهل المدينة ، ثم يلزم كلّ امرئٍ بقدر ما احتمل (ر/٥٤) .
- * فطلبتني (معاوية) بما لم تجنّ يدي وليساني (ر/٥٥) .
- * ولعمري ، يامعاوية ، لئن نظرت بعقلك دون هواك لَتَجِدَنِي أبراّ الناس من دم عثمان ، ولتعلمنّ أنّي كنت في عزلةٍ عنه إلّا أن تتجنّتي ، فتجنّ ما بدا لك ! والسلام (ر/٦) .
- * وأما تلك التي تريد (يامعاوية) فإنّها خدعة الصّبيّ عن اللّبن في أول الفصل (ر/٦٤) .
- * إنّ الناس طعنوا عليه ، فكنت رجلاً من المهاجرين أكثر استعتابه وأقلّ عتابه (ر/١) .
- * وما كنت لأعتذر من أنّي كنت أنقم عليه أحداثاً ؛ فإن كان الذّنب إليه إرشادي وهدايتي له ؛ قَرَّبَ ملوم لا ذنب له . « وقد يستفيد الظنّة المتنصّح » (ر/٢٨) .
- * والله لقد دفعْتُ عنه حتّى خشيت أن أكون آثماً (ك/٢٤٠) .
- * الأمر واحد إلّا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ، ونحن منه بُراء (ر/٥٨) .
- * لو أمرت به لكنّ قاتلاً ، أو نهيت عنه لكنّ ناصراً ، غير أنّ من نصره لا يستطيع أن

يقول : خَذَلَهُ مِنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ، وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ : نَصَرَهُ مِنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي (ك/٣٠) .

* (لَمَّا بَلَغَهُ اتِّهَامُ بَنِي أُمَيَّةَ لَهُ بِالْمِشَارَكَةِ فِي دَمِ عُثْمَانَ) : أَوْ لَمْ يَنْهَ بَنِي أُمَيَّةَ عِلْمَهَا بِبِي عَن قَرَفِي ، أَوْ مَا وَزَعَ الْجُهَالُ سَابِقَتِي عَن تَهْمَتِي ! (ك/٧٥) .

(٥٤٠) ب / كَشَفَ (ع) التَّقَابَ عَن أَنَّ الْمُتَّهَمِينَ لَهُ ، كَانَ لَهُمُ الْيَدُ الطَّوْلَى فِي قَتْلِ عُثْمَانَ وَهُمْ :

١ — عَائِشَةُ (حَرَضَتْ عَلَى قَتْلِهِ) :

* وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فِلْتَةٌ غَضِبَ (ر/١) .

٢ — طَلْحَةُ وَالزَّيْرُ (كَانَا مِنْ أَشَدِّ الْمُحَرِّضِينَ عَلَى قَتْلِهِ وَأَتَّهَمَا لَمْ يَنْصَرَاهُ عِنْدَمَا حُوصِرَتْ دَارُهُ فِي الْمَدِينَةِ) :

* وَاللَّهِ مَا أُنْكِرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا ، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصْفًا ، وَأَنَّهُمْ لِيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكُوهُ ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ ، فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكُهُمْ فِيهِ ، فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيحَتَهُ مِنْهُ ، وَإِنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا الظَّلِيلَةُ إِلَّا قَبْلَهُمْ (خ/١٣٧) .

* وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزَّيْرُ أَهْوَنَ سِيرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ ، وَأَرْفَقُ حَدَاتِهِمَا الْعَنِيفُ (ر/١) .

* (وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ بَلَغَهُ خُرُوجُ طَلْحَةَ وَالزَّيْرِ إِلَى الْبَصْرَةِ لِقَاتِلِهِ) :

وَاللَّهِ مَا اسْتَعْجَلْتُ مُتَجَرِّدًا لِلظَّلْبِ بِدَمِ عُثْمَانَ إِلَّا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمٍ ، لِأَنَّهُ مَقْتُلُهُ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنْهُ ، فَأَرَادَ أَنْ يَغَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ لِيَلْتَبِسَ الْأَمْرُ وَيَقَعَ الشُّكُّ . وَوَاللَّهِ مَا ضَنَّعْتُ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ : لَكِنَّ كَانَ ابْنُ عَفَّانٍ ظَالِمًا — كَمَا كَانَ يَزْعُمُ — لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُؤَاوِرَ قَاتِلِيهِ ، وَأَنْ يُنَايِذَ نَاصِرِيهِ ، وَلَكِنَّ كَانَ مَظْلُومًا لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُسَهِّلِينَ عَنْهُ ، وَالْمُعَذِّرِينَ فِيهِ ، وَلَكِنَّ كَانَ فِي شُكٍّ مِنْ الْخَصْلَتَيْنِ ، لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُ وَيُرْكِّدَ جَانِبًا ، وَيَدْعَ النَّاسَ مَعَهُ ، فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ ، وَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يُعْرِفْ بَابَهُ ، وَلَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيرُهُ (ك/١٧٤) .

٣ — مَعَاوِيَةُ (لَمْ يَسْعَفْهُ بِالْمَعُونَةِ عِنْدَمَا طَلَبَ عُثْمَانَ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَدْ تَبَاطَأَ جَيْشُهُ فِي الطَّرِيقِ إِلَيْهِ عَنِ عَمْدٍ حَسَبِ أَوَامِرِهِ) :

* (إلى معاوية): ثَمَّ ذَكَرْتُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عَثْمَانَ ، فَلَمْ أَنْ تَجَابْ عَنْ هَذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ ، فَأَيْنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ ، وَأَهْدَى إِلَيَّ مَقَاتِلَهُ ! أَمِنْ بَذَلْ لَهُ نَصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكْفَهُ ، أَمْ مِنْ اسْتَنْصَرَهُ فَنَرَاخِي عَنْهُ ، وَبَثَّ الْمُنُونُ إِلَيْهِ ، حَتَّى أَتَى قَدْرَهُ عَلَيْهِ ، كَلَّا وَاللَّهِ لَمْ « قَدْ يَعْلَمْ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلْمْ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا » (٢٨/ر).

* (إلى معاوية): فَسَبَّحَانَ اللَّهِ ! مَا أَشَدَّ لَزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ ، وَالْحَيْرَةِ الْمُتَّبَعَةِ مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَاطِّرَاحِ الْوَثَائِقِ ، الَّتِي هِيَ اللَّهُ طَلَبَتْهُ وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ ، فَأَمَّا إِكْتِنَارُكَ الْحِجَاجِ عَلَى عَثْمَانَ وَقَتْلَتَهُ ، فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عَثْمَانَ حَيْثُ كَانَ التَّصَرُّ لَكَ ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ التَّصَرُّ لَهُ ، وَالسَّلَامُ (٣٧/ر).

* وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِرًا بِدَمِ عَثْمَانَ ، وَلَقَدْ عَلِمْتُ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عَثْمَانَ فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِبًا (١٠/ر).

(٥٤١) ج / فِي أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِعَثْمَانَ مَنَاصُ مِنَ الْقَتْلِ ، وَهُوَ الَّذِي جَرَّ لِنَفْسِهِ الْقَتْلَ بِسَبَبِ تَصَرُّفَاتِهِ :

* أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أَخْبَرَكُمْ عَنْ أَمْرِ عَثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَيْعَانَهُ : إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ ، فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرَ اسْتِعَابِهِ وَأَقَلَّ عِتَابِهِ ، وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنَ سِيرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ ، وَأَرْفَقَ حَدَاثُهُمَا الْعَنِيفُ ، وَكَانَ مِنْ عَائِشَةٍ فِيهِ فَلَتهُ غَضَبٌ ، فَأُتِيَ بِهِ لَهْ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ (١/ر).

* إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى الْأَمَةِ وَإِلَى أَحَدٍ أَحْدَاثٌ ، وَأَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالًا ، فَقَالُوا ، ثُمَّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا (ك/٤٣).

* إِلَى أَنْ انْتَكَشَ عَلَيْهِ قَتْلُهُ ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ ، وَكَبَّتْ بِهِ بِطَنَتُهُ (خ/٣).

(٥٤٢) د / لَمْ يَقْتَضِ الْأَمَامُ مِنْ قَتْلِ عَثْمَانَ ، وَلَمْ يَشْتَجِعْ أَوْ يُسَاعِدْ أَحَدًا عَلَى الْاِقْتِنَاصِ

مِنْهُمْ لِحَسَاسِيَةِ الظُّرُوفِ آنَ ذَاكَ ، وَالتَّنَاجِجِ الْوَحِيمَةِ الَّتِي يُسَبِّهَا مِثْلُ هَذَا الْعَمَلِ :

* (بَعْدَمَا بُويعَ بِالْخِلَافَةِ ، وَقَدْ قَالَ لَهُ قَوْمٌ مِنَ الصَّحَابَةِ : لَوْ عَاقَبْتَ قَوْمًا مِمَّنْ أَجْلَبَ عَلَى

عثمان ؟ فقال عليه السلام) :

يا إخوتاه ! إني لست أجهل ما تعلمون ، ولكن كيف لي بقوة والقوم المُجلبون على حدّ شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم ! وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم ، والتفت إليهم أعراؤكم ، وهم خلالكم يسومونكم ما شاءوا ، وهل تَرَوْنَ موضعاً لقدرة على شيء تريدونه ! إن هذا الأمر أمر جاهلية ، وإنّ هؤلاء القوم مادة ، إن الناس من هذا الأمر — إذا حرك — على أمور : فرقة ترى ما تَرَوْنَ ، وفرقة ترى ما لا ترون ، وفرقة لا ترى هذا ولا ذاك ، فاصبروا حتى يهدأ الناس ، وتقع القلوب مواقعها ، وتؤخذ الحقوق مُسمحة ؛ فاهدأوا عتي ، وانظروا ماذا يأتىكم به أمري ، ولا تفعلوا فعلة تُضعِفُ قوة ، وتُسْقِطُ منّة ، وتُورِثُ وهناً وذلةً ، وسأُسيكُ الأمر ما استمسك ، وإذا لم أجد بُدّاً فآخر الدّواء الكيّ (ك/١٦٨) .

• (إلى معاوية) : وأما ما سألت من دفع قتلة عثمان إليك ، فإني نظرت في هذا الأمر ، فلم أره يستعني دفعُهُم إليك ولا إلى غيرك (ر/٩) .

• (إلى معاوية) : وقد أكثرت في قتلة عثمان ، فادخل فيما دخل فيه الناس ، ثم حاكم القوم إليّ ، أخيلك وإياهم على كتاب الله تعالى (ر/٦٤) .

(٥٤٣) ٢ — شبهة عدم حصول الإجماع فيبيعة الإمام عليه السلام :

• (إلى معاوية) : إنه يأتيني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان ، على ما بايعوهم عليه ، فلم يكن للشاهد أن يختار ، ولا للغائب أن يردّ ، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإن اجتمعوا على رجلٍ وسّموه إماماً كان ذلك لله رضى (ر/٦) .

• ولعُمري ، لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس ، فما إلى ذلك سبيل ، ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها ، ثم ليس للشاهد أن يرجع ، ولا للغائب أن يختار (خ/١٧٣) .

• وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم (خ/١٨٠) .

(٥٤٤) ٣ — شبهة عدم استشارة الصحابة عند قيام الإمام بإصلاحاته الاقتصادية

والادارية :

• (كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه من ترك مشورتها ،

والأستعانة في الأمور بهما) : لقد نَقَمْتُمَا يسيراً ، وأرجأتما كثيراً ، ألا تُخْبِراني ، أي شيء كان لكما فيه حقّ دفعتمكما عنه ؟ أم أي حقّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ من المسلمين صَعَفْتُ عنه ، أم جَهَلْتُهُ ، أم أخطأتُ بابه ! والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ، ولا في الولاية إربة ، ولكنتكم دعوتوني إليها ، وحلمتوني عليها ، فلمّا أفضت إِلَيَّ نظرتُ إلى كتاب الله وما وَضَعَ لنا ، وأَمَرْنَا بالحكم فاتبعته ، وما اسْتَنَ النَّبِيُّ (ص) فاقتديته ، فلم أحتج في ذلك إلى رأيكما ، ولا رأي غيركما ، ولا وَقَعَ حكمٌ جَهَلْتُهُ ، فأستشيركما وإخواني من المسلمين ؛ ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ، ولا عن غيركما . وأمّا ما ذكرتمنا من أمر الأسوة ، فإنّ ذلك أمرٌ لم أحكم أنا فيه برأيي ، ولا وَلَيْتُهُ هوئى مني ، بل وَجَدْتُ أنا وأنتما ما جاء به رسول الله (ص) قد فُرِغَ منه ، فلم أحتج إليكما فيما قد فَرَّغَ الله من قَسْمِهِ ، وأمضى فيه حُكْمَهُ ، فليس لكما ، والله ، عندي ولا لغيركما في هذا عُنْبِي ، أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحقّ ، وألْهَمَنَا وإِتَاكُمْ الصبر (ك/٢٠٥) .

(٥٤٥) ٥ — شبهة أنّ هنالك غير الإمام من لهم الحقّ بالخلافة ، وأنّهم من قریش أيضاً :

• إنّ الأئمة من قریش غُرسوا في هذا البطن من هاشم ؛ لا تصلح على سواهم ، ولا تصلح الولاية من غيرهم (خ/١٤٤) .

• لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ (ص) من هذه الأمة أحد ، ولا يُسَوَّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً ؛ هم أساس الدين ، وعماد اليقين ، إليهم يفىء الغالي ، وبهم يلحق التالي ، ولهم خصائص حقّ الولاية ، وفيهم الوصية والوراثة ؛ الآن إذ رجع الحقّ إلى أهله ، ونُقِلَ إلى منتقله (خ/٢) .

• أيّها الناس ، إنّ أحقّ الناس بهذا الأمر أقواهم عليه ، وأعلمهم بأمر الله فيه (خ/٧٣) .

• وأنا من رسول الله (ص) كالصنم من الصنو ، والدّرع من العَصْد (ر/٤٥) .

• فَجَزَتْ قریشاً عَنِّي الجوازي ! فقد قطعوا رَجِيمي ، وسَلْبُونِي سلطان ابن أمي (ر/٣٦) .

• أمّا بنو مخزوم فريحانة قریش ، نحبّ حديث رجالهم ، والتكاح في نسائهم ، وأمّا بنو عبد شمس فأبتغوها رأياً ، وأمتغها لما وراء ظهورها ، وأمّا نحن فابذل لما في أيدينا ، وأسمح عند الموت بنفوسنا ، وهم أكثر وأمكر وأنكر ، ونحن أفصح وأنصح وأصبح (ح/١٢٠) .

• فإذا حُكِمَ بالصدق في كتاب الله ، فنحن أحقّ الناس به ، وإن حُكِمَ بسُنة رسول الله (ص) ، فنحن أحقّ الناس وأولاهم بها (ك/١٢٥) .
 • والله إن جئتُها ، إني للمُحِقّ الَّذي يُتَّبَع ، وإنّ الكتابَ لَمَعي ، ما فارقتُه مذ صَحِيَّتُهُ (ك/١٢٢) .

• (طلحة والزبير) لقد أتلعوا أعناقهم إلى أمر لم يكونوا أهله (ك/٢١٩) .
 • (إلى معاوية) : وأما قولك : إنا بنوعبد مُناف ، فكذلك نحن ، ولكن ليس أُميّة كهاشم ، ولا حربٌ كعبد المطلب ، ولا أبوسفیان كأبي طالب ، ولا المهاجر كالظليق ، ولا الصريح كاللصيق ، ولا المُحِقّ كالمُبْطِل ، ولا المؤمن كالمُدغل ، ولبئس الخلفُ خَلَفَ يتبع سلفاً هوى في نار جهنم ، وفي أيدينا بعد فضل النبوة التي أذللتنا بها العزيز ، وَلَعَنَّا بها الدليل ، ولما أدخل الله العرب في دينه أفواجاً ، وأسلمت له هذه الأمة طوعاً وكرهاً ، كنتم ممن دخل في الدين : إما رغبةً وإما رهبةً ، على حين فاز أهل السبق بسبقهم ، وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم (ر/١٧) .

• (إلى معاوية) : أما بعد ، فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمدًا (ص) لِدِينِهِ ، وتأيدِهِ إِيَّاهُ مِن أَيْدِيهِ مِنْ أَصْحَابِهِ ؛ فَلَقَدْ خَبَأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَبًا ؛ إِذْ طَفَقْتَ تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَنَا ، وَنَعْمِيهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا ، فَكُنْتُ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجْرٍ ، أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النَّضَالِ ، وَزَعَمْتُ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فَلَانٌ وَفَلَانٌ ؛ فَذَكَرْتُ أَمْرًا إِنْ تَمَّ اعْتَزَلْتُكَ كُلَّهُ ، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ ، وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ ، وَالسَّائِسَ وَالْمَسْئُوسَ ، وَمَا لِلطُّلُقَاءِ وَأَبْنَاءِ الطُّلُقَاءِ وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَتَرْتِيبِ دَرَجَاتِهِمْ وَتَعْرِيفِ طَبَقَاتِهِمْ ! هِيَاهُ لَقَدْ حَرَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا ، وَطَفِيقٌ يَحْكُمُ فِيهَا مِنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا ! أَلَا تَرَبُّعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظَلْمِكَ ، وَتَعَرُّفُ قُصُورِ ذِرْعِكَ ، وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخْرَكَ الْقَدَرُ ! فَمَا عَلَيْكَ غَلْبَةُ الْمَغْلُوبِ ، وَلَا ظَفَرُ الظَّافِرِ ! وَإِنَّكَ لَذَهَابٌ فِي الثَّيِّهِ ، رَوَاغٌ عَنِ الْقَصْدِ ، أَلَا تَرَى — غَيْرَ مُخَيَّرٍ لَكَ ، وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أُحْدِثَ — أَنَّ قَوْمًا اسْتَشْهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَلِكُلِّ فَضْلٍ ، حَتَّى إِذَا اسْتَشْهَدَ شَهِيدُنَا قِيلَ : سَيِّدُ الشَّهَدَاءِ ، وَخَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ (ص) بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ ! أَوْ لَا تَرَى أَنَّ قَوْمًا قَطَّعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ — وَلِكُلِّ فَضْلٍ — حَتَّى إِذَا قِيلَ بَوَاحِدِنَا مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ ، قِيلَ : « الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَذُو

الْجَنَاحِينَ !»، ولولا ما نهى الله من تركية المرء نفسه، لَذَكَرَ ذَاكَ فُضَائِلَ جَمَّةً، تعرّفها قلوب المؤمنين، ولا تمجّها أذان السّامعين، فَدَعَّ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبَّنَا، والنّاس بعدُ صَنَائِعُ لَنَا، لم يَمْتَنِعْنَا قَدِيمُ عِزَّنَا ولا عَادِيٌّ طَوْلُنَا على قومك أن حَاطَظْنَا كَم بَأْنَفُسِنَا؛ فَتَكَحَّنَا وَأُنْكَحُنَا، فَعَلَّ الْأَكْفَاءَ وَلَسْتُمْ هُنَاكَ، وَأَنْتَى يَكُونُ ذَلِكَ وَمَتَا التَّبَيِّ وَمِنْكُمْ الْمُكَذَّبُ، وَمَتَا أَسَدُ اللَّهِ وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَحْلَافِ، وَمَتَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمِنْكُمْ صَبِيَّةُ النَّارِ، وَمَتَا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَمِنْكُمْ حَمَالَةُ الْحَطَبِ، في كثيرٍ ممّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ! فإِسْلَامُنَا قَدْ سُمِعَ، وَجَاهِلِيَّتُنَا لَا تَنْقُصُ، وَكِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَدَّ عَنَّا، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «وَأُولَوِ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» وقوله تعالى: «إِنْ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ» فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَى بِالْقُرَابَةِ، وَتَارَةً أَوْلَى بِالطَّاعَةِ، وَلَمَّا احْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ (ص) فَلَجَّجُوا عَلَيْهِمْ، فَإِنْ يَكُنِ الْقَلْجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ بغيرِهِ فَلِأَنْصَارٍ عَلَى دَعْوَاهُمْ (٢٨/ر).

• (إلى معاوية): فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا، وَاجْتِيَا حَاضِرَنَا، وَهَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ، وَفَعَّلُوا بِنَا الْأَفْعَائِلَ، وَمَتَّعُونَا الْعَذْبَ، وَأَخْلَسُونَا الْخَوْفَ، وَاضْطَرُّوْنَا إِلَى جَبَلٍ وَغَرٍّ، وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ، فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا عَلَى الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ، وَالزَّمِي مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ، مُؤْمِنُنَا يَبْغِي بِذَلِكَ الْأَجْرَ، وَكَافِرُنَا يُحَامِي عَنْ الْأَصْلِ، وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خِلُومًا نَحْنُ فِيهِ بِحَلْفٍ يَمْتَنِعُهُ، أَوْ عَشِيرَةً تَقُومُ دُونَهُ، فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِكَانٍ أَمْنٍ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) إِذَا أَحْمَرَّ الْبَاسُ، وَأَحْجَمَ النَّاسُ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوْقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السِّبْوَفِ وَالْأَسِنَّةِ، فَقُتِلَ عَبِيدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ جَعْفَرُ يَوْمَ مُؤْتَةَ، وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ أَسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ، وَلَكِنْ أَجَاهَلَهُمْ عُجِّلَتْ، وَمَيَّيَّتَهُ أَجَلَتْ، فَيَا عَجَبًا لِلَّهِ! إِذْ صَرْتُ يُفَرِّقُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي الَّتِي لَا يُدْبِلِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا، إِلَّا أَنْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ مَا لَا أَعْرِفُهُ، وَلَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ (٩/ر).

• ومتى كنتم يامعاوية ساسة الرعية، وولاة أمر الأمة؟ بغير قدم سابق، ولا شريف باسق (١٠/ر).

• ولقد كنت معه (ص) لما أتاه الملاء من قريش، فقالوا له: يا محمد، إنك قد ادعيت

عظيماً لم يَدْعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ ، عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ ، فَقَالَ (ص) : « وَمَا تَسْأَلُونَ ؟ » قَالُوا : تَدْعُونَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلَعَ بِعُرْقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَقَالَ (ص) : « إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عَاقِدِيرٌ ، فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ ، أَنْتُمْ مَوْتُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : « فَإِنِّي سَأَرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِينُونَ إِلَى خَيْرٍ ، وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلْبِ ، وَمَنْ يُحْزَبُ الْأَحْزَابِ » . ثُمَّ قَالَ (ص) : « يَا أَيُّهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتَ تَوَمِّنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَانْقَلَعِي بِعُرْقِكَ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ » فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَأَنْقَلَعَتْ بِعُرْقِهَا ، وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيُّ شَدِيدٍ ، وَقَصِفَ كَقَصْفِ أَجْنَحَةِ الطَّيْرِ ؛ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَي رَسُولِ اللَّهِ (ص) مُرْفَرَةً ، وَأَلْقَتْ بَعْضَ بَعْضِهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) ، وَبَعْضُ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِبِي ، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ (ص) ، فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ (مَنْ قَرِيشٌ) إِلَى ذَلِكَ قَالُوا — غُلُوًّا وَاسْتِكْبَارًا — : فَمُرْهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَتَبْقَى نِصْفُهَا ، فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ أَقْبَالٍ وَأَشَدِّ دَوْيًا ، فَكَادَتْ تَلْتَفِ بِرَسُولِ اللَّهِ (ص) ، فَقَالُوا — كَفْرًا وَغُتُوًّا — : فَمُرْ هَذَا النَّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ ، فَأَمَرَهُ (ص) فَرَجَعَ ؛ فَقُلْتُ أَنَا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلْتَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَصَدِيقًا بِنَبْوَتِكَ ، وَاجْتِلَالًا لِكَلِمَتِكَ ، فَقَالَ الْقَوْمُ كُلَّهُمْ (مَنْ قَرِيشٌ) : بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ ، عَجِيبُ السَّخَرِ خَفِيفٌ فِيهِ ، وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا ؛ يَعْنُونَنِي ! وَإِنِّي لَمَنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ ، سِيَمَاهُمْ سِيَمَا الصَّدِيقِينَ ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ ، عُمَارُ اللَّيْلِ وَمُنَارُ النَّهَارِ ، مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ ، يُحْيَوْنَ سُتُنَّ اللَّهِ وَسُتُنَّ رَسُولِهِ ؛ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَغْلَوْنَ ، وَلَا يَغْلَوْنَ وَلَا يُفْسِدُونَ ، قُلُوبُهُمْ فِي الْجَنَانِ ، وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ (خ/١٩٢) .

• إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ ، ثُمَّ تَلَا : « إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ، وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا » الْآيَةَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مِنْ أَطَاعِ اللَّهَ وَإِنْ بَعْدَتْ لُحْمَتُهُ ، وَإِنْ عَدُوُّ مُحَمَّدٍ مِنْ غَضَى اللَّهِ وَإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ ! (ح/٩٦) .

« الفتنة الكبرى » ثانياً : « رؤوس الفتنة »

(٥٤٦) ١ ، ٢ — طلحة والزبير :

- إنهما قطعاني وظلماني ، ونكثا بيعتي ، وألبا الناس عليّ (ك/١٣٧) .
- (الزبير) : يزعم أنه قد بايع بيده ، ولم يبايع بقلبه ، فقد أقر بالبيعة ، وادّعى الوليجة (ك/٨) .
- لا تَلَقَيْنِ طلحة ، فإنك إن تَلَقَّه تجده كالثور عاقِصاً قَرْنَه ، يركب الصَّعب ويقول : هو الدَّلُول ، ولكن إلّق الزَّبير ، فإنه ألين عريكة ، فقل له : يقول لك ابن خالك : عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق ، فما عدا ممّا بدا (ك/٣١) .
- كل واحدٍ منهما يرجو الأمر له ، ويعطفه عليه دون صاحبه ، لا يَمْتَن إلى الله بحبل ، ولا يَمْتَدَان إليه بسبب ، كل واحدٍ منهما حامل ضَبِّ لصاحبه ، وعمّا قليل يُكْشَف قِنَاعُهُ به ، والله لئن أصابوا الَّذِي يريدون لينتزَعَن هذا نفسَ هذا ، وَلَيَأْتِيَنَّ هذا على هذا (ك/١٤٨) .
- لقد أتلعوا أعناقهم إلى أمرٍ لم يكونوا أهلَهُ ، فَوَقَّصُوا دونه (ك/٢١٩) .
- ما زال الزَّبير رجلاً ممّا أهل البيت حتّى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله (ح/٤٥٣) .

(٥٤٧) ٣ — عائشة بنت أبي بكر :

- وأما فلانة فأدركها رأي النساء ، وضيغٌ غَلا في صدرها كيمزجِل القَيْن ، ولو دُعِيَتْ لسنال من غيري ما أتت إليّ لم تفعل ، ولها بعد حُرْمَتُهَا الأُولَى ، والحساب على الله

تعالى (ك/١٥٦).

٥٤٨) ٤ - معاوية بن أبي سفيان :

• (إلى معاوية) : فقد سلكت مدارج أسلافك بادعائك الأباطيل ، واقتحامك غرور المئين والأكاذيب ، وبانتحالك ما قد علا هنك ، وابتزازك لما قد اختزن دونك ، فراراً من الحق ، وجحوداً لما هو ألزم لك من لحمك ودمك ؛ مما قد وعاه سمعك ، ومُلِيء به صدرك (ر/٦٥) .

• فقد أجريت إلى غاية خسر ، ومحلّة كُفْرٍ ، فإن نفسك قد أولجتك شراً ، وأقحمتك غيأً ، وأوردتك المهالك ، وأوعرت عليك المسالك (ر/٣٠) .

• أما بعد ، فقد أتتني منك موعظة موصلة ، ورسالة محيرة ، نمتتها بضلالك ، وأمضيتها بسوء رأيك ، وكتاب امرئ ليس له بصريهديه ، ولا قائد يرشده ، قد دعاه الهوى فأجابته ، وقاده الضلال فاتبعه ، فهجر لا عطاء ، وضل خابطاً (ر/٧) .

• وإتاك لذهاب في الله ، رواء عن القصد (ر/٢٨) .

• وإتاك والله ما علمت الأغلف القلب ، المقارب العقل ، والأولى أن يقال لك : إتك رقيت سلماً أطلعك مطلع سوء عليك لا لك ، لأنك نشدت غير ضالتك ، ورعيت غير سائمك ، وطلبت أمراً لست من أهله ولا في معدنه ؛ فما أبعد قولك من فعلك ! وقريب ما أشبهت من أعمام وأحوال ! حملتهم الشقاوة ، وتمتي الباطل ، على الجحود بمحمد (ص) فصرعوا مضارعهم حيث علمت (ر/٦٤) .

• ولما أدخل الله العرب في دينه أفواجاً ، وأسلمت له هذه الأمة طوعاً وكرهاً ، كنتم ممن دخل في الدين : إماً رغبة وإماً رهبة (ر/١٧) .

• وقد أتاني كتاب منك ذو أفانين من القول ، ضعفت قواها عن السلم ، وأساطير لم يحكمها منك علم ولا حلم ؛ أصبحت منها كالحائض في الدّھاس ، والخابط في الدّيماس ، وترقيت إلى مرقبة بعيدة المرام ، نازحة الأعلام ، تقصّر دونها الأنوق ويحاذي بها العيوق (ر/٦٥) .

• واعلم أن الشيطان قد شبّطك عن أن تراجع أحسن أمورك ، وتأذن لمقال

نصيحتك (٧٣/ر).

* ... امرئ ظاهرٍ غيِّه ، مهتوك ستره ، يشين الكريم بمجلسه ، ويسفه الحليم بخُلطته (٣٩/ر).

* فإنك مُتَرَفِّ قد أخذ الشيطان منه مأخذه ، وبلغ فيك أمله ، وجرى منك مجرى الروح والدم (١٠/ر).

* ومتى كنتم يامعاوية ساسة الرعية ، وولاة أمر الأمة ؟ بغير قدم سابق ، ولا شرف باسق (١٠/ر).

* وما أنت والفاضل والفضول ، والسائس والمسوس ! وما للظُّلَّاء وأبناء الظُّلَّاء ، والتمييز بين المهاجرين الأولين ، وترتيب درجاتهم ، وتعريف طبقاتهم ، هيهات لقد حَرَّ قِدْحَ ليس منها ، وظفِّقَ يحكم فيها مَنْ عليه الحكم لها ، ألا تَرِيعَ أيُّها الانسان على ظَّلْعك ، وتعرِّفَ قُصُورَ دَرْعك ، وتتأخَّرَ حيث أخرك القَدَر ! فما عليك غَلَبَةُ المغلوب ، ولا ظَفَرُ الظَّافِر ! (٢٨/ر).

* فياعجباً للذهر ! إذ صِرْتُ يُقَرَّنُ بي مَنْ لم يَسْعَ بَقَدَمي ، ولم تكن له كسابقتي التي لا يُدلي أحدٌ بمثلها ، إلّا أن يدَّعي مُدَّعٍ ما لا أعرفه ، ولا أظُنُّ الله يعرفه ، والحمد لله على كلِّ حال (٩/ر).

* والله ما معاوية بأدهى مني ، ولكنته يَغْدِرُ ويفجُرُ (ك/٢٠٠).

* وسأجهدُ في أن أظهر الأَرْضَ من هَذَا الشَّخْصِ المعكوس ، والجسمِ المركوس (ر/٤٥).

* فسبحان الله ! ما أشدَّ لزومك (معاوية) للأهواءِ المبتدعة ، والحيرةِ المتَّبعةِ مع تضييع

الحقائق واطراح الوثائق ، التي هي لله طَلَبَةٌ ، وعلى عباده حُجَّةٌ (ر/٣٧).

٥ (٥٤٩) — غَمْرُوبِنِ العاص :

* فإنك قد جعلتَ دِينَكَ تَبَعاً لدنيا امرئٍ ظاهرٍ غيِّه ، مهتوك ستره ، يشين الكريم بمجلسه ، ويسفه الحليم بخُلطته ، فاتَّبعتْ أثره ، وطلبتَ فَضْلَهُ ، اتَّباعَ الكَلْبِ للضَّرغامِ يلوذُ بمخالبه ، و ينتظر ما يُلقَى إليه من فضل فريسته ، فأذهبتَ دنياك وآخرتك (ر/٣٩).

* عَجَباً لابنِ السَّابِغَةِ ! يزعم لأهل الشَّامِ أنَّ في دُعابة ، وأني امرؤٌ يَلْعَابَةٌ : أعافِسُ

وأمارس ! لقد قال باطلاً ، ونطق آثماً ، أما — وشر القول الكذب — إنه ليقول فيكذب ، ويعدُّ فيخلف ، ويسأل فيتنحل ، ويسأل فيلحف ، ويخون العهد ، ويقطع الإل ؛ فإذا كان عند الحرب فأتي زاجرٍ وأمر هو ! ما لم تأخذ السيوف مآخذها ، فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القِرْم سبته ، أما والله إني ليمتغني من اللّعب ذكر الموت ، وإنه ليمتعه من قول الحق نسيان الآخرة ، إنه لم يُبايع معاوية حتى شرط أن يُؤتيه أتيّة ، ويرضخ له على ترك الدين رضيخة (خ/٨٤) .

• وأقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معاوية ! ومؤذّبهم ابن النابغة ! (خ/١٨٠) .

(٥٥٠) عمر بن الخطاب والفتنة :

• لله بلاء فلان ... وخلف الفتنة ... أصاب خيرها ، وسبق شرها ... رحل وتركهم في طُرُق متشعبة ، لا يهتدي بها الصّال ، ولا يستيقن المهتدي (ك/٢٢٨) .

• حتى مضى الأوّل لسبيله ، فأدلى بها إلى فلان بعده ... فصيّرها في حوزة خشناء يغلظ كلّها ، ويخشش مَسْها ، ويكثرُ العثارُ فيها ، والأعتذار منها ... فَمُنِّي الناس — لَعَمْرُ الله — بخبطٍ وشماس ، وتلوّنٍ واعتراض (خ/٣) .

(٥٥١) عثمان بن عفّان والفتنة :

• (مخاطباً عثمان) : وإني أنشدك الله ألا تكون إمام هذه الأمة المقتول ، فإنّه كان يُقال : يُقتل في هذه الأمة إمام يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة ، ويلبسُ أمورها عليها ، ويثبتُ الفتن فيها ، فلا يُبصرون الحق من الباطل ؛ يمجون فيها موجاً ، ويمرجون فيها مُرجاً (ك/١٦٤) .

« الفتنه الكبرى »

ثالثاً : « الأسباب الرئيسة والمباشرة لنشوب الفتنة »

(٥٥٢) ١ - قيام الامام (ع) بإصلاحاته الكبيرة التي أضرت الكثير من المنتفعين :

« فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ، ومرت أخرى ، وقسط آخرون ، كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً ، والعاقبة للمتقين » بلى والله لقد سمعوها ووعوها ، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم ، وراقهم زبرجها (خ/٣) .

« إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَأُوا عَلَى سَخِطَةِ إِمَارَتِي ، وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخَفْ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ ... وَإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسْداً لِمَنْ أَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَأَرَادُوا رَدَّ الْأُمُورِ عَلَى أَدْبَارِهَا ، وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ ، وَالتَّعَشُّ لِسُنَّتِهِ .

« (في رجال من المدينة التحقوا بمعَاوِيَةَ) وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا ، وَمُهِطِعُونَ إِلَيْهَا ، وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ ، وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أَسْوَةٌ ، فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ ، فُبُعِدُوا لَهُمْ وَسُحِقُوا (ر/٧٠) .

(٥٥٣) ٢ - التنافس على الخلافة والولاية :

« (في طلحة والزبير) : كُلٌّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ ، وَيُعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ ، لَا يَمْتَنَانِ إِلَى اللَّهِ بِحَبْلِ ، وَلَا يَمْدَانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ ، كُلٌّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا حَامِلٌ ضَبٍّ لِمُصَاحِبِهِ ، وَعَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قَنَاعُهُ بِهِ ! وَاللَّهُ لَنُفٍّ أَصَابُوا الَّذِي يَرِيدُونَ لِيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا (ك/١٤٨) .

• (أصحاب الجمل) لقد أتلعوا أعناقهم إلى أمرٍ لم يكونوا أهله فُوقصوا دونه (ك/٢١٩).
 • وقد قال له طلحة والزبير: نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر، فقال عليه السلام: لا، ولكتكما شريكان في القوة والاستعانة، وعونان على العجز والأود (ح/٢٠٢).
 • (كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه من ترك مشورتها، والاستعانة في الأمور بهما): ألا تخبراني... أي حق رَقَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ من المسلمين ضعفتُ عنه، أم جهلته، أم أخطأتُ بابه!... فلم أحتج في ذلك إلى رأيكما، ولا رأي غيركما، ولا وقع حكمٌ جهلته، فأستشيركما وإخواني من المسلمين؛ ولو كان ذلك لم أرغب عنكما، ولا عن غيركما (ك/٢٠٥).

• (إلى معاوية): إِنَّكَ رَقَيْتَ سُلْماً أَطْلَعَكَ مَطْلَعٌ سَوْءٌ عَلَيْكَ لَا لَكَ، لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ، وَرَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ، وَطَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتُ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدَنِهِ (ر/٦٤).
 • ومتى كنتم يامعاوية ساسة الرعية، وولاء أمر الأمة؟ بغير قدم سابق، ولا شرف باسق (ر/١٠).

• ألا تربع أيها الانسان (معاوية) على ظلمك، وتعرف قصور ذرعتك، وتتأخر حيث أترك القدر! فما عليك غَلَبَةُ المَغْلُوب، وَلَا ظَفَرُ الظَّافِر! (ر/٢٨).
 • فيعجباً للذهر! إذ صرْتُ يُقَرَّنُ بِي مَنْ لَمْ يَسَّحْ بِقَدَمِي وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي الَّتِي لَا يُدِلِّي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا (ر/٩).

• (إلى معاوية): وَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسَ (ر/١٧).

• (في عمرو بن العاص): إِنَّهُ لَمْ يَبَايِعْ مَعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ أَيْتَةً، وَيرضخ له على ترك الذين رضىخه (خ/٨٤).

• (إلى عمرو بن العاص): وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكَتْ مَا طَلَبْتَ (ر/٣٩).
 • أَمَا الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلونُ نَسَبًا، والأشدون برسول الله (ص) نوطاً، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً، شَحَّتْ عَلَيْهَا نَفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نَفُوسُ آخَرِينَ (ك/١٦٢).

(٥٥٤) ٣ - بُغْضُ الْفِتَاءِ الْمُعَارِضَةِ لِلْإِمَامِ وَأَهْلِ بَيْتِ الرَّسُولِ (ص):

• وَاللَّهِ مَا تَنْقِمُ مَتَا قَرِيشَ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ اخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ، فَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي حَيْرِنَا (خ/٣٣).

- أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا ، كَذِباً وَبَغياً عَلَيْنَا ، أَنْ رَفَعَنَا اللَّهُ وَوَضَعَهُمْ ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ ، وَأَدْخَلْنَا وَأَخْرَجَهُمْ ... إِنَّ الْأُنْتَمَةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ ؛ لَا تَصْلُحُ عَلَيَّ سِوَاهُمْ ، وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ (خ/١٤٤) .
- فَدَعَ عَنْكَ قُرَيْشاً وَتَرَكَاظَهُمْ فِي الضَّلَالِ ، وَتَجَوَّاهُمْ فِي الشَّقَاقِ ، وَجِمَّاحَهُمْ فِي النَّيِّهِ ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي كِإِجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) قَبْلِي (ر/٣٦) .
- إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَوْا عَلَى سَخْطَةِ إِمَارَتِي ... وَإِنَّمَا طَلَبُوا الدُّنْيَا حَسْداً لِمَنْ أَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ (خ/١٦٩) .
- (طَلْحَةُ وَالزَّيْبِر) لَقَدْ نَقَمْتُمَا يَسِيراً ، وَأَرْجَأْتُمَا كَثِيراً (ك/٢٠٥) .
- وَأَمَّا فَلَانَةُ (عَائِشَةُ) فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ النَّسَاءِ ، وَضِعْفُ غَلَا فِي صَدْرِهَا كِمِرْجَلِ الْقَيْنِ ، وَلَوْ دُعِيَتْ لَتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَنْتَ إِلَيَّ لَمْ تَفْعَلْ (ك/١٥٦) .

« الفتنة الكبرى »

رابعاً : « الإمام ينصح ويمهل أقطاب الفتنة قبل محاربتهم »

(٥٥٥) ١ - نصحه لعاقبة الناس :

« ذمّتي بما أقول رهينة ، وأنا به زعيم ، إنّ من صرّحت له العبر عمّا بين يديه من المثلّات ، حَجَزَتْهُ التَّقْوَى عن تقحّم الشُّبُهَات ، ألا وإنّ بليّتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيه (ص) (ك/١٦) .

« أيّها الناس ، أعينوني على أنفسكم ، وأئِمُّ الله لأنصِفَ المظلوم من ظالمه ، ولأَقوَدَ الظّالم بِخِزَامَتِهِ ، حتّى أوردّه منهل الحقّ وإن كان كارهاً (ك/١٣٦) .

« ولو أنّ النَّاس حين تنزل بهم التّقَم ، وتنزل عنهم التّعَم ، فزعوا إلى ربّهم بصدق من نيّاتهم ، وولّو من قلوبهم ، لَرَدَّ عليهم كلّ شارد وأصلح لهم كلّ فاسد ، وإنّي لأخشى عليكم أن تكونوا في فترة ، وقد كانت أمورٌ مضت ملتَم فيها ميلةٌ ، كنتم فيها عندي غير محمودين ، ولئن رُدَّ عليكم أمركم إنكم لَسُعْدَاء ، وما عليّ إلّا الجهد (خ/١٧٨) .

« أيّها النَّاس ، إنّي قد بثّثُ المواعظ التي وعظ الأنبياء بها أممهم ، وأذيتُ إليكم ما أذت الأوصياء إلى مَنْ بَعْدَهُمْ ، وأذبتكم بسوطي فلم تستقيموا ، وحَدَوْتُكُمْ بالزّواجر فلم تستسقوا (خ/١٨٢) .

(٥٥٦) ٢ - نصحه لأصحاب الجمل (التاكثين) :

« فارجعوا أيّها الشّيخان عن رأيكما ، فإنّ الآن أعظم أمركما العار ، من قبل أن يتجمّع

العار والتار (٥٤/ر).

* أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق، وألهمنا وإياكم الصبر، رحم الله رجلاً رأى حقاً فأعان عليه، أو رأى جوراً فردّه، وكان عوناً بالحقّ على صاحبه (ك/٢٠٥).

* ... إلحق الزبير... فقل له : يقول لك ابن خالك : عرفتنى بالحجاز، وأنكرتنى بالعراق، فما عدا ممّا بدا (ك/٣١).

* ولقد استشَبَّتُهُما قبل القتال، واستأنيتُ بهما أمام الوقاع، فَعَمَّطَا التَّعْمَةَ، وردّا العافية (ك/١٣٧).

(٥٥٧) ٣ - نصحه لأهل صفين «القاسطين» :

* (إلى معاوية) : فاتق الله فيما لديك، وانظر في حقّه عليك، وارجع إلى معرفة مالا تُعْذَرُ بجهاlette، فإنّ للظاعة أعلاماً واضحة، وسُبُلًا نيرة، ومحجّة نهجة، وغاية مُطلّبة، يَرِدُهَا الأكياس، ويخالفها الأنكاس؛ مَنْ نَكَبَ عنها جار عن الحقّ، وخبط في التّيه، وغير الله نعمته، وأحلّ به نِقَمَتَهُ، فنفسك نفسك! فقد بين الله لك سبيلك، وحيث تناهت بك أمورك، فقد أجريت إلى غاية خُسْرٍ، ومحلّة كفر (ر/٣٠).

* (إلى معاوية) : فاحذريوماً بغتبط فيه من أحمَدَ عاقبة عمله، ويندم مَنْ أمكن الشَّيْطَان من قياده فلم يُجاذِبْهُ (ر/٤٨).

* (إلى معاوية) : فاتق الله في نفسك، ونازع الشَّيْطَان قيادك، واصرف إلى الآخرة وجهك، فهي طريقنا وطريقك، واحذر أن يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمسّ الأصل وتقطع الذّابر (ر/٥٥).

* (إلى معاوية) : أما بعد، فقد آن لك أن تنتفع باللّمع الباصر من عيان الأمور، فقد سلكت مدارج أسلافك بآذعائك الأباطيل، واقتحامك غرور المّين والأكاذيب، وبانتحالك ما قد علّا عثك، وابتزازك لما قد اختزنَ دونك، فراراً من الحقّ، وجحوداً لما هو ألزم لك من لحمك ودمك، ممّا قد وعاه سمعك، ومُلّىء به صدرك، فماذا بعد الحقّ إلّا الضّلال المبين، وبعد البيان إلّا اللّبس؟ فاحذر الشُّبهة واشتمالها على لُبْسَتِها، فإنّ الفتنة طالما أغدّفت جلايبيها، وأغشت الأَبصار ظُلُمَتِها... فمن الآن فتدارك نفسك، وانظر لها،

فإِنَّكَ إِنْ فَرَطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ إِلَيْكَ عَبْدُ اللَّهِ أُرْتَبِجْتَ عَلَيْكَ الْأُمُورَ، وَمُئِغَّتْ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مقبول، والسَّلام (٦٥/ر).

• (عندما أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشَّام بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية ولم ينزل معاوية على بيعته): إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّام وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ، إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ، وَصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ، وَلَكِنْ قَدْ لَجِرْتُ وَقْتُ لَجْرِي وَقْتُ لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعًا أَوْ عَاصِيًا، وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأَنَاةِ، فَأُرُودُوا، وَلَا أَكْرَهَ لَكُمْ الْإِعْدَادَ (٤٣/ك).

• (وقال عليه السَّلام لأصحابه عندما استبطأوا إذنه لهم في القتال بصقين):
أَمَّا قَوْلُكُمْ: أَكَلْتُ ذُلَّكَ كِرَاهِيَةَ الْمَوْتِ؟ فَوَاللَّهِ مَا أَبَالِي؛ دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ. وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكًّا فِي أَهْلِ الشَّامِ، فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْمًا إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِي بِي، وَتَعْشُو إِلَى ضَوْئِي، وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِأَثَامِهَا (٥٥/ك).

• لَا تَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْذُوكُمْ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حِجَّةٍ، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْذُوكُمْ حِجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ (وص/١٤).

• (وطلب من أصحابه أن يدعوه بهذا الدَّعاء أيام حرب صقين):
اَللّٰهُمَّ احْقِنِ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنَهُمْ، وَأَهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مِنْ جَهْلِهِ، وَيرْعُوِيَّ عَنِ الْغِيِّ وَالْعُدْوَانِ مِنْ لَهْجٍ بِهِ (ك/٢٠٦).
• (كتبه إلى أهل الأمصار، يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صقين):

وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَا التَّقِيْنَا وَالْقَوْمَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَالظَّاهِرَ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ. وَبَيْنَنَا وَاحِدٌ، وَدَعَوَتُنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ، وَلَا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّصَدِيقِ بِرَسُولِهِ وَلَا يَسْتَزِيدُونَا، الْأَمْرَ وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عَثْمَانَ، وَنَحْنُ مِنْهُ بُرَاءٌ! فَقُلْنَا: تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لَا يُدْرِكُ الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ، وَتَسْكِينِ الْعَامَةِ، حَتَّى يَشْتَدَّ الْأَمْرُ وَيَسْتَجْمَعَ، فَنَقْوَى عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ مَوَاضِعَهُ، فَقَالُوا: بَلْ نَدَاوِيهِ بِالْمَكَابِرَةِ! فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتِ الْحَرْبُ وَرَكَدَتْ، وَوَقَدَتْ نِيرَانَهَا وَحَمِشَتْ، فَلَمَّا ضَرَسَتْ شَنَا وَإِيَّاهُمْ، وَوَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ،

أجابوا عند ذلك إلى الذي دعوناهم إليه ، فأجبتناهم إلى ما دَعَوْا ، وسارعناهم إلى ما طَلَبُوا ، حتَّى استبانَت عليهم الحُجَّةُ ، وانقطعت منهم المَعذرة ، فمن تَمَّ على ذلك منهم فهو الَّذي أُنْقَذَهُ اللهُ مِنَ الْهَلَكَةِ ، ومن لَجَّ وتمادى فهو الرَّاكس الَّذي ران اللهُ على قلبه ، وصارت دائرة السَّوء على رأسه (٥٨/ر) .

(٥٥٨) ٤ — نصحه للخوارج (المارقين) :

• فأنا نذيرٌ لكم أن تُصْبِحُوا صَرعى بأثناء هذا النَّهْرِ ، وبأَهْضام هذا الغائِط ، على غير بَيِّنَةٍ من ربِّكم ، ولا سلطان مُبِينٍ معكم : قد طَوَّحت بكم الدَّار ، واحتبلكم المقدار (خ/٣٦) .

• فأوبوا شَرَّ مآب ، وأرجعوا على أثر الأَعقاب (ك/٥٨) .

« الفتنة الكبرى » خامساً : « أسباب تصدّي الإمام للفتنة »

(٥٥٩) ١ - الوقوف بوجه الفتنة في مهدها أسهل بكثير من الوقوف بوجهها عندما تستفحل وتعمّ وتصبح حقيقة ثابتة :

« ثم إنكم معشر العرب أغراض بلايا قد اقتربت ، فاتّقوا سكرات التعمّة ، واحذروا بوائق التعمّة ، وتنبّتوا في قدام العشوة ، واعوجاج الفتنة عند طلوع جبينها ، وظهور كمينها ، وانتصاب قطبها ، ومدار رحاها ، تبدأ في مدارج خفيّة ، وتؤول إلى فظاعة جليّة ، شبّابها كشباب الغلام ، وآثارها كآثار السّلام ، يتوارثها الظّلّمة بالعهود ، أولهم قائد لآخرهم ، وآخرهم مقتد بأولهم ؛ يتنافسون في دنيا دنيّة ، ويتكالبون على جيّفة مريّحة .
وعن قليلٍ يتبرأ التابع من المتبوع ، والقائد من المقود ، فيتزايلون بالبغضاء ، ويتلاعنون عند اللقاء .

ثمّ يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرّجوف ، والقاصمة الرّحوف ، فتزيغ قلوب بعد استقامة ، وتضلّ رجالٌ بعد سلامة ؛ وتختلف الأهواء عند هجومها ، وتلبس الآراء عند نجومها ، من أشرف لها قصّمتُهُ ، ومن سعى فيها حطمته ، يتكادمون فيها تكادم الحُر في العانة ، قد اضطرب معقود الحبل ، وغمي وجه الأمر ، تغيضُ فيها الحكمة ، وتنطق فيها الظّلّمة ، وتدقّ أهل البدو بمسحليها ، وترضّهم بكلّكليها ، يضيّع في غبارها الوُحْدان ، ويهلك في طريقها الرّكبان ، تردّ بمُرّ القضاء ، وتحلُبُ عبيط الدّماء ، وتثلم منار الدّين ، وتنقُصُ عقد اليقين ، يهرب منها الأكياس ، ويدبرها الأرجاس ، مرعاضٌ مبراق ، كاشفةٌ عن

ساق، تُقَطَّعُ فيها الأرحام، ويُفَارَقُ عليها الإسلام، بَرِيْهَا سَقِيم، وظاعنها مقيم (خ/١٥١).

* اليوم أنطق لكم العجماء ذات البيان، عَزَبَ رأي امرئٍ يتخلف عني، ما شككتُ في الحقّ مذ أريته، لم يُوجِس موسى عليه السّلام خيفةً على نفسه، بل أشفق من غلبة الجُْهال ودَوَل الضّلال (خ/٤).

(٥٦٠) ٢ - الوقوف بوجه الفتنة - حتى إذا لم يقضي عليها تماماً - فإنه سيفضحها، ويكشفها للناس، ويحجم تأثيرها فيهم حاضراً ومستقبلاً:

* واعلموا أنكم لن تعرفوا الرّشد حتى تعرفوا الذي تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه، ولن تَمَسَّكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه (خ/١٤٧).

* اليوم تواقفنا على سبيل الحقّ والباطل ... أقمتُ لكم على سنن الحقّ في جواد المضلّة، حيث تلتقون ولا دليل، وتحتفرون ولا تميهون (خ/٤).

* (إلى معاوية): وأما قولك: إنّ الحرب قد أكلت العرب إلّا حشاشات أنفيس بقيت، ألا ومن أكله الحقّ فألى الجئة، ومن أكله الباطل فألى التار (١٧/ر).

* أيها الناس، فإنّي فقأت عين الفتنة ... بعد أن ماج غيبتها، واشتدّ كلّها (خ/٩٣).

* غداً ترون أيامي، ويكشف لكم عن سراري، وتعرفونني بعد خلوّ مكاني، وقيام غيري مقامي (خ/١٤٩).

* (إلى معاوية) أما بعد، فإنّا كتنا نحن وأنتم على ما ذكرت من الائفة والجماعة، ففرق بيننا وبينكم أمسّ أنا أمّنا وكفرتم، واليوم أنا استقمنا وفُتِنْتُمْ (٦٤/ر).

* (آل محمد عليهم السلام) بهم عاد الحقّ إلى نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته (ك/٢٣٩).

* فنهضتُ في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق، واطمأنّ الدين وتنهه (ر/٦٢).

(٥٦١) ٣ - عدم التصدّي للفتنة من قبل الإمام وفي عهده ستكون نتيجه القضاء على الإسلام والإمام نفسه وأبنائه البررة عليهم السلام، ولهذا هو الهدف الأوّل لأقطاب الفتنة:

* حاول القوم إطفاء نور الله من مصباحه، وسدّ قوّاره من ينبوعه، وجدحوا بني

وبينهم شرباً وبيئاً ، فإن ترتفع عنا وعنهم عن البلوى ، أحملهم من الحق على محضه ؛ وإن تكن الأخرى ، « فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ، إن الله عليهم بما يصنعون » (ك/١٦٢) .

• والله لا أكون كالضَّبُع : تنام على طول اللد ، حتى يصل إليها طالبها ، ويختلها راصدها ، ولكنتي أضرب بالقبل إلى الحق المدبر عنه ، وبالسامع المطيع العاصي المريب أبداً ، حتى يأتي عليّ يومي (خ/٦) .

• فَدَعْ عَنْكَ قَرِيشاً وتركاضهم في الضلال ، وتجوأهم في الشقاق ، وجاحهم في التَّيِّه . فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْعَوْا عَلَى حَرْبِي كَأَجْعَاهُمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) قبلي (ر/٣٦) .

• مالي ولقريش ! والله لقد قاتلتهم كافرين ، ولأَقَاتَلْتَهُمْ مُفْتُونِينَ ، وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ ، كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ الْيَوْمَ ! والله ما تنقم متا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم ، فَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي حَيْزِنَا (خ/٣٣) .

• (وقال عليه السلام عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة) : إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ تَمَلَّأُوا عَلَى سَخَطَةِ أَمَارَتِي ، وَسَاصِرِ مَالٍ أَخَفَّ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ ، فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَّمُوا عَلَى فِئَالَةِ هَذَا الرَّأْيِ انْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسْداً لِمَنْ أَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَأَرَادُوا رَدَّ الْأُمُورِ عَلَى أَدْبَارِهَا وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ . وَالتَّعَشُّ لُسْتُهُ (خ/١٦٩) .

• وَلَكِنِّي أَسَ أَنْ يَلِيَ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَفَهَاؤُهَا وَفِتْجَارُهَا ، فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دَوْلًا ، وَعِبَادَهُ خَوَلًا ، وَالصَّالِحِينَ حَرْبًا ، وَالْفَاسِقِينَ حِزْبًا ، فَإِنَّ مِنْهُمْ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمْ الْحَرَامَ ، وَجُلِدَ حَدًّا فِي الْأَسْلَامِ ، وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حَتَّى رُضِخَتْ لَهُ الرِّضَائِخُ ، فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيْبِكُمْ وَتَأْنِيْبِكُمْ ، وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيزَكُمْ ، وَلِتَرْكِنَكُمْ إِذْ أَيْتَمَّ وَوُتِّئْتُمْ (ر/٦٢) .

• أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ ، وَعَظَلْتُمْ حُدُودَهُ ، وَأَمْتَمْتُمْ أَحْكَامَهُ (خ/١٩٢) .
• أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ ، وَاسْتَجْلَبَ جَلْبَهُ ، لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ ، وَيرجع الباطل إلى نصابه (خ/٢٢) .

• اسْتَعْدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمٍ حَيَارَى عَنْ الْحَقِّ لَا يَبْصُرُونَهُ ، وَمُوزَعِينَ بِالْجَوْرِ لَا يَعْدِلُونَ بِهِ ، جُفَاً عَنِ الْكِتَابِ ، نُكْبَ عَنِ الطَّرِيقِ (ك/١٢٥) .

(٥٦٢) ٤ - توقّر الأعوان للإمام في بداية الأمر لم يدع له عليه السلام عذراً في عدم التصدي للفتنة :

« (إلى معاوية) : وأنا مُرَقِّلٌ نحوك في جحفلٍ من المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسان، شديدٍ زحامهم، ساطعٍ قِتَامُهُم، متسرّلين سرايل الموت، أحبّ اللقاء إليهم لقاء ربّهم، وقد صحبتهم ذريّةٌ بدرية، وسيوف هاشمية، قد عرُفَتْ مواقع نِصَالِها في أخيك وخالك وجدك وأهلك « وما هي من الظّالّمين ببعيد » (٢٨/ر).

« (ولكن عندما قُتِلَ من خيار أصحابه الكثير وتخاذل أكثر الباقيين قال عليه السلام) : أين القوم الذي دُعُوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرأوا القرآن فأحكموه، وهاجوا إلى الجهاد فَوَلَّوْهُوا وله اللّقاح إلى أولادها، وسَلَبُوا السيوف أعمادها، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً، وصفاً صفاً، بعضٌ هلك، وبعضٌ نجا ... أولئك إخواني الذّاهبون، فَحَقَّ لنا أن نظماً إليهم، ونعصّ الأيدي على فراقهم (خ/١٢١).

« ما ضَرَّ إخواننا الذين سُوِّكَتْ دماؤهم - وهم بصفين - ألا يكونوا اليوم أحياء؟ يسيفون الغُصَصِ و يشربون الرّتق ... أين إخواني الذين ركبوا الطريق، ومضوا على الحقّ، أين عَمَار؟ وأين ابن السِّيّهان؟ وأين ذو الشّهادتين؟ وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنية ... دُعُوا للجهاد فأجابوا، وَوَقَّعُوا بالقائد فاتبعوه (خ/١٨٢).

« وأما استواؤنا في الحرب والرجال فلست بأمضى على الشكّ متي على اليقين، وليس أهل الشّام بأحرص على الدّنيا من أهل العراق على الآخرة (ر/١٧).

« أنتم الأنصار على الحقّ، والاخوان في الدّين، والجُنّت يوم البأس، والبِطانة دون الناس، بكم أضرب المُدِير، وأرجو طاعة المُقْبِل، فأعينوني بمناصحةٍ خَلِيّةٍ من الغشّ، سليمةٍ من الرّيب، فوالله إنّي لأولى الناس بالنّاس (ك/١١٨).

« (قاله لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة) : أيّها النّاس، إنّه لم يزل أمري معكم على ما أُحِبّ، حتّى نهكتكم الحرب (ك/٢٠٨).

« (بعدما بويج بالخلافة، وقد قال له قوم من الصّحابة : لو عاقبت قوماً ممّن أجلب على عثمان؟ فقال عليه السلام) :

... إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ — إِذَا حُرِّكَ — عَلَى أُمُورٍ: فَرَقَةٌ تَرَى مَا تَرُونَ، وَفَرَقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرُونَ، وَفَرَقَةٌ لَا تَرَى هَذَا وَلَا ذَاكَ (ك/١٦٨).

• (إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ بَعْدَ فَتْحِ الْبَصْرَةِ): وَجَزَاكُمَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ، وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِي، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَدُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ (ر/٢).

• وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ، وَانْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ، تَحْزُوكُمُ الْجَفَاءُ الطَّغَامَ، وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَنْتُمْ لَهَا مِيمُ الْعَرَبِ، وَيَأْفِيخُ الشَّرَفِ، وَالْأَنْفُ الْمَقْدَمِ، وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ، وَلَقَدْ شَفَى وَحَاوَجَ صَدْرِي أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخْرَةٍ تَحْزُونَهُمْ كَمَا حَازَوْكُمْ، وَتَزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ؛ جَسَاءً بِالنِّصَالِ، وَشَجْرًا بِالزَّمَاخِ؛ تَرْكَبُ أَوْلَاهُمْ أَخْرَاهُمْ كَالْأَبْلِ الْهَيْمِ الْمَطْرُودَةِ؛ تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا؛ وَتُذَادُ عَنْ مَوَارِدِهَا (ك/١٠٧).

(٥٦٣) ٥ — الْوَاجِبُ الشَّرْعِيُّ بِحَتْمِ قِتَالِ التَّاكُثِينَ وَالْمَارِقِينَ وَالْقَاسِطِينَ، وَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَشِيرُونَ الْفِتْنَ فِي الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَالَّذِينَ يَقْتُلُونَ النَّاسَ بِغَيْرِ حَقٍّ:

• أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالتَّكْثِ وَالْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ، فَأَمَّا التَّاكُثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتِ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتِ، وَأَمَّا الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتِ، وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهِةِ فَقَدْ كُفِّيتُهُ بِصَعْقَةٍ سُمِعَتْ لَهَا وَجِبَةُ قَلْبِهِ وَرَجَّةٌ صَدْرِهِ (خ/١٩٢).

• وَأَمَّا مَا سَأَلْتُ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ الْمُجِلِّينَ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ (ر/٣٦).

• وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَيْهِ، وَقَلْبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ، فَلَمْ أَرِ فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ (ص/٤٣).

• إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمَ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ، وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضَى، فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بَطْعَنٍ أَوْ بَدْعٍ رَدَّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَلَاَهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى (ر/٦).

• أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ، فَإِنْ

شَغَبَ شَاغِبَ اسْتُعْتِيبَ ، فَإِنْ أَبِي قُوتِلَ ، وَلِعَمْرِي ، لَنْ كَانَتْ الْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى يَخْضُرَهَا عَامَةُ النَّاسِ ، فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلَ ، وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا ، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ ، أَلَا وَإِنِّي أَقَاتِلُ رَجُلَيْنِ : رَجُلًا أَدْعَى مَا لَيْسَ لَهُ ، وَآخَرَ مَتَّعَ الَّذِي عَلَيْهِ (خ/١٧٣) .

• (إلى عمرو بن العاص) : فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعًا لِدُنْيَا امْرِئٍ ظَاهِرٍ غَيْهٌ ، مَهْتُوكٍ سُرُّهُ ، يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ ، وَيُسِفُّهُ الْحَلِيمَ بِخُلُطَتِهِ ، فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ ، وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ ، اتَّبَاعُ الْكَلْبِ لِلضَّرْغَامِ ، يُلَوِّذُ بِمَخَالِبِهِ ، وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيَسْتِهِ ، فَأَذْهَبَتْ دُنْيَاكَ وَآخَرَتُكَ ! وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكَتْ مَا طَلَبْتَ ، فَإِنْ يَكُنِّي اللَّهُ مِنْكَ وَمِنْ ابْنِ أَبِي سَفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا ، وَإِنْ تُعْجِزَا وَتَبْقِيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا ، وَالسَّلَامُ (ر/٣٩) .

• وَإِنْ كُنْتُمَا بِابْتِمَانِي كَارِهَيْنِ ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ ، وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ ، وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقَّ الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَالْكُتْمَانِ (ر/٥٤) .

(٥٦٤) ٦ - الجرائم الكبيرة التي ارتكبتها أقطاب الفتنة لا يمكن أن تُترك بدون عقاب من

قِبَلِ خَلِيفَةِ الْمُسْلِمِينَ :

• (فِي ذِكْرِ السَّائِرِينَ إِلَى الْبَصْرَةِ لِحَرْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ) : فَقَدِمُوا عَلَى عَمَالِي وَخَزَانَ بَيْتِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدَيَّ ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ ، كُلَّهُمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَى بَيْعَتِي ؛ فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ ، وَأَفْسَدُوا عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ ، وَوَثَّبُوا عَلَ شِيعَتِي ، فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْرًا ؛ وَطَائِفَةً عَصَوْا عَلَى أَسْيَافِهِمْ ، فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللَّهَ صَادِقِينَ (ح/٢١٨) .

• فَقَدِمُوا عَلَى عَمَالِي بِهَا (الْبَصْرَةِ) وَخَزَانَ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا ، فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْرًا ، وَطَائِفَةً غَدْرًا ، فَوَاللَّهِ لَوْلَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ ، بَلَا جُرْمٍ جَزَاءَهُ ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا ، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا بِيَدٍ ، دَعَا مَا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعُدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ (خ/١٧٢) .

• (فِي شَأْنِ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرِ) : اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي ، وَنَكَثَا بَيْعَتِي ، وَأَلْبَا النَّاسَ عَلَيَّ (ك/١٣٧) .

• فخرجوا يُجْزُونَ حرمة رسول الله (ص) كما تُجَزَى الأُمّةُ عند شرائها ، متوجهين بها إلى البصرة ، فحبّسا نساءهما في بيوتهما ، وأبرزوا حبيس رسول الله (ص) لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجلٌ إلّا وقد أعطاني الطاعة ، وسمح لي بالبيعة طائعاً غير مُكره (خ/١٧٢) .

• ألا ترون إلى أطرافكم قد انتقصت ، وإلى أمصاركم قد افتتحت ، وإلى ممالككم تُزوى ، وإلى بلادكم تُغزى (ر/٦٢) .

• ... حتّى شئت عليكم الغارات ، ومُلِكت عليكم الأوطان ، وهذا أخو غامدٍ وقد وَرَدَتْ خَيْلُهُ الأنبار ، وقد قَتَلَ حَسَنَ بنَ حَسَّانَ البكريّ ، وأزال خيلكم عن مسالحها ، ولقد بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ منهم كان يدخل على المرأة المسلمة ، والأخرى المعاهدة ، فينتزع جِجَلَهَا وقُلْبَهَا وقلائدها ورُعْثَهَا ، ما تتمتع منه إلّا بالإِسترجاع والإِسترحام ، ثم انصرفوا وافرين ... فلو أن أُمَرَأً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً ، بل كان عندي جديراً (خ/٢٧) .

• زرعوا الفجور ، وسقوه الغرور ، وحصدوا الثبور (خ/٢) .

• (إلى معاوية) : وأريدت جيلاً من الناس كثيراً ؛ خَدَعْتُهُمُ بغيك ، وألقيتَهُم في موج بحرك ، تغشاهم الظُّلُمات ، وتتلطم بهم الشُّبُهات ، فجازوا عن وجهتهم ، ونكصوا على أعقابهم ، وتولّوا على أدبارهم ، وعوّلوا على أحسابهم (ر/٣٢) .

• (إلى زياد بن أبيه) : وقد عرفتُ أَنَّ معاوية كتب إليك يستزلُّ بُكْ ، ويستغلَّ غَرْبَكَ ، فاحذَرُهُ ، فإنّما هو الشَّيْطَان (ر/٤٤) .

(٥٦٥) ٧ - الامام بصفته المثل الأعلى للقيادة الاسلامية بعد رسول الله (ص) لا بدّ له أن يتصدّى للفتنة ولا يدهن أو يتوان عن ذلك قيد شعرة وإلا فإنه سيفقد خاصية المثل الأعلى ، ولن تغفر له الأجيال ذلك بالإضافة إلى حرمان الأجيال من قدوة في مجال التصدي للفتن التي تعصف بالبلاد الاسلامية :

• أما والله إن كنتُ لفي ساقتها ، حتّى تولّت بحذافيرها ما عجزت ولا جنبتُ ، وإنّ مسيري هذا لمثلها ؛ فَلَا تُقَبِّرَنَّ الباطل حتّى يخرج الحقّ من جنبه (خ/٣٣) .

• وأيم الله ، لقد كنتُ من ساقتها حتّى تولّت بحذافيرها ، واستوسقت في قيادها ؛ ما ضعفتُ ، ولا جنبتُ ، ولا خنتُ ، ولا وهنتُ ، وأيمُ الله ، لَا تُقَبِّرَنَّ الباطل حتّى تُخْرِجَ الحقّ

من خاصرته (خ/١٠٤).

• وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالٍ مِنْ خَالَفَ الْحَقَّ، وَخَابَطَ الْغَيَّ مِنْ إِدْهَانٍ وَلَا إِيْهَانٍ (خ/٢٤).

• أَنْتَ فَكُنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ ؛ فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرِفِيَّةِ تَطِيرُ مِنْهُ فِرَاشُ الْهَامِ، وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَالْأَقْدَامُ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ (خ/٣٤).

• وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ الْمُجَلِّينَ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ؛ لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةَ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَلَا تَفَرِّقُهُمْ عَنِّي وَحْشَةً، وَلَا تَحْسِبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ — وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ — مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِعاً، وَلَا مُقِرّاً لِلضَّيْمِ وَاهِناً، وَلَا سَلَسَ الزَّמَانَ لِلْقَائِدِ، وَلَا وَطِئَ الظَّهْرَ لِلزَّاكِبِ الْمُتَقَعِّدِ، وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سَلِيمِ:

فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنَّنِي صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ
يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي كَابَةٌ فَيَشِمْتُ عَادَ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ (ر/٣٦)

• فَقَمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا، وَتَطَلَعْتُ حِينَ تَقَبَعُوا، وَنَطَقْتُ حِينَ تَغْتَعُوا، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا، وَكُنْتُ أَخْفَضُصُهُمْ صَوْتاً، وَأَعْلَاهُمْ قُوْتاً، فَطَرْتُ بَعِانِيَهَا، وَاسْتَبَدَدْتُ بِرَهَانِهَا، كَالْجِبَلِ لَا تَحْرَكُ الْقَوَاصِفُ، وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ، لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِي مَهْمَزٍ، وَلَا لِقَائِلٍ فِي مَغْمَزٍ، الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ لَهُ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ مِنْهُ، رَضِينَا عَنْ اللَّهِ قَضَاءَهُ، وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ (ك/٣٧).

• أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي فَقَّاتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِءَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي (خ/٩٣).

• غَدَا تَرَوْنَ أَيَّامِي، وَيُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سِرَائِرِي، وَتَعْرِفُونَنِي بَعْدَ خُلُوقِ مَكَانِي، وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي (خ/١٤٩).

• وَإِنِّي لِعَالَمٍ بِمَا يَصْلَحُكُمْ، وَيُقِيمُ أَوْدَكُمْ، وَلَكِنِّي لَا أَرَى إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي (ك/٦٩).

(٥٦٦) ٨ — الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرْصُودٌ وَمَأْمُورٌ مِنْ قِبَلِ النَّبِيِّ (ص) لِمُوَاجَهَةِ الْفِتْنَةِ

وَفَضَحَهَا:

• (قَدْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ — وَهُوَ يَخْطُبُ — فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: أَخْبَرْنَا عَنْ الْفِتْنَةِ، وَهَلْ

سألت رسول الله (ص) عنها ؟ فقال عليه السلام :

إِنَّهُ لَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْلُهُ : « لَمْ . أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ » عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولِ اللَّهِ (ص) بَيْنَ أَظْهُرِنَا . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا ؟ فَقَالَ : « يَا عَلِيُّ ، إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوَلَيْسَ قَدْ قُلْتُ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنْ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَجِيزَتِ عَنِّي الشَّهَادَةُ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ ، فَقُلْتُ لِي : « أَبَشِّرْ ، فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ » فَقَالَ لِي : « إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ ؟ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ ، وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَالشَّكْرِ . وَقَالَ : « يَا عَلِيُّ ، إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ ، وَيَمْتَنُونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ ، وَيَمْتَنُونَ رَحْمَتَهُ ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ ، وَيَسْتَحْلُونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ ، وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ ، فَيَسْتَحْلُونَ الْخَمْرَ بِالتَّبْيِذِ ، وَالسُّخْتِ بِالْهَدْيَةِ ، وَالزَّيْبِ بِالْبَيْعِ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَبِأَيِّ الْمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ ؟ أَمْ بِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ ؟ فَقَالَ : « بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ » (خ/١٥٦) .

« الفتنة الكبرى » سادساً : « أسباب إنتصار الفتنة مادّيّاً على الإمام »

(٥٦٧) ١ - تظاهر أقطاب الفتنة بالإسلام واستخدمهم للغدر والمكر في محاربة الإمام (ع) :

* (إلى معاوية) : أما بعد ، فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمداً (ص) عليه وآله لدينه ، وتأييده إياه بمن أئده من أصحابه ، فلقد خبأ لنا الدهر منك عجباً ، إذ طِفَقَتْ تُخْبِرُنَا ببلاء الله تعالى عندنا ، ونعمته علينا في نبينا ... وزعمت أن أفضل الناس في الإسلام فلائ وفلان ... (٢٨/ر) .

* (إلى معاوية) : وقد دعوتنا إلى حكم القرآن ولست من أهله ، ولسنا إياك أجبنا ، ولكننا أجبنا القرآن في حكمه (٤٨/ر) .

* فعدوت (معاوية) على الدنيا بتأويل القرآن (٥٥/ر) .

* فما أبعد قولك (معاوية) من فعلك (٦٤/ر) .

* ألم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلةً وغيلةً ، ومكرًا وخديعةً : إخواننا وأهل دعوتنا ، استقللونا واستراحوا إلى كتاب الله سبحانه ، فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم ؟ فقلت لكم : هذا أمرٌ ظاهره إيمان ، وباطنه عُدوان ، وأوله رحمة ، وآخره ندامة (ك/١٢٢) .

* وقال (ع) لما سمع قول الخوارج : « لا حكم إلا لله » : كلمة حقٌّ يُراد بها باطل (ح/١٩٨) .

* والله مامعاوية بأدهى مني ، ولكته يغدرو ويفجر ، ولولا كراهية الغدر لكنت من

أدهى الناس ، ولكن كلَّ غُدْرَةٍ فُجِّرَةٍ ، وكلَّ فُجْرَةٍ كفرة ، « ولكلِّ غادرٍ لواءٌ يُعرف به يوم القيامة » (ك/٢٠٠) .

• ولقد أصبحنا في زمان قد اتخذ أكثر أهله الغدر كَيْساً ، ونَسَبَهُم أهل الجهل فيه إلى حُسْن الحيلة ، مآلهم ، قاتلهم الله ! قد يَرَى الحَوْلُ القُلُوبَ وَجَهَ الحيلة ودونها مانعٌ من أمر الله ونهيهِ ، فَيَدْعُهَا رأيَ عَيْنٍ بعد القدرة عليها ، وينتهزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لا حريجةَ له في الذين (خ/٤١) .

• وأما بنو عبد شمس فأَبْعَدُها رأياً ، وأَمْتَعُها لِمَا وراء ظهورها ، وأما نحن فأَبْذُلُ لِمَا في أيدينا ، وأَسَمَحُ عند الموت بنفوسنا ، وهم أكثر وأمكر وأنكر ، ونحن أفصح وأنصح وأصبح (ح/١٢٠) .

• وإني لَعَالِمٌ بما يُضْلِحُكُمْ ، و يقيم أَوْدَكُمْ ، ولكنتي لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي (ك/٦٩) .

• (إلى معاوية) : وإن البغي والزور يوتغان المرء في دينه وديناه ، ويُبديان خلله عند من يعييه (ر/٤٨) .

• (إلى زياد بن أبيه ، وقد بلغه أنَّ معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه) : وقد عرفتُ أنَّ معاوية كَتَبَ إليك يستزل لبك ، ويستفلَّ غربك ، فاحذره ، فإنما هو الشيطان ... (ر/٤٤) .

(٥٦٨) ٢ - تحاذل جيش الامام وعدم طاعته على الحق:

أ - الامام يصتف جيشه المتخاذل إلى ثلاثة أصناف :

• (إلى عبد الله بن العباس ، بعد مقتل محمد بن أبي بكر) :

وقد كنتُ حثتُ الناس على لحاقه ، وأمرتهم بغيايهِ قبل الواقعة ، ودعوتهم سرّاً وجَهْراً ، وعوداً وبدءاً ، فمنهم الآتي كارهاً ، ومنهم المعتلّ كاذباً ، ومنهم القاعد خاذلاً (ر/٣٥) .

الصف الأول : الآتي كارهاً :

• دعوتكم إلى نصر إخوانكم فجر جرتم جرجرة الجمل الأسرّ ، وتناقلتم تناقل النّصو الأدبر ، ثم خرج إليّ منكم جُنَيْدٌ متذائبٌ ضعيف « كأنما يساقون إلى الموت وهم

ينظرون» (خ/٣٩).

• إذا دعوتُكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم ، كأنكم من الموت في غمرة ، ومن الذَّهول في سكرة ، يُرتج عليكم حوارِي فتعمهون ، وكأنَّ قلوبكم مألوسة ، فأنتم لا تعقلون (خ/٣٤).

الصَّنْف الثَّانِي : المَعْتَلْ كاذباً :

• فإذا أمرتُكم بالسَّير إليهم في أَيَّام الحرِّ قُلْتُمْ : هُذه حَمَارَة القَيْظ ، أمْهَلْنَا يُسْبِخ عَنَا الحرُّ ، وإذا أمرتُكم بالسَّير إليهم في الشَّتَاء قُلْتُمْ : هُذه صَبَارَة القَرِّ ، أمْهَلْنَا يَنْسَلِخ عَنَا البَرْد ؛ كُلُّ هَذَا فِرَاراً مِنَ الحرِّ والقَرِّ ، فإذا كنتم مِنَ الحرِّ والقَرِّ تَفْرُونَ ؛ فأنتم وَالله مِنَ السَّيْف أَقْرَ (خ/٢٧).

• أَعَالِيل بِأَضَالِيل ، وَسَلْتَمُونِي التَّطْوِيل ، دِفَاعٌ ذِي الدَّيْنِ المَطْوِل (خ/٢٩) .
• (وقد جمع النَّاس وَحَضَّهُمْ عَلَى الجِهَاد فَسَكْتُوا مَلِيّاً فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَام) :
مَا بِالْكُمْ أَمْخَرَسُونَ أَنْتُمْ ؟ فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ سَرَتْ سِرْنَا مَعَكَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَام :

مَا بِالْكُمْ ! لَا سُدَدْتُمْ لِرُشْدٍ ! وَلَا هُدَيْتُمْ لِقَضْد ... طَعَانِينَ عَيَابِينَ ، حَيَادِينَ رَوَاقِينَ (ك/١١٩).

الصَّنْف الثَّالِث : القَاعِد متخاذلاً :

• كُلَّمَا أَطَّلَ عَلَيْكُمْ مَنِيرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ ، وَانْجَحَرَ انْجِحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُجْخَرِهَا ، وَالضَّبُعُ فِي وَجَارِهَا (ك/٦٩).

• أَحْمَدُ اللهُ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرِ ، وَقَدَّرَ مِنْ فَعْلٍ ، وَعَلَى ابْتِلَائِي بِكُمْ أَيْتَهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِيعْ ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ ، إِنْ أَمَّهَلْتُمْ خُضْتُمْ ... وَإِنْ أُجِثْتُمْ إِلَى مُشَاقَّةٍ نَكَضْتُمْ (خ/١٨٠).

• اسْتَنْفَرْتُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفَرُوا ، وَأَسْمَعْتُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا ، وَدَعَوْتُمْ سِرّاً وَجَهراً فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا (خ/٩٧).

• مُنِيَّتُ بَيْنَ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ ، وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ ... أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخاً ، وَأُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثاً ، فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا ، وَلَا تَطِيعُونَ لِي أَمراً (خ/٣٩).

• وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان (خ/٢٧) .

• أيها الناس ، المجتمع أبدانهم ، المختلفة أهواؤهم ، كلامكم يوهي الصمّ الصلاب ، وفعلكم يُطمِعُ فيكم الأعداء ! تقولون في المجالس : كيّث وكيّث ، فإذا جاء القتال قلتم : حيدي حياد (خ/٢٩) .

• ألا وإنّي قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً ، وسراً وإعلاناً ، وقلت لكم : اغزّوهم قبل أن يغزّوكم ، فوالله ما غزّيتُ قومَ قط في عُقر دارهم إلا دُلّوا ، فتواكلتم وتخاذلتم حتّى شئت عليكم الغارات ، ومُلِكت عليكم الأوطان (خ/٢٧) .

• أما والذي نفسي بيده ، ليظهرنّ هؤلاء القوم عليكم ، ليس لأنهم أولى بالحقّ منكم ، ولكن لاسراعهم إلى باطل صاحبهم ، وإبطائكم عن حقّي (خ/٩٧) .

• إنكم — والله — لكثير في الباحات ، قليل تحت الرّيات (ك/٦٩) .

ب — أسباب التخاذل :

(٥٦٩) ١ — عدم غيرتهم على الإسلام وعلى نواميسهم :

• لا أبالكم ! ما تنتظرون بنصركم ربكم ؟ أما دينٌ يجمعكم ، ولا حمية تحمّشكم (خ/٣٩) .

• لله أنتم ، أما دين يجمعكم ! ولا حمية تشجّدكم (خ/١٨٠) .

• فمكنتم الظلمة من منزلتكم ، وألقيتم إليهم أزمّتكم ، وأسلمتم أمور الله في أيديهم ، يعملون بالشبهات ، ويسرون في الشّهوات (خ/١٠٦) .

• وصار دين أحدكم لُفَقَةً على لسانه (خ/١١٣) .

• لا تأخذون حقاً ، ولا تمنعون ضيماً (خ/١٢٣) .

• والله إن امرءاً يكتن عدوّه من نفسه ... ضعيف ما ضمّت عليه جوانح صدره (خ/٣٤) .

• ولقد بلغني أنّ الرجل منهم (جند معاوية) كان يدخل على المرأة المسلمة ، والأخرى المعاهدة ، فينتزع جِبلَها وقُلُبَها ، وقلائدها ورُغُثَها ، ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام ... فلو أنّ امرءاً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً ، بل كان به عندي جديراً ... فقبحاً لكم وتراحاً ، حين صرتم غرضاً يُرمى : يُغار عليكم ولا تُغيرون ،

وَتَغْزُونَ وَلَا تَغْزُونَ ، وَ يُعْصَى اللَّهَ وَتَرْضُونَ ! (خ/٢٧) .

* وَتَنْتَقِصْ أَطْرَافَكُمْ فَلَا تَمْتَعْضُونَ (خ/٣٤) .

* أَيِّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْتَعُونَ (خ/٢٩) .

(٥٧٠) ٢ - الركون إلى الدنيا :

* (إلى أبي موسى الأشعري) : فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ ، فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا ، وَنَطَقُوا بِالْهَوَى (ر/٧٨) .

* مَا لِي أُرَاكُمْ عَنْ اللَّهِ ذَاهِبِينَ ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ ! كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ أَرَاهَا سَائِمٌ إِلَى مَرَعَى وَبَنَى ، وَمَشْرَبٌ دَوِيٍّ ، وَإِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَى ، لَا تَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا ! إِذَا أُخْسِنَ إِلَيْهَا تَحَسَّبَ يَوْمُهَا دَهْرُهَا ، وَشَبِعَهَا أَمْرُهَا (خ/١٧٥) .

* مَا بِالْكُمْ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تَدْرِكُونَهُ ، وَلَا يَحْزَنُكُمْ الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تُحْزَمُونَهُ ! وَيَقْلِقُكُمْ الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوْهِكُمْ ، وَقَلَّةٌ صَبِرْكُمْ عَمَّا زُوِيَ مِنْهَا عَنْكُمْ ! كَأَنَّهَا دَارُ مَقَامِكُمْ ، وَكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ ... قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ الْآجَلِ ، وَحَبَّ الْعَاجِلِ (خ/١١٣) .

* (وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي رَجَالٍ اتَّحَقُوا بِمَعَاوِيَةَ) : وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا ، وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا ، وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ ، وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أَسْوَةٌ ، فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ ، فَبُعْدًا لَهُمْ وَسُخْقًا (ر/٧٠) .

(٥٧١) ٣ - إنهاك الحرب لهم وعدم صمودهم في القتال إلى النهاية ونصيحة الإمام لهم في

هذا المجال :

* أَتَيْهَا النَّاسَ ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أَحَبْتُ ، حَتَّى نَهْتَكُكُمْ الْحَرْبَ ، وَقَدْ ، وَاللَّهِ ، أَخَذْتُ مِنْكُمْ وَتَرَكْتُ ، وَهِيَ لَعْدُوكُمْ أَنَّهُكَ (ك/٢٠٨) .

* فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالْقُرَابَاتِ ، فَمَا نَزَادَ عَلَى كُلِّ مَصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيمَانًا ، وَمُضِيًّا عَلَى الْحَقِّ ، وَتَسْلِيمًا لِلْأَمْرِ ، وَصَبْرًا عَلَى مَضْضِ الْجِرَاحِ (ك/١٢٢) .

• ولقد كنا مع رسول الله (ص) نقتل آبائنا وأبنائنا وإخواننا وأعمامنا : ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً ، ومُضيّاً على اللَّقْم ، وصبراً على مضض الألم ، وجِدّاً في جهاد العدو ؛ ولقد كان الرجل منا والآخرون عدونا يتصاولان تصاول الفُحْلَيْن ، يتخالسان أنفسهما : أيهما يَسْقِي صاحبه كأس المَنون ، فمرةً لنا من عدونا ، ومرةً لعدونا منا ، فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت ، وأنزل علينا النصر ، حتى استقرّ الاسلام مُلقياً جراحه ومتبوّناً أوطانه ، ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم ، ما قام للذين عمود ، ولا اخضرّ للايمان عود (ك/٥٦) .

• وإن حوربتم خرُّتم (خ/١٨٠) .

• أما بعد يا أهل العراق ، فإنما أنتم كالمرأة الحامل ، حملت فلما أتمت أملت ومات قيمها ، وطال تأيمها ، وورثها أبعداها (خ/٧١) .

(٥٧٢) ٤ - التفرقة في صفوفهم ونصيحة الامام لهم في هذا المضمار:

• وإني والله لأظنّ أنّ هؤلاء القوم سيّدالون منكم باجتماعهم على باطلهم ، وتفرقكم عن حقكم ، و... (خ/٢٥) .

• إنه لا غناء في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم (ك/١١٩) .

• فياعجباً ! عجباً - والله - يمت القلب ويحبب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم ، وتفرقكم عن حقكم (خ/٢٧) .

• أيها الناس ، المجتمعة أبدانهم ، المختلفة أهواؤهم (خ/٢٩) .

• تَرَبَّتْ أيديكم ! يا أشباه الإبل غاب عنها رُعاتها ! كلّما جُمِعَتْ من جانب تفرقت من آخر (خ/٩٧) .

• وما أنتم برُكنٍ يُمال بكم ، ولا زوافر عُرِّيْتَقَر إليكم ، ما أنتم إلا كإبلٍ ضلّ رُعاتها ، فكّلما جُمِعَتْ من جانب انتشرت من آخر (خ/٣٤) .

• كم أداريكم كما تُداري البكارُ العِمْدَة ، والثياب المتداعية ! كلّما حيضت من جانب تهتكت من آخر (ك/٦٩) .

• وأحشكم على جهاد أهل البغي فما آتي على آخر قولي حتى أراكم متفرقين أيادي سباً (خ/٩٧) .

* لله أنتم ! أما دينٌ يجمعكم ! ولا حمة تشذكم ! أو ليس عجباً أن معاوية يدعو الجفافة الظغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء ، وأنا أدعوكم — وأنتم تريكة الاسلام ، وبقية الناس — إلى المعونة أو طائفة من العطاء ، فتفرقون عني وتختلفون عليّ ؟ إنه لا يخرج إليكم من أمري رضى فترضونه ، ولا سُخْط فتجتمعون عليه (خ/١٨٠) .

* هذا جزاء من ترك العقدة ... إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسْتَنِي لَكُمْ طُرْقَهُ ، ويريد أن يُحْلَ دينكم عُقْدَةً عقدة ، ويعطيكم بالجماعة الفرقة ، وبالفرقة الفتنة ، فاصدقوا عن نزغاته ونفثاته ، واقبلوا النصيحة ممن أهداها إليهم ، واعقلوها على أنفسكم (خ/١٢١) .

* ألا وإنكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة ، وتلغتم حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهلية ، فإن الله سبحانه قد امتنّ على جماعة هذه الأمة فيما عقد بينهم من حبل هذه الألفة التي ينتقلون في ظلّها ، ويأوون إلى كتفها ، بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة ، لأنها أرجح من كل ثمن ، وأجلّ من كل خطر ، واعلموا أنكم صرتم بعد الهجرة أعراباً ، وبعد الموالة أحزاباً ، ما تتعلقون من الاسلام إلا باسمه ، ولا تعرفون من الايمان إلا رسمه ، تقولون : التارولا العار ! كأنكم تريدون أن تكفئوا الاسلام على وجهه انتهاكاً لحريمه ، ونقضاً لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرماً في أرضه ، وأمناً بين خلقه (خ/١٩٢) .

(٥٧٣) ٥ — تسرب الشكوك إلى صفوف الجيش وبث الإشاعات الباطلة حول الامام :

* ولقد بلغني أنكم تقولون : عليّ يكذب ، قاتلكم الله تعالى ! فعلى من أكذب ؟ أعلى الله ؟ فأنا أول من آمن به ! أم على نبيه ؟ فأنا أول من صدقه ! كلا والله ، لكنّها هجة غبثم عنها ، ولم تكونوا من أهلها (خ/٧١) .

* قوالذي لا إله إلا هو إني لعلّ جادة الحق ، وإنهم لعلّ مزلة الباطل (ك/١٩٧) .
* وإني لعلّ بينة من ربّي ، ومنهاج من نبّي ، وإني لعلّ الطريق الواضح ألقطه لقطاً (ر/٤٥) .

* وإني لعلّ يقين من ربّي ، وغير شبهة من ديني (خ/٢٢) .
* ما استبدلت ديناً ، ولا استحدثت نبياً ، وإني لعلّ المنهاج الذي تركتموه طائعين ، ودخلتم فيه مكرهين (ر/١٠) .

• فَإِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ ، فَلَيْمَ تُضَلِّلُونَ عَامَّةَ أُمَّةٍ مُحَمَّد (ص) بضلالي ، وتأخذونهم بخطيئة (ك/١٢٧) .

• (وقيل : إن الحارث بن حوط أتاه فقال : أتراني أضلُّ أصحاب الجمل كانوا على ضلالة ؟) فقال عليه السلام :

يا حارث ، إنك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فَحِثْرُ ! إنك لم تعرف الحق فتعرف من أتاه ، ولم تعرف الباطل فتعرف من أتاه (ح/٢٦٢) .

• أَوْ لَمْ يَنْتَه بَنِي أُمَيَّةٍ عِلْمُهَا بِي عَنْ قُرْفِي ، أَوْ مَا وَزَعَ الْجُهَالُ سَابِقَتِي عَنْ تَهْمَتِي ! وَلَمَّا وَعَظَهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغَ مِنْ لِسَانِي ، أَنَا حَجِيجُ الْمَارِقِينَ ، وَخَصِيمُ التَّاكِيثِينَ الْمُرْتَابِينَ ، وَعَلَى كِتَابِ اللَّهِ تُقَرَّضُ الْأُمَثَالُ ، وَبِمَا فِي الصَّدُورِ تَجَازَى الْعِبَادُ (ك/٧٥) .

• عَجَباً لَابْنِ التَّابِغَةِ ! يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِي دُعَابَةِ ، وَأَنِّي أَمْرٌ يُلْعَابَةُ : أُعَافِسُ وَأُمَارِسُ ! لَقَدْ قَالَ بَاطِلاً ، وَنَطَقَ آثِماً ، أَمَا — وَشَرَّ الْقَوْلِ الْكَذْبُ — إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ ، ... أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْتَنِعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ ، وَإِنَّهُ لَيَمْتَنِعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نَسِيَانُ الْآخِرَةِ (خ/٨٤) .

• (إلى أبي موسى الأشعري) ... وَإِنِّي لِأَعْبُدُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ ، وَأَنْ أُقْسِدَ أَمراً قَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ ، فَدَغَ مَا لَا تَعْرِفُ ، فَإِنَّ شَرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقَاوِيلِ السَّوْءِ ، وَالسَّلَامِ (ر/٧٨) .

(٥٧٤ج) — الامام تصبیه خبیة أمل من جيشه فيقوم بتقريعهم وتوبيخهم ويدعو عليهم :

• مَا عَزَّتْ دَعْوَةٌ مِنْ دَعَاكُم ، وَلَا اسْتَرَحَ قَلْبٌ مِنْ قَاسَاكُم (خ/٢٩) .
• الْمَغْرُورُ وَاللَّهُ مَنْ غَرَّرْتُمُوهُ ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ — وَاللَّهُ — بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ ، وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقِ نَاصِلٍ ، أَصْبَحْتُ وَاللَّهُ لَا أَصْدَقُ قَوْلَكُمْ ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ ، وَلَا أَوْعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ (خ/٢٩) .

• فَمَا يُدْرِكُ بِكُمْ ثَارٌ ، وَلَا يَبْلُغُ بِكُمْ مَرَامٌ (خ/٣٩) .
• فَلَوْ أَتَيْتُمْ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ (خ/٢٥) .
• مَا أَنْتُمْ لِي بِشَقِيَّةٍ سَجِيسٍ اللَّيَالِي ، وَمَا أَنْتُمْ بِرَكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ ، وَلَا زَوَافِرٍ عَزَّيْفَتُكُمْ

إليكم (خ/٣٤).

* أَقْوَمُكُمْ غُدُوَّةً ، وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ — عَشِيَّةً — كَظْهَرِ الْحَيَّةِ ، عَجَزَ الْمُقْوَمِ ، وَأَعْضَلَ الْمُقْوَمِ (خ/٩٧).

* أريد أن أداوي بكم وأنتم دائي ، كناقش الشوكة بالشوكة ، وهو يعلم أن ضلعها معها ! اللهم قد ملّت أطباء هذا الذاء الدويّ ، وكلّت التزعة بأشطان الركيّ ! (خ/١٢١).

* هيهات أن أطلع بكم سرار العدل ، أو أقيم اعوجاج الحق (ك/١٣١).

* أيها الناس ، إنّي قد بثتُ لكم المواعظ التي وعظ الأنبياء بها أممهم ، وأذيتُ إليكم ما أذت الأوصياء إلى من بعدهم ، وأذبتكم بسوطي فلم تستقيموا ، وحدوتكم بالزواج فلم تستوسقوا الله أنتم ، أتتوقعون إماماً غيري يظأبكم الطريق ، ويرشدكم السبيل (خ/١٨٢).

* فَقُنْحاً لَكُمْ وَتَرَحَّأً ، ... فإذا كنتم من الحرّ والقرّ تفرون ؛ فأنتم — والله — من السيف أقرّ ! يا أشباه الرجال ولا رجال ! حُلوم الأطفال ، وعُقول ربّات الحجال ، لَوْدَدْتُ أنّي لم أركم ولم أعرفكم معرفةً — والله — جرّت ندماً ، وأعقبت سدماً . قاتلكم الله ! لقد ملأتم قلبي قيحاً ، وشحنتم صدري غيظاً ، وجرعتموني نُعْبَ التَّهْمَامِ أنفاساً (خ/٢٧).

* أَفْ لَكُمْ ! لقد سئمتُ عتابكم (خ/٣٤).

* أَضْرَعُ الله خدودكم ، وَأَتَعَسُ جُدودكم ! لا تعرفون الحقّ كمعرفتكم الباطل ، ولا تُبطلون الباطل كما يبطالكم الحقّ ! (ك/٦٩).

* يا أهل الكوفة ، منيتُ منكم بثلاث واثنتين : صُمُّ ذوو أَسْمَاعٍ ، وَبُكْمُ ذوو كَلَامٍ ، وَغُمِّي ذوو أَبْصَارٍ ، لا أحرار صدق عند اللّقاء ، ولا إخوان ثقة عند البلاء ! تَرَبَّتْ أيديكم ... والله لكأنّي بكم فيما إخالكم : أن لو حَمِسَ الوغى ، وَحَمِيَ الضَّرَابُ ، قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة عن قُبْلِهَا (خ/٩٧).

* مالي أراكم أشباحاً بلا أرواح ، وأرواحاً بلا أشباح ، ونساکاً بلا صلاح ، وتُجاراً بلا أرباح ، وأيقاظاً نوماً ، وشهوداً غيباً ، وناظرة عمياء ، وسامعة صماء ، وناطقة بكماء ! (خ/١٠٨).

* لا أبا لغيركم ! ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم ؟ الموت أو الذلّ لكم ؟

فوالله لئن جاء يومي — وَلَيَأْتِيَنِي — لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وأنا لصحبتيكم قائل ، وبكم غير كثير (خ/١٨٠) .

• (قالها لسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر لما امتنعوا من الخروج معه لحرب أصحاب الجمل) ما كلّ مفتون يُعَاتَب (ح/١٥) .
• وَإِنْ أَحَبَّ مَا أَنَا لَاقِي إِلَيَّ الْمَوْتَ ! (خ/١٨٠) .

• اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَلْتُهُمْ وَمَلُونِي ، وَسَمِئْتُهُمْ وَسَمُونِي ، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرّاً مِنِّي ، اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبِهِمْ كَمَا يُمَاتُ الْمَلَحُ فِي الْمَاءِ (خ/٢٥) .
• وَلَوْ دُرْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَالْحَقْنِي بِنَ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ ... أما والله لَيَسْلُطَنَّ عَلَيْكُمْ غَلَامٌ ثَقِيفُ الذِّتَالِ الْمِيَالِ ؛ يَأْكُلُ خَضِرَ تَكُم ، وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ ، إِلَيْهِ أَبَا وَدَّحَةَ ! (خ/١١٦) .

• أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فِرْجاً عَاجِلاً ؛ فوالله لولا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ ، وَتَوَطُّي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ ، لَأَحْبَبْتُ أَلَّا أَلْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْماً وَاحِداً ، وَلَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَداً (ر/٣٥) .

• اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةِ ، وَالْمُصْلِحَةَ غَيْرَ الْمُفْسِدَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَأَبِي بَعْدَ سَمْعِهِ هَذَا إِلَّا التَّكْوُسَ عَنْ نَصْرَتِكَ ، وَالْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ ، فَإِنَّا نَسْتَشْهَدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً ، وَنَسْتَشْهَدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا أَسْكَنْتَهُ أَرْضُكَ وَسَمَاوَاتُكَ ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدُ الْمُغْنِي عَنْ نَصْرِهِ ، وَالْآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ (خ/٢١٢) .

• مَلَكْنِي عَيْنِي وَأَنَا جَالِسٌ ، فَسَخَّ لِي رَسُولُ اللَّهِ (ص) فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أَمْتِكَ مِنَ الْأَوْدِ وَاللَّدَدِ ؟ فَقَالَ : « ادْعَ عَلَيْهِمْ » فَقُلْتُ : أَبْدَلْنِي اللَّهَ خَيْراً مِنْهُمْ ، وَأَبْدَلْهُمْ بِي شَرّاً لَهُمْ مِنِّي (ك/٧٠) .

(٥٧٥) ٣ — مقتل الامام (ع) فقد هَرَمَ الامام التاكنين والمارقين ولم يبق سوى بضعة فلول

من جيش معاوية ، فأعدَّ الامام جيشاً كبيراً لذلك ولكته قَتْلَ عَشِيَةِ الْيَوْمِ الْمَقَرَّرَ لِقَاتِهِمْ :
• فَأَمَّا التَّاكِنُونَ فَقَدْ قَاتَلَتْ ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدَتْ ، وَأَمَّا الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخَتْ ، وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّذَّةِ فَقَدْ كُفِّيَتْهُ بَصَقَةً سُمِعَتْ لَهَا وَجْبَةٌ قَلْبِهِ وَرَجَّةٌ صَدْرِهِ ، وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ

أهل البغي ، ولئن أذن الله في الكرة عليهم لأدبَلَنَ منهم إلّا ما يتشَدَّر في أطراف البلاد
تَشَدُّراً ! (خ/١٩٢) .

✽ إن بني أمية لَيُفَوِّقُونِي تراث محمد (ص) تفويقاً ، والله لئن بقيتُ لهم لأنْقُضَتْهُمْ
نَقْضَ اللَّحَامِ الْوِذَامِ التَّرَبَّة (ك/٧٧) .

✽ لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيرتُ أشياء (ح/٢٧٢) .

« الفتنة الكبرى » سابعاً : « مسائل التحكيم »

(٥٧٦) ١ - شبهة قبول الإمام للتحكيم بعد رفضه له ، وبيان الأسباب التي دفعت الإمام لذلك :

« (قام إليه رجل من أصحابه فقال : نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها ، فلم ندرأي الأمرين أرشد ؟ فصق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى ثم قال) :
هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ ! أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِهِ حَلَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يُجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا ، فَإِنْ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ وَإِنْ أَعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ ، لَكَانَتْ الْوُثْقَى ، وَلَكِنْ بَعَنَ وَإِلَى مَنْ ؟ أَرِيدُ أَنْ أَدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي ، كَنَاقِشِ الشُّوْكَهَ بِالشُّوْكَهَ ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلَعَهَا مَعَهَا ! (خ/١٢١) .

« أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أَحْبَبْتُ ، حَتَّى نَهَكْتُكُمْ الْحَرْبَ ، وَقَدْ وَاللَّهِ ، أَخَذْتُ مِنْكُمْ وَتَرَكْتُ ، وَهِيَ لَعْدُوكُمْ أَنَّهُكَ ، لَقَدْ كُنْتُ أَمْسَ أَمِيرًا ، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُورًا ، وَكُنْتُ أَمْسَ نَاهِيًا ، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مِنْهِيًا ، وَقَدْ أَحْبَبْتُ الْبَقَاءَ ، وَلَيْسَ لِي أَنْ أُحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ (ك/٢٠٨) .

« (للخوارج) : أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصَاحِفَ حِيلَةً وَغِيْلَةً ، وَمَكْرًا وَخَدِيعَةً : إِخْوَانُنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا ، اسْتَقَالُونَا وَاسْتَرَا حُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ ، فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ ؟ فَقُلْتُ لَكُمْ : هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ ، وَبَاطِنُهُ عَدْوَانٌ ، وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ ، وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ ، فَأَقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ ، وَالْزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ ، وَغَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِذِكُمْ ، وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاسٍ

نعق : إن أُجِيبَ أَضَلَّ ، وإن تُرِكَ ذَلَّ ، وقد كانت هذه الفعلة وقد رأيتمكم أعطيتموها (ك/١٢٢) .

* وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة ، فأبيتُم عليّ إباء المنابذين ، حتى صرفت رأيي إلى هواكم ... ولم آتِ — لا بألكم — بُجراً ، ولا أردتُ لكم ضُراً (ع/٣٦) .

* وإني قد نزلت من هذا الأمر منزلاً معجباً ، اجتمع به أقوامٌ أعجبتهم أنفسهم ، وأنا أدوي منهم قرحاً أخاف أن يكون علقاً ، وليس رجلٌ — فاعلم — أحرص على جماعة أمة محمد (ص) مني أبتغي بذلك حسن الثواب (ر/٧٨) .

(٥٧٧) ٢ — الإمام (ع) لم يرفض الحكم بالقرآن الكريم بل كان من الداعين إليه في بداية الأمر وفي نهايته ولكن بشرطها وشروطها ويؤكد (ع) أن التحكيم لو كان قد جرى بالأسلوب الصحيح للحكيم لصالحه :

* والله إن جئتها إني للمُحِقِّ الَّذِي يُتَّبَعُ ؛ وإنَّ الكتابَ لَمَعِي ، ما فارقتُهُ مذ صَحَبْتُهُ (ك/١٢٢) .

* فإذا حُكِمَ بالصدق في كتاب الله ، فنحن أحقّ الناس به ، وإن حُكِمَ بسنة رسول الله (ص) ، فنحن أحقّ الناس وأولاهم بها (ك/١٢٥) .

* فإنما حُكِمَ الحَكَمَانِ لِيُحْيِيَا ما أحيا القرآن ، ويُمَيِّتَا ما أَمَاتَ القرآن ، وإحياءه الاجتماع عليه ، وإماتته الإفتراق عنه (ك/١٢٧) .

* وكان بدءُ أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام ... فقلنا : تعالوا ندوا ما لا يُدْرِك اليوم بإطفاء النائرة ، وتسكين العامة حتى يشتد الأمر ويستجمع ، فنقوى على وضع الحق مواضعه ، فقالوا : بل ندأويه بالمكابرة ! فَأَبَوْا حتى جنحت الحرب وركدت ، ووقدت نيرانها وحمِشت ، فلما ضرسنا وإتاهم ، ووضعت محالبتها فينا وفيهم ، أجابوا عند ذلك إلى الذي دعوناهم إليه فأجبناهم إلى ما دَعَوْا ، وسارعناهم إلى ما طلبوا (ر/٥٨) .

* فإذا طمِعْنَا في خصلَةٍ ، يَلُمُّ الله بها شَعَثَنَا ، وتنداني بها إلى البقية فيما بيننا ، رغبتنا فيها ، وأمسكنا عما سواها (ك/١٢٢) .

* ولما دعانا القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله

سبحانه وتعالى ، وقد قال الله سبحانه : « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ » فَرُدُّهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ نَحْكُمَ بِكِتَابِهِ ، وَرَدَّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ (ك/١٢٥) .

• وَأَمَّا قَوْلُكُمْ : لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجَلًا فِي التَّحْكِيمِ ؟ فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِيَتَبَيَّنَ الْجَاهِلُ ، وَيَتَشَبَّهَ الْعَالَمُ ؛ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُضْلِحَ فِي هَذِهِ الْهَدَنَةِ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَلَا تَوْخِذَ بِأَكْظَامِهَا ، فَتَعْجَلَ عَنِ تَبَيُّنِ الْحَقِّ ، وَتَنْقَادَ لِأَوَّلِ الْغَيِّ ؛ إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ — وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرَّهَ — مِنَ الْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةٌ وَزَادَهُ ، فَأَيْنَ يُنَاهِ بِكُمْ ، وَمِنْ أَيْنَ أُتِيتُمْ ؟! (ك/١٢٥) .

(٥٧٨) ٣ — الْإِمَامُ يَرْفُضُ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ حَكَمًا عَنْهُ ، وَيَقْتَرِحُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ بَدَلًا مِنْهُ :

• أَلَا وَإِنَّ الْقَوْمَ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تُحِبُّونَ ، وَإِنِّكُمْ اخْتَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ ، وَإِنَّمَا عَهْدُكُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ بِالْأُمْسِ يَقُولُ : « إِنَّهَا فِتْنَةٌ ، فَقَطَّعُوا أَوْتَارَكُمْ ، وَشَيِّمُوا سِوْفَكُمْ » . فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَقَدْ أَخْطَأَ بِمُسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرِهِ ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَقَدْ لَزِمَتْهُ التَّهْمَةُ ، فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، وَخُذُوا مَهْلَ الْأَيَّامِ ، وَخُوطُوا قَوَاصِي الْإِسْلَامِ (ك/٢٣٨) .

(٥٧٩) ٤ — الْإِمَامُ يَنْزِلُ عَلَى رَأْيِ أَصْحَابِهِ فِي تَعْيِينِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ وَيَقُومُ بِنَصْبِ حَتِيهِ مَحَاوَلَةً مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنْ لَا يَزِيغَ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ حُكْمِ الْحَقِّ وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ :

• فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ ، فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا وَنَطَقُوا بِالْهَوَى ، وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنَزَلًا مُعْجِبًا ، اجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبْتُهُمْ أَنْفُسُهُمْ ، وَأَنَا أَدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحًا أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَلَقًا ، وَلَيْسَ رَجُلٌ — فَاعِلٌ — أَحْرَصَ عَلَى جَمَاعَةِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ (ص) مَنِّي ، أَبْتَغِي بِذَلِكَ حَسَنَ الثَّوَابِ ، وَكَرَمَ الْمَأْبِ ، وَسَأُفِي بِالَّذِي وَأُتِيَ عَلَى نَفْسِي ، وَإِنْ تَغَيَّرَتْ عَنْ صَالِحٍ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعٌ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ ، وَالتَّجَرُّبَةِ ، وَإِنِّي لِأَعْبُدُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ ، وَأَنْ أَقْبِيَدَ أَمْرًا قَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ ، فَدَعِ مَا لَا تَعْرِفُ (ر/٧٨) .

(٥٨٠) ٥ - الإمام يبين أسباب خداع وفشل أبي موسى الأشعري في التحكيم :

• إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَأِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَلَّا يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ ، فَتَاهَا عَنْهُ ، وَتَرَكَ الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْهِ ، وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا - فِي الْحُكُومَةِ بِالْقَدْلِ ، وَالصَّمْدِ لِلْحَقِّ - سَوْءَ رَأْيِهِمَا ، وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا (ك/١٢٧) .

• فَأَجْمَعَ رَأْيِي مَلَأَكُمْ عَلَى أَنْ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ ، فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يُبَغِّجَا عِنْدَ الْقُرْآنِ ، وَلَا يُجَاوِزَاهُ ، وَتَكُونُ أَلْسِنُهُمَا مَعَهُ وَقُلُوبُهُمَا تَبَعُهُ ، فَتَاهَا عَنْهُ ، وَتَرَكَ الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا ، وَالْأَعْوَجَاجَ رَأْيِهِمَا ، وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ سَوْءَ رَأْيِهِمَا وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا . وَالثَّقَّةُ فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا ، حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ ، وَأَتَيَا بِمَا لَا يَعْرِفُ مِنْ مَعْكَوسِ الْحُكْمِ (ك/١٧٧) .

(٥٨١) ٦ - الامام يلوم أصحابه على تفریطهم بنصائحه في التحكيم بعد أن خُدِعَ أبو

موسى الأشعري ، ويدعوهم لمواصلة القتال :

• أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرَّبِ تُؤْرِثُ الْحَسْرَةَ ، وَتُعْقِبُ التَّدَامَةَ ، وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي ، وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونُ رَأْيِي ، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرًا ! فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمَخَالِفِينَ الْجُفَاءَ ، وَالْمُنَابِذِينَ الْعَصَاةَ ، حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنَصْحِهِ ، وَضَنَّ الزُّنْدَ بِقَدْحِهِ ، فَكُنْتُ أَنَا وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ :

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُشْتَرَجِ اللَّوَى فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النَّصْحَ إِلَّا ضَحَى الْقَدِّ (خ/٣٥)

• فَأَيْنَ يُتَاهَ بِكُمْ ، وَمَنْ أَيْنَ أُثْبِتُمْ ! اسْتَعِذُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمٍ حَيَارَى عَنِ الْحَقِّ لَا يَبْصِرُونَهُ ، وَمُؤَزَّعِينَ بِالْجَوْرِ لَا يَعْدِلُونَ بِهِ ، جُفَاءً عَنِ الْكِتَابِ ، نَكْبٌ عَنِ الطَّرِيقِ (ك/١٢٥) .

« الفتنة الكبرى »

ثامناً : « الامام يصف الفئات التي حاربتة »

(٥٨٢) ١ - أصحاب الجمل :

« كنتم جُنْدَ المرأة ، وأتباع البهيمة ؛ رَغَا فَأَجَبْتُمْ ، وَعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ ، أخلاقكم دِقَاق ، وَعَهْدُكُمْ شِقَاق ، وديئُكم نفاق ، وماؤُكم زُعَاق ، والمقيم بين أظهركم مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ ، والشاخصُ عنكم متداركٌ برحمةٍ من ربِّه (ك/١٣) .

« خَفَّتْ عقولُكم ، وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ ، فأنتم غَرَضٌ لنابِلٍ ، والمُكَلَّةُ لَا كِل ، وفريسةٌ لصائل (ك/١٤) .

« وقد كان من انتشار حبلِكم وشقاقكم ما لم تَغْبُوا عنه ، فَعَفَوْتُ عن مجرمكم ، ورفعتُ السَّيْفَ عن مُدِيرِكم ، وقبلتُ من مُقْبِلِكُمْ ، فَإِنْ خَطَّتْ بكم الأمور المُردية ، وَسَفِهَ الآراءُ الجائرة ، إلى منابذتي وخلافي ، فها أنذا قد قَرَبْتُ جِيادي ، وَرَحَلْتُ رِكابي ، ولئن أَلْجَأْتُمُونِي إلى المسيرِ إليكم لأُوقِعَنَّ بكم وقعةً لَا يكون يَوْمُ الجملِ إليها إِلَّا كَلْعَقَةً لَاعِقَ ؛ مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِإِذِي الطاعة منكم فضلَه ، وَلِإِذِي التَّصِيحَةِ حَقَّهُ ، غيرُ متجاوزٍ مُتَّهِماً إلى بَرِّي ، وَلَا نَاكِثاً إلى وَفِّي (ر/٢٩) .

(٥٨٣) ٢ - أهل صفين :

« أَلَا وَإِنَّ معاويةَ قَادَ لُئْمَةً مِنَ الغُفَاةِ ، وَعَمَّسَ عليهم الخَبَرَ ، حَتَّى جَعَلُوا نَحْوَهُمْ أَغْرَاضُ النِّمَةِ (خ/٥١) .

* جُفَاةٌ طُغَامٌ ، وَعَبِيدٌ أَقْزَامٌ ، جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ ، وَتَلَقَّطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ ، مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهُ وَيُؤَدَّبَ ، وَيُعَلِّمَ وَيُدْرَبَ ، وَيُؤَلَّى عَلَيْهِ ، وَيُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهِ ، لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَلَا مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ (ك/٢٣٨) .

* لِيُظْهِرَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ عَلَيْكُمْ ، لَيْسَ لَأَنَّهُمْ أَوَّلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ ، وَلَكِنْ لَأَسْرَاعُهُمْ إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ ، وَإِبْطَانُكُمْ عَنْ حَقِّي ... صَاحِبِكُمْ يَطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللَّهَ وَهُمْ يَطِيعُونَهُ ، لَتَوَدَّدْتُ وَاللَّهِ أَنَّ مَعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرَفَ الدِّينَارِ بِالْدَّرْهِمِ ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ ! (خ/٩٧) .

* وَأَقْرَبُ بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَانِدُهُمْ مَعَاوِيَةَ ، وَمُؤَدِّبُهُمْ إِبْنُ التَّابِغَةِ (خ/١٨٠) .

* ... قَوْمٌ حَيَارَى عَنِ الْحَقِّ لَا يَبْصُرُونَهُ ، وَمُوزَعِينَ بِالْجُورِ لَا يَعْدِلُونَ بِهِ جَفَاةٍ عَنِ الْكِتَابِ ، نَكَبَ عَنِ الطَّرِيقِ (ك/١٢٥) .

* وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ (ر/١٧) .

* (إِلَى مَعَاوِيَةَ) : وَأَرَدَيْتُ جَيْلًا مِنَ النَّاسِ كَثِيرًا ؛ خَدَعْتُهُمْ بِغَيْتِكَ وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ ، تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ ، وَتَتَلَاظِمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ ، فَجَازَوْا عَنْ وَجْهِتِهِمْ ، وَنَكَّصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ ، وَعَوَّلَوْا عَلَى أَحْسَابِهِمْ ، إِلَّا مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ ، فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ ، وَهَرَبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَازَرَتِكَ ، إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ ، وَعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ الْقَصْدِ (ر/٣٢) .

* (إِلَى مَعَاوِيَةَ أَيْضًا) : فَعَدَوْتُ عَلَى الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ ، فَظَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلِسَانِي ، وَعَصَيْتُهُ أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي ، وَأَلَبَّ عَالِمُكُمْ جَاهِلُكُمْ ، وَقَانِمُكُمْ قَاعِدُكُمْ (ر/٥٥) .

* (إِلَى سَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ الْأَنْصَارِيِّ ، عَامِلِهِ عَلَى الْمَدِينَةِ) : أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَّغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِمَّنْ قَبْلَكَ يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مَعَاوِيَةَ ، فَلَا تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ ، فَكَفَى لَهُمْ غَيًّا ، وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِيًّا ، فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ ، وَإِضَاعُهُمْ إِلَى الْعَمَى وَالْجَهْلِ ؛ وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا ، وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا ، وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ ، وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أَسْوَى ، فَهَرَبُوا إِلَى الْآثَرَةِ ، فَبَعْدًا لَهُمْ وَسُخْقًا !! ، إِنَّهُمْ — وَاللَّهِ — لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جُورٍ ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلِ (ر/٧٠) .

• (قاله لقمار بن ياسر، وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاماً) : دَعُهُ يَاعَمَّارُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا، وَعَلَى عَمْدٍ لَبَسَ عَلَى نَفْسِهِ، لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَازِراً لِسَقَطَاتِهِ (ح/٤٠٥).

(٥٨٤) ٣ - الخوارج :

• وَأَنْتُمْ مَعَاشِرَ أَخِيَاءِ الْهَامِ، سَفَهَاءُ الْأَحْلَامِ (خ/٣٦).
• لَا تَقَاتِلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي ؛ فَلَيْسَ مَنْ ظَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ، كَمَنْ ظَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ (خ/٦١).

• ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ، وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ تِيَهُهُ (ك/٢١٧).
• إِنَّ الشَّيْطَانَ الْيَوْمَ قَدْ اسْتَفْلَهُمْ، وَهُوَ غَدَأٌ مَتَبَرٌّ مِنْهُمْ، وَمُتَخَلِّلٌ عَنْهُمْ، فَحَسْبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ الْهُدَى، وَارْتِكَاسِهِمْ فِي الضَّلَالِ وَالْعَمَى، وَصَدَّهِمْ عَنِ الْحَقِّ، وَجِمَاحِهِمْ فِي الثَّيِّهِ (ك/١٨١).

• (وَقَدْ مَرَبَقَتِ الْخَوَارِجُ يَوْمَ التَّهْرَوَانِ) : بُؤْساً لَكُمْ، لَقَدْ ضَرَكَمَ مِنْ غَرَكَمَ، فَقِيلَ لَهُ : مَنْ غَرَّهْمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ : الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ، وَالْأَنْفُسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ، غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَفَسَحَتْ لَهُمُ بِالْمَعَاصِي، وَوَعَدَتْهُمْ بِالْإِظْهَارِ، فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ التَّارَ (ح/٣٢٣).

• (لَمَّا قُتِلَ الْخَوَارِجُ فَقِيلَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَلْكَ الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ) فَقَالَ : كَلَّا وَاللَّهِ ؛ إِنَّهُمْ نُظِفَتْ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ، كَلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لَصُوصاً سَلَابِينَ (خ/٦٠).

• (قَالَهُ لِلْبَرَجِ بْنِ مَسْهَرِ الطَّائِيِّ، وَقَدْ قَالَ لَهُ بَحِيثٌ يَسْمَعُهُ : « لَا حَكَمَ إِلَّا اللَّهُ » : أَشْكُتُ قَبْحَكَ اللَّهُ يَا أَرْثَمَ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتُ فِيهِ ضَعِيفاً شَخْصُوكَ، خَفِيفاً صَوْتُكَ، حَتَّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمَتْ نَجُومُ قَرْنِ الْمَاعِزِ (ك/١٨٤).

(٥٨٥) الإمام (ع) يناقش الخوارج في شبهاتهم واعتقاداتهم وأحكامهم الأخرى :

• (لَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُمْ : « لَا حَكَمَ إِلَّا اللَّهُ »، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) : كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ ! نَعَمْ إِنَّهُ لَا حَكَمَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ : لَا إِمْرَةَ إِلَّا اللَّهُ، وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ

أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنَ ، وَ يَسْتَمْتَعُ فِيهَا الْكَافِرُ ، وَ يَبْلُغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ ، وَ يُجْمَعُ بِهِ الْفَيءُ ، وَ يُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُو ، وَ تَأْمُنُ بِهِ السُّبُلُ ، وَ يُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ ؛ حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ ، وَ يُسْتَرَّاحَ مِنْ فَاجِرٍ (ك/٤٠).

• (وَكَلَّمَهُمْ حِينَ اعْتَزَلُوا الْحُكُومَةَ وَتَنَادَوْا : أَنْ لَا حَكَمَ إِلَّا اللَّهُ) : أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ وَلَا بَقِيَّ مِنْكُمْ آثَرٌ ، أَبْتَدَأَ إِيمَانِي بِاللَّهِ ، وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ ! « لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ! » فَأَبُوءُ شَرَّ مَا بَ ، وَارْجِعُوا عَلَى أَثَرِ الْأَعْقَابِ (ك/٥٨) .

• (لِلخَوَارِجِ) : فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ ، فَلَيْمَ تُضَلِّلُونَ عَامَّةَ أُمَّةٍ عَمَدٍ (ص) بِضَلَالِي ، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطَايَايَ ، وَتَكْفُرُونَهُمْ بِذُنُوبِي ! سَيُوفِكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ الْبُرْءِ وَالسُّقْمِ ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَذْنَبَ مِنْ لَمْ يُذْنِبِ ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُحْصَنَ ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ ؛ وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ ، وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَّدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُحْصَنِ ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفِيءِ ، وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ ؛ فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ (ص) بِذُنُوبِهِمْ ، وَأَقَامَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِمْ ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ ... أَلَا مَنْ دَعَا إِلَى هَذَا الشُّعَارِ فَاقْتُلُوهُ ، وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هَذِهِ (ك/١٢٧) .

• (وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَ الْخَوَارِجِ : « لَا حَكَمَ إِلَّا اللَّهُ ») : كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ (ح/١٩٨) .

• (وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، لَمَّا بَعَثَهُ لِلْإِحْتِجَاجِ عَلَى الْخَوَارِجِ) : لَا تُخَاصِصْنَهُمْ بِالْقُرْآنِ ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حِمَاكَ ذُو وَجْهِهِ ، تَقُولُ وَ يَقُولُونَ ، وَلَكِنْ حَاجِبُهُمْ بِالسُّنَّةِ ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصًا (وص/٧٧) .

(٥٨٦) ٤ - المعتزلون :

• قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الَّذِينَ اعْتَزَلُوا الْقِتَالَ مَعَهُ :

خَذَلُوا الْحَقَّ ، وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ (ح/١٨) .

• ... فَقَالَ الْحَارِثُ : فَإِنِّي اعْتَزَلْتُ مَعَ سَعِيدِ بْنِ مَالِكٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو ، فَقَالَ عَلَيْهِ

السَّلَامُ : إِنَّ سَعِيداً وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ ، وَلَمْ يَخْذُلَا الْبَاطِلَ (ح/٢٦٢) .

• وإنما عهدكم بعبد الله بن قيس بالأمس يقول : « إنها فتنة ، فقطعوا أوتاركم ، وشيئوا سيوفكم » . فإن كان صادقاً فقد أخطأ بمسيره غير مستكره ، وإن كان كاذباً فقد لَزِمَتْهُ التُّهْمَةُ (ك/٢٣٨) .

« الفتنة الكبرى »

تاسعاً : « الامام يتحدث عن ملامح الفتنة عندما تنتصر، وعن مصير أصحابها »

(٥٨٧) ١ - سيادة الظلم على الناس ، بحيث لا يسلم منه الداني ولا القاصي :

• أما والله ، لَيُسَلَّطَنَّ عليكم غلام ثقيف الذِّئَالِ المِيَالِ ؛ يأكل خَضِرَكُمْ ، وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ ، إِيَّه أبا وَدَّحَةَ ! (خ/١١٦) .

• وَأَيُّمُ الله لَتُخْتَلِيَنَّهَا دَمًا ، وَلَتُشِيعَنَّهَا نَدَمًا ! (خ/٥٦) .

• أيها الناس ، لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ، ولم تَهْتُوا عن توهين الباطل ، لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ، ولم يَقْوَمَنَّ قَوِيٌّ عليكم ، لكنكم تهتم متاه بني إسرائيل ، وَلَقَمَرِي ، لَيُضَعَّفَنَّ لكم التَّيَّة من بعدي أضعافاً بما خلفتُمُ الحق وراء ظهوركم (خ/١٦٦) .

• حَتَّى يَظُنَّ الظَّالِمُ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمَيَّة ، تَمْتَحُهُمْ دَرَّهَا ، وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا ، وَلَا يُزْفَعُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَوْطُهَا ، وَلَا سَيْفُهَا (ك/٨٧) .

• وَأَيُّمُ الله لَتَجِدَنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي ، كَالثَّابِ الضَّرُوسِ : تَعْدِمُ بَيْنَهَا ، وَتُخْبِطُ بَيْنَدهَا ، وَتَزِينُ بِرِجْلِهَا ، وَتَمْتَنِعُ دَرَّهَا ، لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا يَتْرَكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعًا لَهُمْ ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ . وَلَا يَزَالُ بِلَاؤُهُمْ عَنْكُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَانَتْصَارُ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ ، وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَضْجِيهِ (خ/٩٣) .

• فعند ذلك لا يبقى بيتٌ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا وَأَدْخَلَهُ الظَّلَمَةُ تَرْحَةً ، وَأَوَّلُجُوا فِيهِ نِقْمَةً (خ/١٥٨) .

• أما إنكم سَتَلْقَوْنَ بعدي ذُلًّا شاملاً ، وسيافاً قاطعاً ، وأثرَةً يتخذها الظالمون فيكم

سُنَّة (ك/٥٨).

• وحتى لا يبقى بيتٌ مَدْرٍ ولا وَبَرٍ إِلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ، وَبَابِي سِوَهُ رَغِيهِمْ، وحتى يقوم الباكيان يكيان: باكٍ يبكي لدينه، وباكٍ يبكي لديناه، وحتى تكون نصرة أحدكم من أحدهم كنصرة العبد من سيده، إذا شهد أطاعه، وإذا غاب اغتابه (ك/٩٨).

• فعند ذلك أخذ الباطل مآخِذَهُ... وصال الدهر صيال السَّبعِ العقور، وهذَرُ فنيق الباطل بعد كظوم (خ/١٠٨).

• راية ضلال... تكيلكم بصاعها، وتخبِطُكم بباعها (خ/١٠٨).

• بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفًا، وَيَسُوقُهُمْ غُنْفًا، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ، لَا يُفْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفُ، وَلَا يُخْلِسُهُمْ إِلَّا الْخَوْفُ، فعند ذلك تودّ قریش — بالدنيا وما فيها — لويروني مقاماً واحداً، ولو قدّر جَزْرُ جَزور، لأَقْبِلَ منهم ما أطلب اليوم بَغْضَهُ فلا يُعْطُونِيهِ! (خ/٩٣).

• وتنطق فيها الظَّلَمَةُ، وتَدَقُّ أهل البدو بِمِسْحَلِهَا، وتَرُضُّهُمْ بِكُلْكَلِهَا! يضع في غبارها الوُحْدان، ويَهْلِكُ في طريقها الرُّكبان؛ تَرِدُ بِمَرِّ الْقَضَاءِ، وتَخْلُبُ عَيْبُطَ الدَّمَاءِ... بين قتيلٍ مَظْلُولٍ، وخائفٍ مستجير (خ/١٥١).

(٥٨٨) ٢ - تعطيل أحكام الاسلام والانحراف عن مبادئه:

• أيتها الناس، سيأتي عليكم زمانٌ يُكْفَأُ فيه الاسلام، كما يُكْفَأُ الأبناء بما فيه (خ/١٠٣).

• ترد عليكم فتنتهم (بنو أمية) شواء غشية، وقطعاً جاهلية، ليس فيها منار هُدًى، ولا عِلْمٌ يُرى (خ/٩٣).

• راية ضلالٍ قد قامت على قُطْبِهَا، وتفرقت بشعْبِهَا... فعند ذلك أخذ الباطل مآخِذَهُ، وركب الجهل مراكبَهُ، وعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ، وقلَّتِ الدَّاعِيَةُ... وليسَ الاسلامُ لُبْسَ الْفَرَوِ مَقْلُوباً (خ/١٠٨).

• وإِنَّه سيأتي عليكم من بعدي زمانٌ ليس فيه شيءٌ أخفى من الحقِّ، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكَذِبِ على الله ورسوله؛ وليس عند أهل ذلك الزمان سلعَةٌ أَبْوَرُ من الكتاب إذا تَلَيَّ حقَّ تلاوته، ولا أنْفَقَ منه إذا حُرِّفَ عن موضعه؛ ولا في البلاد شيءٌ أنكر

من المعروف ، ولا أعرف من المنكر ! فقد نَبَذَ الكتابَ حَمَلَتُهُ ، وتناساه حَفَظَتُهُ : فالكتابُ يومئذٍ وأهله طريدان منفيان ، وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤو بهما مؤو ، فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وَلَيْسَ فيهم ، وَمَعَهُمْ وليس معهم ! لَأَنَّ الضلالة لا تُوافق الهدى ، وإن اجتمعا ، فاجتمع القوم على الفرقة ، وافترقوا على الجماعة ، كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم ، فلم يبق عندهم منه إلا اسمه ، ولا يعرفون إلا خطه وَزَبْرَهُ (خ/١٤٧) .

* يأتي على الناس زمانٌ لا يبقى فيهم من القرآن إلا رسمه ، ومن الاسلام إلا اسمه ، ومساجدهم يومئذٍ عامرةٌ من البناء ، خرابٌ من الهدى ، سكانها وعمارها شر أهل الأرض ، منهم تخرج الفتنة ، وإليهم تأوي الخطيئة ، يَرُدُّونَ مَنْ شَدَّ عنها فيها ، ويسوقون مَنْ تَأَخَّرَ عنها إليها (ح/١١٤) .

* والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله مُحَرِّمًا إلا استحلوه ، ولا عَقْدًا إلا حلوه ... وحتى يقوم الباكيان يبكيان : باكٍ يبكي لدينه ، وبالكٍ يبكي لدينه (ك/٩٨) .

* تغيض فيها الحِكْمَةُ ، وتنطق فيها الظَّلَمَةُ ... وتثل منار الدين ، وتنفُضُ عَقْدَ اليقين ... ويُفَارِقُ عليها الاسلام (خ/١٥١) .

(٥٨٩) ٣ - فساد العلاقات الاجتماعية والانسانية :

* فعند ذلك أخذ الباطل مآخذه ، وركب الجهل مراكه ... وتَوَاحَى الناسُ على الفجور ، وتهاجروا على الدين ، وتحابوا على الكذب ، وتباغضوا على الصدق ، فإذا كان ذلك كان الولدُ غَيِظًا ، والمطرَقِيظُ ، وتفيضُ اللثامُ فيضاً ، وتفيض الكرامُ غيضاً ، وكان أهل ذلك الزمان ذئاباً ، وسلاطينه سباعاً ، وأوساطه أمكلاً ، وفقراؤه أمواتاً ، وغار الصدق ، وفاض الكذب ، واستعملت المودة باللسان ، وتشاجر الناس بالقلوب ، وصار الفسوق نسباً ، والعفاف عجباً (خ/١٠٨) .

* يأتي على الناس زمانٌ لا يُقَرَّبُ فيه إلا الماحل ، ولا يُظَرَفُ فيه إلا الفاجر ، ولا يُضَعَّفُ فيه إلا المُنْصِف ، يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فيه غُرْمًا ، وَصَلَةَ الرَّجِمِ مَتًا ، والعبادة استطالةً على الناس ! فعند ذلك يكون السلطان بمشورة النساء ، وإمارة الصبيان ، وتدبير

الخِضْيَان ! (ح/١٠٢).

- ذاك حيث تسكرون من غير شراب ، بل من التعمة والتعيم ، وتحلفون من غير اضطرار ، وتكذبون من غير إحراج (خ/١٨٧).
- تُقَطَّع فيها الأرحام ، ويُفَارَق عليها الاسلام (خ/١٥١).

(٥٩٠) ٤ - قَلَّةُ الْمُؤْمِنِينَ الْعَامِلِينَ الْمَخْلَصِينَ لِلْإِسْلَام ، وَمَلَا حَقَّتْهُمْ وَمَحَارَبَتْهُمْ :

• فلا يبقى يومئذٍ منكم إِلَّا تُفَالَةُ كَثْفَالَةِ الْقَدَرِ ، أَوْ نُفَاضَةُ كُفَاضَةِ الْعِكْمِ ، تَغْرُكُكُمْ عَرْكُ الْأَدِيمِ ، وَتَدُوسُكُمْ دُوسَ الْحَصِيدِ ، وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمْ اسْتَخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِينَةَ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ ... وَعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ ... وَتَفِيضُ اللَّثَامِ فَيضاً ، وَتَغِيضُ الْكِرَامَ غِيضاً (خ/١٠٨).

• فالكتاب يومئذٍ وأهله طريدان منفيان ، وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤوٍ ، فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ، ومعهم وليسا معهم ! ... ومن قَبْلُ ما مَثَلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلِّ مَثَلَةٍ ، وَسَمَوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فِرْيَةً ، وَجَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ عَقُوبَةَ السَّيِّئَةِ (خ/١٤٧).

• يأتي على الناس زمانٌ لا يُقَرَّبُ فيه إِلَّا الماحل ، ولا يُظَرَفُ فيه إِلَّا الفاجر ، ولا يُصَعَّفُ فيه إِلَّا الْمُنْصِفُ (ح/١٠٢).

• يأتي على الناس زمان ... تَهْتَدُ فيه الأشرار ، وتُسْتَدَلُّ الأخيار ويبيع المضطرون ، وقد نهى رسول الله (ص) عن بيع المضطرين (ح/٤٦٨).

• ... فقد لَعَمْرِي يهلك في لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ ، وَتَسْلُمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ (خ/١٨٧).

• أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ ، وَانْقِطَاعِ وُضْلِكُمْ ، وَاسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ ، ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنُ مِنَ الدَّرْهِمِ مِنْ جِلَّةِ (خ/١٨٧).

• وذلك زمانٌ لا ينجو فيه إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُؤْمَةً ، « إِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرَفْ ، وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ ، أَوْلَئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى » وَأَعْلَامُ السُّرَى ، لَيْسُوا بِالْمَسَايِيحِ ، وَلَا الْمَذَابِيحُ الْبُدُرُ ، أَوْلَئِكَ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ ، وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضُرَاءَ نَقْمَتِهِ (خ/١٠٣).

• أما إِنَّهُ سَيُظْهِرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ ، مُتَدَحِّقُ الْبَطْنِ ... أَلَا وَإِنَّهُ

سيأمركم بسبّي والبراءة منّي ؛ فأما السَّب فسبوني ؛ فإنه لي زكاة ، ولكم نجاة ؛ وأما البراءة فلا تتبرأوا منّي ؛ فإنّي وُلِدْتُ على الفِطْرة ، وسبقتُ إلى الايمان والهجرة (ك/٥٧) .

• يَهْرُبُ منها الأكياس ، ويُدْبِرُها الأرجاس (خ/١٥١) .

• كن في الفتنة كابن اللبّون ؛ لا ظهرٌ فيزكّب ، ولا ضرعٌ فيُخلَب (ح/١) .

(٥٩١) ٥ - استئثار السلطات الحاكمة بأموال المسلمين :

• ولكتنني آسى أن يَلِيَّيَ أمرَ هذه الأمة سفهاؤها وفجّارها ، فيتخذوا مال الله دُولاً ، وعباده خُولاً ... ويكون نصيبكم الأخس (ر/٦٢) .

• أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل ... يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد (ك/٥٧) .

• لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلّا نافعاً لهم ، أو غير ضائر بهم (خ/٩٣) .

• وكان أهل ذلك الزمان ذئاباً ، وسلاطينه سباعاً ، وأوساطه أكالاً ، وفقراؤه أمواتاً (خ/١٠٨) .

• أما والله لِيُسَلِّطَنَّ عليكم غلام ثقيف الذّيال الميال ؛ يأكل خَصِرَتَكُمْ ، ويذِيبُ شَحْمَتَكُمْ ، إِيَّه أبا ودَحَّة ! (خ/١١٦) .

(٢٩٢) الفتنه سُؤْدي بأصحابها أيضاً :

• حتّى يظنّ الظانّ أنّ الدنيا معقولة على بني أميّة ؛ تمنحهم دَرَّها ، وتورِّدُهم صَفْوها ، ولا يُرفَعُ عن هذه الأمة سوطُها ولا سيفُها ، وكذَّبَ الظانّ لذلك ، بل هي مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ العيش يتطعمونها بُرْهَةً ، ثم يلفظونها جُمْلَةً ! (ك/٨٧) .

• ألا وإنّ لكلّ دمٍ نائراً ، ولكلّ حقٍّ طالباً ، وإنّ النّائر في دماننا كالحاكم في حقّ نفسه ، وهو الله الذي لا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ ، ولا يفوتُهُ مَنْ هَرَبَ ، فَأَقْسِمُ بالله ، يا بني أميّة ، عَمّا قليل لتُغرِفُفُها في أيدي غيركم وفي دار عدوكم ! (خ/١٠٥) .

• وسينتقم الله ممّن ظلم ، مأكلاً بماكل ، ومشرّاً بماشرب ، من مطاعم العلقم ، ومشارب الصبر والمقِر ، ولباس شعار الخوف ، ودار السيف ، وإنما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام ، فَأَقْسِمُ ، ثم أَقْسِمُ ، لَتَنَحْمَتَها أُمِيَّةٌ من بعدي كما تَلَفَظُ النُحامة ، ثم لا

تَذَوُّهُهَا وَلَا تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أَبَدًا مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ ! (خ/١٥٨) .

• على أَنَّ الله تعالى سيجمعهم لشَرِّ يومٍ لبني أُمَيَّة ، كما تجتمع قَزَعُ الخريف يؤلف الله بينهم ... وَأَيْئُمُ الله لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْعُلُوقِ وَالْتِمَاقِينَ ، كما تذوب الأُلَيَّةُ على النار (خ/١٦٦) .

• (إلى عمرو بن العاص) : فَإِنْ يُيَمِّكُنِّي اللهُ مِنْكَ وَمِنْ ابْنِ أَبِي سَفْيَانَ أَجْزِلُكُمْ بَمَا قَدَّمْتُمَا ، وَإِنْ تُفْعِزَا وَتَبْقِيَا فَمَا أَمَامَكُمْ شَرٌّ لَكُمْ ، وَالسَّلَامُ (ر/٣٩) .

• (لَمَّا قُتِلَ الْخَوَارِجُ فَقِيلَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَلْكَ الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ !) فَقَالَ : كَلَّا وَاللَّهِ ؛ إِنَّهُمْ نُطَقَتْ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ ، كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْزٌ قُطِعَ ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصًا سَلَابِينَ (خ/٦٠) .

الباب الثاني والعشرون : في القضاء والإفتاء

الفصل الأول : أمور عامة في القضاء والإفتاء

الفصل الثاني : في المعاملات

« في القضاء والإفتاء »

(٥٩٣) في أهمية القضاة ، وضرورة وجودهم :

• واعلم أنّ الرعيّة طبقات لا يصلح بعضها إلّا ببعض ... ومنها قضاة العدل (٥٣/ر).
• ثمّ لا قوام لهذين الصنفين (الجنود وعمال الخراج) إلّا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكُتّاب ، لما يُحكّمون من المعاهد ، ويجمعون من المنافع ، ويؤمنون عليه من خواصّ الأمور وعوامها .

(٥٩٤) من شروط اختيار القضاة :

• ثمّ اختر للحكم بين الناس أفضل رعيّتك في نفسك ، متّين لا تضيق به الأمور ، ولا تمّحكه الخصوم ، ولا يتمادى في الزلّة ، ولا يتحصّر من الفياء إلى الحقّ إذا عرّفه ، ولا تُشرف نفسه على ظمّ ، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه ؛ وأوقفهم في الشبهات ، وآخذهم بالحجج ، وأقلّمهم تبرّماً بمراجعة الخصم ، وأصبرهم على تكشّف الأمور ، وأصرمهم عند اتّضاح الحكم ، متّين لا يزدهيه إطراء ، ولا يستميله إغراء ، وأولئك قليل (٥٣/ر).

(٥٩٥) يجب على الحاكم مراقبة ومحاسبة وترفيه حال القاضي وتأمين رغد العيش له وسبب

ذلك :

• ثمّ أكثر تعاونه قضائه ، وافسح له في البذل ما يزيل علته ، وتقلّ معه حاجته إلى

التاس . وأعطيه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ، ليأمنَ بذلك اغتيال الرجال له عندك ، فانظر في ذلك نظراً بليغاً ، فإن هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار يُعْمَلُ فيه بالهوى ، ويُظَلَبُ به الدنيا (٥٣/ر) .

(٥٩٦) في اختلاف القضاة في إصدار الأحكام ، وأن اختلافهم هذا دليل على ضعفهم بأصول الاستنباط ، وقلة اطلاعهم في القانون الإسلامي :

• تَرِدُ على أحدهم القضية في حكم من الأحكام ، فيحكم فيها برأيه ، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ، ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم ، فيصوّب آراءهم جميعاً — واللَّهُمَّ واحد ! ونبههم واحد ! وكتابهم واحد ! فأمرهم الله — سبحانه — بالاختلاف فأطاعوه ! أم نهاهم عنه فَعَصَوْهُ ! أم أنزل الله سبحانه ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه ! أم كانوا شركاء له ، فلمهم أن يقولوا ، وعليه أن يرزى ؟ أم أنزل الله سبحانه ديناً تاماً فقصّر الرسول (ص) عن تبليغه وأدائه ، والله سبحانه يقول : « ما قرطنا في الكتاب من شيء » وفيه تبيان لكل شيء . وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضاً . وأنه لا اختلاف فيه فقال سبحانه : « ولو كان من عند غير الله لَوَجَدُوا فيه اختلافاً كثيراً » . وإن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق ، لا تغنى عجائبه ، ولا تنقضي غرائب ، ولا تُكشَفُ الظُّلُمات إلاّ به (ك/١٨) .

• (القرآن) وحديثاً لمن رَوَى ، وحكماً لمن قَضَى (خ/١٩٨) .

• إن أبغض الخلائق إلى الله رجلان ... ورجل قَمَشَ جهلاً ، مُوضِعٌ في جُهاَلِ الأُمَّة ، عادٍ في أغباش الفتنة ، عَمٍ بما في عَقْدِ الهدنة ؛ قد سَمَاهُ أشباه الناس عالماً وليس به ، بَكَرَ فاستكثر من جمع ؛ ما قَلَّ منه خيرٌ ممَّا كَثُرَ ، حتى إذا ارتوى من ماءِ آجِن ، واكْتَثَرَ من غير طائل ، جَلَسَ بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التَبَسَ على غيره ، فإن نزلت به إحدى المُبْهَمات هَيَّأَ لها حشواً رثاً من رأيه ، ثم قَطَعَ به ، فَهَوِيَ من لَبَسِ الشُّبُهات في مثل نسج العنكبوت : لا يدري أصاب أم أخطأ ، فإن أصاب خاف أن يكون قد أخطأ ، وإن أخطأ رجحاً أن يكون قد أصاب . جاهلٌ خَبَّاطٌ جهالات ، عاش ركباً عَشَوَات ، لم يعص على العلم بضرسٍ قاطع . يذروا الروايات ذروا الريح الهشيم ؛ لا مَلِيٍّ — والله — بإصدار ما وَرَدَ

عليه ، ولا أهلٌ لما قُرِظَ به ، لا يحسبُ العلمُ في شيءٍ ممَّا أنكره ، ولا يرى أنَّ من وراء ما بَلَغَ مذهباً لغيره ، وإن أظلم عليه أمراً اكتنَمَ به لما يعلم من جهل نفسه ، تَصْرُخُ من جور قضائه الدماء ، وتَعَجُّ منه الموارِيث (ك/١٧) .

• (في دعائم الإيمان) والعدل منها على أربع شعب : على غائص الفهم ، وغور العلم ، وزهرة الحكم ، ورساخة الحلم : فمن فهم علم غور العلم ، ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم ، ومن حلم لم يفرط في أمره وعاش في الناس حميداً (ح/٣٠) .

• ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن (ح/٢٢٠) .

• وقال عليه السَّلام في قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ » : العدل :

الانصاف ، والاحسان : التفضل (ح/٢٣١) .

• وسُئِلَ عليه السَّلام : أيُّهما أفضل : العدل أو الجود ؟ فقال عليه السَّلام : العدل يضع

الأمور مواضعها ، والجود يخرجها من جهتها . العدل سائس عام ، والجود عارض خاص . فالعدل أشرفهما وأفضلهما (ح/٣٧٧) .

• وظلم الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ (ر/٣١) .

• يوم المظلوم على الظَّالم أشَدُّ من يوم الظَّالم على المظلوم (ح/٢٤١) .

• للظَّالم من الرِّجال ثلاث علامات : يظلم مَنْ قُوَّةُ بالمعصية ، ومَنْ دونه بالغَلَبَةِ ،

ويظاهر القوم الظَّلَمَةَ (ح/٣٥٠) .

« في المعاملات »

(٥٩٧) ١ - في الموارث :

- (في جوابه عليه السلام لعمر بن الخطاب عندما استشاره في أمر حلي الكعبة) :
إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ (ص) وَالْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ : أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ ... (ح/٢٧٠).
- (رسول الله) رَجِمَ الزَّانِي الْمَحْصَن ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ، ثُمَّ وَرَثَهُ أَهْلُهُ ، وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَثَ مِيرَاثَهُ أَهْلُهُ (خ/١٢٧) .
- (في حق زياد بن أبيه) وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس ، ونزغة من نزغات الشيطان : لَا يَثْبِتُ بِهَا نَسَبٌ ، وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ (ر/٤٣) .
- (الحاكم الجاهل) تصرخ من جور قضائه الدماء ، وتعيج منه الموارث (خ/١٧) .
- (النساء) وأما نقصان حظوظهن فموارِيثهنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَّوَارِيثِ الرِّجَالِ (خ/٨٠) .

(٥٩٨) ٢ - في الشهادة وحلف اليمين :

- قَرَضَ اللَّهُ ... وَالشَّهَادَاتُ اسْتَظْهَاراً عَلَى الْمَجَاحِدَاتِ (ح/٢٥٢) .
- (العمال) فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عِيونِكَ

- اكتفيت بذلك شاهداً ، فبسطت عليه العقوبة في بدنه ، وأخذته ... (٥٣/ر) .
- (إلى شَرِيح) بلغني أنك ابتعت داراً بثمانين ديناراً وكتبت لها كتاباً وأشهدت فيها شهوداً (٣/ر) .
- وكان عليه السلام يقول : أَخْلِفُوا الظَّالِمَ — إذا أردتم يمينه — بأنه برىء من حول الله وقوته . فإنه إذا حلف بها كاذباً عوجل العقوبة ، وإذا حلف بالله الذي لا إله إلا هو لم يعاجل ، لأنه قد وحّد الله تعالى (ح/٢٥٣) .
- (ذكر الملاحم) وَتَخْلِفُونَ من غير اضطرار ، وتكذبون من غير إخراج . ذاك إذا عَضَّكم البلاء كما يَعْصُ الْقَتَبُ غَارِبَ الْبَعِيرِ (خ/١٨٧) .

(٥٩٩) ٣ — القصاص وإقامة الحدود :

- فَرَضَ اللهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشَّرِكِ ... وَالْقصاص حقناً للدماء ، وإقامة الحدود إعظاماً للمحارم (ح/٢٥٢) .
- (رسول الله) رَجَمَ الزَّانِي المحصن ثم صلى عليه ، ثم وَرَّثَهُ أهله . وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَّثَ ميراثه أهله ، وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ، ثم قَسَمَ عليهما من الفَيء ، ونكحَا المسلمات ، فأخذهم رسول الله (ص) بذنوبهم ، وأقام حقَّ الله فيهم ، ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام ، ولم يخرج أسماءهم من بين أهله (خ/١٢٧) .
- (في عهده عليه السلام للأشتر) :
- ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد ، لأنَّ فيه قَوْدُ الْبَدَنِ ، وإن ابتليت بخطأ وأفترط عليك سوطُك أو سيفُك أو يدُك بالعقوبة ، فإنَّ في الوَكْرَةِ فما فوقها مقتلة ، فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن أن تؤدِّي إلى أولياء المقتول حَقَّهُمْ (ر/٥٣) .
- (للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله) : يا بني عبد المطلب ، لا أَلْفَيْتُكُمْ تخوضون دماء المسلمين خوضاً ، تقولون : (قُتِلَ أمير المؤمنين) . ألا لا تَقْتُلُنَّ بي إلا قاتلي . انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه ، فاضربوه ضربةً بضربة ، ولا تُمَثِّلُوا بِالرَّجُلِ . فَإِنِّي سَمِعْتُ رسول الله (ص) يقول : « إِيَّاكُمْ وَالْمَثَلَةَ وَلَوْ بِالْكَلبِ الْعَقُورِ » (ر/٤٧) .
- (وَرَوَيْ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَفَعَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ سَرَقَا مِنْ مَالِ اللَّهِ ، أَحَدُهُمَا عَبْدٌ مِنْ مَالِ

الله ، والآخر من عروض الناس) فقال عليه السلام : أما هذا فهو مال الله ولا حد عليه ، مال الله أكل بعضه بعضاً ؛ وأما الآخر فعليه الحد الشديد ، فقطع يده (ح/٢٧١) .

• ليس على الامام إلا ما حُمِّلَ أمر ربه ... ، وإقامة الحدود على مستحقيها (خ/١٠٥) .

• ألا وقد قطعتم قيد الاسلام وعطلتم حدوده (خ/١٩٢) .

• اللهم إنيك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسةً في سلطان ولا التماس شيء من فضول الخطام ، ولكن لثيرة المعالم من دينك ، ونظهر الإصلاح في بلادك ، فيأمن المظلومون من عبادك ، وتقام المعطلة من حدودك (ك/١٣١) .

الباب الثالث والعشرون : في مواضيع متفرقة

« مواضيع متفرقة »

(٦٠٠) التَّطِيبُ :

• الطَّيِّبُ نُشْرَةٌ (ح/٤٠٠).

(٦٠١) الخِضَابُ :

• قيل له عليه السلام : لو غيّرت شيبك يا أمير المؤمنين ، فقال عليه السلام : الخِضَابُ زينة ونحن قومٌ في مصيبة ! (يريد وفاة رسول الله (ص)) (ح/٤٧٣).

• وسُئِلَ عليه السلام عن قول الرسول (ص) : « غَيَّرُوا الشَّيْبَ ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ » فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّمَا قَالَ (ص) ذَلِكَ وَالَّذِينَ قُلُّ ، فَأَمَّا الْآنَ وَقَدْ اتَّسَعَ نَطاقُهُ ، وَضَرَبَ بِجَرَانِهِ ، فَاْمُرُّوْا مَا اخْتَارَ (ح/١٧).

(٦٠٢) اختلاف طبائع الناس :

• إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِئَ طَبِئِهِمْ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلَقَةً مِنْ سَبِيحِ أَرْضٍ وَعَذِيْبِهَا ، وَحَزْنِ تَرْبَةٍ وَسَهْلِيْهَا ، فَهَمَّ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ ، وَعَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ ، فَتَأْمُ الرِّوَاءُ نَاقِصُ الْعَقْلِ ، وَمَادَّةُ الْقَامَةِ قَصِيرُ الْهَمَّةِ ، وَزَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ ، وَقَرِيبُ الْقَعْرِ بَعِيدُ السَّبْرِ ، وَمَعْرُوفُ الضَّرْبِيَّةِ مَنَكْرُ الْجَلِيْبَةِ ، وَتَائِهَ الْقَلْبِ مَتَفَرِّقُ أَلْبٍ ، وَطَلِيْقُ أَلْسَانٍ حَدِيدُ الْجَنَانِ (ك/٢٣٤).

(٦٠٣) الْقَصْبُ :

- الحجر الغصيب في الدار رهن على خرابها (ح/٢٤٠).
- والله لأن أبيت على حَسَكِ السَّعدانِ مسَهِّداً ، أو أُجِرَّ في الأغلالِ مصفِّداً ، أحب إلي من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد ، وغاصباً لشيء من الحُطام (ك/٢٢٤).

(٦٠٤) الحرّة :

- ولا تكن عبد غيرك ، وقد جعلك الله حرّاً (ر/٣١).

(٦٠٥) تنظيم الأعمال :

- من وصية له عليه السّلام لولديه الحسن والحسين عليهما السّلام :
أوصيكما ، وجميع ولّدي وأهلي ومَن بَلَغَهُ كتابي ، بتقوى الله . ونظّم أمركم ... (د/٤٧) .
- واجعل لكلّ إنسانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلاً تأخذه به ، فإنّه أحرى ألا يتواكلوا في خدمتك (د/٣١) .
- ومكانُ القِيَمِ بالأمر مكانُ النِّظام من الخَرْزِ يجمَعُهُ ويضمُّهُ : فإن انقطع النِّظام تفرّق الخَرْزُ وذَهَبَ ، ثم لم يجتمع بحذافيه أبداً (ك/١٤٦) .
- (القرآن) ودواء دائكم ، ونظّم ما بينكم (خ/١٥٨) .
- والأمانة نظاماً للأمة (ح/٢٥٢) .

(٦٠٦) البلد والرزق :

- ليس بلدٌ بأحقّ بك من بلد ، خير البلاد ما حَمَلَكَ (ح/٤٤٢) .
- والفقر يخرس الفطن عن حجّته ، والمقلّ غريبٌ في بلدته (ح/٣) .
- الغنى في الغربّة وطن ، والفقر في الوطن غربّة (ح/٥٦) .

(٦٠٧) الهجرة :

* والهجرة قائمة على حدّها الأول . ما كان لله في أهل الأرض حاجة من مستير الإِمة ومُعَلِّينها . لا يقع اسم الهجرة على أحدٍ بمعرفة الحُجّة في الأرض . فمن عرفها وأقرّها فهو مهاجر . ولا يقع اسم الاستضعاف على مَنْ بَلَغَتْهُ الحُجّة فسمعتها أذنه ووعاها قلبه (ك/١٨٩) .

* (إلى معاوية) وَذَكَرْتُ أَنَّكَ زَائِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَقَدْ انْقَطَعَتِ الْهَجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ (ر/٦٤) .

* (أهل الشام) لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَلَا مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْأَيْمَانَ (خ/٢٣٨) .

* (إلى معاوية) وَلَا أَبُوسُفْيَانُ كَأَبِي طَالِبٍ ، وَلَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيقِ (ر/١٧) .
فِي أَنَّ الْيَهُودَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الْمَلَلِ ضَلَالَةً :

* (وقال له بعض اليهود : ما دفنتم نبيكم حتّى اختلفتم فيه ! فقال (ع)) :
إِنَّمَا اختلفنا عنه لا فيه ، ولكتكم ما جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قَلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ :
« اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة فقال : إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ » (ح/٣١٧) .

« إرشادات طبيّة وصحيّة »

(٦٠٨) :

- كم من أكلة منعت أكلات (ح/١٧١).
- آخر الدواء الكي (خ/١٦٨).
- صحّة الجسد من قلّة الحسد (ح/٢٥٦).
- إمش بدائك ما مشى بك (ح/٢٦).
- توقّوا البرد في أوّله ، وتلقّوه في آخره . فإنّه يفعل في الأبدان كفعله في الأشجار ؛ أوّله يحرق ، وآخره يورق (ح/١٢٨).
- ألا وإنّ من البلاء الفاقة ، وأشدّ من الفاقة مَرَضُ البَدَن ، وأشدّ من مَرَضِ البدن مَرَضُ القلب . ألا وإنّ من صحّة البدن تقوى القلب (ح/٣٨٨).
- فإنّ تقوى الله دواء داء قلوبكم ، وبصر عمى أفئدتكم ، وشفاء مرض أجسادكم (خ/١٩٨).
- (القرآن) واستشفوا بنوره فإنّه شفاء الصدور (خ/١١٠).
- ولا لأحدٍ قبل القرآن من غنّى فاستشفوه من أدوائكم ... فإنّ فيه شفاء من أكبر الداء : وهو الكفر والتفاق ، والغيّ والضلال (خ/١٧٦).
- وعليكم بكتاب الله ، « فإنّه الحبل المتين ، والتور المين » والشفاء التافع ، والرّي التافع (خ/١٥٦).

- * (الاسلام) فيه شفاء المستشفي ، وكفاية المكتفي (خ/١٥٢).
- * (تقوى الله) وداووا به الأسقام (خ/١٩١).
- * (القرآن) ودواء دائكم ، ونظم ما بينكم (خ/١٥٨).
- * وربما كان الدواء داءً ، والداء دواءً (ر/٣١).
- * وليكن الشكر شاغلاً له على معافاته مما ابتلى به غيره (خ/١٤٠).
- * ونسأله المعافاة في الأديان ، كما نسأله المعافاة في الأبدان (خ/٩٩).
- * وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على إعطائه غيره من زيادة الأعمار وصحة الأبدان (ر/٣١).
- * ولا تَيزِ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا ... فَأَرِخْ فِيهِ بَدَنَكَ ، وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ (ر/١٢).
- * الذَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ ، وَيَجَدُّ الْأَمَالَ (ح/٧٢).
- * الهم نصف الهرم (ح/١٤٣).
- * من قَصَرَ فِي الْعَمَلِ ابْتُلِيَ بِالْهَمِّ (ح/١٢٧).

فهرس تفصیلی لمواضیع الکتاب

الباب الأول : في العقل والعلم

١٢

الفصل الأول : في العقل

- (١) — في فضل العقل والعامل ، وذمّ الجهل والجاهل .
- (٢) — في علامات العقلاء ، والجهلاء .
- (٣) — في أمور تضر العقل وتقرضه .
- (٤) — في أنّه لا يعتبر من العقل إلّا ما يدعو إلى طاعة الله وسلوك الطريق المستقيم .
- (٥) — في أنّ عقل الإنسان محدود ، وأنّه لا يستطيع إدراك كنه الذات الإلهيّة .

١٦

الفصل الثاني : في العلم

- (٦) — في فضل العلم والحثّ على طلبه ، وفضل العلماء .
- (٧) — أصناف الناس في العلم .
- (٨) — علماء الخير .
- (٩) — علماء السوء .
- (١٠) — في العلوم التي أُمِرَ الناس بتحصيلها ، والابتداء بها قبل غيرها .
- (١١) — في العلوم التي نَهَى الشارع عن تحصيلها .
- (١٢) — في القول بغير علم .

- (١٣) — في العمل بغير علم .
 (١٤) — في التهي عن كتمان العلم وعدم تعليمه .
 (١٥) — في وجوب استعمال العالم لعلمه .
 (١٦) — في حقّ العالم وصفته وصفة طالب العلم وآداب وإرشادات في طلبه .
 (١٧) في جواز أخذ العلم حتّى من المنافقين .

الباب الثاني : في الإسلام والإيمان واليقين ، والكفر والشك

٢٦

الفصل الأول : الإسلام :

- (١٨) — في تعريف الإسلام ، ومعنى كلمة «إسلام» .
 (١٩) — في الدّعوة إلى الإسلام .
 (٢٠) — في غاية الإسلام .
 في بعض خصائص الإسلام :
 (٢١) — سهولته ويسره .
 (٢٢) — قوّي البرهان .
 (٢٣) — شموليته .
 (٢٤) — في أنّه هو الذين عند الله تعالى ، وخير الأديان وناسخها ، وأنّ البشريّة لا تُسعد إلا بتطبيق منهجه .
 (٢٥) — في استمراريّته وأنّ منهجه محفوظ ، وسلطانه عزيز .
 (٢٦) — الإسلام يكون بالعمل ، وليس بالقول فقط .
 (٢٧) — في خصائص المسلم وعلاماته ، والأمور التي تضر بشخصيّته .
 (٢٨) — في أصناف المسلمين ، والذين أظهروا الإسلام وأضمروا الكفر .
 (٢٩) — أحكام في حرمة المسلم ، وأنّه لا يجوز تكفيره إذا ارتكب كبيرة مالم يشرك بالله سبحانه وتعالى .

٣٢

الفصل الثاني : الإيمان واليقين :

- (٣٠) — فضل الإيمان واليقين .
- (٣١) — في تعريف اليقين .
- (٣٢) — دعائم الإيمان .
- (٣٣) — أهمّ وخصائص وعلامات المؤمنين والموقنين .
- (٣٤) — في أنّ اليقين والإيمان لا بدّ أن يكونا بالعمل ، وليس بالقول فقط .
- (٣٥) — في قلة المؤمنين ، وأنه ينبغي عليهم أن لا يَسْتَوْجِشُوا لِقَلَّتِهِمْ .
- (٣٦) — في مراتب الإيمان واليقين .
- (٣٧) — المرأة والإيمان .
- (٣٨) — أمور تُنْقُصُ من الإيمان وتضعفه ، وأخرى تزيده وتقويه .

٣٧

الفصل الثالث : في الكفر والشكّ والشرك :

- (٣٩) — الكفر .
- (٤٠) — الشكّ .
- (٤١) — الشرك .

الباب الثالث : في القرآن والسنة النبوية :

٤٢

الفصل الأول : في القرآن الكريم :

- (٤٢) — القرآن الكريم فيه تبيان لكلّ شيء .
- (٤٣) — في أنّ القرآن يصدّق بعضه بعضاً ، ويفسر بعضه بعضاً ، وأنه لا اختلاف فيه ولا عوج .
- (٤٤) — في أنه كتاب محفوظ إلى يوم القيامة .
- (٤٥) — في أنه شفاء من جميع الأمراض .

- (٤٦) — في أَنَّ علومه لا تنقضي ، وأنه أول المصادر الإسلامية .
- (٤٧) — في أنه حجة من حجج الله تعالى على خلقه .
- (٤٨) — في وجوب العمل بالقرآن الكريم وتحكيم مناهجه ، وأن في ذلك نجاة البشرية من مشاكلها .
- (٤٩) — في أهمية تلاوته ومدارسته والتعبد به .
- أفضل المراجع في علومه وتفسيره :
- (٥٠) — الرسول الأكرم (ص) .
- (٥١) — أهل البيت (ع) .
- (٥٢) — في الإحتجاج به ، وأتي الموارد التي لا يُحتجُّ به فيها .
- (٥٣) — في الأخذ بآياته المحكمة ، وترك التشابه منها عند النزاع .

٤٨ الفصل الثاني : السّنة النبوية :

- (٥٤) — في أهمية السّنة النبوية والدّعوة إلى الإهتمام بها ، والإستئناس بها .
- (٥٥) — في آداب الرواية ، وأنّ الكذب على الرسول الأكرم كثير جداً .
- (٥٦) — في العلل التي من أجلها كنّم الأئمة عليهم السلام بعض العلوم والاحكام .
- (٥٧) — عللُ اختلاف الأخبار ، وأنواع الأخبار ، وأنواع المحدثين .
- (٥٨) — التأكيد على الأخذ بالسّنة الجامعة عند التشابه والتنازع .
- (٥٩) — في البدعة ، والسّنة ، ومخاطر البدع ، ووجوب إحياء السّنة ومحاربة البدعة .
- (٦٠) — في أنّ ما أخبر به الإمام (ع) قد أخذهُ عن الرسول (ص) ، وأنه لم يكذب فيه قيد أمّله .

الباب الرابع : في أصول الدين :

الفصل الأول : في مباحث التوحيد :

- (٦١) — في معنى التوحيد والهدف من البحث فيه .

- (٦٢) — في إثبات الصّانع — جلّ وعلا — والاستدلال بالخلق على وجوده وسائر صفاته وهداية التّاس إلى معرفته سبحانه ، ووجوب معرفته وأهمّيّتها .
- (٦٣) — في خلق الأفلاك والسّموات .
- (٦٤) — في خلق التّجوم والشمس والقمر والليل والنّهار .
- (٦٥) — في خلق اليابسة وموارد المياه .
- (٦٦) — في خلق الملائكة .
- (٦٧) — في خلق الإنسان وآدم (ع) .
- (٦٨) — في خلق الحيوانات (الخفّاش — الطّاووس — الطّيور — الجرادة — التّملة والذّبابة) .
- (٦٩) — في إحكامه سبحانه للأمر وتقديره وتدبيره ودقّة توجيهه لها .
- (٧٠) — في حدوث العالم ، وأنّه سبحانه خلق الخلق لا من مادّة ولا من شيء ومن غير حاجة به إليهم ، ولا إستعانة بغيره ولا غرض في خلقهم يعود إليه .
- (٧١) — في أنّ صفاته — سبحانه — الدّاتيّة عين ذاته « لا زائدة ولا مُغايرة » .
- (٧٢) — في أنّه تعالى لا يتغيّر له ذات ولا صفة ذاتيّة .
- (٧٣) — في أنّه تعالى لا شريك له ولا تعدّد .
- (٧٤) — في أنّه تعالى لا يشبه شيئاً من خلقه ، ولا يشبهه شيء .
- (٧٥) — في أنّه تعالى لا يوصّف بجسم ولا بصورة .
- (٧٦) — في أنّه تعالى ليس بمركّب وليس له جزء .
- (٧٧) — في أنّه تعالى لا ولد له ولا صاحبة ولا ضدّ ولا ندّ .
- (٧٨) — في أنّه تعالى لا يوصّف بوجه ولا يدّ ولا شيء من الجوارح .
- (٧٩) — في أنّه تعالى لا يدركه شيء من الحواسّ .
- (٨٠) — في أنّه تعالى لا يُدرّك كنه ذاته وصفاته ، ولا يدركه خيال ، ولا يوصّف بكيفيّة ولا آنيّة ولا حيثيّة .
- (٨١) — في أنّه تعالى أزليّ أبدّيّ سرمديّ ؛ لا أوّل لوجوده ولا آخر .
- (٨٢) — في أنّه تعالى لا مكان له ولا محلّ في مكان .

(٨٣) — في أنه تعالى بكلّ شيء عليم ، وأنّ جميع المعلومات والمقدورات بالنسبة إلى علمه وقدرته سواء .

٧٨ الفصل الثاني : في مباحث العدل الإلهي :

- (٨٤) — في منى العدل الإلهي والهدف الرئيسي من البحث فيه .
- (٨٥) — في أنّ حكمه تعالى العدل ، ومن لا يشمل عدله يغمره بفضله ورحمته .
- (٨٦) — في أنه تعالى لا يصدر عنه العَبَث ، ولا يأمر بالقيح ، وأنّ حكمه في أهل السماء والأرض واحد .
- (٨٧) — في أنه تعالى لم يجبر عباده على أفعالهم ، وأنّ المكلف مختار وله إرادة .
- (٨٨) — في أنه تعالى لا يكلف عباده بشيء قبل أن يرشدهم ويحذّرهم ، وأنه سبحانه لا يمنعهم صلاحاً ولا نفعاً ، ولا يترك ما يقربهم من طاعته .
- (٨٩) — في أنه تعالى عرّف عباده طرق الخلاص من عقابه وابتلاءاته في الدنيا .
- (٩٠) — في عدم خلوّ الأرض من هداة أبداً .
- (٩١) — في أنّ عقابه تعالى لعباده في الدنيا لطف ورحمة بهم وأنه لمصلحتهم ، وهو بسبب ذنوب اقترفوها .
- (٩٢) — في علل ابتلاء المكلفين .
- (٩٣) — في أنه تعالى يمي على العصاة والكافرين ليزدادوا إثماً .
- (٩٤) — في أنّ عقابه تعالى وثابه يوم القيامة حقّ بمقتضى عدله ووعدده .
- (٩٥) — في أنّ تأجيل العقاب لطف منه تعالى بالمذنبين وفرصة لهم للأوبة والتوبة .
- (٩٦) — في أنه تعالى للظالمين بالمرصاد ، ولا يفلت منه ظالم أبداً ، وأنه سبحانه يقتصّ منهم في الدنيا قبل الآخرة .

٨٧ الفصل الثالث : في مباحث التوبة :

- (٩٧) — في أنّ إرساله تعالى للرسل حجة على خلقه ، وفي وجوب إرسال الرسل عليه إلى خلقه .

- (٩٨) — في أن بعثة الرسل لطف منه سبحانه وتعالى .
- (٩٩) — في تواتر الرسل والأنبياء .
- في عصمة الأنبياء وأنهم خير الناس أخلاقاً :
- (١٠٠) — أ — في طهارة أصلابهم (ع) ، وصلب نبينا محمد (ص) .
- (١٠١) ب — في زهدهم (ع) ، وزهد نبينا (ص) .
- (١٠٢) ج — في شجاعتهم (ع) ، وشجاعة نبينا (ص) .
- (١٠٣) د — في تواضعهم (ع) ، وتواضع نبينا (ص) .
- (١٠٤) هـ — في تعهده تعالى بأخلاقهم وتربيتهم .
- (١٠٥) — في أنه تعالى قد ابتلى جميع الرسل والأنبياء (ع) .
- (١٠٦) — في أنهم (ع) قد تعرضوا للأذى الكثير في سبيل الله تعالى ، وأنهم رغم ذلك واصلوا الطريق .
- في وظائف الرسل والأنبياء (ع) والأمانة التي تحمّلوها :
- (١٠٧) أ — التبليغ والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى .
- (١٠٨) ب — التبشير والانذار .
- (١٠٩) ج — إقامة حكم الله على الأرض .
- (١١٠) د — الهداية من الضلالة والجهل .
- (١١١) هـ — مجاهدة أعداء الله تعالى .
- (١١٢) — في أن نبينا محمد (ص) خير الأنبياء والمرسلين .
- (١١٣) — في أنه صلوات الله وسلامه عليه خير قدوة وخير أسوة .
- (١١٤) — من معجزات نبينا محمد (ص) .

- (١١٥) — في وجوب الإمامة على الله سبحانه وتعالى ، وأن أئمتنا (ع) من حجج الله تعالى على خلقه ، وأنه لا تخلو الأرض منهم إلى يوم القيامة .
- (١١٦) — في عصمتهم (ع) وأنه لا يقاس بهم (ع) أحد ، وأنهم خير الناس بعد

رسول الله (ص) ولا يصل إلى درجتهم أحد .

(١١٧) — في بيان منزلتهم (ع) من رسول الله (ص) .

(١١٨) — في أنهم (ع) صادقون ، وأن حديثهم متواتر .

(١١٩) — في أنهم (ع) لا يفعلون شيئاً إلا بأمر الله سبحانه وتعالى ، ووفق كتابه وستة

نبيه (ص) .

(١٢٠) — في أنهم (ع) لا يعلمون الغيب ، وما ورد عنهم من المغيبات أعلمهم بها

الرسول (ص) عن الله تعالى .

(١٢١) — في أنهم يعون جميع العلوم الإسلامية والمادية ، وأنهم المرجع الأول في جميع

العلوم الإسلامية بعد النبي (ص) .

(١٢٢) — في أنهم بعد رسول الله (ص) خير قدوة لمن يقتدي ، وخير أسوة لمن يهتدي ،

وأن بهم قد سلّم الذين من الإنحراف بعد فقد الرسول (ص) .

(١٢٣) — في أنهم (ع) من بني هاشم حتماً ، وأنهم خلفاء الله الحقيقيون دون غيرهم ،

وأوصياء رسوله الكريم ، وأنهم أحقّ من غيرهم بالخلافة .

(١٢٤) — في أنهم (ع) خير من جاهد مع الرسول الأعظم (ص) لنصرة الإسلام ، وأنهم

خير من واساه (ص) .

(١٢٥) — في وجوب معرفة الإمام الحقّ ، وأنّ مُثْبِرَه في التار .

(١٢٦) — في وجوب طاعتهم واتباعهم (ع) .

(١٢٧) — في أنّ حبّهم (ع) بلا تفریط ولا إفراط نجاة ، وأن بغضهم هلاك .

(١٢٨) — في أنّ الإمامة هي الرّياسة العامّة في أمور الدّين والدّنيا نيابةً عن

النبي (ص) .

(١٢٩) — في أنّ أئمتنا عليهم السّلام لا ينهاون عن شيء قبل أن ينتهون منه ، ولا

يأمرون بشيء قبل أن يأثمروا به .

(١٣٠) — في زهدهم عليهم السّلام وتأسّيهم بأضعف الناس في معيشتهم الخاصّة .

(١٣١) — في أنهم (ع) مع الحقّ ، وفي سبيل الحقّ ، ولا يخافون فيه لومة لائم .

(١٣٢) — في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، وأنّه حجة الله على خلقه إلى يوم

القيامة ، وسيظهر لكي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن مُلئت ظلماً وجوراً ، وأنه من آل محمد (ص) .

(١٣٣) — في فاطمة الزهراء عليها السلام .

(١٣٤) — في الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام .

١١٧ الفصل الخامس : في مباحث المعاد :

١ — الموت والبرزخ :

(١٣٥) — كل نفس ذائقة الموت ، والانسان مخلوقٌ للموت في هذه الدنيا ، ولا يستطيع مخلوق دفع أجله أو الفرار منه .

(١٣٦) — لكل إنسان أجلٌ لا يتعداه ، والأجل حارِشٌ للإنسان حتى يحين يوم وفاته .

(١٣٧) — أجل الإنسان مكتومٌ عنه ، وهو يأتي بغته ، وسرعة قدومه كبيرة ، ولكن لا يفقه الإنسان ذلك .

(١٣٨) — في أن الله تعالى هو الذي يتوفى الأنفس ، وأن مَلَكَ الموت يقبض الأرواح بأمره سبحانه .

(١٣٩) — في وصف الموت وسكراته ، والحالة النفسية للمحتضر .

(١٤٠) — كيف يعامل الناس من يموت منهم ؟

(١٤١) — في وصف القبر ووحشته وساعة دخوله .

(١٤٢) — في سؤال القبر ونعيمه وعذابه .

(١٤٣) — في وصف أهل القبور .

(١٤٤) — في مصير أجساد الناس بعد موتهم ودفنهم .

(١٤٥) — في أن أولياء الله تعالى يختلفون عن سائر الناس في ميّتهم وسؤال القبر ، ومصير الجسد ، ووحشة القبر .

(١٤٦) — في أهمية التهيؤ للموت ، وفوائد ذكر الموت .

(١٤٧) — المتقون والتهيؤ للموت .

(١٤٨) — العاصون والتهيؤ للموت .

(١٤٩) — الجزع عند فقد الأحبة مرفوض في الاسلام ، والحزن مقبول ، والصبر ممدوح وصاحبه مأجور ، والإيعاظ بهم هو المطلوب .
 (١٥٠) — في أن ماهية الموت ، وكيفية فناء الأرواح ، علمٌ يختصُّ به الله سبحانه وتعالى .

٢ — في المعاد يوم القيامة :

(١٥١) — في أن المعاد جسماني وروحاني معاً .
 (١٥٢) — في أن المعاد حقٌّ على الله تعالى ، ولن يخلف الله وعده .
 (١٥٣) — للإيمان بالمعاد فوائد تربوية ونفسية ومادية تعود على الإنسان في الدنيا ، وبيان بعض تلك الفوائد .
 (١٥٤) — في أن المعاد ضرورة وواجب لإثابة المؤمنين الطائعين والإقتصاص من العاصين والظالمين .
 (١٥٥) — في أن إعادة خلق الإنسان ليست بعسيرة على الله تعالى .
 (١٥٦) — في أن ساعة المعاد من الأمور الغيبية التي يختصُّ بعلمها الله سبحانه وتعالى .
 (١٥٧) — في أن يوم المعاد يأتي بغتة .
 (١٥٨) — مشاهد من التشور .
 (١٥٩) — في بيان بعض أحوال الناس التنفسية يوم المعاد ، وما ينتابهم من فزع واضطراب .

٣ — الحساب والجزاء :

(١٦٠) — في أن الناس يُعرَضون جميعاً يوم القيامة للحساب ، ولا يُترك منهم أحدٌ مطلقاً .
 (١٦١) — في أن الناس يُحاسَبون أفراداً .
 (١٦٢) — في أنه لا مفرَّ لأحدٍ من الحساب ، ولا عودة لأحد كي يعمل صالحاً ، ويرد مظلمة .
 (١٦٣) — في أنه لا حجة أو عذر ينقذ أحداً من مصيره يوم الحساب ولا شفيع للكافرين العاصين .

- (١٦٤) — من شفعاء المؤمنين يوم القيامة ، وخصماء الكافرين والعاصين .
 (١٦٥) — في أَنَّ النَّاسَ يُسْأَلُونَ يوم القيامة عن كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ وعن كُلِّ ظَاهِرَةٍ وَمُسْتَوْرَةٍ من أَعْمَالِهِمْ .
 (١٦٦) — في حال الْمُثْقَلِينَ بِالذَّنُوبِ ، وحال الْمُخَفَّفِينَ يوم القيامة .
 (١٦٧) — في أنواع اللَّذَائِدِ في الْجَنَّةِ ، وما تشتهيهِ الْأَنْفُسُ ، وَأَنَّهَا دارُ الْمَقَامَةِ للمؤمنين .
 (١٦٨) — في خلود المؤمنين في الجنة ، وخلود الكافرين في النار .
 (١٦٩) — في أنواع العذاب الشديد والعقاب الكبير في النار .

الباب الخامس : في العبادات :

١٤٠ الفصل الأول : أمور عامة في العبادات :

- (١٧٠) — في أَنَّ الْعِبَادَةَ هي حقَّ الله تعالى على عباده ، وبيان بعض أهمية العبادات بصورة عامة .
 (١٧١) — في أَنَّ الله تعالى غنيَّ عن عبادة عباده .
 (١٧٢) — في أَنَّ من أَمَهُم عِلَلُ بَعَثِ الرَّسْلِ ؛ إخراج النَّاسِ من عبادة الأوثان إلى عبادة الله .
 (١٧٣) — في أَنَّ الْعَبْدَ مهما عبد الله تعالى ، فَإِنَّهُ لن يبلغ حقَّ عبادته .
 (١٧٤) — في مراتب العبادة والعباد ، وَأَنَّ أَفْضَلَهَا عبادة الأحرار .
 (١٧٥) — لولا عون الله تعالى لعبده على عبادته لما كانت هنالك عبادة .
 (١٧٦) — لولا تمكين الله تعالى لعبده على عبادته لما كان هنالك تكليف .
 (١٧٧) — عبادة غير الله تعالى ، والرياء في العبادة .
 (١٧٨) — كُلِّ المخلوقات تعبد الله تعالى وفي طاعته .

١٤٥ الفصل الثاني : في آداب العبادات وآثارها :

١ - الصلاة :

- (١٧٩) - في التأكيد على إقامة الصلاة في أوقاتها وعدم تركها أو التهاون بها أبداً .
 (١٨٠) - في أوقات الصلاة وكيفية معرفتها .
 (١٨١) - في وجوب التزام الرفق بالعبادة مع النفس إلا في الفرائض ، وإذا أضرت التواقل بالفرائض فيجب رفض التواقل .
 (١٨٢) - آداب في صلاة الجماعة .
 (١٨٣) - آداب في صلاة الجمعة .
 (١٨٤) - آداب في صلاة النساء .
 (١٨٥) - من آثار الصلاة الروحية .
 (١٨٦) - من آثارها الخلقية .

٢ - الصوم :

- (١٨٧) - في أن الصوم يجب أن يكون بشرطه وشروطه .
 (١٨٨) - في صوم النساء .
 (١٨٩) - من آثار الصوم الروحية والأخروية .
 (١٩٠) - من آثاره الخلقية .

٣ - الحج :

- (١٩١) - في التهي عن ترك زيارة البيت الحرام مدة العمر .
 (١٩٢) - في نهى أهل مكة عن أخذ الأجرة ممن يسكن بيوتهم .
 (١٩٣) - في صفة الأضحية التي تذبح يوم النحر .
 (١٩٤) - من آثاره الروحية .
 (١٩٥) - من آثاره الخلقية .
 (١٩٦) - من آثاره الاجتماعية .
 (١٩٧) - من آثاره الاقتصادية .

الباب السادس : في التقوى والمتقين :

١٥٢ الفصل الأول : أمور عامة في التقوى والمتقين :

- (١٩٨) — في الترغيب بالتقوى والدعوة إليها ، وأنها أهم خصيصة للإنسان المؤمن ، وهي الأصل لجميع القيم الاجتماعية ، وهي ميزان التفاضل بين الناس .
- (١٩٩) — في الدعوة إلى صيانتها ، والأستعانة بها على الله ، والإستعانة بالله عليها .
- (٢٠٠) — في أن طريقها أقوم الطرق وأوضحها وأيسرها .
- (٢٠١) — في تعريف المتقين .
- (٢٠٢) — في أن المتقين قلة .
- (٢٠٣) — في أن التقوى يجب أن تكون في جميع الأمور ، وفي جميع الأوقات ، ولكن ما لا يُذكر كله لا يُترك جُلّه .
- (٢٠٤) — في أن العمل القليل مع التقوى أكثر من العمل بدونها .

١٥٥ الفصل الثاني : أهم الأمور التي تقرب من التقوى ، أو تخلق عند الإنسان

ملكة التقوى : وهي صفات المتقين أيضاً :

- (٢٠٥) ١ — اجتناب الذنوب باستمرار ، ومخالفة النفس الأمارة بالسوء .
- (٢٠٦) ٢ — معاداة الشيطان واتقاء مغرباته .
- (٢٠٧) ٣ — الإخلاص في طاعة الله تعالى والقيام بأوامره على أفضل وجه .
- (٢٠٨) ٤ — عبادته تعالى وطاعته على أنه أهل للعبادة ، وليس خوفاً أو طمعاً وحسب .
- (٢٠٩) ٥ — القيام بالعبادات الليلية أو « التهجد » .
- (٢١٠) ٦ — كثرة البكاء من خشيته سبحانه وتعالى ، وكثرة محاسبة النفس ، والتضرع والخشوع إلى الله عز وجل عند العبادة .
- (٢١١) ٧ — الوقوف عند الشبهات .
- (٢١٢) ٨ — ذكر الله تعالى ذكراً كثيراً ، والصمت فيما عدا ذلك إلا عند الضرورة .
- (٢١٣) ٩ — يجب أن تكون الآخرة هي الهم الرئيسي ، ولو كان في ذلك خراب الدنيا .

- (٢١٤) ١٠ — الصبر والتصبر عند الشدائد ، وعند طاعة الله تعالى .
 (٢١٥) ١١ — ترك الاهتمام الكثير بالأكل والملابس .
 (٢١٦) ١٢ — عدم معصية الله في الخلوات ، وإصلاح السريرة .
 (٢١٧) ١٣ — القيام بموعظة الناس ودعوتهم إلى دين الله والجهاد في سبيله .

الفصل الثالث : في آثار وفوائد التَّقْوَى ، وهي من صفات المتقين أيضاً : ١٦٥

- (٢١٨) — الأثر الروحي والتربوي .
 (٢١٩) — الأثر الفكري والعقائدي .
 (٢٢٠) — الأثر الصحي على النفس والجسد .
 (٢٢١) — الأثر الاقتصادي والحياتي .
 (٢٢٢) — الأثر الاجتماعي .
 (٢٢٣) — الأثر السياسي .
 (٢٢٤) — الأثر الأخروي .

الباب السابع : في الخوف والرجاء : ١٧٢

- (٢٢٥) — في معنى الخوف والرجاء وأهميتهما .
 (٢٢٦) — يجب الاعتدال بين الخوف والرجاء ، وعدم طغيان جانبٍ على آخر .
 (٢٢٧) — في أنَّ الرجاء يجب أن يتبين في العمل .
 (٢٢٨) — الرّاجي يجب أن لا يرجو غير الله تعالى ، والخائف يجب أن لا يخشى سواه سبحانه .
 (٢٢٩) — في أن أكثر الناس إيماناً بالله تعالى هم أكثر خشيةً منه وأعظمهم رجاءً له .

١٧٨ الباب الثامن : في التوبة وغفران الذنوب :

- (٢٣٠) — في ضرورة الأسراع إلى التوبة ، وأن التسويف أكبر عائق في طريقها .
- (٢٣١) — في أن باب التوبة مفتوح للعبد .
- في طرق أخرى لغفران الذنوب — غير التوبة — :
- (٢٣٢) ١ — الاستغفار وشرائطه .
- (٢٣٣) ٢ — المواظبة على العبادات وإقامة الفرائض .
- (٢٣٤) ٣ — التزوع عن الذنب .
- (٢٣٥) ٤ — البكاء على الخطيئة .
- (٢٣٦) ٥ — فعل الخيرات .
- (٢٣٧) ٦ — الجهاد وسيلة لغفران الذنوب .
- (٢٣٨) ٧ — المرض يحطّ الذنوب أيضاً .
- (٢٣٩) ٨ — التّحميد له سبحانه ، والثناء عليه ورجاؤه والتوسّل به وطلب المغفرة منه .
- (٢٤٠) — في أن التوبة ترفع الذنوب جميعاً كبيرها وصغيرها .
- (٢٤١) — في الأسباب التي تعظم بها صفائر الذنوب .

الباب التاسع : في الدعاء والأدعية المأثورة عنه (ع) :

١٨٦ الفصل الأول : في أمور عامّة عن الدعاء :

- (٢٤٢) — في فضيلة الدعاء ، وأنه سبحانه قد تكفّل بالاجابة لمن يدعوه .
- من آداب الدعاء وشروطه :
- (٢٤٣) ١ — في وقت الدعاء ومكانه .
- (٢٤٤) ٢ — في وجوب تيقّن الداعي من الأجابة ، وأن يحسن الظنّ بالله سبحانه عند عدم الاجابة أو تأخرها .

(٢٤٥) ٣ — افتتاح الدعاء بذكر الله تعالى والثناء عليه والصلاة على النبي (ص) وعلى آله الكرام (ع) .

(٢٤٦) ٤ — إخلاص السريرة عند الدعاء ، ووجوب التوكل عليه سبحانه وحده في تحقيق الرغبات ، وتنفيذ الطلبات .

(٢٤٧) ٥ — التدم والبكاء والخشوع والتذلل والاعتراف بالذنب قبل الطلب .

(٢٤٨) ٦ — أن يكون الدعاء في الشدة والرخاء .

(٢٤٩) ٧ — أن يكون الداعي من المطيعين لله تعالى المؤتمرين بأوامره ، المنتهين عن نواهيه .

(٢٥٠) ٨ — فيما يُسأل الله تعالى منه عند الدعاء .

(٢٥١) — في أن أصحاب الجنة لا تُردّ لهم دعوة ، وأصحاب النار لا تُسمع منهم دعوة .

(٢٥٢) الفصل الثاني : بعض الأدعية المأثورة عنه (ع) والتي وردت في التهج :

وعدها (٢٨) دعاءً .

١٩٤

الباب العاشر : في الزهد :

(٢٥٣) — ما هو الزهد ، وما هي علامات وخصائص الزاهدين ؟

(٢٥٤) — الزاهدون المزيّفون .

(٢٥٥) — أفضل أنواع الزهد .

— في أن الطُّرُق إلى الزهادة ثلاثة ، وهي : قصر الأمل ، والشكر عند النعم ، والورع عند المحارم وبيانها :

(٢٥٦) ١ — في قصر الأمل .

(٢٥٧) ٢ — في الشكر عند النعم .

(٢٥٨) ٣ — في الورع عند المحارم .

(٢٥٩) — بين الزهد والرهبة .

— في الآثار الإيجابية للزهد :

(٢٦٠) ١ — آثار اقتصادية .

(٢٦١) ٢ — آثار نفسية .

(٢٦٢) ٣ — آثار فكرية .

(٢٦٣) ٤ — آثار روحية وأخرى .

(٢٦٤) ٥ — آثار خلقية .

(٢٦٥) ٦ — آثار سياسية .

٢٠٦ الباب الحادي عشر : في الموعظة والاعتبار :

(٢٦٦) — في أهمية الموعظة .

(٢٦٧) — في كيفية الموعظة .

(٢٦٨) — في أدوات الإنسان في الاعتاض ، والدعوة إلى الاعتاض .

(٢٦٩) — في أن كل إنسان قد كاشفته العظا ، وصادفته العبر بما فيه الكفاية

للاعتاض .

أصناف الناس في قبول الموعظة :

(٢٧٠) ١ — الذين لا يتعظون إلا إذا آلمتهم الموعظة .

(٢٧١) ٢ — الذين لا يتعظون أبداً وأسباب ذلك .

(٢٧٢) ٣ — الذين تنفعهم الموعظة ، ويتعظون بكل ما حولهم .

بم يتعظ الإنسان ؟

(٢٧٣) ١ — الاعتاض بتقلبات الدنيا ومكرها وغدرها .

(٢٧٤) ٢ — الاعتاض بالموت والفناء .

(٢٧٥) ٣ — الاعتاض بمصير المستكبرين وأعداء الله تعالى ، والمنحرفين عن تعاليمه .

(٢٧٦) ٤ — الاعتاض بمصير المستضعفين الذين سلكوا طريق الله تعالى .

(٢٧٧) — في بيان أفضل الوعظ .

(٢٧٨) — في شروط الواعظ الجيد .

الباب الثاني عشر: في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ٢١٦

- (٢٧٩) — في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأهميتهما وفضيلتهما .
- (٢٨٠) — في بعض العوامل التي تساهم في قلب مفهومي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- (٢٨١) — في النتائج السلبية لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- (٢٨٢) — في وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- (٢٨٣) — في مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحد ذلك ، وأيّها أفضل ؟
- (٢٨٤) — يجب أن ياتمر الإنسان نفسه بالمعروف ، وينهي نفسه عن المنكر قبل أن يتحول إلى الآخرين في ذلك .
- (٢٨٥) — في أنّ الذين لا ينكرون منكراً حضروه مع استطاعتهم يجب قتالهم أو عقوبتهم .

الباب الثالث عشر: في الجهاد، وفن الحرب، والشهادة:

٢٢٢ الفصل الأول: في الجهاد:

- (٢٨٦) — في تعريف الجهاد ، وأنه إحدى دعائم الإيمان ، وأهم أركان الإسلام .
- (٢٨٧) — في شعب الجهاد الأربعة .
- (٢٨٨) — في أهمية الجهاد وأهدافه في الإسلام .
- (٢٨٩) — في الذين يجب قتالهم في الإسلام .
- (٢٩٠) — في أنّ منزلة المجاهد عند الله هي أعظم المنازل ، جزاءه أفضل الجزاء .
- (٢٩١) — في المتخلفين عن الجهاد ، والفارين منه ، وعاقبتهم .
- (٢٩٢) — في أنّ اللجوء إلى الجهاد العسكري يجب أن يكون عندما لا تنفع الأساليب السلمية للوصول إلى الأهداف الإسلامية . وأنّ الصلح واجب عندما يكون في نفع الإسلام

- ولكن بحذر كبير. وعلى الجانب الإسلامي الإلتزام بمعهوده إذا عاهد وعدم نقضها مطلقاً .
 (٢٩٣) — في أهمية الامداد الغيبي ، وأنه أهمّ مستلزمات الجهاد .
 (٢٩٤) — في أنّ الصدق في المواطن والإخلاص في التّية من أهمّ مستلزمات الجهاد أيضاً .
 (٢٩٥) — في أنّ بغض الفاسقين ، والغضب لله تعالى من أهمّ مستلزمات الجهاد أيضاً .

٢٣٠ . الفصل الثاني : في فنون الحرب في الاسلام وآدابها :

- (٢٩٦) — في الإعداد العسكري الكافي .
 (٢٩٧) — في أنّ الجيش الإسلامي لا يبدأ بقتال ، ولا يقاتل إلّا من يقاتل الإسلام .
 (٢٩٨) — في كيفة سير الجيش الإسلامي .
 (٢٩٩) — في كيفة وقوف الجيش الإسلامي أمام الجيش المعادي ، وأين ؟
 (٣٠٠) — في بعض الفنون الحربية عند الهجوم على العدو والإلتحام معه .
 (٣٠١) — في كتمان السرّ في الحرب وأهمية المباغة للعدو .
 (٣٠٢) — في أهمية المراسد والعيون والإستطلاعات الأمنية في الحرب .
 (٣٠٣) — في أنّ المحاربين يجب أن لا يناموا .
 (٣٠٤) — في أنّ الرّاية يجب أن لا تُعطى إلّا للشّجاع .
 (٣٠٥) — في آداب المحاربين المسلمين ، وكيفة تعاملهم مع جيش العدو وأهل دولته .
 (٣٠٦) — في وجوب عدم التّبذير بالقيادة العليا للمسلمين عند الغزوات .
 (٣٠٧) — في أهمية القتالين المسلمين ووجوب رعايتهم ورعاية عوائلهم .
 (٣٠٨) — في الذين يُفَضَّل أن تُغزى إليهم المناصب القيادية في الجيش الإسلامي دون غيرهم ، وبيان أهمّ وظائفهم .
 (٣٠٩) — في ضرورة وجود الثقة التامة بين القائد العسكري وبين جُنّده ، وذلك لغرض إطاعة أوامره واتّباعه .
 (٣١٠) — في وجوب إطاعة القائد العسكري وذلك بغية الوصول إلى الأهداف

العسكرية المتوخاة .

٢٣٦ الفصل الثالث : في الشهادة في سبيل الله تعالى :

(٣١١) — في أَنَّ الشهادة أكرم الموت ، وَأَنَّ المسلم الحقيقي هو الَّذي يرجوها ويتسابق من أجل الحصول عليها .

(٣١٢) — في أَنَّ المتمسكين بالدنيا وبهارجها ، هم الَّذِينَ يخشون الشهادة ، ويتهربون منها .

(٣١٣) — في منزلة الهاربين من الشهادة عند الله سبحانه ، وعاقبتهم .

(٣١٤) — في منزلة عشاق الشهادة عند الله تعالى ، وعاقبتهم .

(٣١٥) — في أَنَّ الشهادة منحة ربانية لا يهبها سبحانه إلا لخاصة أوليائه .

(٣١٦) — في درجات الشهداء عند الله تعالى .

(٣١٧) — في أَنَّ الشهادة أقوى سلاح للانتصار على الأعداء ، وَمَنْ لم يرهب الموت وَهَيَّتْ له الحياة .

(٣١٨) — في الَّذِينَ يحظون بمنزلة الشهداء عند الله تعالى ، ولو لم يُقتلوا في سبيله .

٢٤٢ الباب الرابع عشر : الحاكم الإسلامي وخصائصه :

(٣١٩) — في ضرورة وجود الحاكم في الإسلام ووظائفه الرئيسية .

— من أهم خصائص الحاكم التموذجي في الإسلام :

(٣٢٠) ١ — أن يشعر بأن الحكم أمانة وتكليف إلهي لديه ، وليس منحة أو ملكاً شخصياً .

(٣٢١) ٢ — أن لا يستغني عن نصيح وتعاون الرعية معه في حكمه ، وأن لا يكرههم على أعمالٍ وواجباتٍ فوق طاقتهم .

(٣٢٢) — مسائل عامة في المشاورة .

- (٣٢٣) ٣ — أن يحافظ على بقاء الوَدِّ بينه وبين رعيته ، وأن لا يحتجب عنهم لتتم المصارحة في الأعمال بين الطرفين وتزول الشكوك فيما بينه وبينهم .
- (٣٢٤) ٤ — أن لا يدخل العُجْب والكبر نفسه ، وأن لا يحب الإطراء والإستماع إلى الثناء من رعيته عند قيامه بوظائفه .
- (٣٢٥) ٥ — أن لا يستأثر بشيء من أموال المسلمين لنفسه ، وأن يحيا حياته الخاصة كضعفة الناس ، وأن لا يُشْخِط العامة برضى الخاصة والقربى في ذلك .
- (٣٢٦) ٦ — أن يكون مطيعاً لله ولرسوله عالماً بالقرآن والسنة النبوية ، عاملاً بهما ، وأن لا يحيد عنهما في حكمه قيد شعرة .
- (٣٢٧) ٧ — أن يكون عادلاً وأن لا يحيد عن إحقاق الحق وإن كثره ، ولا تأخذه في ذلك لومة لائم .
- (٣٢٨) — أحاديث عامة في العدل والظلم والجور .
- (٣٢٩) ٨ — أن يكون متروياً في إصدار الأوامر والأحكام ، حليماً هادئ النفس ، لا تضيق به الأمور ، ويضع كل شيء في موضعه .
- (٣٣٠) ٩ — أن يحسن إلى رعيته ويزيد في إحسانه إليهم كلما أمكنه ذلك ، وأن لا يمتن عليهم في ذلك أبداً .
- (٣٣١) ١٠ — أن يهتم بكل صغيرة وكبيرة في بلاده ويعطيها اهتمامه كاملاً ، ورعايته كاملة .

الباب الخامس عشر : الجانب الإقتصادي في نهج البلاغة :

٢٥٩ الفصل الأول : الخطوات الأخلاقية :

- (٣٣٢) ١ — التمسيس بالآلام الفقراء ، والحث على تقديم المعونة لهم .
- (٣٣٣) ٢ — الحث على الزهد في الحياة الدنيا ، والإهتمام بالآخرة .
- (٣٣٤) ٣ — التأكيد على مفهوم التخويل المالي للإنسان من قبل الله ، وأن الإنسان كلما زاد ماله كبرت مسؤولياته وكثرت تبعاته ، وأن الانفاق يزيد المال ولا ينقصه .

- (٣٣٥) ٤ — التأكيد على القناعة والرضا بالكفاف ، وعدم التذلل للآخرين في طلب الرزق ، بل الاعتماد على الله والنفس فيه .
- (٣٣٦) ٥ — التأكيد على أَنَّ للمؤمن اهتماماته الكبرى التي هي غير المال وغير اللّهو وراءه .
- (٣٣٧) ٦ — التأكيد على ذمّ خزن المال ، وذمّ البخل ، والآثار السلبية المترتبة على من يهتم بجمع المال ، أو من يبخل بماله ، ويخلفه وراءه .
- (٣٣٨) ٧ — التأكيد على أن يكون طلب المال من الحلال وترك ما يشته به .
- (٣٣٩) ٨ — التأكيد على أَنَّ من أهم أسباب الفقر هو استئثار الأغنياء بالمال وعدم إعطائهم المحرومين منه .
- (٣٤٠) ٩ — منع التبذير والاسراف .
- (٣٤١) ١٠ — حثّ الأغنياء على إقراض المحتاجين .
- (٣٤٢) ١١ — التأكيد على أَنَّ الإسلام يمتّ الثراء الفاحش كما يمتّ الفقر ، ولا يرضى إلا بالتوازن .

الفصل الثاني : في الخطوات القانونية :

٢٧١

أولاً : في منابع بيت المال :

- (٣٤٣) ١ — الخراج ، أهميته ، وإصلاحه .
- (٣٤٤) — ثلاث نقاط لإصلاح الخراج :
- أ — يجب أن يكون الاهتمام بعمارة الأرض مقدماً على الاهتمام باستجلاب الخراج .
- ب — يجب أن لا تشغل الدولة من وطأة الخراج على أصحاب الأرض ، وتخفيفه عندما تحدث بعض الطوارئ .
- ج — يجب الالتزام بالآداب الإسلامية عند استجلابه .
- (٣٤٥) ٢ — الزكاة أهميتها والحثّ عليها .
- (٣٤٦) — بعض الأحكام الخاصة بالزكاة .
- (٣٤٧) — في الآداب التي يجب أن يلتزمها آخذوا الزكاة أو (الصدقات) .

ثانياً : في مصارف بيت المال :

- (٣٤٨) — بعض مصارف بيت المال .
 — مبادئ عامة يجب الإلتزام بها عند الصرف من بيت المال :
 (٣٤٩) ١ — اعتماد مبدأ التسوية في العطاء .
 (٣٥٠) ٢ — الحاكم وصي على بيت المال وليس مالكا له .
 (٣٥١) — في حكم المال المصوب من بيت المال .
 (٣٥٢) — في أهمية التجارة والصناعة ، وصاية الدولة عليها ، ورقابتها ، ومحاسبتها .
 (٣٥٣) — في أمور عامة تتعلق بالتجارة والصناعة .
 (٣٥٤) — في الحث على العمل ، واغتنام الفرص ، ومسائل أخرى تتعلق بالعمل .

الباب السادس عشر : في الجهاد الأكبر أو «تهذيب النفس» : ٢٨٢

- (٣٥٥) — في أن النفس أمانة بالسوء .
 — من أهم طرق تهذيب النفس :
 (٣٥٦) ١ — عدم الرضى عنها ، وإتهامها دائماً وأبداً .
 (٣٥٧) ٢ — محاسبتها دائماً وأبداً .
 (٣٥٨) ٣ — ترويضها على أعمال البر وإكراهها على ذلك .
 (٣٥٩) ٤ — تأديبها وعدم طاعتها فيما تحب أو تكره ، إلا بما يرضي الله تعالى .
 (٣٦٠) ٥ — تعويدها المواظبة على الطاعات والعبادات الواجبة ، والرفق بها في التوافل .
 (٣٦١) ٦ — تجنبها ما تكرهه من غيرها من الأعمال ، والقيام بما تحبه من غيرها منها .
 (٣٦٢) ٧ — استشعارها الخوف من الله تعالى ، وما أعدّه للمنحرفين عن جادة الصواب .
 (٣٦٣) — في صفات وممارسات تحول بين الانسان وبين تهذيب نفسه .
 (٣٦٤) — من الآثار الايجابية لتهذيب النفس .

الباب السابع عشر : في الأخلاق :

(٣٦٥) — تمهيد : في الأخلاق وحسن الخلق .

٢٩٣

الفصل الأول : في اللسان وآفاته :

(٣٦٦) — في أنّ اللسان منحة إلهية عظيمة للإنسان وهو من مميّزاته ، ومفتاح شخصيته .

(٣٦٧) — في فضيلة الصمت ومدحه ، ومضرة الكلام وذمّه .

(٣٦٨) — في أنّ الشيطان يتحدث بلسان المنافق ، وأنّ روح القدس تجري على لسان المؤمن .

(٣٦٩) — أمور لا ينبغي فيها الصمت بل أنّ في بعضها يكون الصمت محرماً .

— في آفات اللسان :

(٣٧٠) ١ — الكلام فيما لا يعني .

(٣٧١) ٢ — فضول الكلام .

(٣٧٢) ٣ — الخوض في الباطل .

(٣٧٣) ٤ — المراء والمجادلة والخصومة .

(٣٧٤) ٥ — الفحش والسب وبذاءة اللسان واللعن .

(٣٧٥) ٦ — السخرية والإستهزاء .

(٣٧٦) ٧ — المزاح ومنه « الضحك » .

(٣٧٧) ٨ — إفشاء السرّ .

(٣٧٨) ٩ — كلام ذي اللسانين .

(٣٧٩) ١٠ — المدح ، والمدح أكثر من الإستهقاق .

(٣٨٠) ١١ — الغفلة عن دقائق الخطأ في فحوى الكلام .

(٣٨١) ١٢ — السؤال عن حقيقة صفات الله تعالى .

(٣٨٢) ١٣ — الغيبة والتيمية والسعاية .

- ٣٠٢ الفصل الثاني : الإحسان وأفعال البر :**
- (٣٨٣) — في الدعوة إلى الإحسان وأفعال البر والتأكيد عليها .
- (٣٨٤) — أهل الإحسان والبر .
- (٣٨٥) — يجب أن لا يمتن الانسان عند فعل الإحسان ، وما هو الأسلوب الأفضل للإحسان ؟
- (٣٨٦) — الإحسان عند غير أهله .
- (٣٨٧) — من آثار الإحسان في الدنيا والآخرة .
- ٣٠٦ الفصل الثالث : في الكرم والبخل والسخاء والجود :**
- (٣٨٨) — في أن البخل صفة ذميمة ، وأنه الزمام إلى كل سوء .
- (٣٨٩) — في أهمية الكرم .
- (٣٩٠) — في تعريف السخاء .
- (٣٩١) — في أن الكرم من صفات الله تعالى .
- (٣٩٢) — أشرف الكرم .
- (٣٩٣) — أولى الناس بالكرم .
- في مضار البخل :
- (٣٩٤) ١ — المضار السياسية .
- (٣٩٥) ٢ — المضار الاجتماعية .
- (٣٩٦) ٣ — المضار التي يعود على البخل نفسه .
- (٣٩٧) — في البخل الممدوح .
- ٣٠٩ الفصل الرابع : في الصبر :**
- (٣٩٨) — في أهمية الصبر ، ومنزلته من الإيمان ، وبيان شعبه .
- (٣٩٩) — في أن الصبر نوعان .

(٤٠٠) — في أَنَّ العجلة تورط الإنسان غالباً في الحرام والمضرة .

(٤٠١) — في أَنَّ الصبر ينفع في مواضع لا ينفع معها السيف .

— من أهم مجالات الصبر :

(٤٠٢) ١ — الصبر في مواطن الحق ، والجهد في سبيل الله تعالى .

(٤٠٣) ٢ — الصبر على طاعة الله تعالى وتنفيذ أوامره .

(٤٠٤) ٣ — الصبر على اختبارات الله تعالى في الدنيا .

(٤٠٥) ٤ — الصبر على التوائب والمصائب .

(٤٠٦) ٥ — الصبر في تطبيق أحكام الله تعالى .

٣١٥

الفصل الخامس : في الصدق والكذب :

(٤٠٧) — في أهميّة الصدق ومضارّ الكذب ، وذمّ الكذب ومدح الصدق .

(٤٠٨) — في أَنَّ الصدق من صفات الله الحسنی . والقرآن أصدق الكتب السماوية .

(٤٠٩) — في أَنَّ محمد (ص) هو الصادق الأمين .

(٤١٠) — في أَنَّ أهل بيته (ع) هم الصادقون المصدقون أيضاً .

— في أقسام الكذب :

(٤١١) ١ — الكذب في القول .

(٤١٢) ٢ — الكذب في إخلاص النية .

(٤١٣) ٣ — الكذب في العمل .

— أمور من الكذب :

(٤١٤) ١ — اليمين الكاذبة .

(٤١٥) ٢ — خُلْفُ الوعد .

— في علاج رذيلة الكذب :

(٤١٦) ١ — اجتناب مجالسة الفساق والكذبة ، ومجالسة الصالحاء والصادقين .

(٤١٧) ٢ — التروي والتثبت من كل حقيقة قبل الادلاء بها .

٣٢١ الفصل السادس : في الأمانة والحيانة :

(٤١٨) — في الدعوة إلى الأمانة ، وأهميتها ، والتحذير من الخيانة وبيان بعض مضارها .

— في أهم الأمانات :

(٤١٩) ١ — الأمانة على الوحي والتنزيل ، ومن هم الأمانة على ذلك .

(٤٢٠) ٢ — الأمانة على الحكم والرعية ، ومنهجية الإمام (ع) في اختياره للمسؤولين الأمانة ، ومعاملته للخونة منهم .

٣٢٤ الفصل السابع : في التواضع والتكبر :

(٤٢١) — في أهمية التواضع والدعوة إليه ، وذم التكبر والتحذير منه .

(٤٢٢) — التواضع المطلوب من المتقين ، وأمثلة عليا لأعظم المتواضعين .

(٤٢٣) — التواضع المذموم ، والتكبر المدوح .

(٤٢٤) — في أن الكبرياء من صفات الله تعالى التي اختص بها دون خلقه ، وحرّمها عليهم ، وبيان العلة في تحريمها عليهم .

(٤٢٥) — في الذين نازعوا الله تعالى كبرياءه ، وأنّ إبليس كان أولهم .

— في بواغث الكبر :

(٤٢٦) ١ — الإعتزاز بالنفس والاعجاب بها .

(٤٢٧) ٢ — الفخر بالحسب والتسبب .

(٤٢٨) ٣ — الإغترار بكثرة المال والولد .

(٤٢٩) ٤ — كثرة الاطراء .

— في علاج التكبر :

(٤٣٠) ١ — تربية النفس على أن التواضع أشرف حسب ، وأعلى نسب ، وأنّ التواضع

من أهم نعم الله على عباده ، وبدونه تكون ناقصة .

(٤٣١) ٢ — عدم حب الاطراء واستماع الثناء .

(٤٣٢) ٣ — مجانبة الفخر وذكر القبر .

- (٤٣٣) ٤ — تعظيم الله تعالى وتحقير كل ما سواه ، والتواضع له والاستسلام .
- (٤٣٤) ٥ — المواظبة على العبادات والطاعات التي تقوي من ملكة التذلل لله سبحانه وتعالى .
- (٤٣٥) ٦ — أن لا يغتر بما يقدم من حسنات وطاعات مهما كثرت ، وأن يعتبرها قليلة جداً في حقه سبحانه وتعالى .
- (٤٣٦) ٧ — النظر في سوء عاقبة المتكبرين الذين سخط الله عليهم بسبب تكبرهم .

٣٣٢

الفصل الثامن : في الغضب :

- (٤٣٧) — في التحذير من الغضب وذمه وأنه من الشيطان .
- (٤٣٨) — القلب والغضب .
- في علاج الغضب :
- (٤٣٩) ١ — الحلم أو التحلم .
- (٤٤٠) ٢ — العفو .
- (٤٤١) ٣ — تجرّع الغيظ واحتمال الأذى .
- (٤٤٢) ٤ — عدم التسرع في رد الفعل عند الغضب .
- (٤٤٣) ٥ — ذكر المعاد عند الغضب .
- (٤٤٤) — في الغضب الممدوح وأهميته .

٣٣٦

(٤٤٥) الفصل التاسع : في الحسد :

٣٣٧

الفصل العاشر : في العُجب :

- (٤٤٦) — في ذم العُجب وبيان أهم مضاره .

٣٣٨

الفصل الحادي عشر : في عزة المؤمن :

- (٤٤٧) — في أنه تعالى هو العزيز المطلق ، ولا ينافسه في عزته شيء .

— من دعائم عزة المؤمن :

(٤٤٨) ١ — الله سبحانه وتعالى .

(٤٤٩) ٢ — الرسالة والرسول والأمامة .

(٤٥٠) ٣ — القرآن الكريم .

(٤٥١) ٤ — التقوى .

(٤٥٢) ٥ — الصبر على البلاء .

(٤٥٣) ٦ — إباء الضيم .

(٤٥٤) ٧ — أداء الحقوق .

(٤٥٥) ٨ — الجهاد .

(٤٥٦) ٩ — الزهد .

(٤٥٧) ١٠ — التحلي بالأخلاق الحميدة .

(٤٥٨) ١١ — الأتّحاد .

(٤٥٩) — وأحاديث أخرى في الوحدة الإسلامية ، ونبد التنازع والاختلاف والتفرّق .

— من عوامل الدّلّة :

(٤٦٠) ١ — حبّ الدنيا ، والسّعي وراء بهرجها وزبرجها .

(٤٦١) ٢ — الطّمع .

(٤٦٢) ٣ — تضييع الجهاد في سبيل الله تعالى ، والتّخاذل عن نصرته ، والفرار من

الزّحف .

(٤٦٣) ٤ — أصحاب النفوس الضّعيفة .

(٤٦٤) ٥ — ارتكاب الموبقات والكبائر .

(٤٦٥) ٦ — المروق عن الدّين .

(٤٦٦) — في ذمّ الحرص وبيان بعض مضارّه وبواعثه .

(٤٦٧) — في علاج الحرص .

(٤٦٨) — في الحرص الممدوح .

٣٤٨

الفصل الثالث عشر: في الرِّقِّ والخرق :

(٤٦٩) — في أهميّة الرِّقِّ للرئيس والحاكم .

(٤٧٠) — من الموارد الّتي يجب استخدام الرِّقِّ فيها .

(٤٧١) — قاعدة في الرِّقِّ ، ومتى يكون الرِّقِّ خرقاً والخرق رفقاً .

٣٤٩

(٤٧٢) الفصل الرابع عشر: في حسن الظنّ :

٣٥٠

الفصل الخامس عشر: في الحياء :

(٤٧٣) — في أهميّة الحياء ، وأنّه شعبة من الإيمان .

(٤٧٤) — بعض المواقف الّتي يجب فيها الحياء .

(٤٧٥) — الحياء من الوسائل الموصلة إلى التّقوى .

(٤٧٦) — مواقف يكون الحياء فيها مرفوضاً .

٣٥٤

الفصل السادس عشر: في التّفاف والمنافقين :

(٤٧٧) — في شدّة خطورة التّفاف على الجامعة .

(٤٧٨) — في علامات المنافقين .

(٤٧٩) — في علاج التّفاف .

(٤٨٠) — في أنّ عاقبة المنافق وخيمة جدّاً ، إذا لم يتب من نفاقه .

(٤٨١) — في جواز أخذ الحكمة من المنافقين .

(٤٨٢) — في أنّ المنافق لا يحبّ الإمام (ع) أبداً .

(٤٨٣) — بعض المنافقين الّذين ابتليّ بهم الإمام (ع) .

الباب الثامن عشر : في الأسرة والأقرباء والمرأة وتربية الأبناء والجار :

٣٥٨ الفصل الأول : في الأسرة والأقرباء :

- (٤٨٤) — بعض مسؤوليات رب الأسرة .
- (٤٨٥) — في عدم المبالغة في الاهتمام بالأسرة .
- (٤٨٦) — في المصيبة حين تحلّ بالأسرة ، والموقف منها .
- (٤٨٧) — في بيان أمور أهمّ من الأسرة والأقرباء ، وأنها مقدّمة عليهما .
- (٤٨٨) — في الحثّ على صلة الرّجيم ، وأهمّيّتها .
- (٤٨٩) — في صلاح ذات البين .
- (٤٩٠) — في أمور تقوّي من رابطة القربى .
- (٤٩١) — في أمور تضرّ بصلة الرّجيم .
- (٤٩٢) — في أنّ البعيد — أحياناً — يكون أفضل من القريب .

٣٦٢

الفصل الثاني : في المرأة :

- ملاحظة هامّة تتعلّق بآراء الامام (ع) الخاصّة في المرأة .
- (٤٩٣) — في أحكام تتعلّق بخصائص المرأة .
- (٤٩٤) — في جهاد المرأة .
- (٤٩٥) — في خصال عند النساء تكون خيرة وعند الرجال تكون شريرة .
- (٤٩٦) — في صفات النساء عندما لا يستخدمن امكانيتهنّ العاطفيّة في الطريق المستقيم .
- (٤٩٧) — نصائح للرجال تتعلّق بالطبائع التكوينيّة الخاصّة بالنساء .
- (٤٩٨) — نصيحة للرجل عندما يغريه الشيطان بامرأة جميلة .
- (٤٩٩) — نصيحة للجيش المحارب حول النساء .
- (٥٠٠) — نصيحة للأسرة حول الابنة عندما تبلغ .

٣٦٥ الفصل الثالث : في تربية الأبناء وتعليمهم :

- (٥٠١) — في أهميّة التربية والتعليم عند الصّغر .
 (٥٠٢) — من أهمّ أهداف التربية والتعليم .
 (٥٠٣) — في أنّ الاقناع والافهام من أهمّ شروط التربية والتعليم .
 (٥٠٤) — متى يلجأ الآباء والمعلّمون للعقوبة التأديبيّة .
 (٥٠٥) — أهمّ ما ينبغي أن يربّي عليه الأبناء ويُعلّموه .
 (٥٠٦) — في التربية بالقُدوة .
 (٥٠٧) — في أهميّة تربية المعلّم قبل أن يربّي الآخرين .

٣٦٨ (٥٠٨) الفصل الرابع : في الجار

٣٧٠ الباب التاسع عشر: في الصّدقة والأصدقاء :

- (٥٠٩) — في أهميّة الصّدقة والأصدقاء .
 (٥١٠) — من صفات المؤهلين لجعلهم أصدقاء ، ومن صفات غير المؤهلين لذلك .
 (٥١١) — في حقوق الأصدقاء وكيفيّة المحافظة عليهم .
 (٥١٢) — في ذمّ الإفراط والتفريط في حبّ الأصدقاء وبغض الأعداء .

الباب العشرون : في القضايا التاريخيّة :

٣٧٤ الفصل الأوّل : عليّ (ع) في عهد الخلفاء :

- سلوك الإمام (ع) في هذه الفترة :
 (٥١٣) ١ — اختيار المبايعه ، وذلك ، لتحقيق هدفين :
 (٥١٤) — الهدف الأوّل — الحفاظ على وحدة المسلمين .

(٥١٥) — الهدف الثاني — الحفاظ على القيادة الإسلامية .

٢ — التعاون مع الخلفاء ، وذلك عن طريقين :

(٥١٦) أ — تقديم المشورة للخلفاء .

(٥١٧) ب — إسداء النصيحة لهم .

٣ — إبداء آرائه (ع) في قضايا الخلافة وأهم أحداثها :

(٥١٨) أ — في تعيين الخليفة :

١ — السقيفة .

٢ — الأول يعين الثاني .

٣ — الشورى .

(٥١٩) ب — بعض ما وصف (ع) به الخلفاء .

(٥٢٠) ج — في موقف الأمة من هذه القضايا .

٣٨٠ الفصل الثاني : في بيعة الإمام (ع) بعد مقتل عثمان :

(٥٢١) — في أن قبول الإمام (ع) للخلافة لم يكن إلا للتكليف الإلهي .

(٥٢٢) — شروط الإمام في قبوله البيعة .

(٥٢٣) — في أن البيعة له تمت وفق الأسس الإسلامية .

٣٨٣ الفصل الثالث : في حكومة الإمام وإصلاحاته :

أ — في جسم الخلافة الإسلامية :

(٥٢٤) ١ — محاولة القضاء على ظاهرة البدعة والانحراف .

(٥٢٥) ٢ — القضاء على ظاهرة تعظيم الخليفة وتفخيمه والثناء عليه أمامه ، وتهيبه في

الحق .

(٥٢٦) ٣ — القضاء على ظاهرة اهتمام الخليفة بحياته المعيشية الخاصة على حساب

الأمة .

(٥٢٧) ٤ — القضاء على ظاهرة المساومة والمداينة والمصانعة في تنفيذ حكم الله تعالى .

(٥٢٨) ٥ - القضاء على ظاهرة تفضيل القربى والمعارف على عامة الناس .

(٥٢٩) ٦ - القضاء على ظاهرة قبول الرشوة .

ب - في إقتصاد الدولة الإسلامية :

(٥٣٠) ١ - القضاء على ظاهرة التفریق أو عدم التسوية في العطاء .

(٥٣١) ٢ - القضاء على ظاهرة نشوء إقطاعيين كبار بسبب إغداق الخلفاء المال

والقطائع عليهم .

ج - في الاجهزة الإدارية :

(٥٣٢) ١ - عزل الولاة الفاسدين أو غير الكفوئين وتولية غيرهم .

(٥٣٣) ٢ - متابعة ومحاسبة الولاة المخطئين بشدة وقوة .

الفصل الرابع : الفتنة الكبرى : المبحث الأول في أهم شعاراتها وشبهاتها : ٣٩٢

١ - شعار الثأر لقتل عثمان ، واتهام الإمام (ع) بصلووعه في قتله وإيوائه للقتلة :

(٥٣٤) أ - أوضح الإمام (ع) براءته من دم عثمان ، وأنه كان يدافع عنه ، ولم يقدم له

سوى التصح والارشاد .

(٥٣٥) ب - كَشَفَ الإمام (ع) التَّقاب عَمَّن كان لهم اليد الطولى في قتله وهم :

- عائشة : حرَّضت على قتله .

- طلحة والزَّبير : من أشدَّ المحرِّضين على قتله وأنهما لم ينصراه عندما حوصرت داره .

- معاوية : لم يسعفه بالمعونة التي طلبها عثمان منه ، وتباطؤ جيشه لنصرته عمداً .

(٥٣٦) ج - في أنه لم يكن لعثمان مناص من القتل ، وهو الذي جرَّ على نفسه القتل

بسبب تصرفاته الخاطئة .

(٥٣٧) د - لم يقتصَّ الإمام من قَتْل عثمان ، ولم يشجَّع أو يساعد أحداً على ذلك

لحساسية الظروف ، والنتائج الوخيمة التي تترتب على ذلك .

(٥٣٨) ٢ - شبهة عدم حصول الإجماع في بيعة الإمام (ع) ومناقشة الإمام لها .

(٥٣٩) ٣ - شبهة عدم استشارة الصحابة عند قيام الإمام بإصلاحاته الاقتصادية

والادارية ومناقشته (ع) لها .

(٥٤٠) ٤ — شبهة أن هنالك غير الإمام من له الحق بالخلافة ، وأنه من قرش أيضاً ومناقشة الإمام (ع) لهذه الشبهة .

الفصل الخامس : الفتنة الكبرى : المبحث الثاني : في رؤوس الفتنة : ٤٠٠

(٥٤١) ١ ، ٢ — طلحة والزبير .

(٥٤٢) ٣ — عائشة بنت أبي بكر .

(٥٤٣) ٤ — معاوية بن أبي سفيان .

(٥٤٤) ٥ — عمرو بن العاص .

(٥٤٥) — عمر بن الخطاب والفتنة .

(٥٤٦) — عثمان بن عفان والفتنة .

الفصل السادس : الفتنة الكبرى ، المبحث الثالث : في الأسباب الرئيسية لنشوب الفتنة : ٤٠٤

(٥٤٧) ١ — قيام الإمام (ع) بإصلاحاته الكبيرة التي أضرت الكثير من المنتفعين .

(٥٤٨) ٢ — التنافس على الخلافة والولاية .

(٥٤٩) ٣ — بغض الفئات المعارضة للإمام (ع) وأهل البيت (ع) .

الفصل السابع : الفتنة الكبرى : المبحث الرابع : نصيح الإمام (ع) لأقطاب الفتنة : ٤٠٧

(٥٥٠) ١ — نصحه لعامة الناس .

(٥٥١) ٢ — نصحه لأصحاب الجمل (التاكثين) .

(٥٥٢) ٣ — نصحه لأهل صفين (القاسطين) .

(٥٥٣) ٤ — نصحه للخوارج (المارقين) .

الفصل الثامن : الفتنة الكبرى : المبحث الخامس : أسباب تصدّي الإمام للفتنة : ٤١١

(٥٥٤) ١ — الوقوف بوجه الفتنة في مهدها قبل أن تستفحل .

- (٥٥٥) ٢ — فضحها وكشفها للناس ليتحجّم تأثيرها .
- (٥٥٦) ٣ — عدم التصدي نتيجته القضاء على الإسلام والإمام وأهل البيت (ع) .
- (٥٥٧) ٤ — توفر الأعوان والأنصار للإمام لم يدع عذراً للإمام (ع) .
- (٥٥٨) ٥ — الواجب الشرعي .
- (٥٥٩) ٦ — معاقبة مرتكبي الجرائم الكبيرة بحق الإسلام والمسلمين .
- (٥٦٠) ٧ — لأنّ الإمام (ع) بصفته المثل الأعلى لا بدّ له من التصدي للفتنة ليكسب الأجيال نموذجاً عالياً يُقتدى به في مجال التصدي لأمثال الفتنة التي واجهت الإمام (ع) .
- (٥٦١) ٨ — إنّ الإمام (ع) مرصودٌ للتصدي لهذه الفتنة من قبل الله سبحانه ، ومأمورٌ من قبل الرسول (ص) .

الفصل التاسع : الفتنة الكبرى : المبحث السادس : أسباب انتصار الفتنة مادّيّاً : ٢ ، ٤

- (٥٦٢) ١ — تظاهر أقطاب الفتنة بالإسلام واستخدامهم للغدر والمكر .
- (٥٦٣) ٢ — تخاذل جيش الإمام وعدم طاعته على الحقّ .
- أ — الامام يصنّف جيشه المتخاذل إلى ثلاثة أصناف :
- الصنف الأول : الآتي كارهاً .
- الصنف الثاني : المعتلّ كاذباً .
- الصنف الثالث : القاعد متخاذلاً .
- ب — أسباب التخاذل :
- (٥٦٤) ١ — علم غيرتهم على الإسلام وعلى نواويسهم .
- (٥٦٥) ٢ — الركون إلى الدنيا .
- (٥٦٦) ٣ — إنهاك الحرب لهم .
- (٥٦٧) ٤ — التفرّق في صفوفهم .
- (٥٦٨) ٥ — تسرّب الشكوك والإشاعات إلى صفوفهم .
- (٥٦٩) ج — خيبة أمل الإمام (ع) من جيشه .
- (٥٧٠) ٣ — مقتل الإمام (ع) .

الفصل العاشر: الفتنة الكبرى: المبحث السابع: في مسائل التحكيم: ٤٣١

- (٥٧١) ١ - شبهة قبول الامام (ع) للتحكيم بعد رفضه له ، وأسباب ذلك .
- (٥٧٢) ٢ - لو أن القوم حكموا بالقرآن الكريم والسنة النبوية بصدق ونزاهة لحُكِمَ لصالح الامام (ع) .
- (٥٧٣) ٣ - الإمام (ع) يرفض أبا موسى الأشعري حكماً عنه ، و يقترح عبد الله بن العباس بدلاً منه .
- (٥٧٤) ٤ - الإمام (ع) ينزل على رأي أصحابه في تعيين الأشعري و يقوم بنصيحته .
- (٥٧٥) ٥ - الإمام (ع) يبين أسباب خداع وفشل الأشعري في التحكيم .
- (٥٧٦) ٦ - الإمام (ع) يلوم أصحابه بعد أن خُدِعَ الأشعري .

الفصل الحادي عشر: المبحث الثامن: الإمام يصف الفئات التي حاربه: ٤٣٥

- (٥٧٧) ١ - أصحاب الجمل .
- (٥٧٨) ٢ - أهل صفين .
- (٥٧٩) ٣ - الخوارج .
- (٥٨٠) - الإمام يناقش الخوارج في اعتقاداتهم وأحكامهم الأخرى .
- (٥٨١) ٤ - المعتزلون .

الفصل الثاني عشر: المبحث التاسع: الإمام يتحدث عن ملامح الفتنة عندما تنتصر،

ومصير أصحابها: ٤٤٠

- (٥٨٢) ١ - سيادة الظلم على الناس ، بحيث لا يسلم منه الذاني ولا القاصي .
- (٥٨٣) ٢ - تعطيل أحكام الإسلام والانحراف عن مبادئه .
- (٥٨٤) ٣ - فساد العلاقات الإجتماعية والإنسانية .
- (٥٨٥) ٤ - قلة المؤمنين العاملين المخلصين ، وملاحقتهم ومحاربتهم .
- (٥٨٦) ٥ - إستئثار السلطات الحاكمة بأموال المسلمين .
- (٥٨٧) ٦ - الفتنة ستؤدي بأصحابها أيضاً .

٤٤٨ الباب الحادي والعشرون : في القضاء والإفتاء :

الفصل الأول : في أمور عامة عن القضاء والإفتاء :

- (٥٨٨) — في أهمية القضاة ، وضرورة وجودهم .
- (٥٨٩) — من شروط اختيار القضاة .
- (٥٩٠) — يجب على الحاكم مراقبة ومحاسبة القضاة ، وترفيهم .
- (٥٩١) — في اختلاف القضاة في إصدار الأحكام ، وأن اختلافهم دليل على ضعفهم بأصول الاستنباط ، وقلة اطلاعهم في القانون الإسلامي .

٤٥١ الفصل الثاني : في المعاملات :

- (٥٩٢) — في الموارث .
- (٥٩٣) — في الشهادة وحلف اليمين .
- (٥٩٤) — في القصاص وإقامة الحدود .

٤٥٦ الباب الثاني والعشرون : في مواضيع متفرقة :

- (٥٩٥) — في التطيُّب .
- (٥٩٦) — في الخِضاب .
- (٥٩٧) — في اختلاف طبائع الناس .
- (٥٩٨) — في الغَضَب .
- (٥٩٩) — في الحرّية .
- (٦٠٠) — في تنظيم الأعمال .
- (٦٠١) — في البلد والرّزق .
- (٦٠٢) — في الهجرة .
- (٦٠٣) — في أنّ اليهود أكثر الجمل ضلالة .
- (٦٠٤) بعض الارشادات الطبيّة والصّحية .